



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



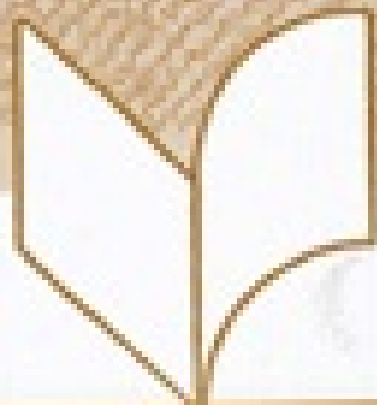
عليه  
صباح  
الرمضان

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

# تراثنا

تاريخنا وتراثنا  
تاريخنا وتراثنا

العددان الأول والثاني [ ١٣٦٠ - ١٣٦١ ]  
العدد الثالث والرابع [ ١٣٦٢ - ١٣٦٣ ]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مجلة تراثنا

كاتب:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

نشرت في الطباعة:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريرآات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
6	تراثنا المجلد 121
6	هوية الكتاب
6	اشارة
7	محتويات العدد
14	كلمة العدد: أسلمة التظرف
17	حلب بين مدرستي المرتضى والطوسي (دراسة حول غنية النزوع)
64	دراسة في تراث الشهيدين العاملين نظرية التآثر والتأثير (1)
84	تاريخ الحوزات العلمية (الحوزة العلمية في الحلة)
262	تعليقات مستطردة على كتاب الحماسة
402	تخريج حديث (علي سيك العرب)
444	معقل بن قيس بن حنظلة الرياحي
497	من ذخائر التراث
525	من أبناء التراث
561	تعريف مركز

هوية الكتاب

المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

المطبعة: نمونه

الطبعة: 0

الموضوع: مجلة تراثنا

تاريخ النشر: 1436 هـ.ق

الصفحات: 510

ص: 1

اشارة

تراثنا

صاحب

الامتياز

مؤسسة

آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

المدير

المسؤول :

السيد

جواد الشهرستاني

العددان

الأول والثاني [121 - 122]

السنة

الواحد والثلاثون

## محتويات العدد

\* كلمة العدد :

\* أسلمة التطرف.

..... هيئة التحرير 7

\* حلب بين مدرستي المرتضى والطوسي (دراسة حول غنية النزوع)

..... محمد عمادي الحائري 10

\* دراسة في تراث الشهيدين العاملين (1)

..... السيد علي محمود البعاج 56

\* تاريخ الحوزات العلمية (الحوزة العلمية في الحلة)

76 ..... الشيخ عدنان فرحان

\* تعليقات مستطردة على كتاب الحماسة

254 ..... السيد عبد الستار الحسني

\* تخريج حديث (عليّ سيّد العرب)

370 ..... د. علي الفحام

\* معقل بن قيس بن حنظلة الرباحي

412 ..... د. صلاح مهدي الفرطوسي

\* آل يقطين ودورهم السياسي والإداري والفكري

432 ..... محمّد جواد نور الدين فخر الدين

\* من ذخائر التراث :

\* مناظرة في الإمامة للسيد ماجد البحراني رحمه الله

465 ..... تحقيق : عبد الحلیم عوض الحلّي

\* من أنباء التراث.

493 ..... هيئة التحرير

ص: 2



\* كلمة العدد :

\* أسلمة التطرف.

7 هيئة التحرير .....

\* حلب بين مدرستي المرتضى والطوسي (دراسة حول غنية النزوع)

10 محمد عمادي الحائري .....

\* دراسة في تراث الشهيدين العاملين (1)

56 السيد علي محمود البعاج .....

\* تاريخ الحوزات العلمية (الحوزة العلمية في الحلة)

76 الشيخ عدنان فرحان .....

\* تعليقات مستطردة على كتاب الحماسة

254 السيد عبد الستار الحسني .....

\* تخريج حديث (علي سيّد العرب)

370 د. علي الفحام .....

\* معقل بن قيس بن حنظلة الرياحي

412 د. صلاح مهدي الفرطوسي .....

\* آل يقطين ودورهم السياسي والإداري والفكري

432 محمد جواد نور الدين فخر الدين .....

\* من ذخائر التراث :

\* مناظرة في الإمامة للسيد ماجد البحراني رحمه الله

465 تحقيق : عبد الحلیم عوض الحلّي .....

\* من أنباء التراث.

\* صورة الغلاف : نموذج من مخطوطة (مناظرة في الإمامة) للسيد ماجد البحراني رحمه الله والمنشورة في هذا العدد.

ص: 3







هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

كلمات كتاب الله العزيز الذي لا زالت آياته تطرق مسامعنا آناء الليل وأطراف النهار (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)، هو محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) نبي الرحمة التي قالت عنه كلمات الله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، فبلغ وأنذر، وهدى وبشّر، وهلل وكبّر، وهو يدعو قومه وسائر الأمم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويرشدهم إلى دار السلام بخلق انفراد به حتى قال الله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، ولكن سرعان ما تفهقرت القيم والأخلاق بعد فقدان نبيها وعادت إلى ظلمات سنيها في جاهليتها التعساء، حيث سارت بطخية عمياء في سبل ضعيفة وساسة سخيصة، حيث تركت إمامها وارتكبت آثامها من أجل السقيفة، فصدقت الأمة ما لا يعقل من قتل الجن سعد بن عباد، ومن تضييع خالد بن الوليد رشاده، حيث قتل مالك بن النويرة الصحابي الجليل

ص: 7

وقطع رأسه وحرقه وأباد قومه ونزا بامرأته ، وما حدث من حرق الفجاءة السلمية وقتل أم فرقد الفزارية وقتل عبد الله بن خباب وبقر بطن امرأته الحامل ، وسيول دماء سفكت في وقعة الحرّة ونساء سبين وحوامل بقرت بطونهنّ واستباحة حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقتل أهل مكة ورمي الكعبة بالمنجنيق ، وقتل الصحابة وحزّ الرؤوس كسعيد بن جبير وعمرو بن الحمق الخزاعي ، والمصيبة الكبرى وأدهى من ذلك خطباً قتل سبط الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام وأهل بيته وأنصاره ، وحمل الرؤوس على القنا يطف بها ، وسبي حرائر الرسالة ، حتّى يتساءل السائل أحقّاً هذه هي أمة محمّد (صلى الله عليه وآله) وإسلامه الممجد وقرآنه الممهّد لكلّ رحمانية وإنسانية وعدل وسداد وحكمة ورشاد وعبادة الله ربّ العباد.

فلما ضَعُفَت سَطْوَةُ الْأُمَّةِ وَكُسِرَتْ شَوْكَتُهَا وَتَشَّتْ كَلِمَتُهَا وَتَهَافَّتَتْ وَتَسَاقَطَتْ كَقَزَعِ الْخَرِيفِ وَصَارَتْ تَتَلَاعَبُ بِهَا كُلُّ زَوْبَعَةٍ وَيَعْصَفُ بِهَا كُلُّ رِيحٍ ، أَعَادَ الشَّيْطَانُ كَرَّتَهُ لَيْسَلَطَ عَلَيْهَا ظُلْمًا وَعَدْوَانًا طَغَاةَ تَوَلَّوْا وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ لِيَهْلِكُوا الْحَرثَ وَالنَّسْلَ (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) ، فَلَمَّا انْهَارَتْ عُرُوشُهُمْ وَكُسِرَتْ شَوْكَتُهُمْ (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) وَجَعَلَهُمُ اللَّهُ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَإِذَا بِأَقْوَامٍ سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ لَا يَمْتُونُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِنْسَانِيَةِ بِصَلَةِ لَا بِلِحَاهِمِ الْكِنَّةِ وَلَا بِمَلَابِسِهِمِ الرَّثَّةِ ، حَيْثُ مَلَأَتْ الْقُلُوبَ مِنْهُمْ كِرَاهِيَّةً وَغَنَّةً ، وَهُمْ يَزِقُونَ إِلَى الْأُمَمِ جَزَّ الرَّؤُوسِ وَإِزْهَاقِ النُّفُوسِ فَمَجَّتْهُمُ الْأُمَمُ وَصَارَ يَنْدَى مِنْ فَعَالِهِمْ جَبِينِ الْقَلَمِ ، حَيْثُ غَارَتْ عَلَى شُعُوبِ آمَنَةٍ وَاعْتَدَتْ عَلَى كِرَامَةِ الْإِنْسَانِ وَلَمْ تَرَعْ لِلْإِسْلَامِ وَلَا لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْيَدُ الْأَثِيمَةُ الْمُتَلَبِّسَةُ بِالْجَمَاعَاتِ التَّكْفِيرِيَّةِ وَبِمَا تَبَقَّى مِنْ أُوْبَاشٍ وَأَرْجَاسِ الْحُكُومَاتِ الْبَائِدَةِ وَكَأَنَّهَا جَاءَتْ لِلانْتِقَامِ مِنَ الشُّعُوبِ بِأَبْشَعِ أَسَالِيبِ الْإِرْهَابِ ،

حيث باغتته بمؤامرة تسعى لسفك دماء أبريائه ، وجاءت المرجعية الدينية العليا المتمثلة اليوم بآية الله العظمى السيد علي السيستاني حفظه الله لرأب الصدع وتوحيد الصفوف لتعلن فتواها الجهادية التي مزّقت للشيطان نسيجه وقطّعت لشراك البغي وشيجه ، وأعدت للنفاق نحيبه ونشيجه ، وهي تعلن بكلّ جرأة وجدارة كلمتها في حثّ المسلمين من شيعة وسنة لحمل السلاح والوقوف ببسالة وإباء أمام جيش المنكر الذي تحرّم للنيل من شرف الأباة والتطاول على معتقداتهم ومقدّساتهم ، فقاومته وقارعتة فتية أبطال بكلّ حزم وعزم وثبات وخلص نية ، وهبّ الشعب بجميع أطيافه وعشائره الأبية لإطاعة كلمة وفتوى المرجعية الدينية العليا إعلاءً لكلمة الدين وصوناً لمقدّساته ، حيث يشهد اليوم العالم بأسره هذا الموقف في توحيد الكلمة.

ويشهد التاريخ وهو يقف موقف إجلال وإكبار لما سجّلته الشعوب أمام من تغطرس في بلاد المسلمين وعاث في الأرض فساداً ، حيث اتخذ أموالهم دولاً وعباد الله خولاً ، مصرّاً على إذلالهم والنيل من مقدّساتهم ، فقد سجّل التاريخ للشعوب وللمرجعيات تلك المواقف الجهادية كما في الفتوى العصماء للميرزا تقي الشيرازي والتي قامت على إثرها ثورة العشرين بوحدة الكلمة في توحيد الصفوف بنسيج شعبيّ إطاعة وإعلاءً لكلمة الدين وقمعاً للمفسدين ، فانهارت قوى الغيّ والبغي حتّى لمّ شتاته وفلوله وجرّ أذنايه وذبوله ليتراجع القهقريّ أمام وحدة الشعب وإرادته والتفافه حول مرجعيّته.

ولا ننسى هنا فتوى الميرزا الشيرازي بتحريم التباكو والتي كسرت للمستعمر سطوته وجبروته حتّى تردّد صداها في داخل بيت العائلة المالكة آنذاك.

(إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)



## حلب بين مدرستي المرتضى والطوسي (دراسة حول غنية النزوع)

لابن زهرة الحلبي أنموذجاً (1)

السيد محمد العمادي الحائري

بسم الله الرحمن الرحيم

1 - شيخ الطائفة الطوسي والتجديد في تدوين العلوم الإسلامية للطائفة الإمامية :

هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي المتولّد في شهر رمضان سنة (385 هـ) في طوس والمتوفّي في الغريّ في شهر محرّم سنة

ص: 10

1- إنّ هذه المقالة الماثلة بين أيدينا هي في الأصل مقدّمة باللغة الفارسية لكتاب غنية النزوع والمطبوع بطبعة مصورة طبق الأصل (فاكسيميل facsimile) عن أقدم نسخة خطّية - وقد طبعت في حينها بالمواصفات التالية: غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، عزّ الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحلبي، نسخة طبق الأصل (فاكسيميل facsimile) أخذت عن أصل النسخة الخطّية بنفس الحجم والمرقّمة برقم (10564) في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، مع مقدّمة السيد محمد العمادي الحائري (كاتب المقالة)، طهران، مكتبة متحف ومركز أسناد مجلس الشورى الإسلامي، (1390 ش / 1432 ق / 2011 م) - وقد قامت هيئة التحرير في مجلّة تراثنا بترجمتها إلى العربية مع إضافات وتغييرات تمّت عليها من قبل المؤلّف إتماماً للفائدة، وقد طبعت هنا تحت هذا العنوان من قبل المؤلّف.

(460 هـ) ، هو الفقيه ، الأصولي ، المتكلم والمحدث الشهير في الطائفة الإمامية التي كانت مصنفاته ولا زالت تحظى بأهمية كبيرة من قبل علماء الطائفة ، وإن إطلاق عنوان شيخ الطائفة (1) عليه خاصة إنما يحكي عن علو مقامه المتميز والمنفرد به.

لقد انتقل الشيخ الطوسي في إبان شبابه من طوس إلى بغداد (2) ، حيث اء

ص: 11

1- لقد أطلق قديماً عنوان شيخ الطائفة في الأوساط العلمية للطائفة الإمامية وكان المراد منه هو أبو عبد الله الصفواني من أعلام القرن الرابع (حي سنة 352 هـ) - انظر الصفواني : 499 - 504 - لرقام السطور ، والنجاشي : 393 - ثم إن النجاشي (ت 450) الذي كان معاصراً للشيخ الطوسي لم يذكره بعنوان شيخ الطائفة وإنما ذكره فقط بالعناوين التالية : «جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين ، من تلامذة شيخنا أبي عبد الله» (النجاشي : 403) ، ولكن في القرن السابع أطلق عليه العلامة الحلّي العناوين التالية : (شيخ الإمامية) و (رئيس الطائفة) (خلاصة الأفعال : 429) ، وقد ذكره القزويني الرازي في القرن السادس بعنوان : (الشيخ الكبير) (التقضى للقزويني : 215) ، وفي القرن السابع أطلق كل من المحقق الحلّي والعلامة الحلّي عنوان (الشيخ) على الشيخ الطوسي خاصة (انظر المعتبر : 33) و (منتهى المطلب : 1/9) ، وفي القرنين السابع والثامن فقد أطلق المؤرخون وأصحاب التراجم من أهل السنة على الشيخ الطوسي عناوين مثل (فقيه الإمامية) (الكامل في التاريخ 9/437) و (شيخ الشيعة وعالمهم) (تاريخ الإسلام 3/490) و (فقيه الشيعة) (البداية والنهاية 13/119).

2- لا علم لنا عن الحقبة الأولى من تاريخ حياة الشيخ الطوسي وذلك قبل سنة (408 هـ) التي سُجِّل بها تاريخ ورود الشيخ الطوسي بغداد (انظر الغيبة : 358 للطوسي) ، وعلى ما يبدو فإنه كان يدرس في طوس ونيشابور عند علمائها وذلك إلى الثالثة والعشرين من عمره أي إلى سنة (408 هـ) حيث ورد بغداد ، ومن مشايخه آنذاك قبل سفره إلى بغداد - انظر شخصيت علمي ومشايخ شيخ طوسي : 378 - 380 - ويمكننا أن نذكر من أساتذته : أبو حازم عمر بن أحمد النيشابوري (ت 417 هـ) من علماء

احتلّ مكانة في حلقة تلامذة أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي المعروف بالشيخ المفيد(1) (336 - 413 هـ)، وقد تلمذ عليه واستمع منه جميع كتبه طيلة أربع أو خمس سنوات حتّى وفاة الشيخ المفيد(2)، ثمّ حضر حلقة درس الشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي (355 - 436 هـ) وكان معه إلى آخر حياته، وقد قرأ عليه أكثر مصنّفاته أو سمعها منه كراراً(3)، وبالرغم من أنّ الشيخ الطوسي لم يقتصر اة

ص: 12

1- رجال النجاشي : 403.

2- فهرست الطوسي : 446 - 447. في هذه الفترة كان الشيخ الطوسي قد شرع في تصنيف كتاب تهذيب الأحكام وهو في الواقع شرح لمقنعة المفيد ؛ (انظر تهذيب الأحكام : 1/3)، (انظر نفس المصدر حيث ترى فيه جملة دعاء صدرت في حقّ الشيخ المفيد تبين وجوده على قيد الحياة آنذاك).

3- فهرست الطوسي : 290، ورجال الطوسي : 434. فإنّ الطوسي صنّف كتاب مختصر الشافي في الإمامة في حياة الشريف المرتضى ؛ (انظر تلخيص الشافي 1/51 حيث ورد فيه جملة دعاء للشريف المرتضى تبين وجوده على قيد الحياة آنذاك)، كما أنّ تصنيف فهرسته ورجاله كان قد بدأهما في زمان حياته أيضاً وذلك أنّه ذكر في ترجمة الشريف المرتضى جملاً تبين وجوده على قيد الحياة

على هاتين الشخصيتين - المفيد والشريف المرتضى - بل قرأ على الكثير من المشايخ - بالأخص في رواية الحديث (1) - إلا أن هاتين الشخصيتين كان لهما السهم الأوفر والدور الأساسي الذي أثر عليه ، حيث أخذ منهم علم الفقه والكلام والحديث.

وعلى ما يبدو فإن زعامة الطائفة الشيعية في بغداد قد انتقلت إليه من بعد رحيل الشريف المرتضى ، ورغم كل ما واجهه وعاناه في بغداد (2) من «.

ص: 13

1- إن مجموع من عرف من أساتذة ومشايخ الشيخ الطوسي أكثر من ثلاثين نفرًا؛ (انظر شخصيت علمي ومشايخ شيخ طوسي : 377 - 412)، ونذكر هنا بعضهم غير الشيخ المفيد والشريف المرتضى وذلكم مثل أحمد بن عبد الواحد ابن عبدون (ت 423 هـ) ، الشريف الحسن بن أحمد المحمّدي (حي سنة 425 هـ) ، الحسين بن عبيد الله ابن الغضائري (ت 411 هـ) ، علي بن أحمد بن أبي جيد القمي ، وهلال بن محمّد الحفّار (322 - 414 هـ) ، ومن مشايخه في بغداد من أهل السنّة مثل : أبو حازم عمر بن أحمد النيشابوري ، أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان البرّاز وهو متكلم حنفي المذهب وفي ردّه وردّ أبيه صنّف الطوسي مقالته (مسألة في النقض على ابن شاذان في مسألة الغار) (انظر نفس المصدر : 385) ، وأبو الحسن محمّد بن محمّد ابن مخلد الحنفي.

2- لقد قطن الشيخ الطوسي في الكرخ وهي منطقة الشيعة في بغداد آنذاك (انظر تاريخ الإسلام : 30/491) ، وقد أحرقت كتبه في بغداد عدة مرّات ، حيث ذكر ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام 30/491 وابن حجر في لسان الميزان : 5/135 حيث قال : «أحرقت كتبه عدّة نوب بمحضّر من الناس في رحبة جامع النصر واستتر هو خوفاً على نفسه بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف».

مخالفة المناوئين له والظروف القاسية المحدقة به إلا أنه سلك طريقه العلمي في التأليف والتدريس والاهتمام بطلبة العلوم ؛ لكنه في نهاية المطاف انتقل في سنة (448 هـ) من بغداد إلى الغريّ (النجف الأشرف)(1) - وذلك بعد واقعة البساسيري - حيث قضى فيها بقية عمره ، وقد وضع الشيخ الطوسي بهجرته إلى النجف الحجر الأساس في بناء الحوزة العلمية الشيعية التي لازالت مستمرة حتى الآن حيث نشأ فيها آلاف المجتهدين.

لقد اعتنى الشيخ الطوسي بتربية العديد من أعلام رواد العلم(2)، كما دي

ص: 14

1- وفي سنة (448 هـ) لما قام البساسيري بثورته على الخليفة العباسي وتزامناً مع دخول السلاجقة بغداد لحماية الخليفة وضرب الشيعة فقد تمكن الشيخ الطوسي أن يذهب إلى النجف بعد أن أحرقت مكتبته وهدمت دأزه كما أحرقت كرسيّ درسه في بغداد أيضاً. (انظر البداية والنهاية : 12/119 ، المنتظم 16/8) وقد ذكر ابن الاثير هذه الواقعة في كتابه الكامل في التاريخ (9/637)، وللاطلاع على وقائع تلك الحقبة والاختلافات المذهبية بين الشيعة والسنة انظر مشيخة الحديث : 47 - 52.

2- ومن تلامذته : أحمد بن الحسين الخزاعي النيشابوري ، إسماعيل وإسحاق إينا الحسن بن بابويه ، آدم بن يونس النسفي ، أبو الخير بركت بن محمد النسفي ، تقي بن نجم الحلبي ، جعفر بن علي الحسيني ، أبو علي الحسن بن محمد الطوسي (نجل الطوسي) ، الحسن بن الحسين بن بابويه (الذي قرأ عليه جميع تصانيف الطوسي في النجف) ، الحسين بن مظفر الحمداني ، الحسن بن عبد العزيز الجبهاني ، السيّد عماد الدين ذو الفقار بن محمد الحسن المروزي ، السيّد زيد بن علي الحسيني ، سليمان بن حسن الصهرشتي ، صاعد بن ربيعة ، أبو الصلت بن عبد القادر ، السيّد أبو النجم ضياء بن إبراهيم العلوي الشجري ، ضمرة بن يحيى الشعبي ، عبد الرحمن بن أحمد الخزاعي النيشابوري (المعروف بالشيخ المفيد) ، عبد الجبار المقرئ الرازي (المعروف بالشيخ المفيد) ، علي بن عبد الصمد التميمي السبزواري ، كردي بن عكبر الكردي

خلف العديد من مصنفاته التي دونها في شتى مجالات علوم الدين والتي حملت أدبياتها الخاصة بها في المدرسة الإمامية ، وشغلت حيزاً منها حتى أصبحت أبجدية من أبجدياتها التي خلّدت أثراً عظيماً على مناهج وآراء من جاء بعده ، حيث نرى ذلك واضحاً في التفسير كما في تفسيره التبيان في تفسير القرآن ، وفي الحديث تهذيب الأحكام والاستبصار ، وفي الكلام المفصح في الإمامة وتلخيص الشافي ، وكتبه الفقهية التي ألّفها في مقام الإفتاء كالنهاية والفتاوى وغيرها ، وفي الفقه الإستدلالي المبسوط ومصنّفات أخرى ، وفي الفقه المقارن الخلاف ، وفي الأصول العدة ومصنّفات أخرى ، وفي الرجال كتاب الرجال واختيار معرفة الرجال للكشّي ، وفي مجال فهرسة مصنّفات الشيعة الفهرست (1) ، ويمكننا القول بأنّه فاق في بعض مصنّفاتهِ ثر

ص: 15

---

1- وقد ذكر القزويني الرازي في كتابه النقض أنّ مصنّفات الشيخ الطوسي بلغت إلى أكثر

علماء الإمامية ، كما إنه هو أول عالم إمامي صنّف تفسيراً كاملاً (1) في القرآن وصنّف كتاباً مبسوطاً في أصول الفقه (2).

ولكن أهم ما يمكن ذكره من معطيات الشيخ الطوسي هو تأسيسه المدرسة العلمية المتميزة في الطائفة الإمامية ، وقد سعى بأن يعطي قراءة ذات منهجية في الآراء الاعتقادية وغيرها من الآراء العلمية في المدرسة الإمامية (3) ، فإنه استطاع أن يتوصّل في مختلف موسوعة مصنّفاته إلى تدوين جديد للعلوم والآراء العلمية ، وقام بالتفريق بين المناهج الكلامية والروائية والفقهية للمدرسة الإمامية في قم المتمثلة بـابن بابويه (ت 381 هـ) ، والمدرسة الإمامية في بغداد المتمثلة بالشيخ المفيد والشريف المرتضى ، وبعض المباني والمناهج العلمية - الروائية والاصولية - عند أهل السنة وفي طليعتها حجة).

ص: 16

- 1- انظر : التبيان : 1/1 ، والفهرست : 450 ، لما أشار له الشيخ الطوسي في هذا المجال.
- 2- (انظر العدة : 1/3 - 4) وبناءً على ذلك يمكننا أن نقول إنّ الذريعة لاستاذة الشريف المرتضى - والتي صنّفت في سنة 420 هـ - قد تمّ تصنيفها بعد العدة ، (انظر العدة : 1/4 ، الهامش 4 والذي يتبيّن من خلاله أنّ الطوسي صنّف كتابه هذا في أيام حياة الشريف المرتضى).
- 3- وبناءً على هذا فقد ذكره علماء الإمامية فيما بعد بعنوانين مثل : (المهذب للعقائد في الأصول والفروع) كما في خلاصة الأقوال : (249) و (مهذب فنون المعقول والمسموع كما في الفوائد الرجالية : 3/228).

خبر الواحد ، فقد استطاع أن يتخذ طريقاً وسطاً بين التقييد بالنص والاجتهاد في الأوساط العلمية في المدرسة الإمامية(1).

- لقد تلقت آراء الشيخ الطوسي في كل من علم الكلام والأصول والفقه قبولاً عاماً في الأوساط العلمية الإمامية(2) ، بحيث عدت آراؤه ومبانيه وفتاواه معياراً لآراء وفتاوى علماء الإمامية لأكثر من قرن حتى واجهت في أواخر القرن السادس انتقاداً شديداً من قبل محمد بن منصور ابن إدريس الحلّي (ت 598 هـ) ، ثم انتهت بذلك تلك الحقبة التي أُطلق عليها عنوان (عصر التقليد)(3) ، وبعد بضع عقود من الزمن مرّت على انتقادات ابن إدريس جاء دور جعفر بن الحسن الحلّي المعروف بالمحقّق الحلّي (ت 676 هـ) وتلميذه هـ.

ص: 17

1- (انظر مقدّمه اى بر فقه شيعة : 49 - 50) ، و (كفتگو : 117 - 118 ، 120 - 121) حيث يتوضّح من خلال ذلك - بشكل كليّ - أنّ ما وضعه الشيخ الطوسي في المناهج العلمية في المدرسة الإمامية كان قد اقتبسه من علماء السنّة وإن لم تكن تلك المناهج آنذاك منسجمة مع طريقة السلف من علماء الإمامية ، ولا يسعنا مناقشة هذا الموضوع في هذه العجالة.

2- القزويني الرازي - مصنّف كتاب النقص الذي ذكر فيه الشيخ الطوسي بالعناوين التالية : «فقيه عالم ومفسّر ومقري ومتكلم» - يذكر قائلاً إنّ فتوى الشيخ الطوسي هي ما يعتقد بها علماء الشيعة اعتقاداً كاملاً (النقص : 191) ، وفي (منتهى المطلب : 1/11) يذكر العلامة الحلّي إنّ علماء الإمامية اتّبِعوا الشيخ الطوسي وأخذوا بآرائه من بعده ، وفي (معالم الدين : 176) أيضاً أشار المصنّف إلى تقليد فقهاء الإمامية لفتاوى وآراء الشيخ الطوسي.

3- (انظر مقدّمه اى بر فقه شيعة : 50 - 52) للاطلاع على حقبة الشيخ الطوسي وتقليد علماء الإمامية لآرائه.



العلم الفدّ الحسن بن يوسف بن مطهر الحلّي المعروف ب- العلامة الحلّي (ت 726 هـ) ليقوما برّد تلك الانتقادات وتنقيح وتثبيت مباني وآراء الشيخ الطوسي(1) بحيث إنّ جهود كبار علماء مدرسة الحلّة - التي يمكننا أن نسمّيها بمدرسة الشيخ الطوسي الجديدة - صارت سبباً في إحياء مدرسة الشيخ الطوسي وبسط نفوذها وإلقاء ظلالها على الحوزة العلمية الإمامية وهو الأمر الذي نرى آثاره واضحةً إلى يومنا هذا.

ولم يك ابن إدريس أول من قام - من بين علماء الإمامية - بنقد آراء ومباني الشيخ الطوسي ، بل هناك من قام قبله من العلماء بنقد بعض آرائه - خاصّة في مبناه في باب التعبد بحجّية خبر الواحد - حيث فتحوا باب النقد والإجتهد على مصراعيه والابتعاد عن حالة الجمود والتقليد كسيد الدين محمود بن علي الحمصي الرازي (ت 573 هـ) وعزّ الدين حمزة بن علي ابن زهرة الحسيني الحلبي (ت 585 هـ) ، فإنّ كتاب غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع يعدُّ أهمّ كتاب ظهر في تلك الحقبة الزمنية المتخلّلة بين عصر التقليد لآراء الشيخ الطوسي وبين عصر تنقيح وتثبيت تلك الآراء من قبل علماء مدرسة الحلّة ، وهو الكتاب الذي احتوى على ثلاثة علوم أساسية من العلوم الدينية الإمامية. ي.

ص: 18

---

1- (انظر مقدّمه اي بر فقه شيعة : 49 - 53) للاطلاع على دور المحقّق الحلّي وتلميذه العلامة الحلّي في تهذيب وتوطيد مدرسة الشيخ الطوسي.

هو عزّ الدين أبو المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبي (511 هـ - 585 هـ)، فقيه، أصوليّ ومتكلّم إماميّ في القرن السادس الهجري، كان يعدّ بيته من البيوتات الشيعية العلمية العريقة(1) لمدينة حلب(2)نّ

ص: 19

1- وفقاً للمستندات الموجودة فإنّ ابن زهرة ينتهي نسبه إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام بتوسط تسعة اشخاص وهم كالتالي : حمزة ، عليّ ، زهرة ، عليّ ، محمّد ، محمّد ، أحمد ، محمّد ، إسحاق ، جعفر الصادق عليه السلام (انظر النسخة المصوّرة من غنية النزوع : 1 ، وبحار الأنوار : 104/61 حيث ورد نسب زهرة بن عليّ - جدّ ابن زهرة - بالترتيب المذكور آنفاً في ديباجة إجازة العلامة الحلبي لبني زهرة) وفي (أعيان الشيعة : 6/249) يذكر أنّه في مزار ابن زهرة الواقع غرب حلب في سفح جبل جوشن عشر في سنة 1297 هـ - على نسبه ويذكره بنفس الترتيب الذي ذكرناه) وفي (رياض العلماء : 2/202) نقلاً عن نسخة من نسخ غنية النزوع والتي جاء فيها نسب المصنّف في أواخر فصل أصول الفقه منها - فإنّ نسب ابن زهرة جاء بهذا الترتيب ، ولكن من جهة أخرى نراه ينقل عن مصادر يعتبرها موثّقة يذكر فيها سلسلة أخرى لنسبه مع شيء من الاختلافات حيث ينتهي نسبه وفقاً لسلسلة النسب الأخيرة إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام بثنتي عشرة واسطة).

2- والشاهد على ذلك أنّ جدّ ابن زهرة هو من رواة ابن بابويه (ت 381 هـ) (انظر المزار الكبير : 140 - 149) وأنّ أباه عليّ يعدّ من مشايخه ومن أعلام علماء حلب الذي كان يروي عن أبيه زهرة وله كتاب في علم البديع تحت عنوان آداب النفس (انظر رياض العلماء : 4/97) هذا وقد قرأ أخوه عبد الله بن عليّ (531 - 580 هـ) نهاية الطوسي على ابن زهرة وله كتاب التجريد لفقه الغنية عن الحجج والأدلة وهو مختصر باب الفقه من كتاب غنية النزوع (الثقات العيون : 165) ، وقد قرأ ابن أخيه (محمّد بن عبد الله بن عليّ) مقنعة المفيد على ابن زهرة سنة (584 هـ) (نفسه في الأنوار الساطعة : 161) وهو من مشايخ السيّد رضي الدين ابن طاووس (ت 664 هـ) والمحقّق الحلبي (ت 676 هـ) (الأنوار الساطعة : 160) ، هذا وإنّ

- في شمال سوريا - لقد ولد ابن زهرة في حلب ونشأ فيها إلى حين حلول أجله حيث توفّي فيها ودفن في المقبرة المعروفة لشيعة حلب - الواقعة في سفح جبل الجوشن - وله رحلات وأسفار في المناطق القريبة والناحية ، وما نعلمه من بين تلك الأسفار هو سفر حجّه ، حيث مرّ ابن زهرة في عودته من الحجّ - سنة 574 هـ - بالكوفة(1) والتقى في مسجد السهلة(2) بمحمّد بن المشهدي وروى له الحديث.

وتبيّن لنا بعض المصادر التاريخية أنّ ابن زهرة على ما يبدو كان قد تصدّى في عصره زعامة الشيعة في حلب بشكل أو بآخر(3).

أمّا أساتذته ومشائخه فمنهم والده عليّ بن زهرة(4) ، الحسن بن هـ .

ص: 20

1- المزار الكبير : 149.

2- المزار الكبير : 140.

3- (انظر البداية والنهاية : 12/355) من بين ما ذكره ابن كثير في ذيل وقائع سنة (570 هـ) أنّ من جملة الشروط التي أملتتها شيعة حلب على حاكمها لإعانتهم إيّاه على صلاح الدين الأيوبي أن يفوض أمر العقود والأنكحة إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة ابن زهرة الحسيني مقتدى شيعة حلب وقد صحّف في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية إلى (الشريف أبي طاهر بن أبي المكارم حمزة بن زاهر الحسيني).

4- انظر المزار الكبير : 140 ، 146 ، 149 حيث بعض النماذج من رواية ابن زهرة عن أبيه.

الحسين ابن خاضب الحلبي - الذي قرأ عليه ابن زهرة نهاية الطوسي - ، محمّد بن حسن النقاش والحسين بن طاهر الصوري(1).

وأما تلامذته والرواة عنه فقد ذكروا أخاه عبد الله وابن أخيه محمّد اللذين قرءا عند ابن زهرة نهاية الطوسي ومقنعة المفيد(2) ، وقد عثرنا على آخرين أيضاً مثل سالم بن بدران المازني المصري(3) ، محمّد بن المشهدي(4) ، شادان بن جبرئيل القمي(5) ومحمّد بن إدريس الحلبي(6) . -

ص: 21

1- الثقات العيون : 88.

2- الثقات العيون : 165 ، نفسه في الأنوار الساطعة : 161.

3- انظر النسخة المصوّرة من غنية النزوع : 233 ، حيث يشير فيه سالم بن بدران إلى روايته عن ابن زهرة ، وقد أشار الأفتدي في رياض العلماء إلى نفس المطلب مع توجيهه لنفس الإجازة الموجودة في النسخة المصوّرة ، وفي النسخة المصوّرة من رياض العلماء صحّف (المصري) مرّتين إلى (المعري).

4- المزار الكبير : 120 ، 140 ، 146 ، 149 ، 555.

5- أمل الآمل : 2/106.

6- إنّ بعض التعابير التي أطلقها ابن إدريس في حقّ ابن زهرة تجعلنا نتردّد بكون ابن إدريس من تلامذة ابن زهرة ، فإنّ ابن إدريس قد أطلق على ابن زهرة بعض التعابير مثل : (بعض أصحابنا المتأخّرين) (السرائر 2/442 ، 454) و (بعض أصحابنا) (السرائر 3/184) ، كما أشار إلى اللقاء الذي حصل بينه وبين ابن زهرة وإلى مكاتباته له (السرائر 2/443) ، كما أشار إلى أنّه قد لفت نظر ابن زهرة إلى اشتباه وقع في كتابه غنية النزوع (في باب زكاة البذر في المزارعة) وقد قبله هو الآخر منه ، وإنّ ابن إدريس حثّه على تغيير ذلك النصّ أو الإستدراك عليه إلاّ أنّه لم يعتنِ بذلك وبقي هذا الاشتباه في كتابه حتّى وافاه الأجل (السرائر 2/454) في باب المساقات حيث نرى رأي ابن زهرة في هذا الموضوع وما ورد عليه من نقد ، وكذلك انظر الروضة البهية : 4/319 -

أما مصنّفاته فإنّ ابن شهر آشوب الساروي (489 - 588 هـ) - الذي كان معاصراً لابن زهرة وتوفّي بعده ببرهة قصيرة من الزمن ودفن إلى جواره في حلب - قد ذكر في معالم العلماء ابن زهرة وكتابه قبس الأنوار في نصرة العترة الأخيار وغنية النزوع ، حيث حظا كتابه الثاني هذا بثناء خاصّ منه<sup>(1)</sup> ، هذا وقد أشار الحرّ العاملي (ت 1104 ق) إلى كثرة تصانيفه كما ذكر الكتب والرسائل التالية ضمن موسوعة مصنّفاته :

1 - كتاب غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع.

2 - كتاب النكت في النحو.

3 - مسألة في أنّ النظر الكامل على انفراده كاف في تحصيل المعارف العقلية.

4 - المسألة الشافية في الردّ على من زعم أنّ النظر على انفراده غير كاف في تحصيل المعرفة به تعالى.

5 - مسألة في نفي الرؤية واعتقاد الإمامية ومخالفيهم ممّن ينسب إلى السنّة والجماعة.

6 - مسألة في كونه تعالى جباراً. 6.

ص: 22

---

1- معالم العلماء : 46.

7 - نقض شبهة الفلاسفة.

8 - مسألة [في] الردّ على المنجّمين.

9 - مسألة في الردّ على من زعم أنّ الحسن (1) والقيح لا يعلمان إلاّ سمعاً.

10 - مسألة في الردّ على من قال في الدين بالقياس.

11 - مسألة في تيّء الضوء عند المضمضة والإستنشاق.

12 - مسألة في تحريم الفقّاع.

13 - مسألة في إباحة نكاح المتعة.

14 - الجواب عمّا ذكره مطران نصيبين.

15 - الجواب عن (2) الكلام الوارد من ناحية جبل.

16 - جواب المسائل الواردة من بغداد.

17 - جواب الكتاب الوارد من حمص (3).

ص: 23

1- في الأصل : الوجوب.

2- في الأصل : على.

3- أمل الآمل : 2/105 - 106 إنّ ترتيب الكتب والرسائل التي أوردناها في المتن هي من ترتيبنا وقد جاءت مخالفة للترتيب الذي أورده الحرّ العاملي ، هذا وقد ذكر الحرّ العاملي في (أمل الآمل : 2/106) أنّ جماعة قد رووا عنه هذه المصنّفات منهم محيي الدين محمد [بن عبد الله] - ابن أخ ابن زهرة - ، كما أشار سالم بن بدران المصري في إجازته إلى روايته هذه التصانيف عن ابن زهرة (غنية النزوع : 233 النسخة المصوّرة ، كذلك المجلسي : 104/32).

ويبدو أنّ كتابي غنية النزوع وقبس الأنوار في نصرته العترة الأخيار(1) - اللذين ذكرهما ابن شهر آشوب في كتابه - (2) يعدّان أكثر شهرةً من بين سائر هذه الكتب والرسائل التي تحكي عناوينها عن سعة المواضيع التي تناولها ابن زهرة في التصنيف في مختلف مجالات العلوم من كلام وفقه وأصول وغيرها ، ولكن الكتاب الوحيد الذي بقي إلى يومنا هذا وصار في متناول الأيدي هو غنية النزوع ، وهو الكتاب الوحيد الذي خلّد إسم ابن زهرة في المحافل العلمية.

3 - غنية النزوع : الموسوعة الجامعة للعلوم الدينية الإمامية :

إنّ كتاب غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع هو أهمّ وأشهر مصنّف خلفه ابن زهرة الحلبي ، كما يبدو واضحاً من عنوان هذا الكتاب (... إلى علمي الأصول والفروع) أنّ ابن زهرة تطرّق فيه إلى ثلاثة علوم أساسية من علوم الدين وهي عبارة عن : أصول الدين وهي الاعتقادات وما يعبّر عنه عند المتأخّرين بعلم الكلام وأصول الفقه وفروع الفقه. 6.

ص: 24

1- إنّ أحد معاصري العلامة الحلّي (ت 726 هـ) من أهل السنّة صنّف كتاباً تحت عنوان المقتبس في ردّ قبس الأنوار وقد ردّ عليه الشيخ علي بن هلال في كتابه الموسوم بالأنوار الجالية لظلام الغلس من تلبيس صاحب (مؤلّف) المقتبس (تمّ تأليفه سنة 874 هـ) (الذريعة : 2/422 ، 17/32) وقد أثنى الأفندي على كتاب علي بن هلال كما أشار إلى وجود نسخة منه لديه (رياض العلماء 2/207) ، وفي النسخة المطبوعة من الرياض صحّف اسم كتاب علي بن هلال إلى (الأنوار الخالية بظلام القبس).

2- معالم العلماء : 46.

وقد قال ابن زهرة في مقدّمة الكتاب : «فإنّي لمّا رأيت كتب أصحابنا - رضي الله عنهم - في التكليف عقلاً وسمعاً بين مطوّل يشقُّ ضبطه من قصد إليه ومقصر تمسُّ الحاجة إلى الزيادة عليه ألّفت هذا الكتاب مجتنباً به عن الأمرين ، سالكاً فيه منزلة بين المنزلتين ، جامعاً بين أصول الدين وفروعه ، مشيراً في الفروع إلى الأدلّة ، لاسيّما في الأماكن المشتبهة المهمة...» (1).

لقد رتب ابن زهرة كتابه الغنية ترتيباً خاصاً ، حيث ابتدأ بإثبات التكاليف العقلية وختم بشرح التكاليف السمعية ، وبعبارة أخرى أنّه افتتح كتابه بالعلوم العقلية وذلك لأنّه كان يعتقد بان أساس العلوم الدينية النقلية (السمعية) مبن على المدركات العقلية ، ولتبيين ذلك - أي التفكيك بين العلوم الدينية العقلية والعلوم الدينية النقلية وتقدّم التكاليف العقلية رتبة على التكاليف النقلية - ولإثبات وجوب التأمل والتدبّر في الآثار الإلهية التي هي مقدمة لمعرفة الله وهو أوّل أمر يجب معرفته على المكلف ، نرى ابن زهرة في بداية كتابه - بعد المقدمة وقبل بداية القسم الأوّل من الكتاب (أصول الدين) - ذكر فصلين - وإن كانا مختصرين - يبيّن فيهما المباني النظرية التي اعتمدها المؤلّف في تأليفه للكتاب وترتيبه للمباحث العلمية فيه.

لقد جاء في الفصل الأوّل بيان المراد من (التكليف) وذلك تحت عنوان : (في بيان حقيقة التكليف وضروبه ومراتبه) وقد ساق الكلام فيه هناك إلى تقسيمه إلى التكليفين العقليّ والسّمعيّ ، وفي نهاية هذا الفصل أشار ابن 2.

ص: 25

---

1- نفس المصدر ، قسم الأصولين 17 ؛ النسخة المصوّرة : 2.



زهرة إلى أنّ التكليف السمعي ملازم للتكليف العقليّ في أبحاث التوحيد والعدل من التكليف العقليّ فإنّه حقيقة يريد بذلك أن يلفت النظر إلى أنّ أساس التكليف السمعيّ قائمٌ على التكليف العقليّ ولذلك قدّمه مرتبةً في ترتيب مواضيع الكتاب.

فمع مراعاة الصياغة الكليّة وأهمّ ما ورد في هذا الفصل يمكننا تلخيص هذا الفصل على النحو التالي : «التكليف ... عبارة عن إرادة من تجب طاعته ما فيه كلفة ومشقّة ... و ... كراهة من تجب طاعته ما في تركه مشقّة ... وما أراده القديم - تعالى - وكره على ضربين : عقليّ وسمعيّ ؛ فالعقليّ على ضربين : أحدهما العلم به ضروريّ من فعل المكلف - سبحانه - ، والثاني العلم به مكتسب من فعل المكلف ، فالأوّل كالعلم بوجوب الصدق والإنصاف ... وقبح الظلم والكذب ... والثاني على ضربين : توحيد وعدل. فالتوحيد ينقسم إلى إثبات ونفي ، ... والعدل تنزيهه - سبحانه - عن أن يفعل قبيحاً أو يخلّ بواجب ، وهذا التكليف فرع على التكليف الأوّل ومبنيّ عليه ... وأمّا التكليف السمعيّ فالعلم به في الأصل مكتسب ومتفرّع على التكليف الثاني من العقليّ ومرتبّ عليه ... وإذا ثبت كون التكليف العقليّ أصلاً في السمعيّ ، وجب الإبتداء به ثمّ إتباعه بالسمعيّ» (1).

وقد جاء الفصل الثاني تحت العنوان التالي : (في الدلالة على وجوب النظر وأنه أوّل الأفعال الواجبة) حيث جاء فيه بيان أهميّة النظر في الآيات 4.

ص: 26

الإلهية وذلك بأنّها الطريق الوحيد لمعرفة الباري عزّ وجلّ - وإنّ معرفته تبارك وتعالى فوق المبادئ العقلية والإدراكات البشرية - كما يتطرّق إلى وجوب النظر وذلك بعنوان أنّه مقدّمة نفتقر إليها في جميع الأفعال الواجبة في التكليف العقلية والسمعية (1).

إنّ ترتيب المباحث في باب أصول الدين من الغنية قد جاءت مبتنيةً أيضاً على نفس المباني الواردة في الفصلين الآنفين - إثباتاً أو نفيّاً - فقد افتتح ابن زهرة هذا الباب بالتوحيد ثمّ شرع في مبحث العدل ، وبناءً على الأصلين المذكورين شرع بمبحث النبوة أردفه بمبحث الإمامة ، بناءً على الأصلين المذكورين ختم كلامه بمبحث المعاد.

وبعد ذكر الفصلين والكلام فيهما يأتي دور النصّ الأصلي للكتاب الذي اشتمل على : أصول الدين ، أصول الفقه ، فروع الفقه ، وبناءً على ما ذكرناه فقد توصّح دليل تقدّم القسم الأوّل (أصول الدين) على القسم الثالث (فروع الفقه) إلّا أنّ (أصول الفقه) قد توسط بين هذين القسمين وقد جاء قبل (فروع الفقه) بعنوان القسم الثاني من هذا الكتاب ، حيث أخذ ابن زهرة يتكلّم في أوّل القسم الثاني (أصول الفقه) عن ضرورة تقدّم أصول الفقه على فروعه قائلاً : «لما كان الكلام في فروع الفقه مبتنيةً على أصول له ، وجب الابتداء بأصوله ثمّ إتباعها بالفروع ، لأنّ الكلام في الفروع من دون إحكام أصله لا 4.

ص: 27

يستقيم» (1)، حيث تصدّى بذلك للردّ على آراء المخالفين من الشيعة ممّن يتمسك بخصوص قول المعصوم لضعفهم أنّه دليلٌ يغني الشيعة عن الأخذ بعلم الأصول في مجال الأحكام الشرعية (2)، علماً بأنّ ابن زهرة في هذا القسم - (أصول الفقه) - من الغنية قد سلك فيه طريق الإيجاز والاختصار، حيث ذكر طرفاً من أصول الفقه ممّا يرتبه كافيّاً لمقاصد كتابه وما عقده من أبحاث فقهية فيه قائلاً: «ونحن نورد من هذه الأصول جملة موجزةً مختصرة تليق بغرض هذا الكتاب» (3)، فمن خلال هذه العبارة يتّضح أنّ ابن زهرة يعدّ أصول الفقه طريقاً مهمّاً في استنباط الفروع الفقهية، وقد اهتمّ بهذا الجانب غاية الأهمية بحيث اعتبر علم الأصول طريقة حلّ متوخّاة للمباحث الفقهية، وبناءً على هذا فقد اجتنب الخوض في مباحث غير ضرورية في هذا الفصل.

وبتصنيف كتاب غنية النزوع سعى ابن زهرة أن يجعل منه كتاباً جامعاً واستدلاليّاً وفي الوقت نفسه مختصراً وعارياً عن الزوائد وحاوياً على أمّهات مباحث العلوم الدينية، بحيث يمكننا أن نقول: إنّّه قد أفلح في الوصول إلى غايته من تصنيف كتاب منسّق ومنظّم يعدّ من المناهج العلمية للتدريس، ولم نقل ذلك جزافاً وذلك لأنّ الكتاب يمتاز بجامعيته ونظمه المنطقي والطريقة).

ص: 28

- 
- 1- نفس المصدر، باب الأصولين : 265 ؛ النسخة المصوّرة : 144.
  - 2- غنية النزوع : 265 - 267 ؛ النسخة المصوّرة : 144 - 145.
  - 3- (نفس المصدر، باب الأصولين : 267 ؛ النسخة المصوّرة : 145).

الاستدلالية فيه وتطرّقه إلى سائر الآراء من الفرق الإسلامية وغيرها من الامتيازات.

استناداً إلى طائفة من الشواهد العقلية والنقلية التي جاءت في الكتاب فإنّ طريقة ابن زهرة في سائر فصول كتابه الثلاثة هي نفس طريقة علماء الشيعة المتقدّمين عليه - خاصّة الشريف المرتضى - حيث نراه يستشهد ويستند إلى آيات القرآن، والأحاديث، والروايات التاريخية، والأشعار، كما يتطرّق إلى ذكر آراء وفتاوى علماء سائر الفرق الإسلامية من المتكلّمين والفقهاء مع ذكر وجوه الاختلاف بينها.

إنّ تأثر ابن زهرة الحلبي بالآراء الكلامية والأصولية والفقهيّة للشريف المرتضى والشيخ الطوسي نراها جليّة في كتابه غنية النزوع، أمّا تأثير غنية النزوع فنراه واضحاً في مصنّفات المدرسة الإمامية لمدرسة حلب؛ وهي المدرسة التي اتخذت في القرنين الخامس والسادس منهجيةً متميزة عن جمهور علماء الإمامية التي كانت متأثرةً بمنهجية التقليد والجمود على آراء الشيخ الطوسي.

إنّ الخصوصية التي امتازت بها مدرسة حلب هو موافقتها الكلية مع آراء الشريف المرتضى ومخالفتها لبعض آراء الشيخ الطوسي، حيث ورث ابن زهرة هذه الخصوصية من مدرسة حلب، وخير دليل على ذلك هو المبنى الأصولي لحجّة خبر الواحد والتعبّد به الذي كان ابن زهرة مخالفاً له وذلك

لتبعية لآراء الشريف المرتضى (1) وخلافاً للشيخ الطوسي الذي كان متأثراً بآراء الأصوليين من أهل السنة القائلين بحجية التعبد بخبر الواحد ، حيث عدّه الشيخ الطوسي أصلاً مهماً من أصول مدرسته ، كما جعله أصلاً من أصول المدرسة الإمامية (2).

4 - غنية النزوع والمدرسة الإمامية في حلب :

إنّ غنية النزوع وما يحتويه من آراء كلامية وأصولية وفقهية لا بدّ من مناقشتها في إطار المدرسة الإمامية في حلب ، حيث كانت زعامتها متمثلةً بأبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي (374 - 447 هـ) ، فإنّ أبا الصلاح كان من تلامذة الشريف المرتضى كما أنّه كان من تلامذة الشيخ الطوسي أيضاً (3) ، وله ده

ص: 30

1- انظر غنية النزوع : 354 - 364 ، والنسخة المصوّرة : 191 - 198 ، وللاطلاع على آراء الشريف المرتضى في باب خبر الواحد وحجّيته انظر جوابات المسائل التباينات ورسائل الشريف المرتضى : 1/5 - 96 ، الذريعة : 1/280 - 288 ، 2/517 - 557 ، المسائل الناصريّات : 276 ، 423 ، 446 ؛ رسائل الشريف المرتضى : 2/30 - 31 ، 47/60 ، 119 ، 123 ، 124 ، 351.

2- للاطلاع على رأي الشيخ الطوسي في باب خبر الواحد وحجّيته انظر عدّة الطوسي : 1/126 - 147. وللاطلاع على كليات بحث حجّية خبر الواحد وردّه من قبل متقدّمي علماء الإمامية وما مهّده الشيخ الطوسي من تقبّل هذه القاعدة انظر (كفتگو : 117 - 120). وللاطلاع على التقريرات الاستدلالية الواردة من قبل علماء الفريقين في الردّ والقبول لحجّية خبر الواحد انظر (خبر الواحد : 160 - 174).

3- لقد ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أبا الصلاح الحلبي وأشار إلى تلمذ الحلبي عنده

1- ولا بدّ لنا هنا أيضاً من ذكر القاضي عبد العزيز ابن البرّاج الطرابلسي (ح 400 - 481 هـ) وتلمّذه على الشريف المرتضى وقد بقي ملتزماً بمدرسه ومن التابعين لها شأنه شأن أبي الصلاح ، إنّ المصادر المتقدّمة إنّما أشارت إلى تلمّذ ابن البرّاج عند الشريف المرتضى فقط انظر إلى قول ابن شهر آشوب : «ابن البرّاج من غلمان المرتضى» (معالم العلماء : 115) ؛ قس : (فهرس منتجب الدين الرازي 74 - 75) فإنّه لم يذكر اساتذة ابن البرّاج. علماً بأنّ بعض المصادر المتأخّرة ذكرته في عداد تلامذة الشيخ الطوسي (انظر مقدّمة السبحاني على المهذب لابن البرّاج الطرابلسي : 38 ، لتطّلع على علاقة ابن البرّاج بالشيخ الطوسي وخاصّةً تلمّذهما على الشريف المرتضى) ، هذا وقد صنّف ابن البرّاج العديد من الكتب الفقهية ومن أهمّها هو المهذب ، وإنّ آراء ابن البرّاج الفقهية هي أقرب ما يكون لآراء المدرسة الإمامية في حلب ، وبناءً على هذا فإنّ الشهيد الأوّل عندما يذكر آراء أبي الصلاح وابن البرّاج يطلق عليهما إسم «الشاميان» وإذا ذكر معهما ابن زهرة أطلق عليهم إسم «الشاميون الثلاثة». وقد خالف الحسن ابن الشهيد الثاني - في مقدّمته على (معالم الأصول : 189) - رأي الشريف المرتضى وابن البرّاج وابن زهرة وابن إدريس في باب حجّية خبر الواحد. هذا وإنّ الطرابلسي نسبة إلى مسقط رأس ابن برّاج وهي مدينة قديمة ذات تاريخ عريق تقع في شمال غرب لبنان.

مقايسة هذين الكتابين مع غنية النزوع ولو بشكل إجمالي يبين لنا مدى تأثر ابن زهرة في تصنيفه للغنية بتصانيف أبي الصلاح حيث أخذ بالمضامين والألفاظ وحتى الهيكلية الكلية للكتاب.

إنَّ أوَّل ما تناوله أبو الصلاح في كتابه الكافي هو حقيقة التكليف ووجوب إعمال النظر(1)، وبتقسيمه التكليف إلى قسمين : التكليف العقلية والتكاليف السمعية فرَّع أبحاث التوحيد والعدل والنبوة والإمامة على قسم التكليف العقلي(2)، وفرَّع أبحاث الصلاة والحقوق المالية والزكوة وغيرها من الفروع على قسم التكليف السمعي(3)، وبذلك يتبين أنَّ الفرق في صياغة هيكلية الكافي مع الغنية في أمرين : الأوَّل أنَّ الكافي لم يحتو على أصول الفقه(4)، والأمر الآخر هو أنَّ أبا الصلاح الحلبي لم يورد أبحاث المعاد وما يترتَّب عليه من ثواب وعقاب في آخر قسم التكليف العقلية بل قد عقد له فصلاً مستقلاً في آخر الكتاب تحت عنوان (المستحقُّ بالتكليف وأحكامه)(5).5.

ص: 32

1- الكافي : 34 - 39.

2- الكافي : 39 - 106.

3- الكافي : 109 - 453.

4- ومن الجدير بالذكر هنا هو الإشارة إلى ما جاء في آخر النسخة المطبوعة من كتاب الكافي - 506 - 512 - حيث يبدو أنَّ محلّه ليس في آخر الكتاب بل في باب الإمامة من التكاليف العقلية، حيث أنَّ سياق الكلام فيه عن حجّية أحاديث وفتاوى أهل البيت عليهم السلام عن طريق العلم بوثاقة الكلام المنقول عنهم، علماً بأنّه عند ما تطرح مسألة الخبر المتواتر وكاشفِيّته ووثاقة الروايات فإننا سوف ندخل في بعض مباحث علم الأصول سنأُمن أينا.

5- الكافي : 456 - 505.

هذا وقد افتتح أبو الصلاح في كتابه تقريب المعارف بمسائل وجوب إعمال النظر أيضاً وجعل مسائل التوحيد أول موضوع من مواضيع التكاليف العقلية(1)، وقد استمر في بحثه بالكلام عن التوحيد، العدل، النبوة والإمامة بالترتيب(2)، وقد عقبه بمباحث التكاليف الشرعي (السمعي)(3).

كذلك الحال في كتاب إشارة السبق لأبي الحسن علي بن حسن بن أبي المجد الحلبي - وهو أحد أعلام مدرسة حلب في القرن السادس احتمالاً - حيث نلاحظ فيه نفس التشابهات في هيكلية الكتاب ومضامينه وطريقة الاستدلال مع الغنية، وقد ذكر أبو الحسن الحلبي في مقدمة كتابه إشارة السبق التكليف بكلا قسميه العقلي والشرعي(4)، كما خصّص الفصل الأول من الكتاب بالتكاليف العقلية ثم عرّج إلى ذكر الأركان الأربعة: التوحيد، العدل، النبوة والإمامة بالترتيب المعهود(5)، وقد عقد الفصل الثاني من كتابه للتكاليف الشرعية وساق الكلام فيه عن أبحاث الأركان الخمسة الصلاة، ه.

ص: 33

- 
- 1- تقريب المعارف : 65 - 66.
  - 2- تقريب المعارف : 67 - 456.
  - 3- تقريب المعارف : 459 - 461 ؛ علماً بأنّ بقية الكتاب سقط من النسخة الفريدة المتبقّات من الكتاب.
  - 4- انظر إشارة السبق : 13 «... فقد أشرت إلى تحرير ما يجب اعتقاده عقلاً والعمل به شرعاً إشارة تعمّ باشمالها على أركان كلّ واحد من التكليفين نفعاً وتقييد من وعائها وآثرها ضبطاً وجمعاً»، ويلاحظ إشارة السبق : 66 «وإذا تقدّم الكلام في أركان التكليف العقلي، فسنشير بعده إلى أركان التكليف الشرعي».
  - 5- انظر إشارة السبق : 14 وما بعده.



إنّ الفرق الأساسي بين غنية النزوع وسائر تصانيف أبي الصلاح الحلبي وإشارة السبق هو أنّ الغنية احتوى على فصل مهمّ في أصول الفقه حيث جعله علماً ضرورياً في استنباط الحكم الشرعيّ، في حين نرى أنّ سائر تصانيف مدرسة حلب التي مرّ ذكرها آنفاً بالرغم من أنّها تحتوي على مباحث أصول الفقه إلا أنّها لم تذكره بعنوان علم مستقلّ تقوم عليه عملية استنباط الحكم الشرعيّ.

إنّ من بين علماء الإمامية نرى أنّ الشهيد الأوّل (ت 786 هـ) قد أعار أهميّة خاصّة للاختلاف في الآراء الذي كان بين مدرسة حلب ومدرسة الشيخ الطوسي والحلّة - التي تزعمها المحقّق الحلّي وتلميذه العلامة الحلّي - حيث أشار في مواطن عديدة إلى ما تميّزت به مدرسة حلب من اختصاصها ببعض المباحث الأصولية(2) والفقهيّة(3) وما توافق عليه فقهاؤها من الآراء، فإذا قال بو

ص: 34

- 1- انظر إشارة السبق : 66 وما بعده.
- 2- انظر ذكرى الشيعة 1/41 «يجب التفقّه ... ولا- يرد الندب والمكروه والمباح على عموم وجوب التفقّه، ... ووجوبه كفاية ... ؛ وعليه أكثر الإمامية، وخالف فيه بعض قدمائهم وفقهاء حلب - رحمة الله عليهم - فأوجبوا على العوامّ الإستدلال».
- 3- انظر نفس المصدر 1/308 «إذا فقد المماثل والرحم قيل جاز للأجانب تغسيل الأجنبية من فوق الثياب ... وهو ظاهر المفيد ... وقطع به الشيخ في شرح كلامه من التهذيب، وقال أبو الصلاح وابن زهرة به مع تغميض العينين، وفي الزيادات منه جعل الشيخ مستحبّاً ... وكذا في الإستبصار وجوّز ... وأعرض عن ذلك في النهاية والمبسوط والخلاف، وجوّز في النهاية تغسيل وجهها ويديها»، 1/446 «وقد قال أبو الصلاح وابن زهرة وكذا صاحب الجامع ... والفاضل في المختلف ...»، 3/379 «وذهب ابن أبي عقيل ... وابن إدريس وصرّح به أبو الصلاح وابن زهرة إلى أنّه يقول «سمع الله لمن حمده» في حال ارتفاعه و...»، 3/413 «ولا تحيات في التشهد الأوّل بإجماع الأصحاب، غير أنّ أبا الصلاح قال فيه ... وتبعه ابن زهرة»، 3/420 «وأبو الصلاح - رحمه الله - عدّ (السلام علينا) في المستحبّ و... قال: ثمّ سلّم التسليم الواجب، وعبارته هذه: ...، ونحوه قال ابن زهرة في الغنية»، 4/167 - 168 «وقال أبو الصلاح: لا يجوز التطوّع ولا القضاء قبل صلاة العيد ولا- بعدها حتّى تزول الشمس ... وابن زهرة وابن حمزة قالوا: لا يجوز التنفّل قبلها وبعدها»، 4/172 «الظاهر أنّ الوحدة المعتمدة في الجمعة معتبرة هنا بطريق الأولى، وصرّح به أبو الصلاح وابن زهرة - رحمهما الله»، 4/194 «وقال أبو الصلاح: الظاهر في المدة وجوب عقد الصلاتين وحضورهما على من خوطب بذلك، وقال ابن البرّاج - رحمه الله - : الظاهر وجوب الحضور لهاتين الصلاتين ... وتبعهما ابن زهرة»، 4/196 - 197 «قال أبو الصلاح - رحمه الله - ... وقال: يكره السفر قبل الصلاة المسنونة، وتبعه ابن زهرة»، 4/405 «روى الشيخ بإسناده ... قال عليّ - عليه السلام - : (لا يؤمّ الأعمى في البرية). ويمكن حمله ... على الكراهة كما قال أبو الصلاح وابن زهرة»، 4/430 «وقال أبو الصلاح - رحمه الله - وابن زهرة - قدّس الله روحه - : لا يجوز أن يكون بين الصفّين من المسافة مالا يتخطّى»، 4/431 «ومنع أبو الصلاح وابن زهرة من حيلولة النهر»، 4/456 - 458، حيث نرى توافق أبي الصلاح وابن زهرة في الرأي وتبعيتهما للسيّد المرتضى في ذلك في قبال رأي ابن البرّاج وابن حمزة وتبعيتهما للشيخ الطوسي وفتاواه «قال المرتضى: ... فأما الأخيرتان فالأولى أن يقرأ المأموم أو يسبّح فيهما. وقال الشيخ في النهاية: ... ويستحبّ أن تقرأ الحمد وحدها فيما لا يجهر الإمام بالقرائة فيها وإن لم تقرأها فليس عليك شيء؛ وكذا في المبسوط معبراً بعبارة. وقال ابن البرّاج: ... وإن كانت صلاة إخفات استحبّ للمأموم أن يقرأ فاتحة الكتاب وحدها ويجوز أن يسبّح الله ويحمده. وقال أبو الصلاح: ... وهو في الأخيرتين من الرباعيّات وثالثة المغرب بالخيار بين قراءة الحمد والتسبيح، والقراءة أفضل. وقال ابن حمزة: ... في الأخيرتين إن قرأ كان أفضل وإن لم يقرأ جاز وإن سبّح كان أفضل من السكوت

... وقال ابن زهرة - رحمه الله - : ... فأما الأخرى وثلاثة المغرب فحكمه فيها حكم المنفرد. وهذه العبارة وعبارة أبي الصلاح تعطي وجوب القراءة أو التسبيح على المؤتم في الأخيرتين ، وكأنهما أخذاه عن كلام المرتضى ، ، 4/470 «قال في المبسوط : إذا جلس للتشهد الأخير جلس معه يحمد الله ويسبّحه. وقال أبو الصلاح : يجلس مستوفزاً ولا يتشهد ، وتبعه ابن زهرة وابن حمزة». وللإطلاع على نموذج من الاختلافات في حوزة حلب أنظر نفس المصدر : 4/200 - 201 «تجب الصلاة أيضاً للزلزلة ... وابن الجنيد لم يصرح به ولكن ظاهر كلامه ذلك ... وكذا ابن زهرة ، وأما أبو الصلاح فلم يعرض لغير الكسوفين» ، ، 4/412 - 413 «الشيخ قال في المبسوط : إذا حضر رجل من بني هاشم فهو أولى بالتقدم إذا كان ممن يحسن القراءة ... أنه جعل الأشرف بعد الأقفه ، وتبعه ابن البرّاج في تقديم الهاشمي ... ، وجعل أبو الصلاح بعد الأقفه القرشي ، وابن زهرة جعل الهاشمي بعد الأقفه ، وابن حمزة جعل الأشرف بعد الأقفه».



الشهيد الأول : (الحليّان) أراد به الآراء المشتركة لأبي الصّلاح وابن زهرة(1)، وإذا قال : (الشاميّان) فقد أراد به آراء من هو مثل أبي الصّلاح وابن البرّاج(2)، وإذا قال : (الشاميّون الثلاثة) فالمراد منه ابن زهرة مع صاحبيه المذكورين أنفأً(3).».

ص: 36

- 
- 1- الدروس الشرعية 1/412 «وحرّم الحليّان الجلوس بين الصفا والمروة...»، 2/370 «وقال الحليّان».
  - 2- نفس المصدر 1/295 «... خلافاً لما ظهر من كلام الشاميين»، 3/179 «... وهي حجة التحريم، كقول الشاميين وابن إدريس وظاهر المبسوط»، 3/195 «... واختاره الشاميان»، 3/219 «وللشيخ قول بالتحريم واختاره الشاميان».
  - 3- نفس المصدر 1/250 «... وقال المرتضى والمفيد: وقتها طلوع الفجر من يوم الفطر إلى قبل صلاة العيد، واختاره الشاميون الثلاثة».

لقد حظي كتاب الغنية باهتمام كبير في مختلف المدارس العلمية الإمامية وذلك منذ تصنيفه في أيام حياة مصنفه ابن زهرة بحيث عمّت شهرته في الأوساط العلمية ، وما يؤيد مقولتنا هذه وجود قرائن على ذلك منها : تأليف كتاب تدوين التجريد لفقهِه الغنية عن الحجج والأدلة الذي صنّفه عبد الله بن عليّ ابن زهرة وهو أخو ابن زهرة وتلميذه<sup>(1)</sup> ، وما نقله ابن إدريس الحلّي - ت 580 هـ - من معاصري ابن زهرة أو من تلامذته على قول<sup>(2)</sup> - الذي أخذ بعضاً من الغنية وتصدّى لها بالبحث والنقد ، وما ذكره ابن شهر آشوب (ت 588 هـ) في كتابه فيما يخصّ الغنية<sup>(3)</sup> ، وكثرة الوافدين على حلقة درسه من تلامذته وسائر رواد العلم والفضيلة. 6.

ص: 37

- 
- 1- الثقات العيون : 165. بناءً على عنوان الكتاب فإنّه قد اشتمل على تحرير باب الفقه من غنية النزوع على شكل الفتيا في الأحكام الشرعية ، ولم يصب الأفندي في رياض العلماء : 2/203 تسمية هذا الكتاب حيث أسماه (كتاب الغنية عن الحجج والأدلة) و (كتاب الغنية) وبعدها أخذ يتكلّم عن الإلتباس الواقع بين ابن زهرة وأخيه وذلك بسبب اشتراكهما في عنوان كتابيهما.
  - 2- السرائر : 2/442 - 443 ، 454 ، 3/184.
  - 3- معالم العلماء : 46.

إنّ ما نستظهره من القرائن والشواهد المتاحة لدينا هو أنّ غنية النزوع قد حَظِي بمنزلة خاصّة في المدارس العلمية الإمامية وذلك في الحقبة الزمنية التي امتدّت إلى ما قبل شيوع الآراء والمباني العلمية لمدرسة الحلّة في القرن السابع ، كما حظي باهتمام خاصّ في الأوساط العلمية في إيران من قبل أتباع المدرسة الإمامية وذلك في القرن السابع وطليعة القرن الثامن ، وسوف نتناول ذلك من خلال إشارتنا إلى الخواجة نصير الدين الطوسي (ت 672 هـ) الذي اتّخذ من كتاب الغنية كتاباً درسيّاً حيث قرأه في شبابه على أستاذه سالم بن بدران المازني الذي يعدّ من تلامذة ابن زهرة ، وعلى ما يبدو فإنّ الخواجة نصير الدين الطوسي كان قد تأثّر بمنهج هذا الكتاب حيث تصدّى لردّ حجّة خبر الواحد حيث قال : «خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً» عند الإمامية(1) ، والشاهد الآخر الذي يمكنه أن يكشف عن المكانة الخاصّة لهذا الكتاب في الأوساط العلمية الإمامية في إيران هو ترجمة هذا الكتاب(2) التي قام بها عماد الدين الحسن بن عليّ الآمليّ من أعلام القرن الثامن (حيّ في سنة 701 هـ) بحيث شملت ترجمته الفصول الثلاثة للكتاب وهي : (أصول الدين ، أصول الفقه ، فروع الفقه)(3) ، ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّ سائر آراء :

ص: 38

- 
- 1- تلخيص المحصّل : 422.
  - 2- في شأن تأليف هذا الكتاب وترجمته والتطابقات والتمايزات بينه وبين أصل متن (غنية النزوع) انظر : معتقد الإمامية ، المقدمه : 8 - 12 ، في شأن انتساب هذا الكتاب إلى عماد الدين الطبري ؛ انظر : أخبار وأحاديث وحكايات المقدمه : 17 - 18 .
  - 3- طبعت هذه الترجمة الفارسية تحت عنوان معتقد الإمامية (انظر مصادر هذه المقالة :

ابن زهرة التي واجه بها الجوّ السائد في الأوساط العلمية من تأثرها بآراء الشيخ الطوسي - كما في حجّية التعبد بخبر الواحد - نراها واضحة المعالم في هذه الترجمة الفارسية(1) لكتابه بالرغم من مخالفتها لمدرسة الشيخ الطوسي التي عمّت الأوساط العلمية في إيران آنذاك ، وإضافة على كلّ ما ذكرناه فإنّ عليّ بن محمّد القميّ السبزواري مصنّف كتاب جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمّة الحجاز والعراق والذي فرغ من تصنيفه سنة (698 هـ) في المشهد الرضوي(2) ذكر في مقدّمة كتابه أنّه أعدّه شرحاً وتكميلاً للقسم الثالث (فروع الفقه) من غنية النزوع(3).

وبعد تلك الحقبة وحتّى في زمن سيطرة المناهج والمباني الفقهية - الأصولية لمدرسة الحلّة نرى أنّ غنية النزوع احتفظ بمكانته العلمية في سائر الأبحاث الاجتهادية ، هذا وإنّ بعض آراء ابن زهرة الفقهية والأصولية فيه 0.

ص: 39

- 
- 1- انظر معتقد الإمامية : 158 - 161 ، حيث ورد فيه الكلام عن ردّ حجّية التعبد بخبر الواحد (مطابقاً مع غنية النزوع : 356 - 358 ، باب الأصولين ؛ النسخة المصوّرة : 190 - 193).
  - 2- جامع الخلاف والوفاق : 620.
  - 3- جامع الخلاف والوفاق : 620.

لازالت إلى يومنا هذا محطّ نظر واهتمام الفقهاء والأصوليين في دراساتهم وأبحاثهم العلمية(1).

6 - غنية النزوع والخواجة نصير الدين الطوسي :

لقد قام إبراهيم البهادري في سنة (1417 - 1418 هـ) بطباعة كتاب غنية النزوع في مجلدين ، حيث تمّت طباعته بمقدّمة الشيخ جعفر السبحاني في قم المقدّسة(2)(3) اعتماداً على أقدم نسخة خطّية من غنية النزوع المرقّمة برقم 1.

ص: 40

1- وهذه نماذج من كتاب المكاسب : 1/30 ، 34 ، 57 ، 82 ، 2/22 - 23 ، 212 ، 3/29 - 30 ، 146 ، 152 ، 275 ، 276 ، 280 ، 370 ، 514 ، 531 ، 581 ، 4/175 ، 186 ، 210 ، 288 ، 5/91 ، 105 ، 130 ، 158 ، 176 ، 224 ، 242 ، 244 ، 283 ، 287 - 288 ، 294 ، 299 ، 303 ، 333 - 334 ، 6/17 ، 26 ، 64 ، 91 ، 109 ، 207 ، 242 ، 248 ؛ وفي فرائد الأصول : 1/76 ، 256 ، حيث ذكره ابن زهرة إلى جانب الشريف المرتضى في قوله : «السّيدين» ، 2/57 - 58 ، 90 - 91 ، 239 ، 416 - 417 ، 3/97 ، ومن القدماء انظر الدروس الشرعية في فقه الإمامية : 1/200 ، 268 ، 305 ، 365 - 366 ، 403 ، 409 - 410 ، 446 ، 2/26 ، 107 ، 168 ، 185 ، 210 ، 219 ، 229 ، 230 ، 446 - 447 ، 3/292 ، 346 ، 379 ، 388 ، 415 ، 4/88 ، 168 ، 172 ، 201 ، 287 ، 404 - 405 ، 413 ، 430 ، 458 .

2- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع ، للسّيد حمزة بن علي بن زهرة الحلبي ، تحقيق : إبراهيم البهادري ، قم ، قسم الفروع : (1417 هـ) ، قسم الأصولين (أصول الدين ، أصول الفقه) : (1418 هـ) ، وقد جاءت عبارة (الجزء الثاني) على غلاف (قسم الأصولين) للدلالة فقط على الترتيب الزمني للنشر ، وإنّ إطلاق الجزء الثاني عليه غير صحيح لا من جهة ترتيب مباحث الكتاب ولا من جهة تقسيم الأجزاء المنقسمه إلى ثلاثة أقسام.

3- انظر غنية النزوع قسم الفروع : 29 - 31.



(10564) في مكتبة مجلس الشورى في طهران(1)، وقد كتبها لنفسه منصور ابن مسلم بن محمّد بن مسلم بن محمّد بن أبي جراح حيث فرغ من استنساخها في يوم الخميس من منتصف ذي الحجة سنة (614 هـ) في مدرسة جمال الدين(2)(3).

إنّ هذه النسخة التي طبعت بالأوفسيت مع مقدّمة المؤلّف في طهران سنة (1432 هـ/2011 م) (4) مضافاً إلى ما امتازت به من قدمتها، وصحّة نصّها، وجودة استنساخها، فإنّها تُعدُّ نموذجاً قيماً من جهة الاستنساخ، والقراءة، والإجازة، ومقابلة متون العلوم الدينية الإمامية في طليعة القرن السابع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى شمول هذه النسخة على بعض الفوائد المهمة والتي نستفيد منها في التحليل التاريخي لسيرة وأحوال الخواجه نصير الدين ا.

ص: 41

1- انظر: فهرست نسخة های خطّي كتابخانه مجلس شوراي إسلامي: 33/بخش 1/103 - 104؛ تملك هذه النسخة شيخ الإسلام الزنجاني وذلك قبل انتقالها إلى مكتبة المجلس (فهرستواره فقه ... : 36).

2- لا ندرى من هو المقصود من (جمال الدين)، وفي أيّ مدينة تقع مدرسته، ولكن عبارة: «تغمّده الله برحمته وخفّف عنه أوزاره» التي أوردها الناسخ بعد ذكر إسمه يمكننا أن نفهم منها أنّ جمال الدين المذكور لم يكن حيّاً في سنة (614 هـ)، ولكن ما يفهم من فحوى هذه العبارة أنّ أيام حياته لم تكن بعيدة عن سنة (600 هـ). (غنية النزوع: 482، النسخة المصوّرة).

3- غنية النزوع: 482 النسخة المصوّرة.

4- مع الأسف رغم أنّني - بصفتي كاتب المقدّمة - تبهت الناشر وأكّدت عليه على أنّ صفحتي (104 و105) مكررتان ويجب حذفهما من النسخة المصوّرة، إلّا أنّه لم يلتفت لذلك، فعلى القارئ الكريم حذف تلك الصفحتين لتتمّ لديه صحّة إرجاعاتنا.

الطوسي وآرائه الاعتقادية والمذهبية والفكرية حيث أنّها تعدّ سنداً تاريخياً لذوي الإختصاص والباحثين(1).

إنّ نسخة غنية النزوع الموجودة في مكتبة مجلس الشورى كانت في متناول يد الخواجة نصير الدين الطوسي (597 - 672 هـ) - المتكلّم الشيعي الكبير والعالم الإيراني المعروف - حيث قرأ إبان شبابه بعض فصوله على سالم بن بدران المازني المصري - من تلامذة ابن زهرة - وقد قابل القسم الثالث من الكتاب على نسخة مصحّحة أخرى ، ويظهر على آخرها خطّ الخواجة نصير الدين الطوسي مصرّحاً فيه بمقابلة الفصل الثالث من هذه النسخة في جمادى الأولى سنة (629 هـ) حيث ختم بالعبارة التالية : «ووقع الفراغ من مقابلة القسم الثالث بنسخة صحيحة والحمد لله تبارك وتعالى في جمادى الأولى تسع(2) [و] عشرين [و] ستمائة هجرية. كتبه محمّد بن محمّد الحسن الطوسي بخطّه»(3). 0.

ص: 42

---

1- انظر أحوال وآثار خواجة نصير الدين طوسي : 163 - 166 ؛ حيث التفت المصنّف إلى مكانة هذه النسخة من الكتاب في تناوله لأحوال الخواجة نصير الدين الطوسي وتحليلاته.

2- لقد أخطأت في مقدّمتي على النسخة المصورة النسخة الخطّية : 31 في كلمة (تسع) فقرأتها (أربع) ولكن كما تبّه حسن الأنصاري أنّ الصواب هو (تسع) (انظر : چند نکته انتقادی در باره تاریخ نسخه غنية النزوع ؛ چاپ عكس مجلس ، على صفحته في الانترنت [ansari.kateban.com](http://ansari.kateban.com) والمؤرّخة 29 خرداد 1391 ش).

3- غنية النزوع ، النسخة المصورة : 480.

حلب بين مدرستي المرتضى والطوسي ..... ٤٣

ووقع الفسار من مقابلة القسيم  
 الثالث الشيخ صحاحته وكفايته  
 تبارك وتعالى في حياكي سزاوي مع عماد  
 بجزء كالمسما حيا الطوسي

خط يد نصير الدين الطوسي في نهاية النسخة الخطية من غنية النزوع كما

هي في الطبعة المصورة: ٤٨٠

وإن ما يلفت النظر هو وجود بعض الحواشي المقتضبة للخواجة نصير  
 الدين الطوسي في هامش صفحات النسخة الخطية لمجلس الشورى وخاصة  
 في الجزئين الثاني والثالث حيث جاءت تلك الحواشي بأسرها في سياق

وإن ما يلفت النظر هو وجود بعض الحواشي المقتضبة للخواجة نصير الدين الطوسي في هامش صفحات النسخة الخطية لمجلس الشورى  
 وخاصة في الجزئين الثاني والثالث حيث جاءت تلك الحواشي بأسرها في سياق

تصحيح ومقابلة المتن (1)، علماً بأنّ هذه الحواشي التصحيحية وما جاء بخطّ الخواجة في نهاية النسخة الخطّية تطابق الحواشي التي كتبها بخطّه في هامش نسخة الشفاء لابن سينا الموجودة في مكتبة مدرسة نمازي خوي برقم (248) (2)، وقد جاءت كلمة (فريء) فوق عناوين بعض الفصول من الجزء الثالث للكتاب (3) أو في هامشه (4) بخطّ الخواجة بيّن من خلالها مسير قراءته الكتاب على استاذة ابن بدران المازني المصري.

هذا وإنّ الذي جعل نسخة المجلس بهذه الأهمية والاعتبار هو وجود تحمّل شهادة القراءة وإجازة الرواية من معين الدين سالم بن بدران المازني المصري - من تلامذة ابن زهرة - والتي صدرت بخطّه للخواجة نصير الدين 5.

ص: 44

1- لقد جاءت أكثر هذه الهوامش في القسم الثالث من الكتاب، ثمّ في القسم الثاني (كما في غنية النزوع: 145 - 150 النسخة المصوّرة) وتارة في القسم الأوّل (كما في غنية النزوع: 63 و95 النسخة المصوّرة)، ولا بدّ لنا هنا أن نذكر أنّ بعض الهوامش - وهي قليلة جداً - التي جاءت استدرாகاً لما سقط من المتن وقد أُضيفت في الهامش إنّما هي بخطّ الناسخ الأصلي للكتاب وليست بخطّ الخواجة نصير الدين الطوسي (وأوضح نموذج على ذلك انظر غنية النزوع: 314 النسخة المصوّرة)؛ علماً أنّ هذه الهوامش اليسيرة التي جاءت مشابهة في رسم خطّها مع رسم خطّ المتن يمكن تمييزها عن خطّ الخواجة.

2- انظر مقدّمة راقم السطور على شرح الإشارات: 25، الهامش: 1، والصفحة المصوّرة: 2، لتطلع على نسخة مدرسة نمازي خوي من كتاب الشفاء وعلى استنساخ تلك الصفحة التي جاء بهامشها خطّ الخواجة نصير الدين الطوسي.

3- انظر بعض النماذج في النسخة المصوّرة من غنية النزوع: 407، 409، 412، 414.

4- انظر نماذج من ذلك في النسخة المصوّرة من غنية النزوع: 413، 416، 425.

الطوسي في تاريخ 18 جمادى الآخرة سنة (629هـ) (1)(2)، فإنّ هذه الإجازة جاءت مخطوطة في أوّل الجزء الثالث (فروع الفقه) (3) وقد شهد سالم بن بدران في إجازته هذه للخواجة نصير الدين الطوسي على قراءته عليه الجزء الثالث من فروع الفقه من أوّله إلى آخره قراءة تفهّم ، كما شهد له بقراءة أكثر الجزء الثاني (أصول الفقه) عليه ، وقد منح الخواجة الطوسي القاباً مثل «الإمام الأجلّ ، العالم الأفضل الأكمل ، البارع المتقن ، المحقّق ، نصير الملة والدين ، وجيه الإسلام والمسلمين ، سند الأئمة والأفاضل ، مفخر العلماء والأكابر ، نسيب وأفضل خراسان» فإنّ هذه الألقاب تدلّ على فضيلته العلمية في سنّي شبابه ومنزلته الخاصّة عند أساتذته وقد بلغ آنذاك الثانية والثلاثين من عمره ، وقد جاء في آخر هذه الإجازة أيضاً ما أجازته سالم بن بدران من رواية غنية النزوع وسائر تصانيف أستاذه ابن زهرة ، وما منحه أيضاً من إجازة رواية سائرة.

ص: 45

1- لقد أخطأت في مقدّمتي على النسخة المصوّرة : 32 و33 في قراءة تاريخ شهادة تحمّل القراءة والإجازة حيث قرأتها (619) (تسع عشر وستمائة) ، وإتّما الصواب كما قرأها الطيّار المراغي في فهرست النسخ الخطيّة لمكتبة مجلس الشورى الإسلامي : (1/33 القسم : 1/104) وأشار إلى ذلك حسن الأنصاري أيضاً في (چند نکته انتقادی درباره تاریخ نسخه غنية النزوع ، النسخة المصوّرة للمجلس على صفحته في الانترنت [ansari.kateban.com](http://ansari.kateban.com) والمؤرخة 29 خرداد 1391 ش) ؛ فإنّ الصواب من التاريخ المذكور هو : (629) (تسع وعشرون وستمائة).

2- مقدّمه ای بر فقه شيعه : 86 - 87. حيث ذكر فيه رسالتين فقهيتين لسالم بن بدران المصري وهما : رسالة في كيفية غسل الجنابة ، والمعونة في مسائل الميراث ، كما ذكر فيه رسالتين فقهيتين للخواجة نصير الدين الطوسي وهما : البيّنات في تحرير الموارث ، والفرائض النصيرية (جواهر الحقائق).

3- غنية النزوع : 233 ، النسخة المصوّرة.

تصانيفه ومروياته ، وقد جاء نصّ شهادته وإجازته كالتالي :

«قرأ عليّ جميع الجزء الثالث من كتاب غنية النزوع إلى علم (كذا ؛ صحيح : علمي) الأصول والفروع من أوله إلى آخره قراءة تفهّم وتبين وتأصّل مستبّحث عن غوامضه عالم بفنون جوامعه ، وأكثر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو الكلام في أصول الفقه ، الإمام الأجلّ ، العالم الأفضل الأكمل ، البارع المتقن ، المحقّق ، نصير الملة والدين ، وجيه الإسلام والمسلمين ، سند الأئمة والأفاضل ، مفخر العلماء والأكابر ، نسيب وأفضل خراسان محمّد بن الحسن الطوسي - زاد الله في علائنه وأحسن الرفاع عن حوالبه - . وأذنت له في رواية جميعه عني عن السيّد الأجلّ العالم الأوحّد الطاهر الزاهد البارع عزّ الدين أبي المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني - قدّس الله روحه ونور ضريحه - وجميع تصانيفه وجميع تصانيفي ومسموعاتي وقرأاتي وإجازاتي عن مشايخي - ما أذكر أسانيدهم وما لم أذكر إذا ثبت ذلك عنده - وما لعليّ أن أصنّفه . وهذا خطّ أضعف خلق الله وأفقرهم إلى عفوه سالم بن بدران بن عليّ المازني المصري ، كتبه ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع [و] عشرين وستمائة حامداً لله ومصلياً على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين» (1). ي .

ص: 46

1- غنية النزوع : 233. ونقل محمّد باقر المجلسي (ت 1110 هـ) إجازة سالم بن بدران إلى نصير الدين الطوسي من النسخة الخطيّة الموجودة في مجلس الشورى في قسم الإجازات من (بحار الأنوار : 104/31 - 32). ويوجد في نسخة البحار المطبوعة كلمة (تأصّل) بدلاً من (تأمّل) ، ولم ترد فيه عبارة «نسيب وأفضل خراسان» التي ذكرها ابن بدران في جلاله شأن نصير الدين الطوسي ، كما أنّه هناك خطأ في ذكر تاريخ الإجازة حيث ذكر (تسع عشر وستمائة) ، فلا بد من تصحيح وتكميل بحار الأنوار مع نسخة الأصل من إجازة ابن بدران الموجودة في نسخة مجلس الشورى.

# البرهان في أصول الفقه

قرأ على جميع الخزاة الثالث من هذا عه البروق العلم المصنف  
والفروع من أوله إلى آخره فراه تفهم وتيسر وتأصل مسجحت  
غواضيه عالم يعون حوامعه والده لكره الثاني من هذا الكتاب  
وهو الكافي في أصول الفقه لأما الرجل العالم المفصل إلا أن البارغ  
المحقق بصير الله والدين فحبه الإسلام والسنن أسد الله  
والأفاضل معر العلماء الكبار سيب وإصله إمام محمد بن  
ابن الحسين الطوسي رآه في علايته وأحسن الدفاع عن حواياه  
وآدبه في دار جامعة عن السد لأهل العالم الأحدث  
الظاهر الزمان البارغ عز الدين المتأخر حمزة بن علي زهره  
الحسيني دلس أيدى روجه ديور صبرحه وجمع تصانيفه وجمع  
تصانيفه مسبو على وفرا إلى إجازته ما أدر أسانيد  
وما المراد كذا في ذلك عنده وبالعلمي الأصنفه وهذا جه اصعب  
حلل أيدى وأفره مع أسالمه بديان على الثاني المصري شبه ما عثر  
حماد الأخر من عنده حاد الله من ملبا على حوله محمد بن الطاهر

خط يد ابن بدران المازني المصري في إجازته للخواجة نصير الدين

الطوسي، كما هي في غنية النزوع، النسخة المصورة: ٢٣٣

وبما أنّ سالم بن بدران من تلامذة ابن زهرة الحلبي ، فلا بدّ أن نقول وبشهادة نفس الإجازة الواردة في نسخة المجلس إنّ المشايخ الذين قرأ عليهم وأخذ منهم الخواجة نصير الدين الطوسي الجزء الثالث (فروع الفقه) وأكثر الجزء الثاني (أصول الفقه) من غنية النزوع إنّما تتصل سلسلتهم إلى مؤلفه بواسطة واحدة.

هذا والجدير بالذكر أنّ إجازة سالم بن بدران للشيخ نصير الدين الطوسي الموجودة في مخطوطة المجلس تعدّ من الوثائق والشواهد التاريخية القطعية التي من خلالها يتبيّن لنا بوضوح أنّ الخواجة نصير الدين الطوسي كان إمامي المذهب ويتبين لنا البيئة المذهبية التي عاشها في عهد شبابه (1).

ومن بعد الخواجة نصير الدين الطوسي فإنّ مخطوطة المجلس دخلت ن.

ص: 48

1- مضافاً لما ذكر في المتن من الماضي العلمي الإمامي للخواجة نصير الدين الطوسي والبيئة المذهبية التي نشأ فيها واعتقاداته في أيام شبابه فلا بدّ لنا أن نشير هنا إلى أنّه تلمذ في إبان شبابه عند علماء مثل خاله نور الدين عليّ الشيعي ، وخال أبيه نصير الدين عبد الله الطوسي ، وبرهان الدين محمّد حمدان القزويني (انظر أحوال وآثار الخواجة نصير الدين طوسي : 160 - 161 ، 158 - 160 ، 156 - 158) وكان الخواجة يعدّ أيضاً من رواة أبيه الذي يعدّ هو الآخر من رواة وتلامذة السيّد فضل الله الراوندي (المتوفّى بعد سنة 571 هـ) ؛ وبذلك تكون سلسلته على النحو التالي : نصير الدين الطوسي ، والده ، السيّد فضل الله الراوندي ، [السيّد] ذو الفقار بن معبد [المروزي] ، محمّد بن حسن الطوسي (شيخ الطائفة) ، محمّد بن محمّد بن النعمان (الشيخ المفيد) (انظر فرحة الغري : 38 ، 40 ، 58 ، 64) ؛ ولا بدّ لنا أن ننبه إلى أنّ سلسلة الإسناد المذكورة في الصفحتين (40 و58) وقع فيها سهو بحيث يمكن تصحيحها بالمطابقة مع سلسلتي السندين الآخرين.



في ملك يد أفراد متعدّدين منهم السيّد ركن الدين الحسن بن محمّد العلوي الأسترآبادي - من تلامذة الخواجة المشهورين - (1) فقد وردت ملاحظتان بخطّه في الصفحة التي ذكر فيها عنوان الكتاب من مخطوطة المجلس تدلّان على انتقال النسخة إليه (2) ولكن تاريخه في النسخة غير واضح (3)، ويحتمل أنّ مخطوطة المجلس انتقلت إلى السيّد ركن الدين بعد وفاة الخواجة بواسطة أبنائه كما أنّ نسخة الشفاء لابن سينا التي كانت في ملكية الخواجة مع الحواشي التي تمّت مقابلتها بواسطته كذلك انتقلت إلى ملكية الأسترآبادي (4).

ص: 49

1- انظر أحوال وآثار نصير الدين الطوسي : 249 - 252.

2- إنّ بعض فقرات هاتين الملاحظتين لازالت موجودة في النسخة واضحة المعالم للقراءة وهي كالتالي : «... الحسن بن محمّد العلوي الأسترآبادي» (غنية النزوع : 1 ، النسخة المصوّرة ، أعلى الصفحة) ، و «انتقل إلى الحسن بن محمّد العلوي ... وتملكه بالشري الشرعي في محرّم ...» (نفس النسخة ، وسط الصفحة).

3- يبدو أنّ هذه النسخة قد انتقلت من ركن الدين الأسترآبادي إلى ولده الحسين ، وذلك لوجود ملاحظة في النسخة مدوّنة من قبل «الحسين بن الحسن بن محمّد العلوي الأسترآبادي» (انظر النسخة المصوّرة : 92 في الهامش).

4- والجدير بالذكر أنّ خطّ الأسترآبادي في صفحة العنوان من النسخة الخطّية للمجلس جاء مماثلاً ومطابقاً مع خطّه في صفحة العنوان من نسخة (الشفاء) لمدرسة نمازي في خوي والعبارة هي : «ومنه انتقل إلى ... الحسن بن محمّد العلوي الأسترآبادي» (انظر مقدّمة شرح الإشارات : 25 الهامش 1).

1 - القرآن الكريم.

2 - أحوال وآثار الخواجة نصير الدين الطوسي : المدرّس الرضوي ، محمّد تقي ، طهران ، الطبعة الثانية ، 1370 هـ . ش .

3 - إشارة السبق إلى معرفة الحقّ : أبو الحسن الحلبي ، علي بن حسن بن أبي المجد ، تحقيق وتصحيح : إبراهيم البهادري ، قم ، 1414 هـ . ق .

4 - أخبار وأحاديث وحكايات در فضائل أهل بيت رسول ومناقب أولاد بتول : عماد الدين حسن بن عليّ الطبري ، ترجمة : عبد الملك بن إسحاق بن فتحان الواعظ القميّ ، تحقيق وتقديم : رسول جعفریان ، طهران ، 1386 هـ . ش .

5 - أعيان الشيعة : الأمين ، السيّد محسن ، تحقيق وتصحيح : حسن الأمين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1403 هـ . ق .

6 - الأنوار الساطعة في المائة السابعة (طبقات أعلام الشيعة - القرن السابع) : الطهراني ، آقا بزرك ، قم ، الطبعة الثانية ، بلا تاريخ .

7 - أمل الآمل : الحرّ العاملي ، محمّد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : السيّد أحمد الحسيني ، قم ، 1362 هـ . ش .

8 - بازسازي متون كهن حديث شيعه : روش ، تحليل ، نمونه ، (الصفواني ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد) : العمادي الحائري ، السيّد محمّد ، طهران ، 1388 هـ . ش .

- 9 - بازسازي متون كهن حديث شيعه : روش ، تحليل ، نمونه ، (گفتگو) : المدي الموسوي ، السيد أحمد ، تأليف وتدوين : السيد محمد العمادي الحائري ، طهران ، 1388 ش.
- 10 - بحار الأنوار : المجلسي ، محمد باقر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1403 هـ . ق.
- 11 - البداية والنهاية : ابن كثير ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق وتصحيح : علي شيري ، بيروت ، 1408 هـ . ق.
- 12 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، تحقيق وتصحيح : عمر عبد السلام التدمري ، بيروت ، 21 - 1407 هـ . ق.
- 13 - التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، محمد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، بيروت ، بلا تاريخ.
- 14 - تقريب المعارف : أبو الصلاح الحلبي ، تقي بن نجم ، تحقيق وتصحيح : فارس تبريزيان (الحسون) ، قم ، 1417 هـ . ق.
- 15 - تلخيص الشافي : الطوسي ، محمد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : السيد حسين بحر العلوم ، قم ، 1394 هـ . ق.
- 16 - تلخيص المحصل : نصير الدين الطوسي ، محمد بن محمد ، تحقيق وتصحيح : عبد الله النوراني ، طهران ، 1359 هـ . ش.
- 17 - تهذيب الأحكام : الطوسي ، محمد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : السيد حسن الموسوي الخراساني ، طهران ، 1390 هـ . ق.
- 18 - الثقات العيون في سادس القرون (طبقات أعلام الشيعة - القرن السادس) : الطهراني ، آقا بزرك ، قم ، الطبعة الثانية ، بلا تاريخ.
- 19 - جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق : القمي السبزواري ، علي بن محمد ، تحقيق : حسين الحسيني البيرجندي ، قم ، 1379 هـ . ش.

- 20 - حلّ مشكلات كتاب الإشارات والتنبيهات (شرح الإشارات): الطوسي، الخواجه نصير الدين، نسخة طبق الأصل عن نسخة بخط المؤلف (النسخة الخطية برقم 1153 في المكتبة الوطنية الإيرانية) تقديم: العمادي الحائري، السيّد محمّد، طهران، 1389 هـ. ش.
- 21 - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: الحلّي، حسن بن يوسف، تحقيق وتصحيح: جواد القيّومي، قم، 1417 هـ. ق.
- 22 - دانشنامه جهان اسلام (خبر واحد): طارمي راد، حسن، إشراف: غلامعلي حدّاد عادل، المجلّد الخامس عشر، طهران، 1390 هـ. ش.
- 23 - الدروس الشرعية في فقه الإمامية: مكّي العاملي، محمّد بن جمال الدين (الشهيد الأوّل)، تحقيق وتصحيح: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، 14 - 1412 هـ. ق.
- 24 - الذريعة إلى أصول الشريعة: الشّريف المرتضى، عليّ بن حسين الموسوي، : تحقيق وتصحيح: أبو القاسم گر جي، الطبعة الثانية، 1376 هـ. ش.
- 25 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني، آقا بزرگ، بيروت، الطبعة الثانية، 1391 هـ. ق.
- 26 - ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: مكّي العاملي، محمّد بن جمال الدين (الشهيد الأوّل)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1419 هـ. ق.
- 27 - الرجال: الطوسي، محمّد بن حسن، تحقيق وتصحيح: جواد القيّومي الأصفهاني، قم، 1415 هـ. ق.
- 28 - رسائل الشريف المرتضى: الشّريف المرتضى، عليّ بن حسين الموسوي، : تحقيق وتصحيح: السيّد مهدي رجائي - السيّد أحمد الحسيني، قم، 1405 هـ. ق.
- 29 - الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية: الجبعي العاملي، زين الدين (الشهيد الثاني)، تحقيق وتصحيح: السيّد محمّد كلانتر، قم، 1410 هـ. ق.

- 30 - رياض العلماء وحياض الفضلاء : الأفندي الأصبهاني ، ميرزا عبد الله ، تحقيق وتصحيح : السيّد أحمد الحسيني ، قم ، 1401 هـ . ق .
- 31 - السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي : ابن إدريس ، محمّد بن منصور بن أحمد الحلّي ، قم ، الطبعة الثانية ، 11 - 1410 هـ . ق .
- 32 - العدة : الطوسي ، محمّد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : محمّد رضا الأنصاري القمّي ، قم ، 1417 هـ . ق .
- 33 - غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع : ابن زهرة ، السيّد حمزة بن عليّ الحلبي ، تحقيق وتصحيح : إبراهيم البهادري ، قم ، 18 - 1417 هـ . ق .
- 34 - غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع : الطبعة المصوّرة ، نسخة مصوّرة طبق الأصل (فاكس ميّلة) عن النسخة الخطّية برقم 10564 والمحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ، مع مقدّمة السيّد محمّد العمادي الحائري ، طهران ، مكتبة متحف ومركز أسناد مجلس الشورى الإسلامي ، 1390 هـ . ش .
- 35 - الغيبة : الطوسي ، محمّد بن حسن ، تحقيق وتصحيح : عباد الله الطهراني - عليّ أحمد ناصح ، قم ، 1411 هـ . ق .
- 36 - فرائد الأصول : الأنصاري ، مرتضى ، تحقيق وتصحيح : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، قم ، 1419 هـ . ق .
- 37 - فرحة الغريّ : ابن طاووس ، عبد الكريم ، النجف ، 1368 هـ . ق .
- 38 - الفوائد الرجالية : بحر العلوم ، السيّد محمّد مهدي الطباطبائي ، تحقيق وتصحيح : محمّد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم ، طهران ، 1363 هـ . ش .
- 39 - فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (المشتهر ب- : رجال النجاشي) : النجاشي ، أحمد بن عليّ ، تحقيق وتصحيح : السيّد موسى الشبيري الزنجاني ، قم ، الطبعة السابعة ، 1424 هـ . ق .

- 40 - الفهرست (فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنّفين وأصحاب الأصول): الطوسي، محمّد بن حسن، تحقيق وتصحيح: السيّد عبد العزيز الطباطبائي، قم، 1420ه.ق.
- 41 - الفهرست، منتجب الدين الرازي: عليّ بن بابويه، تحقيق وتصحيح: السيّد جلال الدين المحدث الأرموي، قم، 1366ه.ش.
- 42 - فهرست نسخه هاي خطّي كتابخانه مجلس شوراي اسلامي: جلد 33 / 1، طيّار المراغي، محمود، طهران، 1388ه.ش.
- 43 - فهرستواره دستنوشتهاي ايران: درايتي، مصطفى، طهران، 1389ه.ش.
- 44 - فهرستواره فقه هزار وچهارصد ساله اسلامي: در زبان فارسي، طهران، 1367ه.ش.
- 45 - الكافي في الفقه: أبو الصلاح الحلبي، تقي بن نجم، تحقيق وتصحيح: رضا أستاذي، أصفهان، 1403ه.ق.
- 46 - الكامل في التاريخ: ابن الأثير، عليّ بن محمّد الشيباني، بيروت، 1399ه.ق.
- 47 - لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن عليّ، بيروت، 1971م.
- 48 - المزار الكبير: محمّد بن المشهدي، تحقيق وتصحيح: جواد القيومي الأصفهاني، قم، 1419ه.ق.
- 49 - المسائل الناصريّات: الشريف المرتضى، عليّ بن حسين الموسوي، تحقيق وتصحيح: مركز پژوهش مجمع جهاني تقريب مذاهب اسلامي، طهران، 1417ه.ق.
- 50 - مشيخة الحديث: الحسيني الجاللي، محمّد حسين، شيكاغو، بلا تاريخ.
- 51 - معالم الأصول (معالم الدين وملاذ المجتهدين): العاملي، حسن بن زين الدين (الشهيد الثاني)، تحقيق وتصحيح: جمع من المحقّقين (جماعة المدرّسين)، قم، بلا تاريخ.

- 52 - معالم العلماء : ابن شهر آشوب الساروي ، محمّد بن عليّ ، تحقيق وتصحيح : السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم ، النجف ، الطبعة الثانية ، 1380 هـ. ق.
- 53 - المعتبر في شرح المختصر : الحلّي ، جعفر بن حسن (المحقّق الحلّي) ، تحقيق وتصحيح : جمع من المحقّقين ، قم ، 1364 هـ. ش.
- 54 - معتقد الإمامية (العمدة في أصول الدين وفروعه) : الطبري ، عماد الدين حسن بن عليّ ، تحقيق وتصحيح : محمّد تقي دانش پژوه ، طهران ، 1339 هـ. ش.
- 55 - مقدّمه اي بر فقه شيعه : كليّات وكتابشناسي : المدرّسي الطباطبائي ، السيّد حسين ، ترجمة : محمّد آصف فکرت ، مشهد ، 1368 هـ. ش.
- 56 - المكاسب : الأنصاري ، مرتضى ، تحقيق وتصحيح : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، قم ، 1420 هـ. ق.
- 57 - المنتظم : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن عليّ ، تحقيق وتصحيح : محمّد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا ، القاهرة ، 1411 هـ. ق.
- 58 - منتهى المطلب في تحقيق المذهب : الحلّي ، حسن بن يوسف ، تحقيق وتصحيح : بنياد پژوهشهای إسلامي ، مشهد ، 1412 هـ. ق.
- 59 - المهذب : الطرابلسي ، عبد العزيز ابن البرّاج ، تقديم : السبحاني ، جعفر ، قم ، 1406 هـ. ق.
- 60 - ميراث اسلامي ايران : دفتر دوم (شخصيّت علمي ومشايع شيخ طوسي) ، الطباطبائي ، السيّد عبد العزيز ، إعداد : رسول جعفریان ، قم ، 1374 هـ. ش.
- 61 - نقض (بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض) : القزويني الرازي ، تحقيق وتصحيح : السيّد جلال الدين المحدث الأرموي ، طهران ، الطبعة الثانية ، 1358 هـ. ش.

## دراسة في تراث الشهيدين العاملين نظرية التآثر والتأثير (1)

السيد علي محمود البعاج

بسم الله الرحمن الرحيم

ديباجة البحث :

(الحمد لله الذي شرح صدورنا بلمعة من شرائع الإسلام كافية في بيان الخطاب) وصلاةً وتسليماً على الحبيب المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الأبرار ومن تبعهم بأثار.

من البديهيات الحتمية تبلور الصراع في المحتوى القيمي والمضمون الفكري بين تجاذبات التراث والحداثة، الأصالة والمعاصرة، التقليد والتجديد، الأثر والتأثير، وما إلى ذلك من الإشكاليات التنظيرية - وذلك بحسب فهمي القاصر - مصدر اقتدار ومثار تحفز ونقاط قوة.

إنّ متبنيات التغيير ومرتكزات التجديد تجارب إنسانية - إضافة لكونها إسلامية - وأين نحن من تلكم الشواهد التاريخية؟ فالرموز العالقة في ذهنية

ص: 56



العالم المتمدّن برغم أطر الحداثة ومنهجية العصرنة هذه الرموز كانت دوماً إصلاحية ، تجديدية ، تغييرية ، ثورية ، وأولئك كانوا هم رواد النهضة وشواخص الحضارة وتراني أجيء بالمثل وأضرب البرهان في الشهداء السعيدين العاملين - طاب ثراهما - فهما أنموذجان للخطّ التجديدي في فقه المدرسة الإمامية وداعيتان من دعاة (التقريب) بين المذاهب الإسلامية.

وإذا كان لعنصريّ المكان والزمان من مداليل في منظومة الاجتهاد كما يقرّر السيّد الخميني قدس سره فإنّ المصداق : الشهداء العاملين ، إذ انحدرنا من جبال عاملة (ولودة الفقهاء) إلى القواعد الشعبية في سهولها ووديانها وكان عصرهما آنذاك عصر احتلال فقاوما (الاستكبار) حتّى نالا درجة الفخار.

وإذا كانت (الذاتية) ينبغي ألاّ تؤثر في صياغة (الفتوى) كما يعبر الشهيد محمّد باقر الصدر ، فلعمري أنّ الشهداء كانا الأسوة الحسنة لمحاربة تلك النزعة ، وارتحلا في الأقطار ليقوما (الفقه المقارن) ويشيّدا منهجية (المقارنة) ، وقد صتّفنا بعد ذلك (اللّمة والروضة) أشهر مدوّنتين في الفقه الإسلاميّ الإمامي ، وجمعا إلى فضيلة العلم منقبة الشهادة.

أولاً : جبل عاملة (الجغرافيا والموقع) :

حدود الجبل قد ظلت لفترة طويلة ملتزمة وفضفاضة ، تارةً كانت تمتد وتتسع وطوراً كانت تتراجع وتتقلص.

يذكر الحمداني (ق 10 م) : «إنّ جبل عاملة يطلّ على بحيرة طبرية باتجاه البحر» ، ثمّ يضيف في موقع آخر : «أنّه يشرف على عكا وله نافذة على الأردن» ويحسب ياقوت الحموي (ق 13 م) فإنّ الجليل يمتدّ من سواحل الشام إلى محيط حمص وحتىّ إلى دمشق ، ويستشهد هذا الجغرافي بابن فقيه (ق 9 م) زاعماً ، أنّ قبر نوح يقع في الجليل قرب حمص ، والحقيقة إنّ نصباً للنبيّ نوح عليه السلام يقوم في قرية (كرك نوح) وأسمها اليوم كرك قرب زحلة على الطريق إلى بعلبك ، وقد كانت هذه المنطقة وهي البقاع اليوم تابعة للجليل ، وكانت جزءاً ممّا كان عليه جبل عامل.

إنّ حدود جبل عامل ليست مثبتة في المصادر المكتوبة بل متناقلة بالمشاهدة على ألسن مسنّيه ، الأمر الذي يفسّر اختلاف الآراء بين المؤلّفين الذين انكبوا على تاريخ البلاد العامليّة منذ بداية (ق 2 هـ) فبدأوا بوصف نطاقها الجغرافي إلا أنّ هذا الاختلاف يبقى في حدوده الدنيا ، فلنأخذ بحدوده

كما وصفها السيّد الأمين :

- يحده من جهة الغرب شاطئ البحر المتوسط أو بحر الشام.

- ومن الجنوب فلسطين

- ومن الشرق الأردن (أحولة) ووادي التيم وبلاد البقاع وقسم من جبل لبنان الذي هو وراء جبل الريحان ووراء إقليم جزين.

- ومن الشمال نهر الأولي أو ما يقارب منه وهو المسمّى قديماً (نهر الفراديس).

وهذا التحديد ممّا لا شبهة ولا شكّ فيه ، ولكن يقع التأمل في الحدّ الفاصل بينه وبين فلسطين ، فقد قيل أنّه هو النهر المسمّى : نهر القرن ، ولا بدّ من التنويه بأنّ كتابات المؤلّفين العامليين تمّت بعد إنشاء دولة لبنان الكبير وتحويل جبل عامل إلى محافظة لبنان الجنوبي ، على أنّ هذه المحافظة وهي دائرة إدارية لا تطابق الحدود المنشودة ، هذا بالإضافة إلى أنّ السلطات الفرنسية قد تخلّت في بداية الانتداب عن بعض القرى العامليّة للبريطانيين فأصبحت من ذلك الحين جزءاً من فلسطين(1) ، ومساحة جبل عامل لا تزيد عن 30 × 40 كم ، فإنّه يحده من الشمال جبل لبنان ومن الشرق الحولة ومن الجنوب فلسطين ومن الغرب البحر الأبيض ، وهذا التحديد يوضّح مكان جبل عامل ومنه نعرف أنّه لم يسالمة أحد من جيرانه إلا البحر الأبيض(2). ب.

ص: 59

1- موسوعة الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر : 13.

2- مقدّمة الروضة البهية في شرح اللّمة الدمشقية ص ب.

وجبل عامل جزء من بلاد سوريا الكبرى ، يقع في جنوب لبنان ويسمى بالعاملة كذلك نسبةً إلى (عاملة بن سبأ) الذي رحل من اليمن وسكن جبالا من لبنان فأطلق عليها اسم العاملة فيما بعد(1).

ثانياً - العامليّون :

(جبل العلماء) - على ما يقول مارون عبّود في كتابه نقداً عابر - أصبح بعد العام (1920م) جنوب لبنان أو الجنوب مختصراً حسب التعبير الشائع على السنة العامة والخاصة باستثناء قلة قليلة من المثقفين ورجال الدين الذين مازالوا إلى الآن ينتسبون إليه ويحتفظون باسمه فيقولون : عامليّ أو من جبل عامل أو عاملة.

هذه النسبة من أين جاءت؟ وكيف حصلت؟ والعامليّون من هم ومن أين أتوا ومتى أتوا إلى هذه الأرض التي عرفوا بها وعرفت بهم ، فأصبحت ذاكرة لتاريخهم ورمزاً لهويّتهم؟

يقول اليعقوبي في وصفه ولاية دمشق ، جبل الجليل : «إنّ سكّانه من عاملة ، وبنو عاملة قبيلة قديمة من شمال غرب الجزيرة العربية»(2).

ويذكر السيّد محسن الأمين (1876 - 1952م) عدّة روايات مختلفة حول أصلهم : «فعاملة قد تكون من اليمن ، أو أنّها قد تضمّ عشائر منحدرّة 1.

ص: 60

---

1- تقديم الروضة البهية في شرح اللّمة الدمشقية 1 / 77.

2- موسوعة الإمام موسى الصدر : 11.

من سبأ وقد هاجر ستة من أبنائه العشرة نحو اليمين وأربعة نحو الشمال ونتج عن هؤلاء الأخيرين عشر قبائل منهم عاملة ، أو أنّ اسم عاملة امرأة لعلّها تكون عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاة ، وهذه المرأة مذكورة في معجم قبائل العرب»(1).

ويروي محمد جابر آل صفا رواية : «إنّ سكّان جبل عامل من ذرية عاملة بن سبأ بن يشغوب بن قحطان وهي قبيلة يمنية هاجرت إلى هذه البلاد سنة (300ق م) بعد الطوفان وخراب سدّ مأرب ونهاية مملكة سبأ»(2).

وبما أنّ جميع هذه الروايات تتفق على تسمية جبل عامل نسبة إلى قبيلة عاملة فإنّ تفاصيلها المختلفة تقلّ عنها في الأهمية لاسيما أنّها روايات تمتزج بالأسطورة والخرافة ، والحق أنّ بني عاملة كانوا يقيمون في جنوب شرق البحر الميت أثناء الفتح الإسلامي وبعد ذلك بقليل أقاموا في الجليل الأعلى ثمّ انتقلوا إلى جنوب لبنان في مقاطعة بلاد (الشقيف) ، وبلاد (الشقيف) هي الجزء الشمالي من جبل عامل ويسمّى جزءه الجنوبي بلاد (بشارة).

ويعود اسم (بشارة) بحسب أحمد رضا إلى أحد أمراء بني معن بشارة ابن مقيّل القحطاني ، وكان يحكم المنطقة في القرون الوسطى إلا أنّ الدليل 5.

ص: 61

1- خطط جبل عامل : 20.

2- تاريخ جبل عامل : 225.

ويذهب آل صفا إلى أبعد من ذلك في تحرياته ويقول: بأن آراء الباحثين متباينة في هذا المجال، ولا يوافق رأيه رأي أحمد رضا ولو أن بعض المؤلفين العاملين قبله يدعمونه وذلك لأنه لم يجد هذا الاسم في المراجع التاريخية، وبرأيه أن علماء آخرين قد رأوا أن الأمر يتعلق ببشارة بن معن وهو من أسرة عربية هي فرع من ربيعة كانت تحكم لبنان بين (1516 - 1697م) إلا أنه يسارع في تكذيب هذا الرأي محتجاً بأن اسم بشارة لم يرد بين حكام الأسرة المعنية في جبل عامل، وبحسب آل صفا فإن الرأي الأقرب للتصديق أن يكون الأمر مختصاً بحسام الدين بشارة بن أسد الدين بن مهلهل ابن سليمان بن أحمد بن سلامة العاملي، ويتبني الأمين هذا الرأي مدقّقاً بأن حسام الدين هذا من قبيلة عاملة التي شاركت في فتح (عكا) في جيش أبي بكر أخي صلاح الدين الأيوبي (1187م) فحكمت المدينة بعد ذلك وكانت في الوقت نفسه مشاركة في الاستيلاء على قلعة (هوتين)، ويتابع الأمين فيورد استشهادات أخرى حول هويّة بشارة فيستنتج بأن أحد أجداد آل علي الصغير ابن بشارة على أنه أعاد بناء مدينة صور في أوائل (ق 9 هـ) قد حكم المنطقة لفترة طويلة إلا أن السيّد محسن الأمين يقرّ بأن سرّ التسمية يبقى قائماً (2). 3.

ص: 62

1- موسوعة الإمام موسى الصدر: 17.

2- خطط جبل عامل: 23.

قبل التحدّث عن تاريخ التشيع في لبنان على الأعمّ وفي جبل عامل منه على الأخصّ لا بدّ من الإشارة إلى أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه.

أبو ذرّ الغفاري : جندب بن جنادة ، صحابيّ من أقدم المؤمنين ، اشتهر بتقواه وتقشّفه (ت 32 هـ - 652 م) ، ويقول أصحاب التراجم والسير : أنه كان شديداً في الحقّ لا- تأخذه في الله لومة لائم ، وليس أدلّ على ذلك من حديث أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام إليه ووصيته له حين نفاه عثمان بن عفّان إلى الربذة(1).

ففي ولاية معاوية بن أبي سفيان على الشام تمّ إبعاده إلى جبل عامل فبذر فيها ولاء آل محمّد عليهم السلام ، وهو أوّل من نشر التشيع هناك ، وكان معاوية قد طرده من دمشق لمواقفه الجريئة وصرخاته المدوية ، فأسس بذلك طائفة شيعية هي الثانية بعد طائفة الحجاز بالسبق التاريخي ، كما أنه أنتج تقليداً علمياً بدأه بتدريس أتباعه. يقول الشيخ الحرّ العاملي (ت 1693 م) : «إنّ التشيع في جبل عامل أقدم منه في غيره من البلاد ما خلا المدينة المنورة ، وأنه يعود فيه إلى عهد الخليفة عثمان ، حيث إنّ أبا ذرّ لما أخرج عثمان إلى الشام تشيع جماعة كثيرة من أهلها ، فأخرجه معاوية إلى القرى فوق في جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم»(2) ، ويشير بعض الباحثين إلى خبر مرابطة أبي 3.

ص : 63

1- شرح نهج البلاغة 8/ 252 - 253 ، أصول الكافي 8 / 207.

2- أمل الآمل : 103.

ذّر عند ساحل (الصرفند) - أي بيروت - وتواتره(1).

كما يذكر السيّد محسن الأمين أنّ خبر نفي أبي ذّر إلى قرى الشام وجبل عامل وإن لم يرد به خبر مسند إلاّ أنّه قريب غير مستبعد ، ويؤيّد وجود مسجدين في جبل عامل باسمه في كلّ من (ميس) و (الصرفند) ، وهذه الأمور يستأنس بها لتشيع أهل جبل عامل على يد أبي ذّر وتورث الظنّ بذلك وإن كان لا يستطيع الجزم به(2).

بينما يخلص بعض الباحثين إلى أنّ الروايات الواردة حول الموضوع لا تعني أنّ إخراج أبي ذّر الأوّل إلى الشام كان نفيّاً ، كما لا يصادق على كون معاوية قد استقدمه إلى الشام ثمّ خرج إلى قراها(3) ، وقد أيّده في هذا باحث آخر إذا اعتبر أنّه قدم إلى الشام في المرّة الأولى بملء إرادته ، وأكّد على أنّ من المقبول القول : أنّه كان في جبل عامل بعد أن تمّ رصده في طرابلس وبيت المقدس وفقاً لمصادر تاريخية ، ولكنه في الوقت نفسه يميل إلى اعتبار ارتباط التشيع في جبل عامل بأبي ذّر أقرب إلى الأسطورة منه إلى الحقيقة التاريخية ، كما لم يصادق على ارتباط تشيع أهل جبل عامل بأبي ذّر بعض الباحثين الآخرين(4).

ويتابع الشيخ الحرّ العاملي حديثه : «قامت بعد ذلك جماعات قليلة من 6.

ص: 64

1- بيروت ودورها الجهادي من الفتح الإسلامي حتّى نهاية العهد العثماني : 9 - 10.

2- موسوعة محمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق 1 / 85.

3- نفس المصدر 1 / 85.

4- نفس المصدر 1 / 85 - 86.



الشيعة في مكة والطائف واليمن والعراق وبلاد فارس إلا أنّ عددهم في جبل عامل كان الأكثر، وعلى ما يبدو فإنّ الشيعة الإمامية في الواقع لم تدخله إلاّ ابتداءً من (ق 9 هـ) كما في باقي المناطق من بلاد الشام، وقد ازدهرت فيه في القرن (11 هـ)، وقد اضطرّ الشيعة إثر انسحابهم بعد حملات المماليك التعمّدية على (كسروان) (1291 - 1305م) للتراجع إلى (جزّين) و (البقاع) فزاد بذلك عدد السكان في جبل عامل».

رابعاً - عاملة في أدب الرحلات :

عاملة موقعاً وتاريخاً وسكّاناً أجبرت الرحالة العرب والمسلمين والأجانب على رياتها وتدوين مشاهداتهم في فترات متعاقبة ومفاصل استثنائية ضمن مسارها الحضاري وتطوّرها التاريخي؛ فقد تنقل الرحالة الإيراني المعروف (ناصر خسرو القبادياني) ودوّن عام (437 هـ -) (إنّ أكثر أهل (صور) من الشيعة).

وقد أكّد كلّ أولئك الرحالة العرب والمسلمون والأجانب من (ق 12 هـ - ق 14 هـ) على أنّ سكّان جبل عامل كانوا من - الإمامية، حيث يؤكّد (ناصر خسروا) أيضاً عن (صور) مثلاً: «هي معروفة بالمال والقوّة بين البلاد الساحلية وأكثر أهلها شيعة وقاضيها رجل سنّي»<sup>(1)</sup>.

0.

ص: 65

---

1- تاريخ جبل عامل : 230، السيّد شرف الدين والمذهب الجعفري في صور، مقال في 2/230.

ومرّ بها الرحّالة التاريخي الشهير (ابن بطوطة) في رحلته عام (725 هـ) وقال : «إنّها خرابٌ وبخارجها قرية معمورة ، وأكثر أهلها أرفاض»<sup>(1)</sup>.

ويروي لنا الرحّالة المعروف (ابن جبير) عن مشاهداته إبان الحروب الصليبية : «ورحلنا عن (تبنين) وطريقنا كلّ ضياع متّصلة وعمائر منتظمة ، سكّانها كلّهم مسلمون ويؤدّون للإفرنج نصف الغلّة وجزية عن كلّ رأس : دينار وخمسة قراريط ، ولهم على ثمر الشجر ضريبة خفيفة»<sup>(2)</sup>.

وقد زار هذه المنطقة الرحّالة الفرنسي VOLNEY بعد واقعة الوالي الاستبدادي أحمد باشا الجوّار فيها بثلاث سنوات ، وقد أحرقت مكتبتها ، وشاهد آثار تلك الواقعة المأساوية<sup>(3)</sup>.4.

ص: 66

---

1- خطط جبل عامل : 309.

2- جبل عامل وإثراء ثقافة أهل البيت ونشر علومهم الإمام شرف الدين 1 / 80.

3- نفس المصدر 2 / 264.

الفصل الأول

الشهيد الأول

(محمد بن مكّي العاملي)

(734 - 786 هـ)

عصره وسيرته

المبحث الأول

التركيبية السياسية في عصر الشهيد الأول

عاش الشهيد الأول عصراً مضطرباً قلقاً على الصعيد السياسي والاجتماعي على السواء، وكانت الفتن تعصف به من كلّ جانب، فقد كانت الدولة الإسلامية - على سعتها - ممزّقة شرّ ممزّق، ومن مفارقات الدهر أن ظهر المماليك.

والمماليك : عبيد من جنسيّات مختلفة كانوا امتداداً للدولة الأيوبية (564 هـ)، وهم بشكل عام جهلة أميون ومن سفّاكي الدماء، وينقسم المماليك، إلى قسمين :

ص: 67

الأول - المماليك البحريةية (1250 - 1390 م) : وقد سمّوا بذلك نسبة إلى نهر النيل ، إذ كانت مواقعهم العسكرية وثكناتهم البحرية تقوم على جزيرة صغيرة في النهر ، وهم في الغالب من الأتراك والمغول.

الثاني - المماليك البرجية (1382 - 1517 م) : وهم غالباً من الشراكسة ، والشراكسة من مناطق شمال غربي القفقاس والشاطئ الشرقي للبحر الأسود(1).

لقد استولى الشراكسة على الحكم بعد انتهاء المماليك البحريةية وذلك عام (784 هـ) واستمرّ حكمهم زهاء (138) عاماً ، وقد اتخذوا من القاهرة عاصمة لهم ، وأول ملوكهم الظاهر سيف الدين المعروف ب- : (برقوق) لجحوظ عينيه(2) ، وكان في أول عهده عبداً خاصاً أتاكاً للملك الصالح الحاجي ابن الأشرف بن شعبان وهو الرابع عشر من ملوك الأتراك ، ولقد تولّى الحاجي الحكم وعمره (10) سنوات فانتهز برقوق ضعفه واستولى على الحكم ، ولكن الأمور لم تسر في صالحه إذ سرعان ما انشقّ عليه الأمراء فأعلن كلّ من تمرّغ الأفضلي وبلغ العمري الثورة عليه وأطّيح به وأعيد الحاجي مرّة أخرى إلى سدة الحكم ، فيما سيق برقوق إلى السجن ب- : (كرك) ، على أن برقوق استولى على السلطة مرّة أخرى فور خروجه من السجن بعد إن جمع قوّاته فقضى على أعدائه واستمرّ في الحكم حتّى وفاته عام (801 هـ)(3).

ص: 68

---

1- تقديم الروضة البهيّة : 98 ، الشهيد الأول فقيه السربداران : 92.

2- مقدّمة الروضة البهيّة ص ج.

3- تقديم الروضة البهيّة : 58 ، الشهيد الأول فقيه السربداران : 92.

## الحياة الاجتماعية في عهد الشهيد الأول

تردّت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية عموماً في مصر وسوريا بعد تسلّط الشركاسة على الحكم وتفشّى الفساد في أجهزة الدولة لضعف جهاز الدولة نفسه ولتسرّب الصليبيين إلى البلدان الإسلامية، فقد جاءت الحملات الصليبية عقيب حملة التتر وكان لهما أسوأ الأثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فلم يكد الناس يتنفسوا الصعداء اثر توقّف الاجتياح المغولي حتّى بدأت الحروب الصليبية وتدهورت الأوضاع من سيء إلى أسوأ بسبب الحروب والفتن الداخلية والاختلافات القائمة على قدم وساق بين الأمراء والحكّام، وقد ذاقت الشعوب الإسلامية الأمرين من حكم الشركاسة، فبينما هم عبيد في أيدي النخّاسين بالأمس إذا هم اليوم ملوك وسلّطين يمسون بمقدّرات أمة عظيمة، وقد بلغ الاستهتار ذروته حتّى أصبح خيال الحكم يراود كلّ عبد منذ قدومه إلى السوق.

يذكر صاحب مؤلف سمط النجوم العوالي نصّاً جديراً بالتأمل والدراسة لتلك الفترة وحتّى لآثامنا هذه: «جلبَ عبد وهو حقير فاحش القرعة فاحش العرج، قال للدلال الذي يبيعه: هل اتفق تولّي الأقرع الأعرج سلطاناً»<sup>(1)</sup>، وقد بلغ تمللم الشعوب الإسلامية جرّاء تعسفهم حتّى باتت تشعر بالمرارة والألم وشهدت هذه الفترة أربع عشر فتنه خطيرة كما أحصاها المؤرّخون والباحثون، 7.

ص: 69

ثم زاد الطين بلة إتيان الكوارث الطبيعية والأوبئة الفتاكة التي أهلكت الحرث والنسل لتجتاح البلاد وتزيد أوضاعها تعقيداً وتعاسةً، فقد عمّت حقبةٌ كثرت فيها الزلازل والمجاعات والجفاف، وقد خصّص المؤرّخ المقرّبي لوصف هذه الظواهر كتاباً يخصّ تلك الفترة، فيما انشغل برقوق طيلة فترة حكمه بإخماد الفتن والثورات وإحباط المؤامرات في الداخل، إذ كانت العوامل السالفة الذكر تبعث الناس على عدم الخضوع والاستسلام لهذه الدولة الجديدة، وفي الوقت نفسه كان مهدّداً من قبل الإفرنج الصليبيين، وكذا من قبل (تيمور لنگ) حيث بعث له برسالة تهديدية شديدة اللّهجة، كما كان مهدّداً من قبل المماليك البحرية، وكان انشغال الحكومة بإخماد الحركات السياسية ومقاومة الفتن العسكرية والاضطرابات الداخلية المعارضة سبباً لضعف النشاط الفكري والثقافي وأعمال الإعمار والبناء والفنّ والهندسة، كما خلّفت هذه الحروب والاضطرابات أثراً سيئاً في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية، وفي مقابل هذا الوضع كان على الشعوب أن تتحمّل تبعات المجاهد الحربي، فارتفعت الضرائب بشكل كبير وتفشّى الفساد المالي والإداري، وراح بعض أصحاب النفوذ يحتكرون السلع الضرورية من قبيل السكر والملح، وحكّام هذه الدولة وأمراءها كانوا من الناحية الأخلاقية والدينية ساقطين.

وإليك هذا التوثيق التاريخي شاهداً على ذلك :

«كان عدد من السلاطين - من هذه الأسرة - عاجزين وخونة، وكان بعضهم فاسدين بل ساقطين، وكان أكثرهم غير مثقفين، وقد عاد نظام تسري

الغلمان إلى مثل ما كان عليه من الشيوع في أيام العباسيين ، واتّهم عدد من المماليك أولهم (بيبرس) ، ولم يكن السلاطين وحدهم فاسدين بل إنّ الأمراء أيضاً وسائر من في الحكم كانوا على جانب من الفساد» (1).

وقد ظهرت البدع والضلالات العمياء ومنها فتنة (اليالوش) (2) فيما تتنامى النعرات المذهبية والروح الطائفية بين السنة والشيعة ، وقد لعب أولئك الحكّام الفاسدون والصلبيّون الحاقدون دوراً قذراً في إلهاب حدة الصراع وإلهاء الشعوب بذلك في التفريق بين المسلمين لتمرير مخططاتهم نحو السيطرة والاستعمار والاستعباد.

### المبحث الثالث

#### القيادة المرجعية - السياسية للشهيد الأوّل

المطلب الأوّل - البعد السياسي عند الشهيد الأوّل :

تمتّع الشهيد الأوّل بعلاقات جيّدة مع الحكّام والأمراء والشخصيّات السياسية البارزة في وقته ، وكان يستثمر هذه العلاقات في خدمة الصالح العام ، إضافةً إلى بيته الذي كان محضراً لعلماء السنة فضلاً عن علماء الشيعة ، 0.

ص: 71

---

1- تقديم الروضة البهية ، نقلا عن فيليب حتّي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين 4/274.

2- اليالوش : حركة هدامة انتشرت بين السدّج وأججها نفر من المشعوذين سالكين بدعة جديدة أيّام الشهيد الأوّل في جبل عامل وهي نسبة إلى محمّد اليالوش وقيل إنّ كان من تلامذة الشهيد. لاحظ في ذلك : روضات الجنّات 20 / 7.

وذلك بطبيعة الحال يعطي التصوّر الصادق في متبنيات الشهيد الأول للتقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية والجامعة الدينية، إضافةً إلى الشخصيات السياسية، وبقي نشاطه في هذا السبيل حتى استشهد (1).

واحتلّ الشهيد في المدّة التي عاشها في دمشق مكانة اجتماعية راقية، فكان موضع حفاوة الطبقات المختلفة، واكتسب شعبية كبيرة، كما التفتّ حوله كثيرٌ من أقطاب السياسة والحكم في دمشق وخارجها.

واستطاع أن يتجاوز في نفوذه الروحي والإسلامي حدود سوريا والعراق، ويشدّ الملوك والحكّام من الأطراف إليه، وكان منهم (علي بن مؤيد) ملك السربداران في إيران - وسنتناول المعالجة التاريخية لتلك الدولة الفارسية في المبحث الآتي - وكان البعد السياسي هو منشأ الضغينة من قبل البعض ومثار حقدهم وكراهيتهم.

المطلب الثاني - بناء الكيان المرجعيّ :

يعتقد السيّد الشهيد الصدر الأوّل أنّ المرجعية وكيانها مرّت بمراحل ثلاث :

أولاً : مرحلة الاتّصالات الفردية : وقد حصلت بين العلماء المجتهدين والقواعد الشعبية في بلاد أولئك العلماء ، يُستفتى العالم فيفتي ، وهذه المرحلة هي المرحلة التي عاشها أصحاب الأئمة عليهم الصلاة والسلام واستمرّت هذه الحالة إلى أيام العلامة الحليّ .

ثانياً - مرحلة المرجعية (الجهاز) : حيث يستطرد الشهيد الصدر محمّد 8.

ص: 72



باقر في تفصيله لهذا التصنيف «وأظنّ - بحسب فهمي من سير الأحداث - أنّه [كانت] على يد الشهيد الأوّل رضي الله عنه ، ... الذي قدّم دمه في سبيل نقل هذا الكيان من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية.

على عهد الشهيد الأوّل رضي الله عنه تطوّر هذا الكيان .... أصبح هذا الكيان عبارة عن أجهزة من الوكلاء وعلماء الإطراف يرتبطون بالمرجع ويتصلون بالقواعد الشعبية .... يعني هذا الوضع الموجود للمرجعية فعلاً ، أنا لا أعرف تطبيقاً أسبق من الناحية التاريخية له من تطبيق الشهيد الأوّل رضي الله عنه ، قام بهذا التطبيق في لبنان وسوريا ، وعيّن الوكلاء وفرض جباية الزكاة والخمس على القواعد الشعبية من الشيعة ، وبذلك أنشأ كياناً دينياً قوياً للشيعة مترابطاً لأول مرة في تاريخ العلماء».

ثالثاً - (مرحلة التمركز والاستقطاب) (1) : استمرّت هذه المرحلة إلى أن دخلت المرجعية (المرحلة الثالثة) على يد الشيخ كاشف الغطاء ويقصد به رضي الله عنهما الشيخ جعفر الجناحي - ومعاصريه من - العلماء وهي مرحلة التمركز والاستقطاب.

المطلب الثالث - دولة السربداران :

كانت للشهيد الأوّل علاقات مؤكّدة وصلات متينة مع (عليّ بن مؤيد) آخر ملوك السربداران ولهذا آثرنا المعالجة التاريخية لهذه الحكومة ومدى 9.

ص: 73

---

1- المحنة ، تسجيلات بصوته الشريف كمحاضرات عرفانية أخلاقية ، محنتنا على لسان الشهيد الصدر : 38 - 39.

تأثيرها في الأحداث من خلال معاصرة شهيدنا الأول لها حيث كتب لهم كتابه الخالد اللّمة الدمشقية لتكون دستوراً إسلامياً لهذه الدولة.

والسربداران : حكومات شيعية استولت على الحكم في خراسان بعد معارك دامية عام (738 هـ) واستمرت حتى عام (783 هـ) - بعد وفاة محمّد خدا بنده الملك المغولي - وجاءت ثورة السربداران كردّ فعل عنيف لظلم المغول ، وقد قاد الثورة أوّل ملوكهم (الأمير عبد الرزّاق) المؤسس لهذه السلسلة مطلقاً شعاراً حماسياً مفاده : (الموت شتقاً أفضل من الحياة ذلاً) (1) وإذا كان لكلّ ثورة شرارتها فإنّ نهضة السربداران بدأت لدى هجوم خمسة من جنود المغول في قرية (باشتين) - وهي من قرى مدينة (بيهق) (2) - على إحدى البيوت واستفزازهم أهلها ، عندها انبرى أهل البيت للدفاع عن أنفسهم وقتلوا الجنود الخمسة وهو أمر يعني زوال بيهق كلّها من على الخارطة ، وينبري عبد الرزاق إلى حماية الثائرين وإعلانه دمه لهم لتتطوّر الحادثة وتأخذ شكل الثورة العارمة ضدّ الوجود المغولي بأسره مطلقيين صيحتهم المدوّية : (سر به دار مي دهيم أمّا زير بار ننگ نمي رويم) (3) ، وينتسب حكام السربداران من جهة الأب إلى الإمام الحسين عليه السلام أمّا من جهة الأم فيعود نسبهم إلى البرامكة ، ويعدّ (الشيخ خليفة المازندراني) منظر الثورة ومؤسس قاعدتها.

ص: 74

---

1- الشهيد الأوّل فقيه السربداران : 88. ونصّ الشعار بالفارسية : (سر به دار مي دهيم أمّا زير بار ننگ نمي رويم).

2- بيهق : هي مدينة سبزوار من مقاطعة خراسان حالياً.

3- الموت شتقاً أفضل من الحياة ذلاً.

الفكرية ، وبعد استشهاد الشيخ خليفة أعقبه تلميذه (الشيخ حسن جوري) في دعوته حيث استشهاد هو الآخر في صراعه المرير ضد أعدائه وقد تركت شهادته أثراً بالغ الخطورة على الساحة الفكرية دفعت بآخر ملوك السربداران (علي بن مؤيد) إلى عرض الزعامة الفكرية على الشهيد الأول وملي الفراغ الذي نشأ عن غياب الشيخ حسن جوري ، ومن هنا أُلقت اللّمة الدمشقية ودفعها الشهيد الأول إلى (شمس الدين الأوي) (1) صاحب (علي بن مؤيد) وأمره بالإسراع والكتمان.

وتعود أهمية السربداران إلى أن نهضتهم قامت على قاعدة إسلامية هدفها إرساء العدل في البلاد ولعلها قاعدة إنسانية أيضاً متّخذة من مذهب أهل البيت عليهم السلام طريقاً لتحقيق ذلك.

ولقد شهدت خراسان تقدماً كبيراً في مختلف الأصعدة خلال حكمهم الذي استمرّ قرابة النصف قرن من الزمن ، فقد كانت مندمجة في حكومة التتر وانقرضت بعد ذلك بسنوات قليلة (2) ، وقد توفي آخر ملوكها (علي بن مؤيد) عام (795 هـ) أي بعد تسع سنوات من شهادة الشهيد الأول.

وللبحث صلة ... 2.

ص: 75

- 
- 1- ذكر السببتي في مقدّمة شرح اللّمة الدمشقية : إنّه السلطان مؤيد الدين محمّد الأوي صاحب خراسان ولعلّه تصحيف من (علي بن مؤيد صاحب خراسان) انظر في ذلك : الروضة البهية في شرح اللّمة الدمشقية. ج 1 ص ل ، وذكره الشيخ الأصفى : (الشيخ محمّد الأوي وزير علي بن مؤيد) ، تقديم الروضة البهية 1 / 101 .
  - 2- تقديم الروضة البهية 1 / 132 .

## تاريخ الحوزات العلمية (الحوزة العلمية في الحلة)

عند الشيعة الإمامية

(الحوزة العلمية في الحلة)

الشيخ عدنان فرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل : نشأة مدينة الحلة :

يتفق البلدانيون والمؤرخون على أنّ تأسيس مدينة الحلة تمّ على يد أميرها الشهير سيف الدولة ، صدقة بن منصور بن دبّيس بن عليّ بن مزيد الأسيدي سنة (495 هـ).

يقول ابن الأثير في الكامل ضمن حوادث سنة (495 هـ) : «وفيها بنى سيف الدولة صدقة ابن مزيد الحلة بالجامعين ، وسكنها ، وإنّما كان يسكن هو وأبأؤه في البيوت العربية»<sup>(1)</sup>.

ص: 76

---

1- الكامل في التاريخ 6/425.

ويتوسّع الحموي في وصف الحلة ، ومنطقة الجامعين التي حوتها ، فيقول : «والحلة ، علم لعدة مواضع وأشهرها : حلة بني مزيد ، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين .. وكان أول من عمّرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي ، وكانت منازل آبائه الدور من النيل ، فلما قوي أمره ، واشتدّ أزره ، وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية ، بما تواتر بينهم من الحروب ، انتقل إلى الجامعين ، موضع غربي الفرات ليعبد عن الطالب وذلك في محرّم سنة (495 هـ)». ثمّ يصف لنا منطقة الجامعين قبل أن يمصرها (سيف الدولة) فيقول : «وكانت أجمة تأوي إليها السباع فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة ، وتأنق أصحابه في مثل ذلك ، فصارت ملجأً ، وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها ..».

وفي مكان آخر من معجمه يقول الحموي : «الجامعين : كذا يقولونه بلفظ المجرور المثني ، هو حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة وهي الآن مدينة كبيرة أهلة .. وقد أخرجت خلقاً كثيراً من أهل العلم والأدب ينسبون الحلّي ..»<sup>(1)</sup>.

وقد زار الحلة بعد تأسيسها الرحالة المعروف (ابن جبیر) ووصفها وصفاً دقيقاً ، مركزاً على الجانب العمراني فيها التي تدلّ - بحسب قوله - :  
6.

ص: 77

«على عظم الإستطاعة والقدرة»(1).

كما أن الرَّحَّالة المشهور (ابن بطَّوطة) زار الحلَّة سنة (727 هـ) ، فأعاد ما ذكره ابن جبیر عنها ، ممَّا يدلُّ على بقاء الحلَّة عمارتها وأهمَّيتها خلال الفترة بين زيارتي الرحَّالين(2).

ولا نريد أن نتوسَّع كثيراً في نشأة المدينة وأعمالها وقراها التابعة لها ، فالحلَّة غنية عن التعريف في حضارتها وتركيبتها الاجتماعية فهي وريثة (أرض بابل) «التي نشأ فيها حضارات قديمة بابلية وكلدانية وسومرية ، وعلى مرور السنين تكوَّن شعب ينتمي إلى أصول بابلية وكلدانية وسومرية أطلق عليهم العرب اسمَ (النبط) .. وكان هذا الشعب النبطي وريث الحضارات القديمة التي نشأت في هذه البقعة وكانت فيها بقية صالحه - عند الفتح الإسلامي - تحتفظ بمعارف الأقدمين وتندارسها ، وبواسطتهم رسخت الحضارة في أرض بابل»(3).

كذلك امتزج في هذه المدينة عناصر اجتماعية متعدّدة شكّلت نسيجاً اجتماعياً مثاليّاً في تعايشه وتعاونه ، يقول مؤرّخ الحلَّة يوسف كركوش : «إنَّ المجتمع الحلِّي كان يتكوَّن من عناصر مختلفة : عرب وأكراد ونبط سكّان البلاد الأصليين ، أمّا العرب فكان أكثرهم من بني أسد ، ولهم السيادة .. وأمّا 3.

ص: 78

1- رحلة ابن جبیر : 154.

2- رحلة ابن بطَّوطة : 232 ، وانظر : متابعات فكرية : 4 - 5.

3- تاريخ الحلَّة 1 / 2 - 3.

الأكراد فهم قبيلة الجاوان» ، قال الفيروزآبادي : «وجاوان قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة المزبديّة بالعراق ..»(1).

وجاء في مجلّة المجمع العلمي العراقي : «كان الجاوانيون - قبل نزوحهم إلى الحلة - يسكنون الجانب الشرقي لدجلة حيال طريق خراسان ، والظاهر أنّهم امتدّوا في السكنى على النهروان في شرق بغداد ... قرب الكوت .. وهذه القبيلة حالفت بني مزيد ، وشاركتهم في السراء والضراء قبل نزوحهم إلى النيل .. وكانت السيادة لبني مزيد عليهم وعلى بني أسد ، ومن انضمّ إليهم .. ولا تزال محلّتهم في الحلة تعرف ب- (الكزّاد الجواني) وفي عهد الأمير ورام (الثاني) ابن أبي فراس انتقل الجاوانيون إلى أرض الجامعين ليؤسّسوا الحلة مع أمير بني أسد صدقة»(2).

## الفصل الأوّل

### منطلق الحركة العلمية في الحلة

المبحث الأوّل : دور الأمراء المزيديين في ترسيخ الحركة العلمية في الحلة :

مما لا شكّ فيه أنّ أمراء بني مزيد الأسدي كانوا من الشيعة ، ويشاركهم في عقيدة التشييع حلفاؤهم من القبائل العربية الأخرى ، كقبائل خفاجة ، 8.

ص: 79

1- نفس المصدر 1 / 26 - 27.

2- مجلّة المجمع العلمي العراقي : م 7 ، 1 / 94 ، 96 ، 98.

وعبادة، وعقيل، بالإضافة إلى حليفهم الرئيسي الكرد الجاوانيون، فوجد أن الرحالة ابن بطوطة في رحلته؛ والتي كان فيها يولي اهتمامه بعقيدة ومذهب سكّان المدن التي يزورها، يقول عن الحلّة: «وأهل هذه المدينة كلّها إمامية إثنا عشرية، وهم طانفتان إحداهما تُعرّف بالأكراد، والأخرى تُعرّف بأهل الجامعين»<sup>(1)</sup>.

وجاء في مقال المجمع العلمي: «كانت قبيلة الجاوان - الكردية - شافعية المذهب، والمزيدون شيعة إثني عشرية، ولكن على مرّ الأيام اندمجوا ببني أسد، فصاروا شيعة إثني عشرية، كما استعربوا..»<sup>(2)</sup>.

ويتحدّث ابن الأثير في الكامل ضمن حوادث سنة (443 هـ) عن الفتنة بين العامّة ببغداد فيقول: «وأُحرق المشهد - ويعني مشهد الإمام موسى الكاظم والإمام محمّد الجواد عليهما السلام.. وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله.. - ثمّ يقول: ولمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة ديبس ابن مزيد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ؛ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل، وتلك الولاية كلّهم شيعة، فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله، فروسل في ذلك وعوتب، فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة، وانفقوا على ذلك، فلم يمكنه أن يشقّ عليهم..»<sup>(3)</sup>. 9.

ص: 80

1- رحلة ابن بطوطة : 232.

2- مجلّة المجمع العلمي العراقي : م 7 ، 1 / 98.

3- الكامل في التاريخ 6 / 158 - 159.



ونصّ ابن الأثير « يفيد بأنّ منطقة الحلّة وحتّى قبل تأسيس المدينة كانوا من الشيعة الإمامية»<sup>(1)</sup>.

ومن طريف ما ينقل في عقيدة أهل الحلّة الشيعية ما ذكره الكتبي ابن شاعر في فوات الوفيات من قول الشاعر عبد الرحمن ابن أبي القاسم الكناني المتوفّى سنة (635 هـ) مخاطباً راجح الأسدي الحلّي :

يقولون لي ما بال حطّك ناقصاً

لدى راجح ربّ السماحة والفضل

فقلت لهم إني سمّي ابن ملجم

وذلك اسمٌ لا يقولُ به حلّي<sup>(2)</sup>

وأما بني يزيد قد سبقت قيام دولتهم في الحلّة عام (495 هـ) على يد مؤسسها صدقة بن يزيد الأسدي ، فكان لهم حضور فاعل ومؤثر في الأحداث التي سبقت قيام دولتهم ولفترة زمنية تمتدّ إلى ما يقارب القرن من الزمن.

يقول أحد الباحثين : «والمزيدون قبيلة شيعيّة حكمت المنطقة خلال سنة (387 هـ) حتّى سنة (558 هـ) .. وأوّل من اعترف بوجود الأمراء المزيديّين في هذه المنطقة هم البويهيّون سنة (403 هـ) لاعتقادهم الراسخ أنّ المزيديّين هم وحدهم يستطيعون ؛ بما أُوتوا من قوّة ، أن ينشروا الأمن في المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم من هجمات القبائل المخلّة بالأمن ، لكن».

ص: 81

1- المصدر نفسه 6 / 158 - 159 ، وانظر : متابعات تاريخية : 6.

2- نفس المصدر : 6 عن فوات الوفيات 2 / 283 ، وقد ورد في المصدر : «لدى راجح ربّ الفهاهة والجهل».

الأمارة المزيديّة بلغت استقلالها شبه الكامل كامبراطورية للأمراء الشيعة في أوج قوّة العهد السلجوقي ، عندما كان السلاجقة مسيطرين على معظم المناطق الإيرانية ، وكانت بغداد العاصمة نفسها واقعة تحت نفوذهم ، متّخذين من مدينة الحلة عاصمةً لأمارتهم»<sup>(1)</sup>.

ففي الوقت الذي كان الشيعة يتعرّضون للاضطهاد المذهبي في بغداد وإيران ، على يد السلاجقة بعد سقوط الدولة البويهية ، نجد الشيعة والتشيّع ينتشر في الحلة وضواحيها والمناطق الجنوبية التي خضعت للإمارة المزيديّة.

وفي الوقت الذي كان فيه السلاجقة يضطهدون العلماء الشيعة ويتعرّضون لدور العلم والمكتبات الشيعة ، بل وكلّ ما يمتّ للشيعة بصلة ضمن عملية استئصال وردع مذهبي ممنهج ، وقّرت الدولة المزيديّة للفقهاء والعلماء الشيعة الأجواء الآمنة والمستقرّة ، فانطلقت فيها حركة العلم والعلماء.

يقول أحد المحقّقين : «الحلّة هي وريثة بابل .. وكان بابل وسوراء وحواليها معقل العلم قبيل الإسلام وبعده ، ومركز الاصطكاك العقلي بين مفكّري الأمم الهند وإيران من الشرق ، والسريان والآراميين من الغرب ، وبها امتزج الغنوص الشرقي مع النبوات السامية ، ثمّ صار معقل الشيعة ، ومنها كان يلهم الشيعة بكرخ بغداد ، وبعد الاضطهاد السلجوقي لهم وإحراق مكّباتهم<sup>3</sup>.

ص: 82

ومنها مكتبة شاپور ببغداد ، والتجاء الشيخ الطوسي منها إلى النجف في (448 هـ) ، تعاون المزيديون والأكراد الجوانتيون ، مع البساسيري ببغداد ، فألغوا الخلافة العباسية في (450 هـ) ، وخطبوا للمستنصر الفاطمي ، ثم بعد قتل البساسيري ورجوع الأتراك السجوقيين والخلافة العباسية إلى بغداد ، قام سيف الدولة صدقة بن ديبس المزيدي مع الجوانتيين ببناء الحلة ، فصارت مركز الشيعة وذلك في المحرم (495 هـ) ، وبقيت كذلك حتى سقوط بغداد في (656 هـ) (1).

وكان لأمرأة الدولة المزيديّة دور كبير في انطلاق النهضة الفكرية والعلمية في مدينة الحلة وعلى مدى قرون من الزمن ، وكان على رأس أولئك الأمراء مؤسس دولتهم الأمير صدقة بن مزيد الأسدي ، الذي يصفه المؤرخون بأنه : «رئيس كامل ، سيرته من أجمل السير وأحسنها» (2).

«لقد كان من أهم أسباب النهضة الفكرية في الحلة ، اهتمام الأمراء المزيديين بهذه الناحية ، وتشجيعهم المستمر لرجال العلم والأدب ، وإجزالهم العطايا والهبات لهم ، فقصدتهم الكثير من الشعراء ، كما حظي عندهم العلماء والفضلاء ، حتى أن سيف الدولة صدقة بن مزيد كانت له مكتبة ضخمة تضم 6.

ص: 83

---

1- منزوي - عليّ نقي ، في تعليقه على كتاب والده آقا بزرك الطهراني ، الأنوار الساطعة في المائة السابعة المعروف ب- : (طبقات أعلام الشيعة) 3 / 8 ، وانظر الكامل في التاريخ 6 / 187 و 428 وما بعدها.

2- أعيان الشيعة 7 / 386.

ويصف ابن الأثير مقتل صدقة بن مَزِيد ضمن أحداث سنة إحدى وخمسمائة بإسهاب فيقول :

«في هذه السنة .. قتل الأمير سيف الدولة صدقة .. أمير العرب ، وهو الذي بنى الحلة السيفية بالعراق ، وكان قد عظم شأنه ، وعلا قدره ، واتسع جاهه ، واستجار به صغار الناس وكبارهم ، فأجارهم .. وكان له من الكتب المنسوبة الخَطَّ شيء كثير ، أُوف مجلّدات ، وكان يحسن يقرأ ، ولا- يكتب ، وكان جواداً حليماً ، صدوقاً ، كثير البرّ والإحسان ، ما برح ملجأ لكلّ ملهوف ، يلقي من يقصده بالبرّ والتفضّل .. وكان عادلاً .. يحفظ الأشعار ، ويبادر إلى النادرة ، رحمه الله ، لقد كان من محاسن الدنيا»(2).

وهكذا كان خلفه من الأمراء حيث وصفوا بالجدود والكرم والأدب والشعر ، وحمى الجار ، «ومهما يكن فلقد كان الأمراء المزيديّون من محبّي العلم والأدب ومشجعيهما ..»(3).

ولو أردنا ذكر ما قاله المؤرّخون وما استشهد به الأدباء والشعراء من مناقب ومآثر وكرم وجود وفضل .. لهذه الأسرة الكريمة لطلال بنا المقام ، إذ يكفي أن نشير إلى أن لسيف الدولة سيرة عطرة طويلة مدوّنة يقول عنها سيّد 9.

ص: 84

1- متابعات تاريخية وفكرية : 9 عن تلخيص مجمع الآداب : 4 ، ق 3 : 186.

2- الكامل في التاريخ 6 / 479 - 484.

3- متابعات تاريخية وفكرية : 9.

الأعيان : «رأيتُ مدائحه في أربع مجلدات ، ورأيت سيرته من أجمل السير وأحسنها»(1).

وعن الدولة المزيدية ألف الشاعر والأديب أبو البقاء هبة الله كتاب المناقب المزيدية في أخبار الدولة الأسيديّة(2).

ومما ينبغي أن نشير إليه أنّ التشيع في مدينة الحلة وسكانها ، أقدم من تأسيس المدينة في نهاية القرن الخامس ، إذ أنّ المدن والقرى والقصبات التي شكّلت جغرافية مدينة الحلة كانت من المناطق الزراعية المأهولة بالسكان وكان أهلها من الشيعة ، وهناك مشاهد ومزارات ومراقد لكثير من أبناء الأئمة من أهل البيت : في هذه المنطقة(3) ، ممّا يعني ارتباط أهالي هذه المناطق بأهل البيت وتشيعهم وولائهم(4).

يقول صاحب الروضات : «إنّ الحلة كانت قديمة التشيع وخرج من علمائها الكثير من الفحول ، وإنّ مزاراتهم فيها مشهورة»(5).

وكان دور الدولة المزيدية وأمرائها مهماً جداً في تجذير هذا التشيع وتوسعته وانتشاره وقوّته.0.

ص: 85

1- أعيان الشيعة 386 / 7.

2- نفس المصدر 387 / 7 وانظر : دائرة المعارف الشيعية 3 / 382 وما بعدها.

3- للتوسّع انظر : مراقد المعارف.

4- للتوسّع انظر : الإمارة المزيدية الأسيديّة في الحلة : 323 وما بعدها.

5- روضات الجنّات 2 / 270.

المبحث الثاني : دور تلامذة الشيخ الطوسي ومدرسة النجف وبغداد في إرساء الحركة العلمية في الحلة :

تعتبر الحوزة العلمية في الحلة الوريث الشرعي لحوزتي بغداد وحوزة النجف الأشرف في دورها الأول ، حيث كانت المصّب لكلا الحوزتين ، وميراثهما العلمي انتقل إليها عن طريق علماء وفضلاء كلتا الحوزتين.

فبعد الأحداث والفتن التي حلت ببغداد واستيلاء السلاجقة على الحكم في أواسط القرن الخامس تفرّق طلاب العلم والعلماء في البلاد المجاورة بحثاً عن الأمن وحرية التعليم ، وكانت الحلة وجهة بعضهم ؛ لأنها كانت خارجة عن قبضة السلاجقة ، وكان لأمر بني مزيد السيطرة التامة على هذه المنطقة حتى قبل إعلان إمارتهم في سنة (495 هـ). فمن المؤكد أنّ عدداً لا يستهان به من أولئك العلماء قد هاجر إلى هذه المدينة والحاضرة العلمية الجديدة ، إلا أنّ المصادر التاريخية لا تسعفنا بشيء تفصيلي يذكر من المعلومات عن هذه الهجرة ، وإتّما هنالك شذرات من هنا وهناك لا تكوّن صورة واضحة المعالم.

وأما حوزة النجف الأشرف وطلابها فإنّها كانت الرافد الأكبر الذي صبّ في حوزة الحلة الفتية ، لأنها كانت الأقرب جغرافياً ، والأقرب زمنياً إليها من حوزة بغداد التي تبتعد زمنياً عن حوزة الحلة لأكثر من قرن من الزمن ، «فكانت النجف أكثر علاقة بها - أي الحلة - من غيرها ، وكان فيها يومئذ تلامذة الشيخ الطوسي الذي غادر بغداد سنة (448 هـ) .. واستوطن النجف

وبقي فيها يدرس إلى أن توفي سنة (460 هـ) ، فقام تلامذته مقامه ، فلما مصرّ الأمير سيف الدولة الحلة واتخذها مركزاً لأعماله قويت الرابطة بين البلديتين ، وامتدّت أعناق النجفيين إليه ، وعلّقوا عليه الآمال ليحيوا ما اندثر من نفوذهم وما كان لهم في عهد آل بويه من الحرّية التامة في التعبير عن آرائهم»(1).

وحقيقة الأمر ، أنّ العلاقة بين المدينتين (النجف والحلة) علاقة عقائدية وثيقة ، وتبادلنا الأدوار الفكرية والعلمية والثقافية بعد أفول حوزة بغداد العلمية في أواسط القرن الخامس ، «إذ أخذت النجف تظهر إلى الوجود كحاضرة إسلامية ، وأصبحت مدرسة علمية كبيرة .. ومدينة ذات خصائص المدينة الكاملة في القرن الخامس الهجري ، وهي بذلك قد تزامنت مع بناء مدينة الحلة في عهد الدولة المزيديّة. ويحكم العلاقة العقائدية بين المدينتين ، أخذت الحلة تمّدّ بأنظارها نحو النجف الأشرف ....

وبعد وفاة الشيخ الطوسي (460 هـ) والشخصيات العلمية البارزة التي خلفته في حوزته الفتية في النجف الأشرف ، برز على الساحة العلمية والفكرية ابن إدريس الحلّي (ت 598 هـ) فمدّت النجف ببصرها نحو الحلة ومدرستها العلمية «فكان بروزه - ابن إدريس - إيذاناً بانتعاش مدرسة الحلة في منتصف القرن السادس الهجري ، وعند ذلك أخذت مدرسة الحلة تنافس مدرسة النجف ...»(2). 4.

ص: 87

1- تاريخ الحلة 2 / 4.

2- النجف الأشرف والحلة الفيحاء : 8 - 14.

ورغم اتفاق كلمة العلماء المؤرّخين للمسيرة العلمية على انتساب تأسيس حوزة الحلّة العلمية إلى ابن إدريس الحلّي ، إذ يوصف في كلماتهم ب- «مؤسس الحوزة العلمية في الحلّة»<sup>(1)</sup>.

إلا أنّ المرحلة التي سبقت ابن إدريس لم تكن تخلو من الفقهاء وطلّاب العلم. يقول الشيخ الفضلي : «قبل أن تشتهر الحلّة كمركز علمي كبير من مراكز الحركات العلمية الإمامية على يد الشيخ محمّد بن إدريس العجلي الحلّي ، كانت كالنجف قبل الطوسي ... ، فيها نواة حركة علمية ، تمثّلت في بعض الفقهاء والطلّاب ، فابن إدريس مؤسس ورئيس المركز العلمي الكبير في الحلّة ..»<sup>(2)</sup>.

ومهما يكن من أمر ، فالعوامل الأساسية والثانوية المساعدة في تأسيس الحوزة العلمية في الحلّة يمكن أن نلخصها بما يلي :

أولاً : وجود الأمراء من بني مزيد ودولتهم الشيعية.

ثانياً : وجود نواة لحركة علمية في مدينة الحلّة.

ثالثاً : ضعف الحركة العلمية في النجف بعد الشيخ الطوسي.

رابعاً : ما يمتلكه الشيخ ابن إدريس من شخصية علمية شجاعة.

هذه كلّها مجتمعة عوامل تكاملت فساعدت ابن إدريس على أن يجلب الأضواء نحو الحلّة ، ويستقطب العلماء والطلّاب من الأقطار الأخرى إلى 1.

ص: 88

---

1- روضات الجنّات 6 / 278.

2- تاريخ التشريع الإسلامي : 341.



الحلّة ، ويجعل منها المركز العلمي الرئيسي للحركة العلمية ، ابتداءً من القرن السادس الهجري وحتى النصف الأول من القرن التاسع الهجري»(1).

وقبل أن ندخل في رحاب شخصية محمّد بن إدريس الحليّ وحركته العلمية ، ومنهجه العلمي ، لابدّ لنا من الإشارة إلى بعض الفقهاء السابقين عليه في الحلّة ، وبعضهم من أساتذته ومشايخه في الفقه الرواية ، وهم يشكّلون النواة التي ابنتي عليها الصرح العلمي لمدينة الحلّة الفيحاء.

وفيما يلي نبذة مختصرة من تراجم أولئك العلماء :

1 - يحيى بن بطريق الأسدي الحليّ (ت 600 هـ) :

وآل بطريق «بيت رفيع ذو علم وفضل وأدب في الحلّة ، وكلّهم شيعة إمامية. وكان يحيى بن بطريق عالماً فاضلاً محدثاً محققاً .. له مؤلّفات منها العمدة والمناقب ...»(2).

قال عنه ابن حجر في لسان الميزان : «يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ الأسدي الحليّ .. المعروف بابن بطريق ، قرأ على الحمصي الرازي الفقه والكلام على مذهب الإمامية ، وسكن بغداد مدّة ثمّ واسط .. وكانت وفاته بالحلّة في شعبان سنة (600 هـ) وله سبع وسبعون سنة ..»(3).

وابن بطريق يروي في الأغلب عن عماد الدين محمّد بن قاسم الطبري 7.

ص: 89

---

1- نفس المصدر : 341 (بتصرّف).

2- تاريخ الحلّة 2 / 13 عن الحصون المنيعّة.

3- لسان الميزان 6 / 247.

الراوي عن الشيخ أبي علي بن الشيخ الطوسي ، وكذلك يروي عن محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني صاحب كتاب المناقب والتمتوفي سنة (588هـ)(1).

وابن بطريق وإن لم يكن من أساتذة ابن إدريس إلا أنه كان من علماء الحلة السابقين على ابن إدريس والمعاصرين له ، ومن المعتمدين من بعده.

2 - عربي بن مسافر :

من فقهاء الحلة وعلمائها في القرن السادس الهجري ، والشيخ الأكثر شهرةً من بين مشايخ ابن إدريس .. وكان شيخاً جليلاً ، وكبيراً معروفاً في أصحاب الإمامية(2). وكان من تلامذة الشيخ الطوسي .. وينقل المحدث النوري : «إنَّ محمد ابن المشهدي حضر درس ابن مسافر في منزل الأخير في الحلة عام (573هـ)(3).

3 - عبد الله بن جعفر الدوريسي :

وهو من فقهاء الإمامية في القرن السادس الهجري ، وأحد مشايخ ابن إدريس الحلّي وأساتذته .. ويذكر أن الدوريسي انتقل إلى بغداد عام (560هـ) ، وأخذ أحاديث أهل البيت : عن جدّه محمد بن موسى .. توفي بعد عام 5.

ص: 90

---

1- روضات الجنّات 8 / 197 ، تاريخ الحلة 2 / 13.

2- رياض العلماء 3 / 310.

3- مستدرک الوسائل 3 / 475.

4 - الحسين بن رطبة السوراوي :

وهو من فقهاء الإمامية في القرن السادس ، وأحد مشايخ ابن إدريس ، بل وشيخ مشايخ ابن إدريس .. وابن إدريس كان قد قرأ كتاب النهاية للشيخ الطوسي عنده. وعده الأفتدي في الرياض من كبار مشايخ الأصحاب ومن أجلاء الفقهاء وكان تلميذاً عند الشيخ أبي علي بن الطوسي (2).

5 - الحسن بن رطبة السوراوي :

من فقهاء العراق في القرن السادس الهجري ، وكان فقيهاً فاضلاً وعابداً ، ومن العلماء الكبار ومن أجلاء الفضلاء .. وكانت له بعض المصنّفات وكتب عدّة ، وكان لابن إدريس إجازة روايتها (3).

6 - هبة الله بن رطبة السوراوي :

وهو أحد مشايخ ابن إدريس الذين يروون عن أبي عليّ الطوسي ووالده الشيخ أبي جعفر الطوسي ، وهو والد الحسن والحسين المازّ ذكرهما آنفاً (4).

7 - عماد الدين الطبري : 2.

ص: 91

1- بحار الأنوار 106 / 42 ، ابن إدريس : 59.

2- رياض العلماء 2 / 93 ، ابن إدريس : 60.

3- نفس المصدر 1 / 249 ، أمل الآمل 2 / 10 ، 80.

4- طبقات الطهراني ، الثقات العيون في سادس القرون : 332.

أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الأملي صاحب كتاب بشارة المصطفى ، ويروي عن الشيخ أبي عليّ الطوسي ، وكان شيخاً لابن إدريس ، كما كان شيخاً لقطب الدين الراوندي ، وشاذان بن جبريل(1).

8 - عليّ بن إبراهيم العريضي :

من أجلاء عصره ، وأحد مشايخ ابن إدريس ويذكره ابن إدريس في خاتمة رسالته الفقهية المضايقة .. ومن تلامذته يمكن عدّ ورام بن أبي فراس ، كما يمكن عدّ عليّ بن عليّ بن نما من مشايخه أيضاً(2).

9 - السيّد شرف شاه الأفطسي :

عالم وفقهه إماميّ من فقهاء القرن السادس الهجري ، وهو واحد من سلسلة مشايخ ابن إدريس الذي تفيد بعض الإجازات أنّ ابن إدريس حاز منه على إجازة أيضاً. ويستفاد من بعض الأسانيد الروائية أنّ الأفطسي كان حيّاً عام (573 هـ)(3).

10 - ابن شهر آشوب المازندراني :

رشيد الدين محمّد بن عليّ .. أحد مفاخر العلماء الشيعة في القرن السادس الهجري ، ذكره المحدث النوري فأثنى عليه ثناءً لا مثيل له ، كما وصفه الحرّ العاملي : «بالعالم الفاضل الثقة ، المحدث ، المحقّق ، العارف 5.

ص: 92

1- هدية الأحياب : 213 ، ابن إدريس : 61 - 62.

2- رياض العلماء 3 / 326.

3- رياض العلماء 3 / 9 ، الذريعة 20 / 175.

بالرجال والأخبار .. الجامع للفضائل والصفات»(1)، وهو من مشايخ ابن إدريس الحلّي(2) توفّي رحمة الله عليه في شعبان سنة (588هـ)(3).

11 - هبة الله بن نما :

وهو الشيخ الرئيس العفيف أبو البقاء الحلّي ، من مشايخ الشيخ محمّد ابن المشهدي صاحب المزار ويروي عنه في سنة (569 هـ) وسنة (573 هـ) فيظهر حياة أبي البقاء إلى هذا التاريخ. ويروي عنه أيضاً ولده الشيخ جعفر ابن أبي البقاء هبة الله بن نما والد الشيخ نجيب الدين أبي إبراهيم محمّد بن جعفر الذي هو من مشايخ المحقّق الحلّي .. وجاء في صدر بعض نسخ كتاب سليم بن قيس هكذا : «أخبرني الرئيس أبو البقاء هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون ، بداره بحلّة الجامعين في جمادى الأولى (565 هـ) ، عن الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي مجاور النجف في (520 هـ) عن الشيخ أبي عليّ ابن الطوسي في رجب (490 هـ)»(4).

فابن نما من المعاصرين لابن إدريس ومن أساطين وأساتذة حوزة الحلّة العلمية.

كما أنّ هنالك علماء كباراً من أسرة (آل نما) في طبقات المحقّق 5.

ص: 93

1- خاتمة المستدرک 3 / 484 ، أمل الآمل 2 / 285.

2- مصفى المقال : 415.

3- أعيان الشيعة 10 / 17.

4- طبقات الطهراني : الثقات العيون 2 / 534 - 535.

والعلامة الحلبيين سوف تأتي الإشارة إليهم.

فأولئك هم نخبة من الفقهاء الذين سبقوا عصر الشيخ ابن إدريس أو من معاصريه ، وبعضهم من مشايخه وأساتذته.

كما أن ابن إدريس عاصر علمين كبيرين من أعلام فقهاء أهل البيت : وكانت له بعض المساجلات والردود العلمية معهما ، وهما :

أولاً : أبو المكارم بن زهرة الحلبي (ت 585 هـ) :

وهو من طبقة ابن إدريس ومن المعاصرين له ، وكانت لابن إدريس معه مكاتبات وذكره ابن إدريس في كتابه السرائر(1) ، وتنص بعض الكتب الرجالية على أنه من مشايخ ابن إدريس ، وأن ابن إدريس قد روى عنه(2).

ولابن زهرة منهج نقدي في علم الأصول كما هو واضح في كتابه الأصولي غنية النزوع الذي تناول فيه بالنقاش للأدلة الأصولية للشيخ الطوسي في كتابه الأصولي العدة. فهو يشارك ابن إدريس في نقده لمنهج الشيخ الطوسي(3) كما سوف يأتي في محله.

رغم هذا القاسم المشترك ولمشاركته في المنهج النقدي ، إلا أن ابن إدريس تناول فقه ابن زهرة بالنقد الحاد ، فنجده يقول عنه - بعد أن ينقل أحد آرائه الفقهية - : «والقائل بهذا هو السيد العلوي أبو المكارم بن زهرة 4.

ص: 94

---

1- السرائر 2 / 442 - 443.

2- أمل الأمل 2 / 106.

3- المعالم الجديدة : 74.

الحلبي رحمه الله ، شاهدهته ورأيته وكاتبته وكاتبني ، وعرفته ما ذكره في تصنيفه من الخطأ ، فاعتذر بأعذار غير واضحة ...»(1).

واين زهرة ، لم يكن مجاوراً لابن إدريس في الحلة ، وإنما كان من أعيان السادات والنقباء بحلب وتوفي فيها عام (585 هـ)(2).

ثانياً : الحمصي الرازي (حدود 585 هـ) :

وهو محمود بن علي بن الحسن ، الشيخ الإمام سديد الدين الحمصي الرازي الحلبي .

قال عنه الطهراني : «علامة زمانه في الأصولين ، ورع ثقة ، له تصانيف ، منها : التعليق الكبير والتعليق الصغير والمنتقى من التقليد والمرشد إلى التوحيد والمصادر في أصول الفقه ، وصفه تلميذ منتجب الدين بن بابويه بقوله : حضرت مجلس درسه سنين وسمعت أكثر هذه الكتب بقراءة من قرأ عليه ..»(3).

وسواء كان الحمصي من أهل الري مولداً أم من مدينة حمص السورية من بلاد الشام ، على خلاف بين مترجميه(4) ، فإنه نزل مدينة الحلة لمدة من الزمن وتلمذ عليه مجموعة من علمائها منها ورام بن أبي فراس ، وألف هناك ا.

ص: 95

1- السرائر 2 / 442 - 443.

2- طبقات الطهراني : الثقات العيون 2 / 87.

3- نفس المصدر 2 / 295 عن فهرست منتجب الدين : 107.

4- روضات الجنات 7 / 158 وما بعدها.

بعض مؤلفاته منها كتابه التعليق العراقي الذي ألفه في العراق في بلدة الحلة بالتماس علمائها(1).

ويعبر عنه ابن إدريس في كتابه السرائر بقوله : «سألني شيخنا محمود ابن عليّ ابن الحسين الحمصي المتكلم الرازي ..» ثم يثني عليه بقوله : «.. وكان منصفاً ؛ غير مدّع لما لم يكن عنده معرفة حقيقته ، ولا من صنعته ، وحقاً ما أقول : لقد شاهدته على خلق قلّ ما يوجد في أمثاله ، من عودة إلى الحقّ ، وانقياده إلى ربّقه ، وترك المرء ونصرته ، كائناً من كان صاحب مقالته ، وفقه الله وإيانا لمرضاته وطاعته»(2).

رغم هذا المديح الذي كاله ابن إدريس للحمصي ، إلا أنّ الحمصي لم تكن نظرتة إيجابية اتّجاه ابن إدريس كما سوف يأتي.

وهنالكَ علماء آخرون من المعاصرين لابن إدريس من مدينة الحلة ومن خارجها ذكرهم بعض الكتاب(3). ولم يرد لهم ذكر في كتاب ابن إدريس السرائر.

المبحث الثالث : ابن إدريس الحلّي ودوره في ترسيخ حوزة الحلة :

بعد فترة من الركود والسّبات العلمي الذي حلّ بحركة الاجتهاد في مدرسة أهل البيت : حيث هيمنت شخصية الشيخ الطوسي رضي الله عنه على الحياة 6.

ص: 96

---

1- الذريعة 4 / 163.

2- السرائر 2 / 190 - 191.

3- انظر ، فقهاء الفيحاء 2 / 70 - 96.



العلمية زمناً ليس بالقصير ، وركدت خلالها الحركة العلمية الإبداعية ، وغدت كتب الشيخ وآراؤه مدار البحث بين الفقهاء ، وتهيب الكثير منهم مخالفته أو نقد آرائه لشدة اعتقادهم به ، وحسن ظنهم بعلمه ....

بعد هذه الفترة العصبية عادت حركة الاجتهاد إلى حيويّتها ونشاطها ، وظهر في علماء الشيعة من تجاوز بفكره واجتهاده كثيراً عن آراء واستنباطات الشيخ الطوسي ، فلاحَت في أفق الفقه الشيعيِّ الإماميِّ تبشير نهضة علمية تتقدّم أشواطاً بعيدة إلى الأمام ، وكانت بداية هذه النهضة قائمة على نقد بعض آراء الشيخ الطوسي ومخالفتها.

وكان حامل لواء هذه النهضة المباركة الشيخ (محمد بن أحمد بن إدريس الحلّي العجلي) (ت 598 هـ). الذي وضع أقوال الشيخ الطوسي واجتهاداته موضع الدراسة والنقد العلمي ، وفتح باب النقاش فيها وألّف كتابه القيم السرائر.

كذلك نجد من العلماء المعاصرين لهذه الفترة ، من انبرى لمناقشة الآراء الأصولية للشيخ الطوسي في كتابه العدة وهو ابن زهرة الحلبي المعاصر لابن إدريس ، في كتابه القيم غنية النزوع ، يقول الشهيد الصدر في المعالم : «وكتاب السرائر من الناحية التاريخية يعاصر إلى حدّ ما كتاب الغنية الذي قام فيه حمزة ابن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبي بدراسة مستقلة لعلم الأصول .. فالكتابان متقاربان من الناحية الزمنية».

ثمّ يضيف السيّد الشهيد الصدر : «ونحن إذا لاحظنا أصول ابن زهرة

وجدنا فيه ظاهرة مشتركة بينه وبين فقه ابن إدريس تميّزهما عن عصر التقليد المطلق للشيخ ، وهذه الظاهرة المشتركة هي الخروج على آراء الشيخ ، والأخذ بوجهات نظر تتعارض مع موقفه الأصولي والفقهي ، .. فابن إدريس يحاول في السرائر تفنيد ما جاء في فقه الشيخ من أدلة ، كذلك نجد ابن زهرة يناقش في الغنية الأدلة التي جاءت في كتاب العدة ، ويستدلّ على وجهات نظر معارضة ، بل يشير أحياناً مشاكل أصولية جديدة لم تكن مثارة من قبل في كتاب العدة بذلك النحو»(1).

وقد تكون مناقشات ابن زهرة لآراء الشيخ الطوسي أكثر عمقاً من مناقشات ابن إدريس ، لأنها تناقش مباني الشيخ ، إلا أنّ ابن إدريس هو الذي اشتهر في مواجهة آراء الشيخ وردّها. كذلك ابن البرّاج الطرابلسي (ت 481هـ) خالف في كتابه المهذب البارع آراء أستاذه الطوسي ، ولكن لا نجد صدى لهذه المخالفة.

وقد ترجمنا باختصار لابن زهرة الحلبي ، فيما مضى ، فلا بدّ لنا من ترجمة أيضاً لابن إدريس مع بعض التوسّع في منهجه النقدي لآراء الشيخ الطوسي الفقهية.

ابن إدريس الحلبي في سطور :

وابن إدريس هو «ابو عبد الله محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن ا.

ص: 98

---

1- المعالم الجديدة لعلم الأصول : 74 ، وللتوسّع انظر : غنية النزوع ، قسم أصول الفقه 2 / 265 وما بعدها.

الحسين بن القاسم بن عيسى العجليّ الربيعي (1). ولد سنة (543 هـ) وتوفي سنة (598 هـ)، عن خمس وخمسين سنة.

ترجم له ابن داود في رجاله فقال في شأنه: «كان شيخ الفقهاء بالحلّة، متقناً في العلوم، كثير التصانيف...» (2).

وفي إجازة المحقق الثاني: «ومنها جميع مصنفات ومرويات الشيخ الإمام السعيد المحقق، خير العلماء والفقهاء، فخر المدّة والحقّ والدين، أبي عبد الله محمد بن إدريس الحلّيّ الربيعي، برّد الله مضجعه وشكر له سعيه» (3).

ومن أهم آثار ابن إدريس الفقهية كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي (4) وهو بحق كتاب جامع في كلّ أبواب الفقه شحنه بالتحقيق والتفريع على الأصول واستنباط المسائل الفقهية من أدلتها الشرعية الشيء الكثير، وكان ولا زال هذا الأثر الخالد محطاً لأنظار الفقهاء وأهل النظر والاجتهاد. «وقد أثنى عليه علماؤنا المتأخرون واعتمدوا على كتابه وعلى ما رواه في آخره من كتب المتقدمين وأصولهم... وقد ذكر أقواله العلامة وغيره في كتب الاستدلال وقبلوا أكثرها» (5). 1.

ص: 99

1- منتهى المقال: 260 والربيعي نسبة إلى بني ربيعة.

2- رجال ابن داود: 269، طبقات الطهراني، الثقات العيون في سادس القرون 2/ 290، تنقيح المقال 2/ 77.

3- بحار الأنوار 104 / 73.

4- منتهى المقال: 260.

5- نقد الرجال: 291.

وله آثار فقهية وأصولية أخرى ، وحاشية مهمّة على تفسير التبيان للشيخ الطوسي(1).

ويتّصل نسب الشيخ ابن إدريس بالشيخ الطوسي بقول الحرّ العاملي : «يروى عن خاله أبي عليّ الطوسي بواسطة وغير واسطة ، وعن جدّه لأُمّه أبي جعفر الطوسي...»(2).

ويظهور ابن إدريس الحلّي ، نهض البحث العلمي من جديد وانطلقت حركة الاجتهاد بحيوية فائقة تميّزت بالعمق والشمول والسعة ، على أيدي فقهاء عظام.

والذي يميّز دور ابن إدريس الحلّي عن غيره من معاصريه أنّه كان من أشدّهم جرأة ، وأكثرهم نقداً لطريقة الشيخ الطوسي ، حتّى لامّه الكثيرون على هذه الطريقة ، بل رأى البعض أنّ ابن إدريس قد تجاوز الحدّ في معارضته ونقد آراء الشيخ الطوسي ، ونُسب إليه أنّه أساء إلى شخصية الشيخ ، وهي نسبة غير صحيحة(3).

وبابن إدريس فُسِحَ الطريق لمناقشة آراء الشيخ وأفكاره العلمية ، ولولاه لم يكن يجرأ أحد على ذلك.

«ولم يلقَ ابن إدريس - في زمانه - أيّ ترحيب أو استقبال ، بل جُوبِه 4.

ص: 100

---

1- انظر : أمل الآمل 2 / 244.

2- المصدر نفسه 2 / 243.

3- انظر ، معجم رجال الحديث 15 / 64.

بمعارضة شديدة ، ولكنه كان الفاتح لنقد الشيخ الطوسي والمحطّم للفكر التقليدي الجاف الجامد ، وقد أسدى بذلك خدمة كبرى للطائفة في انفتاح باب الاجتهاد والاعتماد على الفكر الحرّ المشوب بالصدق والصفاء»(1).

المنهج الاستدلالي لابن إدريس ، وأهمّ النتائج لحركته العلمية :

كانت لحركة ابن إدريس العلمية آثار كبيرة على حركة الاجتهاد في القرن السادس الهجري ، والقرون اللاحقة ، وكان لهذه الحركة منهجها ونتائجها والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

أولاً : كسر الجمود الذي كان عليه الفقهاء من تلامذة الشيخ وتلامذتهم ، والقضاء على الركود الذي مني به الفقه الإمامي خلال هذه الفترة ، الذي ربّما لو استمرّ لأدى إلى انتهاء الاجتهاد وغلقت بابه عند الإمامية ، وذلك بما أقدم عليه من إبداء آرائه الفقهية المخالفة لآراء من تقدّمه من الفقهاء ، ومناقشة ومحاکمة آراء الفقهاء السابقين عليه ، فأعاد بهذا إلى الاجتهاد حيويته ونشاطه ، وفتح المجال رحباً إلى استخدامه(2).

ثانياً : استخدام القواعد الأصولية :

كما أنّه ليحافظ على نفس الاتجاه المعتدل الذي رسمه الشيخ المفيد ، والتزمه من بعده تلامذته كالمرتضى والطوسي وتلامذتهما ، ركّز كثيراً في 4.

ص: 101

---

1- مقدّمة جامع المقاصد 1 / 19.

2- تاريخ التشريع الإسلامي : 344.

درسه وتأليفه على استخدام القواعد الأصولية(1).

ثالثاً: ترييع مصادر الفقه بذكر الدليل العقلي :

والدليل العقلي هو الدليل الرابع الذي كشف عنه السيّد المرتضى في بعض جواباته(2)، إلاّ أنّه لم يدرجه في قائمة المصادر تهيّياً من الإثارة، وحفاظاً على الوضع الفكري القائم آنذاك من أن ينجز إلى الصراع العميق.

يقول الشيخ المظفر: «وأول من وجدته من الأصوليين يصرّح بالدليل العقلي الشيخ ابن إدريس المتوفّى (598 هـ)»(3). ثمّ نقل عبارة ابن إدريس في مقدّمة كتابه السرائر إذ يقول: «... فإنّ الحقّ لا يعدو أربع طرق :

1 - إمّا كتاب الله سبحانه.

2 - أو سنّة رسوله (صلى الله عليه وآله) المتواترة المتّفق عليها.

3 - أو الإجماع.

4 - أو دليل العقل.

فإذا فقدت الثلاثة، فالمعتمد في المسائل الشرعية عند المحقّقين الباحثين عن مأخذ الشريعة التمسّك بدليل العقل فيها...»(4).

والملاحظ أنّ الأدوار الاجتهادية السابقة لعصر ابن إدريس لم يكن فيها 6.

ص: 102

1- المصدر نفسه : 345.

2- انظر، رسائل الشريف المرتضى، أجوبة المسائل الموصليّات الثالثة 1 / 210.

3- أصول الفقه للمظفر 2 / 122.

4- مقدّمة السرائر 1 / 46.

للعقل والاستدلال العقلي أثر واضح في كلمات واستدلالات العلماء، إلا اللّهم عند ابن أبي عقيل العماني، وابن جنيد الإسكافي، لكن الذين جاءوا من بعدهما لم يحذوا حذوهما بالأخذ بدليل العقل في الاستنباط الفقهي.

والذي يلاحظ كتاب السرائر - وهو أثر فقهي مهمّ خلفه ابن إدريس - يجد منهج ابن إدريس العقلي متجلباً في استدلاله الفقهية، بل كان رحمه الله من دعاة الفقهاء إلى الأخذ بالاستدلال العقلي(1).

رابعاً: عدم تجويزه العمل بخبر الواحد المظنون صدوره عن المعصوم:

وقد سبقه إلى هذا كلّ من: ابن قبة، والشريف المرتضى، وابن البرّاج، وأبي المكارم ابن زهرة، وأبي عليّ الطبرسي.

وربّما نسب هذا إلى غير هؤلاء، قال الشيخ الأنصاري(2): «فالمحكي عن السيّد، والقاضي، وابن زهرة، والطبرسي، وابن إدريس - قدّس الله أسرارهم - المنع».

وربّما نسب إلى المفيد قدس سره - حيث حُكي عنه في المعارج - أنّه قال: «إنّ خبر الواحد القاطع للعدر هو الذي يقترن به دليل يفضي بالنظر إلى العلم، وربّما يكون إجماعاً، أو شاهداً من عقل»(3).

هذه أهمّ الآثار التي يمكن الإشارة إليها كنتائج للحركة العلمية.

ص: 103

1- أدوار اجتهاد: 283.

2- فرائد الأصول الأنصاري 1 / 109.

3- التشريع الإسلامي: 347. معارج الأصول للمحقّق الحليّ: 137 وما بعدها.

الاجتهادية التي قام بها ابن إدريس الحلّي ، حيث قطع الاجتهاد والفقہ الاجتهادي بفضل جهوده مراحل جديدة وتوسّعت مجالات الاجتهاد والاستدلال والأبحاث الفقهيّة ، بعد أن كان باب الاجتهاد مهذّباً بالغلق والاقتصار على آراء المتقدّمين ، وخاصّة آراء الشيخ الطوسي.

تلامذة ابن إدريس والراون عنه :

نصّ بعض المترجمين لسيرة ابن إدريس على تتلمذ بعض الفضلاء عليه ، وهم على قلة عددهم قد وصلوا طريق أستاذهم في التحقيق والتأليف وصاروا من الفقهاء والأساتذة الذين يشار إليهم بالبنان.

قال صاحب الرياض وهو يترجم لابن إدريس : يروي عنه جماعة من الأفاضل منهم :

1 - الشيخ نجيب الدين بن نما الحلّي .

2 - والسيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي .

3 - والسيد محمّد بن عبد الله بن زهرة الحسيني الحلبي ، كما يظهر من بعض أسانيد الصحيفة (1).

4 - ويروي السرائر عنه : عليّ بن يحيى الخياط .

5 - وأجاز روايته السرائر عنه ليوسف بن علوان .. (2) .0.

ص: 104

1- رياض العلماء 5 / 32 - 33.

2- أمل الآمل 2 / 210 ، 214 ، 310.



ويعتبر الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن نما الحلّي (ت 645 هـ) من أبرز تلامذة ابن إدريس ، وهو شيخ المحقق الحلّي ، والشيخ سيد الدين والد العلامة الحلّي ، والسيد الرضوي ، والسيد أحمد بن طاووس . وهو والد الشيخ جعفر بن محمد صاحب مثير الأخران .. قال المحقق الكركي في ذكر المحقق الحلّي ما هذا لفظه : «وأعلم مشايخه بفقّه أهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحّد محمد بن نما الحلّي ، وأجلّ أشياخه الإمام المحقق قدوة المتأخّرين فخر الدين محمد بن إدريس الحلّي العجلي برّد الله مضجعه ..» (2) ، فالشيخ نجيب الدين حلقة الوصل بين ابن إدريس وبين المحقق الحلّي ، والذي بدوره يعتبر المؤسس الحقيقي للحوزة العلمية في الحلة كما سوف يأتيها لاحقاً.

كذلك يعتبر شمس الدين فخار بن معد الموسوي (ت 630 هـ) ، من تلامذة ابن إدريس المبرزين ، وقد نعت في كلمات العلماء بالصفات الحسنة التي قلّ نظيرها في غيره ، فهو الفقيه ، والمحدّث ، والنسابة ، والمؤرّخ ، والعارف بالأصول والفروع ، وممن «قلّ نظيره في مشايخ إجازاتنا الورعين ، ورجال رواياتنا المطلعين المتتبعين ، بحيث لم يشدّ عنه إجازة من إجازات الأصحاب ، ولم يخل منه سندٌ من أسانيد علمائنا الأطياب ، وكان رحمه الله تعالى من عظماء وقته ، وكبراء زمانه ، في الدنيا والدين ، فخرّاً وفخارة ،9.

ص: 105

1- نفس المصدر 1 / 103.

2- مقدّمة التحقيق لكتاب السرائر 1 / 10 - 11 ، وانظر : هدية الأحاب : 339.

وفخير الطويين المنتجين والفقهاء والمجتهدين»(1).

وهو أيضاً يمثل حلقة الاتصال بين ابن إدريس وطبقة المحققين الكبار من أمثال المحقق الحلبي، وأبناء طاووس، والشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ والد العلامة الحلبي، وغيرهم(2)، فأولئك يروون عنه، وهو يروي عن أستاذه. وهكذا تتصل الحلقة ببعضها وتتكامل، حتى تصل إلى تلامذة تلامذتهم؛ يقول الشهيد الثاني رحمه الله في إجازته: «ومصنّفات ومرويات السيّد السعيد العلامة المرتضى إمام الأدباء والنسب والفقهاء شمس الدين أبي عليّ فخر بن معد الموسوي»(3).

وتلامذة ابن إدريس الآخرين والراوون عنه لهم شأنهم ومكانتهم أيضاً، ووردت بحقهم كثير من كلمات المدح والثناء، ممّا لا يسع المجال لذكرهم؛ وذكر ما يتصل بشأنهم.

وإجمالاً، كان أولئك التلامذة والرواة عن ابن إدريس من العلماء الأفاضل ومن شيوخ الرواية، ومن المصنّفين، وتركوا لنا آثاراً علمية نافعة.

\* الملاحظات النقدية على منهج ابن إدريس :

كما كان ابن إدريس رحمه الله عالماً نقاداً لأفكار العلماء وخاصة في قراءته 2.

ص: 106

1- روضات الجنّات 5 / 347 - 348 ، وانظر : البحار 19 / 104 ، والفوائد الرضوية : 346.

2- لؤلؤة البحرين : 281.

3- نفس المصدر : 282.

النقدية لفقہ الشيخ الطوسي ، ولبعض معاصريه من أمثال ابن زهرة الحلبي ..

كذلك وجَّهت له ولمنهجه بالذات مجموعة من النقود والملاحظات من المعاصرين له ، ومن غيرهم ، ومن أهمّ هذه الملاحظات النقدية :

أولاً : قيل فيه : «إنّه مخلّط لا يعتمد على تصنيفه» :

وهو ما ينقله الشيخ منتجب الدين في الفهرست عن الحمصي ، حيث قال : «وقال شيخنا سديد الدين محمود الحمصي .. : هو - أي ابن إدريس - مخلّط لا يعتمد على تصنيفه»<sup>(1)</sup> ، ووافقه على ذلك التستري في قاموس الرجال<sup>(2)</sup> ، كذلك نعته العلامة بقلة معرفته بالروايات والرجال<sup>(3)</sup>.

إلاّ أنّ الإنصاف يقتضي أن لا نصادر جهود ابن إدريس العلمية ، نتيجة خطأ علمي هنا أو هناك. ونعته بالتخليط وعدم الاعتماد بشكل مطلق.

يقول السيّد الخوئي : «ما ذكره الشيخ محمود الحمصي من أنّ ابن إدريس مخلّط لا أعتد على تصنيفه ، فهو صحيح من جهة وباطل من جهة ، أمّا إنّه مخلّط في الجملة فمما لا شكّ فيه ، ويظهر ذلك بوضوح من الروايات التي ذكرها فيما استطرفه .. وأمّا قوله : لا يعتمد على تصنيفه ، فهو غير صحيح ، وذلك فإنّ الرجل من أكابر العلماء ومحقّقيهم ، فلا مانع من الاعتماد<sup>7</sup>.

ص: 107

1- فهرست أسماء علماء الشيعة : 173.

2- قاموس الرجال 8 / 45.

3- مختلف الشيعة 2 / 357.

على تصنيفه في غير ما ثبت فيه الخلاف»(1).

ثانياً : وقيل عنه : «إنه كان معرضاً عن الأخبار» :

قال ابن داود في الرجال : «محمد بن إدريس ، كان شيخ الفقهاء بالحلة متقناً في العلوم كثير التصانيف ، لكنه أعرض عن أخبار أهل البيت (بالكلية)»(2).

وتقييم ابن داود مضطرب في نظر كثير من علماء الرجال ، فهو يمدحه بقوله : «شيخ الفقهاء .. متقناً للعلوم كثير التصانيف» فهذا المدح يقتضي من ابن داود أن يذكر ابن إدريس في القسم الأول من كتابه ؛ ولهذا ردّ مقولة ابن داود كثير من علماء الرجال كالبحراني ، والمامقاني ، وأبو علي الحائري .. وغيرهم(3). كما أن كتب ومصنّفات ابن إدريس المشحونة بروايات أهل البيت وأخبارهم : تكذب هذه النسبة التي يدّعيها ابن داود وينفرد بها.

نعم ، كل ما في الأمر أن ابن إدريس لا يعمل بالخبر الواحد المجرد عن القرينة ، وهو مبني اجتهادي التزم به جملة من العلماء السابقين والمعاصرين له كالشيخ المفيد والسيد المرتضى ، وابن زهرة الحلبي(4).

ثالثاً : وقيل عنه أيضاً : «إنه وجّه الإهانة وإساءة الأدب للشيخ الطوسي» 4.

ص: 108

1- معجم رجال الحديث 15 / 63.

2- رجال ابن داود : 269.

3- انظر ، مقدّمة تحقيق كتاب السرائر في حياة المؤلّف 1 / 14 - 15.

4- معجم رجال الحديث 15 / 64.

وهو ما ادّعه العلامة المامقاني في كتابه الرجالي الكبير تنقيح المقال ، «مستحضراً جملة من العبارات والمقاطع من كتاب السرائر لابن إدريس شاهداً على صحّة ذلك ، وينقل الشيخ المامقاني كلاماً للعلامة المجلسي في بحار الأنوار ، يقوم على أنّ ابن إدريس قد أساء الأدب في حقّ شيخ الطائفة .. ثمّ يقول : «في مواضع من السرائر أعظم ممّا نقله صاحب البحار حتّى أنّه في كتاب الطهارة عند إرادة نقل قول بالنجاسة عن الشيخ يقول : «وخالي شيخ الأعاجم أبو جعفر الطوسي يفوح من فيه رائحة النجاسة» ، وهذا منه قد بلغ في إساءة الأدب النهاية ، وقد تداول على السنة المشايخ أنّ هذه الإساءة للأدب هي التي قصّرت عمره ...»(1).

إلا أنّ هذه الدعوى لا أساس لها من الصحّة ، فابن إدريس يذكر الشيخ الطوسي في كثير من الموارد من كتابه السرائر مشفوعة بأسمى آيات الاحترام والتقدير ، والعبارة التي ينسبها المامقاني لابن إدريس وكتابه السرائر لا وجود لها في كتابه ، حتّى أنّ أحد الباحثين في تراث ابن إدريس يقول : «لم أعر على الجملة التي نقلها المامقاني في أيّ من النسخ المتوفّرة لكتاب السرائر الأعمّ من المطبوع أو المخطوط .. وبناءً عليه ، فمن الممكن أن يكون العلامة المامقاني .. قد سمع هذا النصّ من غيره ..»(2).

ومهما يكن من أمر ، فابن إدريس لم يسيء الأدب مع الشيخ الطوسي ، 1.

ص: 109

---

1- تنقيح المقال 2 / 77.

2- ابن إدريس : 451.

ولاً مع غيره من الفقهاء الذين ناقش آراءهم الفقهية ، وإثماً كانت هناك نوع من الحدة في المناقشات ، وهو غير الإساءة.

رابعاً : التعاطي الحادّ مع الفقهاء والمحدّثين :

وهو إشكال وارد على ابن إدريس ، فقد سدّد كلمات عنيفة للفقهاء عند مناقشة آرائهم الفقهية ، ولم يسلم أحد منهم من هذا العنف اللفظي من قبيل تعبير «ما يضحك الثكلى» ، وتعبيره «وما قاله .. أضعف من بيت العنكبوت» ، أو قوله بحقّ ابن زهرة : «.. وهذا قلّة تحصيل منه لما يقوله ويودعه تصانيفه» وغيرها من العبارات الحادة (1).

لقد كان ابن إدريس عالماً نقاداً لآراء الآخرين ، وكان قاسياً عنيفاً في نقده ، وفيه حدة طبع ، لا ندري هل كانت هذه الشدة من بعض صفاته الأخلاقية الموروثة أو المكتسبة؟ أو أنّ أسلوب المواجهة كانت تقتضي منه هذا الأسلوب من الخطاب؟

خامساً : اتّهام الفقهاء بالاتباع والتقليد :

ولم يقتصر هذا الاتّهام على العصر الذي تلى عصر الشيخ الطوسي ، إذ توقّفت عجلة الاجتهاد عن الحركة ، وأصبحت بالركود فأصبح ذلك العصر عصر التقليد ، وهذا ما صرّح به غير ابن إدريس أيضاً ، كما ينقل عن سديد الدين الحمصي وهو أحد معاصري تلك المرحلة قوله : «لم يبق للإمامية مُفت 3.

ص: 110

---

1- نفس المصدر : 452 - 453 ، وانظر السرائر 2 / 443.

على التحقيق ، بل كلهم حاك»(1).

وإنما نجد ابن إدريس يتهم الشيخ الطوسي نفسه بالتقليد «وإنه رضي ببعض أقوال أهل السنة لا سيما منهم الإمام الشافعي .. وإن القسم الأعظم من كتابي المبسوط والخلاف ليس سوى تلك الفروع الفقهية التي طرحها المخالفون في كتبهم ..»(2).

وكلام ابن إدريس بحق الشيخ الطوسي ، وابن البراج ، .. ليس بصحيح على إطلاقه ، لأنه يستلزم نفي زيادة وأصالة الفقه الشيعي وحركته التكاملية التي انتجت لنا كتاب المبسوط ، والخلاف ، وجواهر الفقه ، وغيرها. كما أن الاقتباس والأخذ ببعض وجوه الآراء التي تلتقي مع الفقه السنّي لا تسمى تقليداً أو اتّباعاً.

ومهما يكن من أمر ، فإن ابن إدريس «له فضله ومنزلته العالية بين علماء الطائفة ، وغلظه في مسألة من مسائل الفن لا يستلزم الطعن عليه»(3) ، فهو فقيه مجدّد ، استطاع أن يضيف شيئاً جديداً إلى الموروث الفقهي ، كما استطاع أن يؤسس لمدرسة فقهية منهجية فيها حيوية النقد والتجديد.

«والانتقادات - التي وجّهت إليه - لم تقلل من أهميّة جهوده العلمية التي أحلّته مكانته في تأريخ الفكر الشيعي رئيساً للمذهب ، وشيخاً لعلماء عصره ، 9.

ص: 111

1- روضات الجنّات 7 / 161.

2- ابن إدريس : 454.

3- لؤلؤة البحرين : 279.

فسرعان ما عاد فقهاء الطائفة إلى الاعتماد على مروياته ، والتعبير عنه بما يليق ومكانته وزعامته العلمية والروحية التي تبوأها في عصره»(1).

## الفصل الثاني

الحوزة العلمية في الحلة بعد وفاة ابن إدريس الحلبي

المبحث الأول : الأسر والبيوتات العلمية في الحلة ودورهم في ازدهار حوزتها العلمية :

توفي الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي رحمه الله كما عن ولده (صالح) في يوم الجمعة وقت الظهر 18 شوال (598هـ)(2).

وبوفاته فقدت حوزة الحلة العلمية علماً من علمائها ، وفقياً مجدداً من فقهاءها ، تاركاً وراءه ثروة علمية تمثلت في موسوعة فقهية ، ومختصرات وتعليقات علمية.

وبوفاة ابن إدريس لم تنطفئ جذوة العلم في حوزة الحلة العلمية ، ولم تصب حركة العلم والاجتهاد بالركود أو التوقف ، وإنما سارت سيراً حثيثاً متواصلاً متكاملًا. 5.

ص: 112

---

1- تاريخ المؤسسة الدينية : 77 - 78.

2- تاريخ الحلة 2 / 55.



لقد برز بعد ابن إدريس الحلبي رحمه الله علماء كبار ، ومجتهدون ومحققون جهابذة ، استطاعوا أن يرتقوا بالاجتهاد والاستدلال الفقهي إلى مراتب عالية تجاوز فيها الفقه الاجتهادي خطر الركود والغلق لباب الاجتهاد.

ونستطيع بحق أن نطلق على الدور الذي جاء بعد ابن إدريس في حوزة الحلّة العلمية ب- (دور الاستقلال للفقه الإمامي) أو مرحلة (النمو والرشد) للفكر الاجتهادي.

ففي مدرسة الحلّة بعد الشيخ ابن إدريس الحلبي ، جاء دور الأسر العلمية الحلبيّة التي أسهم علماءها في مجال العلوم الإسلامية بقسط وافر ؛ وأعطوا لمركز الحلّة الأهميّة من خلال ما قاموا به من التدريس والتأليف والإضافات الجيدة الجادة في هذا المجال.

ومن أشهر هذه الأسر في هذه الحقبة من الزمن ، الممتدّة من القرن السادس الهجريّ حتّى القرن التاسع الهجريّ - أي لأكثر من ثلاثة قرون - : أسرة آل طاووس وأسرة آل نما ، والهدليّون ، والأسديّون(1).

ولاتسع هذه الدراسة لاستيعاب جميع أعلام هذه الأسر العلمية ونشاطهم الفقهي والأصولي وإنّما سوف نشير إلى بعض آثارهم العلمية في ثنايا هذا البحث(2).

ومن أهمّ أعلام مدرسة الحلّة العلمية بعد ابن إدريس هو المحقّق ا.

ص: 113

---

1- تاريخ التشريع الإسلامي : 347 - 348.

2- انظر كتابنا : تطوّر حركة الإجتهد عند الشيعة الإمامية : 295 وما بعدها.

الحلّي رضي الله عنه (ت 676 هـ) والذي بظهوره في حوزة الحلّة العلمية يبدأ الدور الثاني من أدوار مدرسة الحلّة ، وتستمر باستمرار النشاط الفقهي لأعلام هذه المدرسة وحتى نهاية القرن الثامن الهجري.

وكانت الحركة العلمية في عصره بلغت شأواً عظيماً ، حتى صارت الحلّة من المراكز العلمية في البلاد الإسلامية(1).

فأكثر من ثلاثة قرون من النشاط العلمي الدائب هي تعبير صادق عن هذه الحوزة العلمية المهمة(2).

أولاً : المحقق الحلّي :

فمن هو المحقق الحلّي؟ وما هو دوره العلمي في حوزة الحلّة؟

تنسب هذه المرحلة من مراحل الحوزة العلمية في الحلّة ، وهي من مراحل تطوّر الاجتهاد والاستدلال الفقهي المهمة ، إلى المحقق الحلّي رضي الله عنه حيث شهد الاجتهاد الفقهي على يد هذا العَلم تطوّراً كبيراً في مستواه ، كما سيأتي من خلال بيان خصائص هذه المرحلة.

يقول السيّد الشهيد الصدر في المعالم : «واستمرت الحركة العلمية التي نشطت في عصر ابن إدريس تنمو وتتسع وتزداد ثراءً عبر الأجيال ، وبرز في تلك الأجيال نوابغ كبار صنّفوا في الأصول والفقّه وأبدعوا ، فمن هؤلاء ا.

ص: 114

1- لؤلؤة البحرين : 227 (الهامش).

2- للتوسّع في معرفة هذه الأسر والبيوتات ، ودورهم العلمي في مدرسة الحلّة ، انظر : تاريخ الحلّة 2 / 15 وما بعدها.

المحقّق الحلّي .. وهو تلميذ تلامذة ابن إدريس ومؤلف الكتاب الفقهي الكبير شرائع الإسلام الذي أصبح بعد تأليفه محوراً للبحث والتعليق والتدريس في الحوزة ، بدلاً عن كتاب النهاية...»(1).

والمحقّق الحلّي هو : نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى ابن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي المشتهر ب- (المحقّق) و (المحقّق الحلّي) (602 - 676 هـ).

وصفه تلميذه ابن داود في رجاله بقوله : «المحقّق المدقّق الإمام العلامة ، واحد عصره ، كان ألسن أهل زمانه ، وأقومهم بالحجّة ، وأسرعهم استحضاراً»(2).

وقال فيه السيّد حسن الصدر في إجازته الكبيرة للشيخ الطهراني : «هو أول من نبع منه التحقيق في الفقه ، وعنه أخذ وعليه تخرّج ابن أخته العلامة الحلّي رضي الله عنه وأمثاله من أرباب التحقيق والتنقيح ، وليس في الطائفة أجلّ منه بعد الشيخ الطوسي...»(3).

وقال السيّد الصدر عنه أيضاً : «وبرز من عالي مجلس تدرّسه أكثر من أربعمائة مجتهد جهابذة ، وهذا لم يتفق لأحد قبله»(4). 7.

ص: 115

1- المعالم الجديدة : 75.

2- رجال ابن داود : 62 ، وعنه في لؤلؤة البحرين : 229.

3- لؤلؤة البحرين : 228 (الهامش).

4- شرائع الإسلام ، ج 1 ، التقديم : 7.

خلف (المحقق الحلبي) مؤلفات كثيرة من أهمها كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام والمعتبر في شرح المختصر ، وفي علم الأصول كتاب معارج الأصول.

وسوف نشير إلى منهجيته في مؤلفاته من خلال الحديث عن خصائص هذه المرحلة.

يقول أحد الباحثين :

«وقد هدّب «المحقق» آراء الشيخ الطوسي وبلورها ودوّن أصولها ، واستفاد كثيراً من اعتراضات وانتقادات ابن إدريس ، وقابل تلك الانتقادات بالدفاع عن مدرسة الشيخ(1).

\* أساتذة المحقق الحلبي :

تتلمذ المحقق الحلبي وروى عن مجموعة من المشايخ ، كان لهم الأثر الكبير في نشأته العلمية ، بالإضافة إلى أسرته وبيته العريق في العلم والأدب ، يضاف إلى ذلك الأجواء العلمية الزاخرة بالعطاء العلمي ، والمليئة بجهازة الفقهاء والعلماء والتي كانت تسود في الحلة في القرن السابع الهجري ، ومن أشهر أساتذة المحقق :

1 - الحسن بن يحيى الأكبر بن الحسن بن سعيد الحلبي ، وهو والد 0.

ص: 116

1- جامع المقاصد - المقدمة 1 / 20.

المحقّق الحلّي ، قرأ عليه ولده ، ويروي عنه(1). وصفه صاحب الرياض بالفقيه الفاضل(2).

2 - أحمد بن يوسف بن أحمد الحسيني العريضي :

قال عنه في أمل الآمل : «كان فاضلاً فقيهاً صالحاً عبداً»(3) ، أخذ عنه الفقهاء : سديد الدين يوسف .. والد العلامة الحلّي ، والمحقّق أبو القاسم جعفر بن الحسن ، وأحمد بن طاووس(4).

3 - الحسن بن عليّ الدّري ، الملقّب بتاج الدين ، قال عنه في أمل الآمل : عالم جليل القدر ، يروي عنه المحقّق(5).

4 - سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراي الحلّي ؛ الملقّب بسديد الدين ، وهو عالم فقيه فاضل ، له مصنّفات يرويها العلامة عن أبيه عنه(6) ، أخذ عنه المحقّق جعفر بن الحسن الحلّي ، علم الكلام وشيئاً من الفلسفة ، وقرأ عليه المنهاج(7).

5 - عليّ بن الحسن بن إبراهيم الحسيني العريضي الحلّي ، الملقّب 3.

ص: 117

1- طبقات الطهراني ، الأنوار الساطعة في المائة السابعة 3 / 45.

2- الرياض 1 / 191.

3- أمل الآمل 2 / 31.

4- موسوعة طبقات الفقهاء 7 / 41.

5- أمل الآمل 2 / 65.

6- نفس المصدر 2 / 125.

7- موسوعة طبقات الفقهاء 7 / 83.

بمجد الدين ؛ في رياض العلماء : «كان من سادة العلماء وقادة الفقهاء ، يروي عنه المحقق»(1) ونصّ صاحب الطبقات على أنّ العريضي : «من مشايخ المحقق الحلّي»(2).

6 - فخار بن معد بن أحمد بن محمّد الموسوي الحائري (ت 630 هـ).

وصفه الحرّ العاملي بقوله : «كان عالماً فاضلاً أديباً محدثاً» وله كتب كثيرة ، يروي عنه المحقق(3) ، ويروي هو عن ابن إدريس الحلّي(4).

7 - محمّد بن جعفر بن محمّد بن أبي البقاء هبة الله ابن نما الربيعي (ت 645 هـ).

«عالم محقق فقيه جليل ، من مشايخ المحقق»(5).

ويعتبر ابن نما شيخ الإمامية في عصره ، وصف بأنّه : شيخ الطائفة ورئيسها غير مدافع ، أخذ عنه جماعة من الفقهاء والعلماء ، وقام في سنة ست وثلاثين وستمائة بتعمير بيوت الدرس في الحلّة ، وأسكنها جماعة من الفقهاء(6). 4.

ص: 118

1- رياض العلماء 4 / 151.

2- طبقات الطهراني 3 / 103.

3- أمل الآمل 2 / 214.

4- لؤلؤة البحرين : 281.

5- أمل الآمل 2 / 253.

6- موسوعة طبقات الفقهاء 7 / 214.

8 - محمّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة الحسيني الإسحاقى.

قال عنه الحرّ العاملى : «فاضل عالم جليل ، يروي عنه المحقّق»(1).

9 - يوسف بن أحمد العريضى.

فقيه إمامى زاهد ، يروي عنه المحقّق الحلّى(2).

فمن أولئك الأفاضل من الفقهاء والعلماء اكتسب المحقّق الحلّى علومه ومعارفه الفقهية والأصولية والأدبية.

\* تلامذة المحقّق الحلّى والراوون عنه :

يعتبر المحقّق الحلّى رائد مرحلة مهمّة من مراحل تطوّر المدرسة الفقهية الشيعية الإثني عشرية ، وصاحب مدرسة ومنهج متميّز في مجال البحث الفقهي والأصولي ، ولهذا انجذب طلاب العلم والمعرفة لحلقة درسه ، حتّى قيل إنّه : «برز من مجلس تدريسه أكثر من أربعمئة مجتهد جهابذة ، وهذا لم يتفق لأحد قبله»(3).

بل إنّ تأسيس الحوزة الحلّية ، وانتقال المركز العلمي من النجف إليها ، يعزوه بعضهم إلى عصر المحقّق الحلّى ، وليس إلى عصر ابن إدريس الحلّى. يقول السيّد محمّد صادق بحر العلوم : «إنّه في عهد المحقّق الحلّى انتقل 6.

ص: 119

1- أمل الآمل 2 / 280.

2- نفس المصدر 2 / 350.

3- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : 306.

المركز العلمي من النجف الأشرف إلى الحلة السيفية»(1).

ومهما يكن من أمر ، فإنّ حوزة الشيخ المحقّق الحلّي قد ضمت عدداً من الفقهاء والأصوليين .. يقول ابن داود في ترجمته : «وله تلاميذ فقهاء فضلاء ..»(2).

ومن أبرز تلامذة المحقّق الحلّي :

1 - العلامة الحلّي ، سديد الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الشهير بالعلامة الحلّي ، وهو ابن أخت المحقّق الحلّي ، وتلمذ على خاله .. وسوف يأتينا لاحقاً ترجمة له ، ولآثاره العلمية.

2 - الفاضل الآبي ، الحسن بن ريبب أبي طالب اليوسفي الآبي الحلّي ، وهو صاحب كشف الرموز ، وهو شرح لكتاب أستاذه المحقّق المختصر النافع(3).

3 - الحسن بن عليّ بن داود الحلّي ، تقيّ الدين (ت 711 هـ) وهو صاحب كتاب الرجال المعروف باسمه ، وقد ترجم لنفسه في كتابه ترجمة وافية ، وترجم لأستاذه المحقّق ترجمة وافية أثنى فيها عليه ، وقال : «.. قرأت عليه وربّاني صغيراً ، وكان له عليّ إحسان عظيم والتفات ، وأجازني جميع ما 2.

ص: 120

---

1- دليل القضاء الشرعي 3 / 185.

2- رجال ابن داود 1 / 63.

3- أعيان الشيعة 2 / 172.



صنّفه وقرأه ورواه وكلّ ما تصحّ روايته عنه ..»(1).

4 - طومان أو (ظمان) بن أحمد العاملي المناري (ت 728 هـ).

ذكره الحرّ العاملي في كتابه ووصفه بقوله : كان فاضلاً عالماً محققاً .. وتلمذ على المحقّق الحلّي (2). ويعتبر المترجم له من أبرز أساتذة علماء جبل عامل ، وتلمذ عليه جمع من علمائها منهم : جمال الدين مكّي العاملي والد الشهيد الأوّل (3).

5 - عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت 693 هـ) الملقّب بغياث الدين ، وهو صاحب كتاب فرحة الغريّ في تعيين قبر الإمام عليّ عليه السلام وهو مؤلّف مشهور ، لمؤلّف مشهور ، إذ أنّ أسرة آل طاووس من الأسر العلمية ، ولهم مكانتهم الاجتماعية ، وهم من أشرف السادات الذين تقلّدوا نقابة العلويّين وتوارثوها ، «وإذا تتبّعنا أعلام أسرة آل طاووس في النجف والحلّة نجد فيها الفقيه والنقيب وأمير الحاج ، ولهم مساهمات علمية وفكرية في مدرستي النجف والحلّة ، وامتداداتها إلى كربلاء وبغداد» (4).

6 - عليّ بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلّي (رضي الدين) وكان عالماً فاضلاً ، وهو أخ للعلامة الحلّي ، يروي عن والده وعن المحقّق 3.

ص: 121

1- رجال ابن داود : 62 ، 75 .

2- أمل الآمل 1 / 103 .

3- نفس المصدر 1 / 103 .

4- النجف الأشرف والحلّة : 23 .

7 - محفوظ بن وشاح الأسدي الحلّي .. روى عن السيّد فخار بن معد الموسوي ، وتلمذ على المحقّق الحلّي .. (2).

8 - عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ ، الملقّب بشرف الدين ، المعروف هو وأبوه ب- (ابن العلقمي) وصف في أمل الآمل بالعالم الجليل القدر ، والشاعر الأديب ، ومن تلامذة المحقّق (3). تقلّد ابن العلقمي (الأب) الوزارة في أواخر الدولة العباسية كذلك تقلّده الابن بعده (4).

9 - محمّد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي ، (صفيّ الدين أبو يحيى بن سعيد (ت 690 هـ)) صاحب كتاب الجامع للشرائع ، ابن عمّ المحقّق الحلّي ، وولده محمّد : فاضل جليل من تلامذة المحقّق (5).

10 - محمّد بن أحمد (جلال الدين) كان عالماً فاضلاً وهو من تلامذة المحقّق الحلّي ، وهو شيخ الشهيد الأوّل (6).

تلك عشرة كاملة من أبرز تلامذة المحقّق الحلّي ، وهناك الكثير ممّن ا.

ص: 122

1- أمل الآمل 2 / 211.

2- أعيان الشيعة 15 / 391 ، وروضات الجنّات 2 / 184 - 185.

3- أمل الآمل 2 / 201.

4- الأعلام للزركلي 5 / 221.

5- أمل الآمل 2 / 213.

6- للتوسّع ، انظر : مدرسة الحلّة : 108 وما بعدها.

تتلمذ عليه أو ممّن استجازَه فأجازَه ممّا لا يسعنا استيعابهم في هذا المختصر(1).

\* وفاة المحقّق الحلّي ومدفنه :

توفي المحقّق الحلّي في مدينة الحلّة ودفن فيها سنة (676 هـ) ، كما هو الصحيح المحقّق عند علماء التراجم والرجال(2) ، ومرقده معروف مشهور في مدينة الحلّة : «وهو مزار معروف وعليه قبّة وله خدام يتوارثون أباً عن جدّ»(3).

\* آثاره العلمية :

لقد خلف المحقّق الحلّي تراثاً فقهياً وأصولياً وكلامياً ، اتّسم بالدقّة والتحقيق ، وإنّها (محرّرة عذبة) كما يصفها تلميذه ابن داود الذي أورد له تسعة كتب ثمّ قال : «وله كتب غير ذلك ليس هنا موضع استيفائها ، فأمرها ظاهر»(4).

ومن أهمّ كتبه الفقهية كتابه الذي اشتهر به شرائع الإسلام وكتابه 2.

ص: 123

---

1- انظر المصدر نفسه 2 / 298.

2- رجال ابن داود : 63 ، أمل الآمل 2 / 49 ، لؤلؤة البحرين : 229.

3- تاريخ الحلّة 2 / 22.

4- رجال ابن داود : 62.

الأصولي معارج الأصول بالإضافة إلى كتابه الفقهي الموسوم ب- المختصر النافع وشرحه المعروف ب-المعتبر في شرح المختصر.

وقد اتّسمت مؤلفاته بمنهجية جديدة في تقسيم أبواب الفقه ، كما أنّه نقل الفقه إلى دائرة أوسع ممّا كان عليه ، وتوسّع وتعمّق في مناهج الاستنباط والاستدلال .. وهذا ما سوف يأتينا الحديث عنه لاحقاً في الفصل الثالث إن شاء الله.

ثانياً : العلامة الحلّي ودوره في حوزة الحلّة العلمية :

يعتبر العلامة الحلّي من أبرز تلامذة المحقّق الحلّي وابن أخته ، ولو لم يتخرّج من محضر درس المحقّق الحلّي إلاّ العلامة لكفى به فخراً ، فهو أمة في رجل ، ويحار الباحث كيف يدخل إلى رحاب شخصيته ، المتعدّدة في جوانبها ، الغزيرة في مواهبها «إنّه بحر العلوم الذي لا يوجد له ساحل ، وكعبة الفضائل التي تطوى إليها المراحل»<sup>(1)</sup>. ولهذا سوف نكتفي بذكر بعض الملامح من شخصيته ، تاركين التفاصيل إلى كتب التراجم ، وهي مليئة بالمعلومات الوافية عنه.

فمن هو العلامة الحلّي؟ وما هو دوره في حوزة الحلّة العلمية؟

العلامة الحلّي هو : «جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن محمّد بن المطهّر الأسدي الحلّي المعروف ب- (العلامة الحلّي) (ت 6).

ص: 124

1- لؤلؤة البحرين : 226.

ترجم له ابن داود في الرجال قائلاً: «شيخ الطائفة، وعلاّمة وقته، وصاحب التحقيق والتدقيق، كثير التصانيف، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول»<sup>(1)</sup>.

وترجم له من العاظمة الحافظ ابن حجر في لسان الميزان قائلاً: «عالم الشيعة وإمامهم ومصنّفهم، وكان آية في الذكاء، شرح مختصر ابن الحاجب شرحاً جيّداً.. واشتهرت تصانيفه في حياته...»<sup>(2)</sup>.

ومن أهم آثاره الفقهية والأصولية:

لا يمكن في هذا المختصر استيعاب مؤلفات العلامة جميعها لأنّها بدرجة لا تصدّق من الكثرة. يقول السيّد الصدر، في معرض حديثه عن المصنّفين من علماء الشيعة، قائلاً: «ومنهم آية الله العلامة الحلّي... صنّف في كلّ فنون العلوم، المعقول والمنقول ما يزيد على خمسمائة جلد»<sup>(3)</sup>.

وذكر له صاحب ریحانة الأدب مائة وعشرين كتاباً<sup>(4)</sup>.

«ولقد قيل: إنّه وُزِعَ تصنيفه على أيّام عمره من يوم ولادته إلى موته، فكان قسط كلّ يوم كراساً، مع ما كان عليه من الاشتغال بالإفادة، والاستفادة»<sup>3</sup>.

ص: 125

1- رجال ابن داود: 78.

2- لسان الميزان 2 / 317.

3- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: 270 - 271.

4- ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب (بالفارسية) 3 / 109 - 113.

والتدريس والأسفار .. وهذا من العجب العجاب ..»(1).

سبق العلامة الحلبي رضي الله عنه أقرانه في فقه الشريعة ، وألّف فيه المؤلفات المتنوّعة من المطوّلات والمتوسّطات والمختصرات ، كما فاق في علم الأصول ، وألّف فيه كذلك على المستويات الثلاثة ، فكانت كتبه الفقهية والأصولية محطّ أنظار العلماء في عصره إلى اليوم ، تديراً وشرحاً وتعليقاً. وقد ترجم لنفسه في كتابه الخلاصة وذكر قائمة مطوّلة من كتبه الفقهية والأصولية والكلامية والنحوية والمنطقية والحديثية ... وأضاف عليها الحرّ العاملي ما لم يذكره بعد تأليفه لخلاصة الأقوال(2).

فمن مؤلفاته الفقهية المطوّلة :

1 - مختلف الشيعة.

2 - تذكرة الفقهاء.

3 - منتهى المطلب.

ومن المتوسّطات :

1 - قواعد الأحكام.

2 - التجريد.

ومن المختصرات :

1 - إرشاد الأذهان. 3.

ص: 126

1- لؤلؤة البحرين : 227.

2- انظر : أمل الآمل 2 / 81 - 85 ، وخلاصة الأقوال في علم الرجال : 109 - 113.

2 - إيضاح الأحكام.

3 - تبصرة المتعلمين.

ومن مؤلفاته في علم الأصول :

من المطوّلات :

1 - نهاية الوصول إلى علم الأصول.

ومن المتوسّطات :

1 - تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول.

ومن المختصرات :

1 - مباهي الوصول إلى علم الأصول(1).

هذا وقد ألف العلامة رحمه الله في جميع أنواع فنون العلوم من الحكمة العقلية، إلى الفلسفة وعلم الكلام، والمنطق والجدل، وألف في الردّ على الخصوم والاحتجاج عليهم.

مشايخ وأساتذة العلامة الحلّي :

لقد كان العلامة الحلّي دؤوباً في طلب العلم من مظانّه، وكان منفتحاً على علماء الإسلام جميعاً، ولم يقتصر على علماء الإمامية فقط، وإنّما نجد في سلسلة مشايخه وفي بعض إجازاته عدداً من علماء المذاهب الإسلامية من 1.

ص: 127

---

1- انظر: لؤلؤة البحرين - مع تعليقة السيّد بحر العلوم على ترجمة العلامة : 210 - 211.

وقائمة أسماء شيوخ العلامة وأساتذته طويلة لا يمكن استيعابها في هذا المختصر ، ويأتي على رأس هذه القائمة والده المعظم «سيد الدين يوسف بن علي بن محمد ، الذي كان عالماً فاضلاً فقيهاً متبحراً ، وهو أستاذ العلامة الأقدم .. والشخص الثاني الذي قرأ عليه هو المحقق الحلبي ، وذكر الحرّ العاملي : أنه قرأ على المحقق الحلبي أكثر من غيره من الأساتذة الكبار الأماجد(1). كذلك من أساتذته نصير الدين الطوسي ، الذي قرأ عليه العلوم العقلية وإلهيات الشفا لابن سينا .. وغير أولئك الكثير من علماء ومشايخ عصره».

\* وأما تلامذته والراوون عنه فهم أيضاً من الكثرة بمكان ، وتجد فيهم من أتباع المذاهب الأخرى أيضاً. وعلى رأس تلامذته ولده فخر المحققين الذي ورث والده في العلم والعمل ، وترأس المدرسة الحلية بعد وفاة والده(2).

وبالجملة : فالعلامة الحلبي رحمه الله آية من آيات الله العلمية ، وشخصية فذة ، يعجز الكاتب عن إحصاء فضائله(3). توفي رحمه الله عليه في الحادي عشر من المحرم سنة (726 هـ) ونقل إلى النجف وقبره معروف في حرم أمير).

ص: 128

1- أمل الآمل 2 / 81.

2- للتوسّع انظر : مدرسة الحلة : 226 - 279.

3- للتوسّع انظر : أعيان الشيعة 5 / 398 ، (مصدر سابق).



ثالثاً: فخر المحققين ودوره في حوزة الحلة :

من هو فخر المحققين؟ وما هو دوره في مدرسة الحلة العلمية؟ إنّه: ابن الحسن بن يوسف الأسدي الحلبي المعروف بفخر المحققين (ت 771 هـ) ولِدِ العلامة الحلبي، تصدّر بعد والده للتدريس، وتصدّى للتأليف، وترأس مدرسة الحلة بعد وفاة والده.

ويكفيه ثناءً أن لُقّب - ويجدارة واستحقاق ب- (فخر المحققين).

ولد سنة (682 هـ) وكان من أبرز تلامذة والده وبلغ درجة الإجتهد وهو في العاشرة من عمره(1)، أثنى عليه والده في مقدّمة الكثير من كتبه العلمية وطلب منه إكمالها واصلاحها وتحقيقها(2) ونظرة واحدة تلقى على كتابه إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد الذي ألفه بأمر والده العلامة، تبيّن لنا عمق درجته العلمية، ويعتبر كتاب إيضاح القواعد والرسالة الفخرية من أهمّ المراجع في الفقه الاستدلالي.

وقد عبّر الشيخ البهائي عن كتاب الإيضاح بأنّه «لا يوجد له نظير في الكتب الفقهية الاستدلالية»(3). 5.

ص: 129

---

1- روضات الجنّات 4 / 222، وانظر مقدّمة كتب العلامة: تذكرة الفقهاء، والإرشاد، والألفين، والقواعد.

2- تاريخ فقه وفقهاء - بالفارسية - : 225.

3- المرجع نفسه : 225.

«حضر الشهيد الأوّل درسه العالي ، وسجّل انطباعه عنه في بعض إجازاته بقوله : الشيخ الإمام ، سلطان العلماء ، ومنتهى الفضلاء والنبلاء ، خاتمة المجتهدين ، فخر الملة والدين»(1).

ومن أهم آثاره الفقهية :

1 - إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد (قواعد الأحكام لوالده).

2 - حاشية الإرشاد إرشاد الأذهان لوالده.

3 - الرسالة الفخرية في معرفة النية.

ومن أهم آثاره الأصولية :

1 - شرح مبادئ الأصول لمبادئ الأصول لوالده.

2 - غاية السؤل في شرح تهذيب الأصول تهذيب الأصول لوالده.

وفاته ومدفنه :

توفي فخر المحققين في ليلة 25 جمادى الثانية عام (771 هـ) ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ولعله دفن قريباً من والده في أيوان الصحن الشريف الذهبي بجنب المنارة الشمالية(2).

رابعاً : المقداد السيوري ودوره في حوزة الحلّة :

هو : جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمّد بن الحسين 9.

ص: 130

1- تاريخ التشريع الإسلامي : 376.

2- لؤلؤة البحرين : 191 (الهامش) وطبقات الطهراني : الحقائق الراهنة في المائة الثامنة : 185 ، ورياض العلماء 77 / 5 ، ومدرسة الحلّة : 279.

ابن محمّد الأسدي السيوري الحلّي المعروف ب- (الفاضل المقداد) (ت 826 هـ).

«كان رحمه الله علماً من الأعلام ووجهاً من وجوه أصحابنا، يرد إليه طلاب العلم، ورواد الفضل، فهو شيخ من المشايخ العظام، واسطوانة في الفقه والكلام، وقد تخرّج عليه جمع من الفقهاء وسمع منه كثير من مشايخ الإجازة»<sup>(1)</sup>.

ومن أهم آثاره الفقهية:

1 - التنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع.

ومختصر الشرائع هو المختصر النافع للمحقّق الحلّي، نعتة الخوانساري في روضات الجتّات بأنّه: «أمتن كتاب في الفقه الاستدلالي، وأوزن خطاب ينتفع به الداني والعالي»<sup>(2)</sup>.

2 - جامع الفوائد في تلخيص القواعد.

وهو اختصار لكتاب القواعد والفوائد لأستاذه الشهيد الأوّل.

3 - نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية.

4 - كنز العرفان في فقه القرآن.

ولم نعر له - بما بين أيدينا من فهراس كتبه - على مؤلّفات في علم الأصول. هـ.

ص: 131

---

1- مقدّمة كنز العرفان 1 / 8 - 12.

2- المصدر نفسه.

ومن أهم آثاره العلمية كتاباه التنقيح والكنز وهما من أمّهات مراجع الفقه الإمامي ، ولكنّه اشتهر بـ الكنز.

وفاق الكنز في شهرته نظائره من كتب آيات الأحكام ، ويرجع هذا إلى ما امتاز به من سلامة في المنهج ، وحسن تبويب ، فقد رتبه ترتيب أبواب الفقه ، درس في كلّ باب الآيات التي تخصّه ، دراسة فقهية استدلالية ، يعرض آراء المذاهب السنية ، ويقارن ويوازن بينها وبين رأي المذهب الإمامي ، ثمّ يردها ردّاً علمياً بما يثبت صحّة ما يرتأيه في المسألة على هدي أصول المذهب»<sup>(1)</sup>.

خامساً : ابن فهد الحلّي ، ودوره في حوزة الحلّة :

من هو ابن فهد الحلّي؟ إنّه : جمال السالكين أبو العباس أحمد بن محمّد بن فهد الأسدي الحلّي المعروف بـ (ابن فهد الحلّي) (ت 841 هـ).

وصف بأنّه : «جمع بين المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ... والعلم والعمل ، بأحسن ما كان يجمع ويكمل»<sup>(2)</sup>.

وهو من أبرز تلامذة الفاضل المقداد.

ومن آثاره الفقهية :

1 - المهذب البارع إلى شرح النافع.

وهو شرح لكتاب المختصر النافع للمحقّق الحلّي ، ويعدّ من مراجع 5.

ص: 132

---

1- تاريخ التشريع الإسلامي : 379.

2- روضات الجنّات 1 / 71 - 75.

الفقه الإمامي الاستدلالي ، نقل عنه الكثيرون ممّن جاؤوا بعد مؤلّفه.

2 - شرح الإرشاد (إرشاد الأذهان للعلامة الحلّي).

وأيضاً هو من المراجع في الفقه الإمامي الاستدلالي (1).

3 - الموجز الحاوي.

وهو من المتون الفقهية المراجع.

بالإضافة إلى الكتب الفقهية الأخرى ، وهي ما بين شرح لمتن فقهيّ أو تأليف مستقلّ ، وابن فهد رضي الله عنه هو صاحب الكتاب القيم عدّة الداعي ونجاح الساعي وهو من أشهر كتب الدعاء عند الشيعة.

سادساً : يحيى بن سعيد :

أبو زكريّا يحيى بن أحمد بن سعيد الهذلي (ابن عمّ المحقّق الحلّي) (ت 689 أو 690 هـ).

ترجمه ابن داود في الرجال فقال : «شيخنا الإمام العلامة الورع القدوة ، كان جامعاً لفنون العلوم الأدبية والفقهية والأصولية ..» (2).

أ - من أهمّ آثاره الفقهية :

1 - الجامع للشرائع.

2 - نزهة الناظر في الأشباه والنظائر.

ب - ومن آثاره العلمية في علم الأصول :

1 - المدخل في أصول الفقه. 2.

ص: 133

1- تاريخ التشريع : 379.

2- رجال ابن داود : 202.

التراث الفقهي والأصولي لعلماء حوزة الحلّة العلمية

يعتبر دور علماء مدرسة الحلّة من الأدوار المهمّة في دنيا الاجتهاد وحركته التكاملية ، حيث نستطيع أن نلمس التطور الكبير في عدّة جوانب من هذه المدرسة سواء في شكل الإنتاج الفقهي ومضمونه ، أو في مستواه الكمي والكيفي .

بل نلمس هذا التطور في الأسس والمباني الفقهية ، فضلاً عن المجالات والميادين المتنوّعة التي أخذ الفقه الشيعي باختراقها والدخول إليها من قبيل فقه الدولة الإسلامية ، والخراج والأرض ، وغيرها .

كما أنّ الملاحظ في هذه المرحلة استقلال الفقه الشيعي عن محاكاة الفقه غير الشيعي الذي لاحظناه عند بعض علماء مدرسة بغداد .

المبحث الأوّل : خصائص التراث الفقهي والأصولي لمدرسة الحلّة :

وفيما يلي تفصيل أهمّ الخصائص التي ميّزت التراث الفقهي والأصولي لمدرسة الحلّة :

أولاً: في مجال أصول الفقه :

مما قام به الشيخ المحقق الحلّي من دور في سبيل تطوير مسيرة الفقه الإمامي تأليفه لكتابين في أصول الفقه وهما المعارج والنهج ؛ وذلك ليواصل تنمية الفكر الأصولي ، وتجلية وتنقيح القواعد الأصولية(1).

وهذا الاهتمام الجادّ بعلم الأصول أدّى إلى تنقيح مباحثه وإعادة النظر في تنظيمها ، والاستقلال في طرح المسائل الأصولية ، بنحو مبتكر متميّز ؛ ليبعد بذلك عن طريقة المحاكاة للمباحث الأصولية عند العامة.

وانعكس هذا الاهتمام على ميدان البحث والدرس الأصولي ، إذ نجد العلامة الحلّي وهو من تلامذة المحقق ألف أكثر من مؤلّف أصولي وفي مستويات علمية مختلفة(2).

«وأثمر هذا الاهتمام بعلم أصول الفقه نموّاً كمياً ونوعياً في بحوث ومسائل هذا العلم ، حتّى تجلّي في توظيف علم الأصول في مباحث الفقه الاستدلالي بشكل واضح ، كما أثمر تطوير بحوث الفقه المعاملي بشكل عام على أساس القواعد العلمية التي شيّدت في علم الأصول»(3).

كذلك استطاع المحقق ومن بعده العلامة من تطوير وبلورة المفاهيم والمصطلحات الأصولية ، وإضافة أو توضيح بعض القواعد الأصولية.

0.

ص: 135

1- تاريخ التشريع الإسلامي : 356.

2- للاطلاع انظر : المصدر نفسه : 365.

3- تطوّر حركة الاجتهاد : 300.

«مقارنة ما دونه المحقق في معارج الأصول وتلميذه العلامة الحلبي في نهاية الوصول إلى علم الأصول مع ما دونه المرتضى والطوسي في الذريعة والعدة تكفي لإبراز هذا المعلم من معالم هذه المرحلة»(1).

وقد كانت كتب العلامة الأصولية كلها محور البحث والدرس والتعليق والشرح ، وقامت بدور كبير في نشر الفكر الأصولي وتركيز قواعده والتربية على الاعتماد عليها في مجال الاستنباط والاستدلال(2).

ثانياً : علم الحديث/ دراية الحديث.

كان المذهب السائد في الدور الأول والثاني من أدوار تطوّر الاجتهاد هو القول : بعدم جواز العمل بخبر الواحد المظنون صدوره عن المعصوم ، وقد التزم بهذا المبنى الشيخ ابن إدريس «وقد سبقه إلى هذا كل من : ابن قبة ، والشريف المرتضى ، وابن البراج ، وأبي المكارم بن زهرة ، وأبي علي الطبرسي(3) وربما نسب إلى المفيد ذلك ... بل وربما نسب إلى الشيخ ... وكذا المحقق ، بل إلى ابن بابويه(4) إلا أنه برز من العلماء من يقول بحجية خبر الواحد الجامع لشرائط الحجية ، وقد تنامي هذا الاتجاه من حيث اتّسع 9.

ص: 136

1- المصدر نفسه.

2- تاريخ التشريع الإسلامي : 375.

3- تاريخ التشريع الإسلامي : 347 ولاحظ معارج الأصول فصل خبر الواحد. والذريعة ومقدمة التبيان. إلا أنّ نسبة ذلك إلى الشيخ الطوسي لا يخلو من تأمل فمن تصانيفه (رسالة في العمل بخبر الواحد وبيان حجّيته).

4- انظر : فرائد الأصول للأنصاري 1 / 109.



دائرة القائلين به ، ومن حيث تنقيح وتنظيم البحوث المرتبطة بهذا الأصل المهمّ جدّاً في عملية الاستنباط(1).

كذلك في هذه المرحلة التاريخية - أواسط القرن السابع الهجري - التي انتهى إليها الفكر الفقهي الإمامي حيث اختفت القرائن التي كان الفقهاء يقيمون الحديث من خلالها ، من حيث القطع بصدوره ، وعدمه ، على هدى من معرفتهم لها.

هذه الأمور وغيرها دعت إلى وضع منهج خاصّ لتقييم الأحاديث من حيث الإسناد ، فظهر عندنا ظاهرة (تربيع الحديث) أي التصنيف الرباعي للحديث ، حيث قسّم الحديث إلى أربعة أقسام :

1 - الصحيح. 2 - الحسن. 3 - الموثق. 4 - الضعيف.

وقد اختلف مؤرّخو ذلك بين إسناد هذا التقسيم الرباعي للأخبار للسيد : جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن طاووس (ت 673 هـ) أو إلى تلميذه العلامة الحلّي (ت 726 هـ). غير أنّ الرأي المشهور إسناده للسيد أحمد بن طاووس(2).

يقول السيد الخوانساري في روضات الجنّات وهو يترجم للسيد جمال الدين بن طاووس :

«... واخترع تنويع الأخبار إلى أقسامها الأربعة المشهورة ، بعدما كان 3.

ص: 137

---

1- مراحل تطور الاجتهاد ، مجلّة فقه أهل البيت 14 / 152.

2- تاريخ التشريع الإسلامي : 353.

المدار عندهم في الصحّة والضعف على القران الخارجية والداخلية لا غير ، ثم اقتفى أثره في ذلك تلميذه العلامة ، وسائر من تأخر عنه من المجتهدين إلى أن زيد عليها في زمن المجلسيين أقسام أخرى»(1).

ومهما يكن من أمر هذا التقسيم ، فإنه من ابتكارات مدرسة الحلّة وحوزتها العلمية في هذه المرحلة من مراحل تطوّر الاجتهاد ، «وتعتبر هذه الظاهرة تطويراً ملموساً في ميدان أدوات وأصول الاستنباط ، إذ تعبّر عن تنقيح الحديث وتعكس على النتاج الفقهي بشكل مباشر ، كما انعكست على كتب الحديث من حيث تصنيف أحاديثها على أساس القيمة الفقهية لكلّ حديث من حيث درجة اعتباره ومدى إمكان الاعتماد عليه في مجال الاستنباط»(2).

ثالثاً : تدوين الحديث وعلم الرجال :

يعتبر علم الرجال - إلى جانب علم الدراية - من أهمّ الأدوات العلمية للفقهاء خلال ممارسة عملية الاستنباط والاستدلال الفقهي.

ومن أجلّ تمييز الأحاديث التي يستند إليها في الاستدلال الفقهي متناً وسنداً برزت الحاجة لهذين العُلمين «الدراية والرجال». 3.

ص: 138

---

1- انظر : روضات الجنّات 1 / 66 ، التحرير الطاوسي : 9 ، قواعد الحديث : 15 - 16 .

2- انظر : مجلّة فقه أهل البيت ، مقال : مراحل تطوّر الاجتهاد : العدد 14 ، ص 152 - 153 .

وقد مرّ بنا اهتمام الشيخ الطوسي بعلم الرجال وتأليفه لكتابه الرجالي المعروف رجال الطوسي ولكن كانت محاولة الشيخ رحمه الله محاولة تأسيسية في هذا الميدان الذي لم يسبقه أحد فيه. وجاء دور العلامة الحلّي رحمه الله لينهض بهذا الأمر وضمن عقلية منهجية منظّمة ، ومن أجل أن يحقّق هدف سلفه ، وهو وضع الهيكل العلمي المتكامل لتطوير الفكر الفقهي الإمامي ، وإعداد الوسائل الوافية للنهوض بعملية الاستنباط ، من خلال إعداد العدة المتكاملة للمادّة الفقهية أقوالاً وأدلة ، وطريقة استدلال.

وممّا ألفه العلامة في علمي (الحديث والرجال) يدخل في هذا المجال التطويري لعملية الاجتهاد.

فبعد أن أَلَفَ في علم الحديث مجموعة من المؤلفات القيّمة والتي منها :

1 - كتاب استقصاء الاعتبار في تحقيق معاني الأخبار(1).

2 - كتاب مصابيح الأنوار في جمع جميع الأخبار.

3 - كتاب الدرّ والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان.

4 - كتاب النهج الوضاح في الأحاديث الصحاح.

بعدها عكف على تأليف الكتب الرجالية حيث لاحظ «وجود حاجة ماسّة لاستقراء رجال الحديث وفرز الثقات من غيرهم ، تسهيلاً لعملية ث.

ص: 139

---

1- طبع هذا الكتاب بتحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الاستنباط ، كما لاحظ وجود أسماء مشتركة ، يبقى اشتراكها عقبة في طريق الاستنباط ، ومن هنا بدأت المحاولة الجادة لتمييز الأسماء المشتركة التي تقع في طريق الأخبار ...»(1).

وقد تجلّى هذا الاهتمام في آثاره الرجالية من خلال :

1 - خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال.

«رتبه على قسمين : الأوّل فيمن يعتمد عليه ، والثاني فيمن يتوقّف فيه»(2).

2 - كشف المقال في معرفة أحوال الرجال.

«وهو الرجال الكبير ، الذي يحيل إليه كثيراً في خلاصته ...».

3 - إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة.

«في ضبط تراجم الرجال على ترتيب حروف أوائل الأسماء ببيان الحروف المركّبة منها أسماؤهم وأسماء آبائهم ، وبلادهم. وذكر حركات تلك الحروف»(3).

هذه أهمّ الخصائص التي ميّزت تراث مدرسة الحلّة في مجال أسّس الفقه الاجتهادي وأدواته. وكان لبعض فقهاء هذه المرحلة اهتمامات أخرى بالعلوم والمعارف التي لها بعض المدخلية في بعض الأبواب الفقهية مثل : ر.

ص: 140

---

1- مجلّة فقه أهل البيت ، مقال : مراحل تطوّر الاجتهاد : العدد 14 ، ص 153.

2- الذريعة 7 / 214.

3- نفس المصدر.

الرياضيات ، وعلم الهيئة والفلك ، وعلم المنطق ، والفلسفة ، والكلام ، والنحو ، وغيرها من العلوم التي تخدم المادة الفقهية. وهذا ما نجده واضحاً في الآثار العلمية للخواجة نصير الدين الطوسي ، والعلامة الحلّي ، وآل طاووس.

المبحث الثاني : الفقه والنشاط الفقهي الاجتهادي لحوزة الحلة العلمية :

لقد شهد الفقه والنشاط الفقهي في هذا الدور تطوراً ملحوظاً ، فاق التطور الذي حصل في المراحل السابقة من حيث الكمّ أو من حيث الكيف ، وهذا ما سوف نلاحظه في التراث الفقهي لمدرسة الحلة العلمية إذ نلاحظ :

أولاً : الاستقلال وعدم المحاكاة :

لقد لاحظنا في المرحلة السابقة حالة المحاكاة التي ابتلي بها الفقه الشيعي من خلال مسيرته للفقه السني ، وهذه مسألة طبيعية في سياق البدايات ؛ حيث إنّ بداية انطلاق الفقهاء نحو التوسع في الفقه الاستدلالي والتفريعي ، ومحاولة إثبات سعة الفقه الشيعي ، بل تفوقه على الفقه الآخر ، كانت بطبيعة الحال تعتمد على شيء من المحاكاة ، وخاصة في عناوين المباحث وأدلتها بما يتناسب مع الاتجاه الأصولي الشيعي.

والذي نلاحظه في هذه المرحلة وخاصة في الفقه المدوّن للمحقّق والعلامة رحمهما الله هو رفع اليد عن حالة المحاكاة التي لاحظناها في

وذلك «حينما أخذ الفقه الشيعي مساره الطبيعي وبدأ الفقهاء بتنقيح أصول فقههم وأدوات استنباطهم ، فكان من الطبيعي أن تنعكس النظرة المستقلة إلى الفقه الشيعي على النشاط الفقهي الشيعي أولاً ، وتنتهي هذه النظرة إلى اجتناب المحاكاة مهما أمكن ثانياً.

وهكذا بدأ النشاط الفقهي ينحوي باتجاه الاستقلال التام عن التأثير بالفقه غير الشيعي ، وابتج هذا الاتجاه فقهاً متميزاً بأدواته ومناهجه ومصادره وعملياته استنباطه ومدوناته الفقهية مضموناً وشكلاً معاً»(1).

ثانياً : تطوّر في المنهج والعرض للبحوث الفقهية :

نلاحظ في هذه المرحلة تطوراً ملموساً في حقل تنظيم ومنهجة عرض البحوث الفقهية «فتأليف المحقق الحلّي لكتاب الشرائع حقّق به مرحلة مهمّة من مراحل التطوير في المتون الفقهية ، وبخاصّة عند مقارنته بكتاب النهاية للشيخ الطوسي ، حيث لم يلتزم في تأليفه ذكر متون الأحاديث وألفاظها ، ولأنّه أيضاً أكثر فيه من التفريع وذكر الأقوال والإشارة إلى نتائج الأدلّة ، ممّا جعله يستقطب اهتمام الدارسين والباحثين والمؤلّفين ؛ ... كذلك اختصاره للشرائع في كتابه الذي أسماه المختصر النافع.

«وبهذين الكتابين استطاع الشيخ المحقّق أن ينقل التأليف الفقهي من 4.

ص: 142

---

1- مجلة فقه أهل البيت ، مقال : مراحل تطوّر الاجتهاد : العدد 14 ، ص 154.

وضعه ومنهجه الذي كان عليه عند جماعة الفقهاء والمحدثين ، حيث الالتزام بمتون الأحاديث وألفاظها ، إلى التأليف بالتعبير الحر<sup>(1)</sup>.

كذلك نلاحظ هذه المنهجية وجزالة الألفاظ في منهج العلامة الحلّي في كتاب التبصرة حيث اقتصر فيه على مجرد الفتوى مع العرض الميسر ، والأسلوب السهل ، مراعاة لمستوى المتعلمين حيث يبدأون به.

ثالثاً : ظهور الموسوعات الفقهية الاستدلالية :

وأثمرت هذه النظرة الاستدلالية للفقه ومستلزماته ظهور موسوعات فقهية استدلالية ضخمة أثرت الفقه الإمامي ، ونهضت بالفقه الاستدلالي إلى مرتبة عالية من حيث المستوى العلمي ، ومن حيث حجم البحوث الفقهية وتنوعها واستيعابها ، إلى جانب التنقيح والتهذيب للمباحث الفقهية الموروثة.

ويلمس الباحث هذه الخصوصية في الموسوعات الفقهية التي دونها العلامة الحلّي رضي الله عنه من قبيل : المختلف ، والتذكرة ، والمنتهى وغيرها.

كما نلاحظ ذلك في الآثار العلمية لعلماء هذه المرحلة.

رابعاً : تطوّر الفقه المقارن :

وقد تطوّر في هذا الدور الفقه المقارن - الذي كانت بداياته مع إبداعات الشيخ الطوسي العلمية وكتابه القيم الخلاف - تطوّرًا ملحوظًا سواء من حيث كيفية العرض ، أو من حيث المحتوى العلمي والاستدلال. 7.

ص: 143

1- تاريخ التشريع الإسلامي : 356 - 357.

والمتتبع للآثار العلمية لهذه المرحلة يجد في مجال الفقه المقارن عدّة مستويات من البحث المقارن ، كما هو واضح في آثار العلامة الحلّي أعلى الله مقامه.

فقد وضع قدس سره بين يدي العلماء والمحقّقين والمتطلّعين إلى سموّ مرتبة الاجتهاد المطلق مجموعة فقهية متكاملة في الفقه المقارن ، منها :

1 - كتاب مختلف الشيعة إلى أحكام الشريعة :

وعرّفه في كتابه الخلاصة بقوله «ذكرنا فيه خلاف علمائنا خاصّة وحجّة كلّ شخص والترجيح لما نصير إليه» وقد أوضح قدس سره الغرض من كتابه ، وما دعاه إلى تأليفه(1).

2 - كتاب تذكرة الفقهاء :

قال قدس سره في خطبة الكتاب مبيناً موضوعه والغاية من تأليفه : «قد عزمنا في هذا الكتاب الموسوم ب- (تذكرة الفقهاء على تلخيص فتاوى العلماء) ، وذكر قواعد الفقهاء ، ... وأشرنا بكلّ مسألة إلى الخلاف ، واعتمدنا في المحاكمة بينهم طريق الإنصاف»(2).

وتسميته ب- تذكرة الفقهاء يشير إلى هذا ، ذلك أنّ التذكرة عند القدامى تعني الكتاب الذي يحتوي ما يحتاجه العالم في مجال تخصّصه.

فهو قدس سره أراد أن يضع بين يدي الفقهاء من الإمامية ما يحتاجون إلى ب.

ص: 144

---

1- مختلف الشيعة ، ج 1 ، خطبة الكتاب.

2- تذكرة الفقهاء ، ج 1 ، خطبة الكتاب.



معرفته من أقوال غير الشيعة في المسائل الخلافية ، وأدلة تلك الأقوال ، وطريقة المناقشة للأقوال ومحاكمة الأدلة»(1). ولهذا يعدّ من كتب الفقه الخلافي.

3 - كتاب - منتهى المطلب في تحقيق المذهب :

عرّفه في كتاب خلاصة الأقوال بقوله : «ذكرنا فيه جميع مذاهب المسلمين في الفقه ، ورجحنا ما نعتقده بعد إبطال حجج من خالفنا فيه»(2).

«وهذا يعني أنّ الكتاب من كتب الفقه المقارن : هدف المؤلف من تأليفه أن يكون رائد الباحث الإمامي معرفة الحقّ في المسألة الفقهية ، وهذا لا يتأتّى إلاّ بوضع كتاب في الفقه المقارن»(3).

والذي يبدو أنّ السبب في بروز كتب الفقه المقارن في هذه المرحلة هو البعد النسبي عن عصر النصّ وامتداد عصر الغيبة الكبرى ، حيث ظهرت الاختلافات بين علماء الشيعة في حدود الأدلّة وخاصة الرواية منها ، والتي يستند إليها في الاستنباط الفقهي من حيث دلالتها وسندها ، كذلك بروز مسائل وحالات مستحدثة تستوجب الإجابة عنها على ضوء القواعد العامّة ، فمن الطبيعي أن يبادر العلماء من أمثال العلامة رضي الله عنه إلى إغناء مجال البحث والاستنباط الفقهي بمثل هذه المؤلفات القيّمة. 2.

ص: 145

1- تاريخ التشريع الإسلامي : 372.

2- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال : 14 مقدّمة المحقّق.

3- نفس المصدر : 372.

وظاهرة بروز أبحاث الفقه المقارن في الفقه الإمامي من الظواهر الإيجابية جداً الدالة على تقدّم وسموّ الفقه الإمامي نفسه ، حيث نلاحظ ذلك جلياً في المراحل اللاحقة.

ولم تتوقّف عملية التأليف في الفقه المقارن عند حدود تأليفات العلامة الحلّي رضي الله عنه وإنّما سار على نفس الطريق من بعده ، جملة من الأعلام ، حيث جاء بعد العلامة المحقّق الآبي ، وفخر المحقّقين - ولد العلامة - فنقلوا الفقه المقارن نقلة متميِّزة فقارنوا بين آراء علماء الشيعة وأعملوا فيها النقد والإبرام مكان آراء علماء السنّة (1).

خامساً : تدوين القواعد الفقهية :

لم تشهد المراحل السابقة أي مؤلّف مستقلّ في موضوع (القواعد الفقهية) وإنّما كانت هذه القواعد مبنوثة في ضمن المباحث الفقهية.

ولهذه القواعد الفقهية أهميتها في عالم الاستنباط وممارسة الاستدلال الفقهي الاجتهادي ، حيث يستند إليها في كثير من أبواب ومباحث الفقه ، مثل ، قاعدة الطهارة ، والحلّية ، والتجاوز ، والفراغ ، كذلك قاعدة اليد ، والملكية .. وغيرها الكثير من هذه القواعد (2).

وأوّل مؤلّف في موضوع «القواعد الفقهية» عند الإمامية هو كتاب ي.

ص: 146

1- جامع المقاصد - المقدّمة 1 / 20.

2- للتوسّع - انظر : القواعد والفوائد للشهيد الأوّل ، ونضد القواعد الفقهية للمقداد السيوري ، وموسوعة القواعد الفقهية للسيد البجنوردي.

القواعد والفوائد للشهيد الأول(1) حيث احتوى الكتاب على ما يقرب من ثلاثمائة وثلاثين قاعدة إضافة إلى فوائد تقرب من مائة فائدة عدا التنبهات والفروع ، وهي جميعاً قد استوعبت أكثر المسائل الشرعية.

«ومنهج المصنّف في هذا الكتاب هو : أنّه يورد القاعدة أو الفائدة ثمّ يبيّن ما يندرج تحتها من فروع فقهية وما قد يرد عليها من استثناءات إن كان هناك استثناء لها...»(2).

ومن بعد الشهيد الأول واصل تلميذه «الفاضل المقداد السيوري» (ت 826 هـ) طريق استاذة في التأليف والترتيب والتنسيق للقواعد الفقهية ، ومن آثاره في هذا المجال :

1 - جامع الفوائد في تلخيص القواعد.

وهو اختصار لكتاب القواعد والفوائد لأستاذة الشهيد الأول(3).

2 - نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية.

عرّفه الخوانساري في الروضات بقوله : «وهو كتاب بديع رتب فيه قواعد شيخه الشهيد على ترتيب أبواب الفقه والأصول من غير زيادة شيء على أصل ذلك الكتاب ، غير ما رسمه في مسألة القسمة منه»(4). 4.

ص: 147

---

1- وهو من تلامذة مدرسة الحلة حيث تتلمذ عند فخر المحققين كما سوف يأتينا لاحقاً عند الحديث عن مدرسة جبل عامل.

2- القواعد والفوائد 1 / 20.

3- تاريخ التشريع الإسلامي : 378.

4- كنز العرفان في فقه القرآن 1 / 14.

وظاهرة تدوين القواعد الفقهية وإفرادها بالتصنيف بعد استخراجها من بطون المباحث الفقهية من الظواهر المتقدمة في حقل النشاط الفقهي.

سادساً : تطوّر بحوث الفقه المعاملي :

من خلال التطوّر الكبير الذي حظي به علم الأصول في هذه المرحلة ، إلى جانب تدوين القواعد الفقهية ، فقد توسّعت الأبحاث الفقهية في مجال المعاملات وتطوّرت تطوّرًا ملموساً في هذه المرحلة ، وشهد الفقه المعاملي توسّعاً في أبحاثه ، وعمقاً علمياً مبتنياً على القواعد والأصول الاستدلالية في عملية الاجتهاد والاستدلال الفقهي.

أمّا في العبادات فحيث إنّ العبادات توقيفية من جميع الجهات ، مواقيتها وعددها ، وأجزائها وشروطها ، وكيفية امتثالها ، فقد لوحظ في تشريعها وفقهها ما يطرأ من تعييرات وتقلّبات على المكلف من حيث المكان والظروف والإمكانات ووضعت الصيغ الفقهية المناسبة لكلّ حالة من حالات الضرورة والطوارئ ، حسب ما تقتضيه الأدلّة الشرعية الواردة في باب العبادات. ولهذا لم يحصل ذلك التطوّر أو التغيّر في قسم العبادات من أبواب الفقه.

فالعبادات ثابتة لا تغيير فيها ولا تبديل ، ولا مجال فيها للاجتهاد من حيث شروطها ومواقيتها وكيفيتها وإعدادها ، وما فيها من خلافات بين الفقهاء لا يتعدّى تفصيلات بعض الشروط والهيئات والأجزاء.

«وأمّا المعاملات - بالمعنى الأوسع - فإنّها تشريعات متقلّبة متغيّرة لا

تستقرُّ على هيئة واحدة، وخاصة ما يتعلّق من ذلك بالنواحي التنظيمية للمجتمع، وكافة انشطته السياسية والاقتصادية والزراعية والصناعية ... وما يتّصل بالثروات العامّة ... وغيرها»(1).

ومن جهة أخرى فإنّ مبدأ - التعبّد الشرعي - المقتضي للجُمود على النصّ، معلوم الثبوت في باب العبادات فقط، وأمّا في أبواب المعاملات بالمعنى الأعمّ، فإنّ «التعبّد الشرعي» غير معلوم الثبوت.

ولهذا شهد تطوّراً وتوسّعاً في أبحاثه في هذا المجال، ونظرة تأملية لقسم المعاملات من كتاب الشرائع للمحقّق، أو الكتب الفقهية الموسوعية للعلامة، تعطينا فكرة جيّدة عن سعة هذا التوسّع وعمقه الفقهية والاستدلالية.

سابعاً: تطوّر وعمق الفقه الاستدلالي :

لقد بلغ الفقه الاستدلالي قمة ذروته العلمية في هذه المرحلة، وذلك من خلال ما حقّقه المحقّق الحلّي، والعلامة، وفخر المحقّقين، حيث جسّدت آثارهم الفقهية الاستدلالية العمق والدقّة والابتعاد الكامل عن منهج الفقه غير الإمامي(2).

ومن الآثار العلمية المهمّة في مجال الفقه الاستدلالي في هذه المرحلة :

1 - تأليف المحقّق الحلّي لكتاب المعتبر الذي يعدّ ثاني كتاب استدلالي بعد كتاب المبسوط للشيخ الطوسي، ذلك أنّ كتاب السرائر للشيخ ابن إدريس).

ص: 149

1- الاجتهاد والتجديد : 127.

2- مراحل تطوّر الاجتهاد 14 / 156 (بتصرف).

يقع بين الكتاب الاستدلالي والكتاب الفتاوي(1).

وأبان المحقق الحلّي في مستهلّ كتابه ، غايته من تأليفه ، وعن منهجه في تأليفه ، فقال : «أحببت أن أكتب دستوراً يجمع أصول المسائل وأوائل الدلائل ، أذكر فيه خلاف الأعيان من فقهاءنا ومعقد الفضلاء من علمائنا ، وألحق بكلّ مسألة من الفروع ما يمكن إثباته بالحجّة ، وسياقته إلى المحجّة ...»(2).

ثمّ قدّم المحقق ضمن مقدّمته لكتاب المعتمد مقدّمة في فصول ، ضمّن الفصل الأوّل منها وصيّته وتعليماته لمن يريد أن يتعامل مع كتابه هذا ، وكأنّه رحمه الله كان مدرّكاً لما قد يتعرّض له كتابه هذا من مواقف سلبية من قبل جماعة الفقهاء المُحدّثين والمتردّدين بين الإقدام والإحجام نحو هذا التطوير في منهج البحث الفقهي ، وكذلك ما سوف يواجهه من قبل المقدّمة ، الذين جمّدوا ذهنيّاتهم الفقهية عن التفكير بقيمة التطوير في المنهج الفقهي(3).

2- وواصل العلامة الحلّي رحمه الله نفس المنهج الاستدلالي في الفقه من خلال آثاره العلمية والتي من أهمّها في هذا المجال كتاب التذكرة ، والمختلف والمنتهى ... ، حيث تطوّر في عصره الفقه الاستدلالي ، ثمّ سما إلى ذروته العلمية من خلال جهود المحقق الكرّكي والمقدّس الأردبيلي وتلامذتهم في 8.

ص: 150

1- تاريخ التشريع الإسلامي : 357.

2- المعتمد في شرح المختصر ج 1 ، المقدّمة.

3- تاريخ التشريع الإسلامي : 357 - 358.

حوزة النجف الأشرف في دورها الثاني.

ويعتبر الكتاب الفقهي جامع المقاصد الذي شرح فيه المحقق الكركي قواعد العلامة الحلّي من أمّهات الكتب المراجع في الفقه الاستدلالي.

ثامناً: التقسيم الرباعي لأبواب الفقه:

مما امتاز به المحقق الحلّي رضي الله عنه هو منهجته العلمية الفدّة، وظهرت آثار هذه المنهجية في كتبه وآثاره العلمية، وخاصة كتابه المعروف باسم شرائع الإسلام حيث امتاز هذا الكتاب، بالأسلوب السّلس، والعبارة المشرقة، والمنهجية الفدّة في البحث، والموضوعية في العرض، فهو كما يقول صاحب الذريعة عنه «من أحسن المتون الفقهية ترتيباً، وأجمعها للفروع...»<sup>(1)</sup>.

ومن أهمّ ما يمكن أن نلاحظه في كتاب الشرائع هو المنهجية الجديدة التي أتبعها المحقق الحلّي في تقسيم أبواب الفقه حيث قسمها إلى أقسام أربعة: عبادات، وعقود، وإيقاعات، وأحكام، ثمّ تقسيم كلّ واحد منها، إلى مجموعة من الكتب، بحيث تشترك المجموعة الواحدة بقاسم مشترك أعظم، يقسم أجزاء ذلك القسم.

ومن جهة ثالثة: فإنّ الكتاب الواحد، هو الآخر أيضاً، غالباً ما يوزّع على شكل أركان، أو فصول أو مقدّمات، أو أطراف أو نظرات. 8.

ص: 151

ثم إنه بعد هذا كله ، التزم بقاعدة معينة في ترتيب الأحكام ، حيث ابتدأ بالواجب في كل قسم ، وأتبعه بالندب ، وبعده بالمكروه ، وأخيراً بالمحرّم إن وجد(1).

وهذه المنهجية في الواقع تطوير جديد في التدوين الفقهي الذي سار عليه الفقهاء ممن سبق المحقق في تأليف المتون الفقهية.

فعندما نلاحظ تقسيمات الفقهاء لفروع علم الفقه وأبوابه نجد مثلاً :

القاضي ابن البرّاج (ت 481 هـ) قد قسّم الأحكام الشرعية في المهدّب(2) إلى قسمين :

1 - ما هو مورد ابتلاء. 2 - ما ليس مورد ابتلاء.

وقسّم أبو الصلاح الحلبي (ت 447 هـ) الأحكام الشرعية إلى ثلاثة أقسام(3) :

1 - العبادات. 2 - المحرّمات. 3 - الأحكام.

وفي تقريب المعارف قسّم التكاليف الشرعية إلى قسمين :

1 - الأفعال. 2 - التروك.

إمّا سلّار بن عبد العزيز الديلمي (ت 448 هـ) فقد قسّم الفقه إلى قسمين : 9.

ص: 152

---

1- شرائع الإسلام 1/ن - س ، المقدمة.

2- المهدّب 4 / 123.

3- الكافي في الفقه : 1 - 2 ، وتقريب المعارف : 219.



1 - عبادات. 2 - ومعاملات.

ثم قسّم المعاملات إلى قسمين :

1 - عقود. 2 - وأحكام.

وقسّم الأحكام إلى : الأحكام الجزائية وسائر الأحكام(1).

وهكذا سار كل فقيه على الطريقة والمنهج الذي يراه مناسباً لعرض الموضوعات الفقهية. فموضوع العبادات وعددها في الكتب الفقهية نجدتها تختلف من فقيه إلى آخر سعة أو ضيقاً. فقد عدّ الشيخ الطوسي ، وابن زهرة أقسام العبادات خمسة(2) ، وأما سائر فقد عدّها في مراسمه ستة(3) ، وأبو صلاح الحلبي وابن حمزة عشرة(4) ويحيى بن سعيد عدّها خمسة وأربعين(5).

وعلى إثر ذلك ألف المحقق الحلبي كتابه القيم شرائع الإسلام فقسّم أبواب الفقه إلى أربعة أقسام :

1 - العبادات. 2 - العقود. 3 - الإيقاعات. 4 - الأحكام.

وتلقّى الفقهاء هذا التقسيم الرباعي لأبواب الفقه بالقبول ، وساروا على نفس المنهج والتقسيم ، كما نلاحظ ذلك في منهج العلامة ، والشهيدين ، وغيرهم ممّن جاء بعد المحقق الحلبي . ر.

ص: 153

1- المراسم في الفقه الإمامي : 28.

2- الاقتصاد : 239 ، غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع.

3- المراسم : 28.

4- الكافي : 113 ، الوسيلة إلى نيل الفضيلة.

5- نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر.

أمّا التوجيه العلمي لهذا التقسيم الذي تبناه المحقق ، ووجه حصر الفقه بهذه الأبواب الأربعة ، فقد وجه ذلك الشهيد الأول في قواعده بما يلي :

«وجه الحصر : أنّ الحكم الشرعي إمّا أن تكون غايته الآخرة ، أو الغرض الأهم منه الدنيا ، والأول : العبادات. والثاني : إمّا أن يحتاج إلى عبارة ، أو لا. والثاني : الأحكام. والثاني : إمّا أن تكون العبارة من اثنين - تحقيقاً أو تقديرًا - أو لا. والأول : العقود ، والثاني : الإيقاعات»(1).

وقد تطوّرت هذه التقسيمات بعد المحقق الحلّي وخاصة في المدونات الفقهية الحديثة(2) ولكن تبقى الريادة والإبداع للمحقق الحلّي رحمه الله.

## الفصل الرابع

الملاحح العامة لمدرسة الحلة العلمية

المبحث الأول : الدور السياسي لحوزة الحلة العلمية :

لقد عاصرت حوزة الحلة العلمية ، أحداثاً سياسية هامة ، شهدها العالم الإسلامي ، وكانت لها تأثيراتها الكبرى في رسم خارطة السياسة ، وعلى شبكة العلاقات والولاء والانتماء السياسي للدول التي كانت الدولة العباسية 2.

ص : 154

---

1- القواعد والفوائد ، القاعدة الثانية 1 / 30 ، وانظر : التنقيح 1 / 14 ، وحاشية الشرائع ، ط. الحجرية ، المجلد الأول.

2- انظر : الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام 1 / 132.

تحكمها مباشرة؛ أو تبسط بعض نفوذها عليها.

وكان لحوزة الحلة العلمية وفقهاؤها وعلمائها دورهم الفاعل والمؤثر في سير هذه الأحداث وتوجيهها، من خلال جملة من المواقف التي يمكن تلخيص بعض مفرداتها بما يلي:

أولاً: إنشاء الإمارة المزيديّة:

لقد تحدّثنا سابقاً عن ظهور الدولة المزيديّة في أطراف الحلة، ثمّ تأسيسهم لمدينة الحلة عام (495 هـ) على يد سيف الدولة صدقة بن بهاء الدولة المزيدي والذي «يعدّ أكبر حكام هذه الإمارة، وقد أخضع المناطق الجنوبية العراقية لسيطرته، وبلغ تأثير نفوذه على عاصمة الخلافة بغداد نفسها»<sup>(1)</sup>.

لقد فرضت إمارة بني مزيد الشيعية نفسها على الواقع السياسي الحاكم آنذاك، وأول من اعترف بوجودها في المنطقة هم البويهيون الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور في الدولة العباسية، ثمّ بلغت الإمارة المزيديّة أوج استقلالها الكامل في عهد قوّة الدولة السلجوقية.. متّخذين من مدينة الحلة عاصمة لإمارتهم.

وكانت هذه الإمارة الشيعية تحضى برعاية الفقهاء والعلماء والأسر العلمية الذين تتلمذ بعضهم على يد فقهاء حوزة النجف في دورها الأول ، 3.

ص: 155

1- تاريخ المؤسسة الدينية : 73.

والتي بدورها قد رفدت حوزة الحلّة حيث انتقل قسم من فقهاها إليها ، ونقلوا أفكارهم معهم .. ثمّ النموّ المتزايد لنفوذ الأسر التي سكنت الحلّة ؛ أنتج فقهاء كانوا حلقة الوصل بين المدرستين(1) (النجفية والحليّة).

ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى أسرة (آل نما) العلمية ، والتي عاصر بعض فقهاها ظهور الإمارة المزيدية وما تلاها من أزمة ، حيث يستظهر صاحب الروضات أن يكون جدُّ هذه الأسرة الكريمة (نما بن عليّ الربعي) قد عاصر عهد أبي عليّ الحسن بن الشيخ الطوسي ، ويروي عنه مباشرة(2).

ومن علماء هذه الأسرة الشيخ أبو البقاء هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون الربعي الحلّي ، وهو يروي بالإجازة عن الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي (أحد علماء النجف) بتاريخ (520 هـ) فيقول في سند روايته : «.. حدّثني الشيخ العالم أبو عبد الله الحسين بن طحال المقدادي المجاور بالحائر ، قراءة عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سنة عشرين وخمسمائة ، قال : حدّثنا الشيخ المفيد أبو عليّ الحسن بن محمّد الطوسي ..»(3)

وهناك أسماء لأمعة أخرى من هذه الأسرة كان لها دورها في هذه الحقبة ، بالإضافة إلى أسر علمية أخرى كأُسرة آل بطريق ، وأسرة النقيب .0

ص: 156

1- المرجع السابق نفسه : 69.

2- روضات الجنّات 2 / 180.

3- المرجع نفسه 2 / 180.

العلوي أسامة الذي وليّ النقابة العلوية في الحلة سنة (452هـ) (1). وأسرة آل طاووس ، وهم سادة نقباء فقهاء .. وأول من تولّى النقابة منهم جدّهم أبو عبد الله محمّد الملقّب بالطاووس في منطقة (سُورا) ، وهي من المناطق التابعة لمدينة الحلة (2).

ثانياً : حفظ الحلة والمشهدين من الغزو المغولي :

لقد عاصرت الحوزة العلمية في الحلة في بدايات ظهورها العلمي الدولة البويهية حتّى سقوطها بيد السلاجقة (447هـ) ، ثمّ عاصرت الدولة السلجوقية إلى حين انحلالها وسقوطها عام (575هـ) ، وسأيرت الدولة العباسية التي استعادت بعض نفوذها الذي فقدته في فترة حكم البويهيين والسلاجقة والتي تمتدّ خلال النصف الأوّل من القرن السابع الهجري والتي حكم فيها آخر أربعة من خلفاء بني العباس ، وهم على التوالي :

1 - الناصر لدين الله الذي توفيّ عام (622هـ) ، وكانت خلافته ستّاً وأربعين سنة وعشرة أشهر (3).

2 - الظاهر بأمر الله ، الذي توفيّ عام (623هـ) ، فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً (4). 6.

ص: 157

1- المؤسسة الدينية : 70.

2- المرجع نفسه : 71.

3- الكامل في التاريخ 12 / 438 - 439.

4- نفس المصدر 12 / 456.

3 - المستنصر بأمر الله ، الذي توفي عام (640هـ) (1).

4 - المستعصم بالله ، الذي قتل على يد هولاء عام (656هـ).

وبالغزو المغولي للعراق عام (656هـ) سقطت الدولة العباسية ، ووجد فقهاء الشيعة أنفسهم أمام تجربة جديدة لم تتح لهم من قبل ، وذلك بفضل الظروف الجديدة التي عصفت بعد سقوط الدولة العباسية .. (2) ، ووجدوا أنّ الخطر محقق بهم وبمدينتهم الحلة وما جاورها من المدن التي لها قدسيّتها ومكانتها الدينية ككربلاء والنجف والكوفة ، فما كان منهم إلاّ المبادرة بالقيام بخطوة سياسية لدرء الخطر عنهم كما في رواية العلامة الحليّ التي يقول فيها : «ولمّا وصل هولاءكو إلى بغداد ، قبل أن يفتحها ، هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح ، ولم يبق منها إلاّ قليل ، فكان من أولئك القليل والدي يوسف بن المطهر ، والسيد مجد الدين بن طاووس ، والفقير ابن أبي العزّ ، فأجمع رأيهم على مكاتبة هولاءكو بأنهم مطيعون ، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً ، فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين .. وقال هولاءكو لهما قولاً لهم : «إن كانت قلوبكم كما وردت كتبكم تحضرون إلينا» ، فجاء الأмирان ، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي إليه الحال ، فقال والدي : إن جئت وحدي كفى؟ فقالا : نعم ، فأصعد معهما ، فلمّا حضر بين يدي السلطان - وكان ذلك قبل فتح بغداد - فقال هولاءكو : كيف قدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا ما يؤول 5.

ص: 158

1- نفس المصدر 12 / 458.

2- المؤسسة الدينية : 75.

إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إذا صالحني ورجعت عنه؟ فقال والدي: إنَّما أقدمنا على ذلك لما روينا عن عليّ عليه السلام في خطبته الزوراء، قال: وما أدراك ما الزوراء؟ أرض ذات أثل، يشتدّ فيها البنيان، ويكثر فيها السكّان، ويكون فيها مهازم.. فعند ذلك الغم العميم والبكاء الطويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحديق، وجوههم كالمجان المطرقة، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك جهوريّ الصوت، قويّ القلب، عالي الهمة، لا يمرّ بمدينة إلاّ فتحها، ولا ترفع عليه راية إلاّ نكسها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر». فلمّا وصف لنا ذلك وجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك.

فطيّب هولاء قلوبهم، وكتب لأهل الحلة فرماناً باسم والدي يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها. وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلة والكوفة والمشهدين من القتل<sup>(1)</sup> وفي بعض المرويات التاريخية تذكر وفود بعض العلويّين والفقهاء يصحبهم مجد الدين ابن طاووس العلوي. ويمكن أن يكون هذا الوفد قد وفد على هولاء بعد مقابلة يوسف بن المطهر - والد العلامة الحلّي - له.

ومهما يكن من أمر؛ فقد استطاع فقهاء الحلة وعلمائها أن يدفعوا الخطر المحدق بالمنطقة من خلال هذا التدبير السياسي الذي ينسجم مع 9.

ص: 159

---

1- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: 101 - 102، وللمقارنة انظر، الحوادث الجامعة، حوادث سنة ست وخمسين وستمائة: 360، وجامع التواريخ: 229.

الظروف الموضوعية الحاكمة وروح السياسة في وقتهم ، كما يقول مؤرخ الحلة المتتبع الشيخ يوسف كركوش.

ثالثاً: صدور فتوى تفضيل الكافر العادل ، على المسلم الظالم :

وهذه أيضاً من القضايا السياسية التي كان لعلماء الحلة دور بارز فيها ، وخلاصة هذه الفتوى الشهيرة كما يذكرها المؤرخون كما يلي :  
«عندما فتح السلطان هولوكو خان بغداد عام (656 هـ) أمر أن يستفتى العلماء أيهما أفضل : السلطان الكافر العادل ، أم السلطان المسلم الجائر؟! ثم جمع العلماء في المدرسة المستنصرية ، فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب. وكان رضي الدين علي ابن طاووس حاضراً ، وكان مقدماً محترماً ، فلما رأى إحجامهم تناول الفتيا ، ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر ، فوضع الناس خطوطهم بعده»(1).

واستطاعت هذه الفتوى من العالم العلوي الحلبي من آل طاووس أن تحفظ البقية الباقية من علماء بغداد ومن مدرّسي وأساتذة المدرسة المستنصرية ، وهي فتوى شرعية لها مستندها العقلي عند العلماء.

رابعاً : المساهمة في الأمور العامة للدولة :

لم يكن موقف علماء الحلة من العهد الجديد الذي تشكّل بعد الفتح المغولي لبغداد وسقوط الدولة العباسية ، بالموقف السلبي والرافض لكلّ 7.

ص: 160



أشكال المشاركة في أمورها العامة ، وإنّما اتّسمت مواقفهم بالحكمة وبعد النظر ، ولهذا تجدهم قد شاركوا في بعض الأمور الاجتماعية والإدارية والتي تصبّ في الصالح العامّ والمنافع المشتركة للأمة ؛ ومن هذه الأمور :

#### 1 - تولّي نقابة العامة :

وهو منصب شريف تولّاه والد الشريفين الرضيين ، ثمّ ولداه الرضي والمرتضى ثمّ أولادهما وأحفادهما .. ، إلا أنّ هذا المنصب قد تجنّبهُ فقهاء الشيعة بعد سقوط الدولة البويهية ومجيء السلاجقة ، إذ أنّهم «لم يفتحوا على مراكز الدولة ، ولم يورّطوا أنفسهم بالدخول في مسالكها ، وقد رفض بعضهم تقلّد المناصب التي تقلّدها فقهاؤهم في زمن الدولة البويهية ، كمنصب نقابة الطالبين .. وقد تغيّر موقف الفقهاء في النصف الثاني من القرن السابع الهجري بعد الغزو المغولي للعراق عام (656 هـ) ، وسقوط الخلافة العبّاسية ، ووجد الفقهاء أنفسهم أمام تجربة جديدة لم تتح لهم من قبل .. حتّى قبّل رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس تولّي منصب نقابة الطالبين سنة (661 هـ) ، وكان قد رفضه مرّات عديدة نهاية العصر العبّاسي»<sup>(1)</sup>.

كذلك تولّى ابن أخيه مجد الدين بن عزّ الدين نقابة البلاد الفراتية .. وهو الذي خرج إلى هولاءكو ، وصنّف له كتاب البشارة وسلّم الحلّة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل والنهب ، وردّ إليه النقابة بالبلاد الفراتية وحكم<sup>5</sup>.

ص: 161

في ذلك قليلاً ثم مات(1).

2- تولّى القضاء :

كذلك نجد هنالك من تولّى القضاء وفضّ الخصومات في تلك الظروف التي كثرت فيها الدعوى القضائية ، حيث تولّى القضاء تاج الدين محمّد بن محفوظ الحلّي(2).

3- تولّى الوزارة :

فقد تولّى ابن العلقمي محمّد بن أحمد مؤيد الدين الأسدي ، الوزارة في الدولة التي تشكّلت بعد سقوط بغداد ، إلا أنّه سرعان ما توفي في سنة (656 هـ) فأمر هولاء أن يكون ولده عزّ الدين مكانه .. وابن العلقمي من علماء وفقهاء الحلّة ، يصفه ابن الفوطي في كتابه تلخيص مجمع الآداب بقوله : «ابن العلقمي الأسدي الفقيه الوزير من بيت السؤدد والفضل .. كان كاتباً كاملاً فصيح الإنشاء كثير المحفوظ .. قرأ على الصنعاني ، دواوين العرب ، واشتغل بالفقه على الشيخ نجيب الدين بن نما الحلّي ..»(3).

4- أسلمة الدولة المغولية ودور علماء الحلّة في ذلك :

من أهمّ الأحداث السياسية المذهبية التي ارتبطت بمدرسة الحلّة وحوزتها العلمية قصّة تشييع سلطان المغول اولجاتيو المعروف بمحمّد .2

ص: 162

1- الحوادث الجامعة : 331 وتاريخ الحلّة 1 / 92.

2- المرجع نفسه 1 / 92.

3- المرجع نفسه 1 / 92.

خدابنده (ت 716 هـ) ثمَّ إعلانه التشييع كمذهب رسمي للدولة المغولية، وكان السبب الرئيسي في هذا الإعلان هو العلامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر، وهو من كبار علماء مدرسة الحلة، وكان له دور فاعل وبارز فيها، بالإضافة إلى صلته بالسياسيين المغول، وبالشخصيات الحاكمة آنذاك<sup>(1)</sup>، والتي نتج عنها تشييع سلطان المغول، وإعلان التشييع مذهباً رسمياً في الدولة الإيلخانية.

ولقد سبق السلطان خدابنده أخوه السلطان محمود غازان (ت 703 هـ) الذي أصدر عند تولّيه الحكم عام (694 هـ) مرسوماً ينصُّ على أنّ الإسلام هو الدين الرسمي لدولة المغول في إيران حيث ارتبطت أسلمة الدولة باسمه.. وتميّزت سنّ حكمه بتقرّبه إلى التشييع سواءً في إيران أم العراق.. فقام بجولات في زيارة مرقد الأئمة في النجف وكربلاء.. وأنشأ دوراً للسادة في مدينة تبريز.. كما أنّه زار مدينة الحلة وأمر للعلويين بمال كثير، وأشار إلى حفر نهر بأعلى المدينة سُمّي بالنهر (الغازاني) يصل إلى مشهد الحسين في مدينة كربلاء..<sup>(2)</sup>.

وقد اختلفت كلمات المؤرّخين في تفسير ظاهرة ميوله الشيعية التي لم يعلن عنها رسمياً في البلاد المغولية<sup>(3)</sup> حتى وفاته. 4.

ص: 163

---

1- تاريخ المؤسسة الدينية : 109.

2- المرجع نفسه : 118.

3- المرجع نفسه : 118 - 119 ، وانظر : الصلة بين التصوّف والتشييع 74/2.

إلا أن السلطان خدابنده الذي تسلّم الحكم في (702 هـ) تمكّن من إعلان الشيعيّ رسمياً في أرجاء الدولة المغولية.

وقد اختلفت كلمات المؤرّخين في سبب هذا الإعلان ، وأخذ بعضهم يفسّر هذه الظاهرة بطريقته في تفسير أحداث التاريخ.

إلا أن كلمات جميع المؤرّخين كادت أن تتفق على تشييع السلطان خدابنده كان بتأثير ابن المطهر المعروف بالعلامة.

يقول الرحّالة ابن بطّوطة (ت 779 هـ) في رحلته المشهورة باسمه : «كان ملك العراق محمّد خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمّى جمال الدين ابن المطهر ، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت ياسلامه التتر زاد في تعظيم هذا الفقيه ، فزيّن له مذهب الروافض وفضّله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة ، وقرّر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله ، وأن عليّاً ابن عمه وصهره فهو وارث الخلافة ... فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض ، وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان وإصفهان وكرمان وخراسان ، وبعث الرسل إلى البلاد...»<sup>(1)</sup>. ثمّ يتحدّث عن ردود الأفعال التي أحدثها هذا القرار في البلدان الإسلامية التي وصلتها رسل السلطان خدابنده.

إلا أن قضية أسلمة الدولة المغولية لم تكن بهذه البساطة التي ذكرها ابن 0.

ص: 164

---

1- رحلة ابن بطّوطة ، المسمّاة تحفة النظار في غرائب الأمصار : 219 - 220.

بَطْوَطة وسار عليها بعض المؤرّخين المتعصّبين ، وإنّما هنالك جهود علمية كبيرة ومضنية بذلها العلامة الحليّ ؛ سبقت هذا الإعلان المدوّي في العالم الإسلاميّ «والأحداث التاريخية والمؤشّرات تؤكّدان على تأثير العلامة المباشر على سير المجريات الثقافية في عهدي السلطانين محمود غازان ، ومحمّد خدابنده ، وظهور تأثيره الفاعل في إعلان تشييع الدولة المغولية رسمياً على يد خدابنده»(1).

إنّ النصوص التاريخية قد لا تمدّنا بمعلومات وافية عن جوهر العلاقة بين العلامة الحليّ والسلطان المغولي ، وإنّما تناقل أصحابها بعض القصص التي يمكن فهم طبيعة هذه العلاقة من خلالها(2).

«إلا أنّ طبيعة الأحداث تؤكّد على وجود صلة بين العلامة وخدامنده أوائل تسلّمه السلطة ، ربّما امتدّت إلى فترة ما قبل تسلّمه مقاليد الحكم أيضاً.

وكذلك يظهر - ومن خلال النصوص - ما للعلامة من تأثير ثقافي كبير على السلطان خدابنده في مرحلة ما بعد تسلّمه الحكم ، فقد أشرف على إعدادة علمياً ، وألّف له الكتب والرسائل في العقائد ، والأصول ، والفقه ، وعلم الكلام ، كما دأب على تدريسه بنفسه.

وكان للحماس المذهبي الذي يتميّز به هذا السلطان ، والخطوات التي اتّخذها مباشرة بعد تسلّمه زمام الحكم في عقد الحوارات بين علماء

9.

ص: 165

1- القزويني : 109.

2- انظر : روضات الجنّات 2 / 279.

المسلمين على اختلاف مذاهبهم ، دليل على أنّ هذا السلطان كان قد نشأ ، وهو متشبع بعقائد التشيع ، ومبادر بالدعوة إليها»(1).

ومهما يكن من أمر في أسباب تشيع سلطان المغول خدابنده ، وما رافقها من أحداث سواء كانت نتيجة لخلاف مذهبي بين أتباع بعض المذاهب أو كانت نتيجة مناظرات مذهبية بين بعض العلماء الشافعية والعلامة الحلّي ، أو أنّها حصلت بشكل عفويّ في قصّة طلاق السلطان المذكور لزوجته ، ثمّ ندمه على ذلك... (2) فإنّ إعلان إسلام وتشيع الدولة المغولية يعدّ من الأحداث التاريخية والسياسية والمذهبية المهمّة ، وكان لها صدى واسع في العالم الإسلامي آنذاك ، وأحدثت ردود أفعال متفاوتة في حينها(3).

المبحث الثاني : العلامة نصير الدين الطوسي ودوره المتميز في الحوزة العلمية في الحلّة :

اقترن اسم الفيلسوف الإسلامي نصير الدين الطوسي بمرحلة ازدهار الحوزة العلمية في الحلّة ، وكان له تأثيره الواضح في مناهجها العقلية والكلامية من خلال بعض تلامذته النابغين ، وكذلك كان له عناية خاصّة 7.

ص: 166

---

1- تاريخ المؤسّسة الدينية : 120 - 121.

2- للتوسّع انظر : روضات الجنّات 2 / 279 - 281 ، وتاريخ الحلّة 1 / 107 وما بعدها.

3- لؤلؤة البحرين : 227.

بمناحي العلم وأحوال العلماء عامة ، وحوزة الحلة وعلمائها خاصة ، حيث حظيت برعايته ودعمه.

كذلك اقترن اسم هذا العالم بحادث الغزو المغولي لبغداد وسقوط الدولة العباسية بأيديهم ، حيث اصطحبه قائد المغول هولاءكو خان معه في هذه الحملة وعند فتحه لبغداد ، ممّا عرّضه لسيل من الاتّهامات والملاحظات السلبية من قبل خصومه ومن بعض المؤرّخين لهذه الحقبة الحساسة من تاريخ الإسلام.

فمن هو نصير الدين الطوسي؟ وما هو دوره وتأثيره في الحادثين؟

لنصير الدين الطوسي ترجمة واسعة ومطوّلة في كتب التراجم ، وكتبت عنه دراسات وبحوث مفصّلة ، وتناولته بالبحث مؤلّفات وأطروحات جامعية أكاديمية ، واهتمّ بترجمته المستشرقون وكتّاب دوائر المعارف ، وعلماء الفلك ، والمتكلّمون والفلاسفة .. ؛ ولا يمكن لنا أن نستوعب ما كتب عنه في هذا المختصر ؛ وإنّما سنحاول أن نعطي بعض الملامح المهمّة عن شخصيته ، وبما يرتبط بموضوع بحثنا عن الحوزة العلمية في الحلة ، ونترك التفاصيل الأخرى إلى كتب التراجم والسّير.

ترجم لنصير الدين الطوسي صاحب الأعلام فقال : النصير الطوسي (597 - 672 هـ = 1201 - 1274 م) محمّد بن محمّد بن الحسن ، أبو جعفر ، نصير الدين الطوسي ؛ فيلسوف ، كان رأساً في العلوم العقلية ، علامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات ، علت منزلته عند «هولاءكو» فكان يطيعه فيما يشير

ص: 167

به عليه. ولد بطوس (قرب نيسابور) وابتنى بمراغة قبة ورصدًا عظيمًا، وأتخذ خزانة ملاًها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، اجتمع فيها نحو أربعمئة ألف مجلّد، وقَرّر منجّمين لرصد الكواكب، وجعل لهم أوقافاً تقوم بمعاشهم، وكان «هولاكو» يمدّه بالأموال، وصنّف كتباً جليّة، منها...»<sup>(1)</sup> وذكر قائمة مطوّلة لأسماء كتبه، سوف تأتي الإشارة إليها لاحقاً.

وذكر له الصفدي في الوافي ترجمة مطوّلة جاء فيها: «الخواجه نصير الدين الطوسي .. الفيلسوف، صاحب العلوم الرياضية والرصد، كان رأساً في علم الأوتل لا سيّما في الأرصاد والمجسطي، فإنّه فاق الكبار، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاءكو.. وكان حسن الصورة، سمحاً كريماً جواداً حليماً، حسن العشرة غزير الفضائل جليل القدر، داهية... ودفع عن الناس أذاهم، وعن بعضهم إزهاق أرواحهم، ومن حلمه ما وقفت له على ورقة حضرت إليه من شخص من جملة ما فيها يقول: «يا كلب يا ابن الكلب» فكان الجواب: وأما قولك كذا فليس بصحيح لأنّ الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظفار، وأنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواصّ غير تلك الفصول والخواصّ، وأطال في نقض ما قاله برطوبة وتأنّ، غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة.

.. وولاه هولاءكو جميع الأوقاف في سائر بلاده وكان له في كلّ بلد 0.

ص: 168

1- أعلام الزركلي 30/7.



نائب يستغل الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمله إليه ليصرفه في جامعيّات المقيمين بالرصد ، ولما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الأرصاء ، وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم ، وكان يبرّهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقافهم ، وكان مع هذا كلّه فيه تواضع وحسن ملتقى ، ... وكان النصير قد قدم من مراغة إلى بغداد ومعه جماعة كثيرة من تلامذته وأصحابه فأقام بها مدّة أشهر ومات .. وقد نيف على الثمانين أوقاربهها ، وشيّعها صاحب الديوان والكبار وكانت جنازته حافلة ، ودفن في مشهد الكاظم<sup>(1)</sup>.

وتعتبر المرحلة الزمنية التي عاش فيها نصير الدين الطوسي ، والأدوار المتباينة التي قام بأدائها ، من أدقّ وأعقد الحقب الزمنية التي عاشتها الأمة الإسلامية آنذاك ، إذ شهد العالم الإسلامي سقوط الدولتين الإسماعيلية والعبّاسية على يد المغول بقيادة هولاكو ، واقرن اسم نصير الدين الطوسي بكلا الحادثين ، إذ «كان من المتنفّذين في الدولة الأولى ، ووزيراً لعب دوراً فاعلاً على أنقاض الدولة الثانية في ظلّ الحكم الجديد»<sup>(2)</sup>.

\* محطّات في حياة نصير الدين الطوسي :

أولاً : من طوس إلى نيسابور :

ولد الطوسي نصير الدين في طوس سنة (597 هـ) على قول أغلب 3.

ص: 169

---

1- الوافي بالوفيات 1 / 179 - 183.

2- المؤسّسة الدينية : 93.

المؤلفين ، وتلقّى دراسته الأولى في مسقط رأسه ، كما درس الحديث والأخبار على والده الذي كان من الفقهاء والمحدّثين ، كما أنّه درس الفقه والمنطق والحكمة على خاله ، بالإضافة إلى دراسته للحساب والهندسة والجبر .. وكان لا يزال في مطلع شبابه.

ثمّ رحل إلى نيسابور التي كانت في ذلك العهد مجمع العلماء ومنتجع الطلاب فحضر حلقات دروس أكابر علمائها .. فقضى فيها فترة ظهر فيها نبوغه وتفوّقه وصار فيها من المبرّزين المشار إليهم بالبنان.

ثانياً : من نيسابور إلى قلاع الإسماعيلية :

وفي خلال وجوده في نيسابور زحف المغول زحفهم الأوّل بقيادة جنكيز خان حاملين معهم الدمار والموت ، فاجتاحوا فيما اجتاحوا بلاد خراسان وانهزم إمامهم السلطان محمّد خوارزم شاه وانهارت بعده كلّ مقاومة وتساقطت المدن واحدة بعد الأخرى .. والقوّة الوحيدة التي حيل بينها وبين المغول ، هي قلاع الإسماعيليين ، حيث صمدت هذه القلاع سنوات ولم تستسلم ، بينما كانت باقي مدن خراسان ومنها نيسابور قد عادت يباباً في أيدي المغول.

وخلال هذه الفترة العصيبة التي كان فيها الشيخ الطوسي (نصير الدين) حائراً لا يدري أين يلجأ ولا بمن يحتمي ، .. جاءته دعوة من المحتشم ناصر الدين عبد الرحيم متولّي قهستان والسلطة على قلاع الإسماعيلية في خراسان ... وكانت له عناية بالعلماء والفضلاء .. فقبل الطوسي دعوته وسافر

ص: 170

إلى قهستان .. فاستقبل هناك بإجلال.

وخلال فترة مكوثه في قهستان ترجم للفارسية كتاب ابن مسكويه (تطهير الأعراق) وزاد عليه مطالب جديدة وسمّاه (أخلاق نصري)(1) ناسباً إيّاه إلى مضيفه ناصر الدين ، كما ألّف (الرسالة المعينية) في علم الهيئة ، وغيرها من الكتب الأخرى.

ولم يطل المقام كثيراً بنصير الدين الطوسي في قهستان ، إذ سرعان ما طلب علاء الدين محمّد زعيم الإسماعيليين من واليه ناصر الدين نزول الطوسي عنده ، فمضى ناصر الدين مصطحباً معه الطوسي إلى زعيمه علاء الدين في قلعة (ميمون دز) فاستقبله الزعيم الإسماعيلي استقبالاً يتفق ومنزله واستبقاه لديه معزّزاً مكرّماً.

وظلّ الطوسي في قلعة ألموت مع علاء الدين محمّد ، ثمّ مع ولده ركن الدين حتّى استسلام ركن الدين للمغول في حملتهم الثانية(2).

وقد اختلفت آراء الباحثين حول اتّصال نصير الدين بالإسماعيليين.

فذهب أغلب الكتّاب الإسماعيليين إلى (إسماعيلية النصير) فإنّ ذهابه إلى قلاع الإسماعيلية باختياره ، وبقاءه تلك المدّة الطويلة التي نافت على ربع قرن من الزمن ، والمناصب التي تقلّدها في الدولة الإسماعيلية النزارية حيث عهد إليه وظيفة استشارية لا تقلّ عن رتبة (الوزراء) ثمّ اتّخذ وزيراً ، ثمّ أنيط .

ص: 171

1- الذريعة 1 / 235.

2- أعيان الشيعة 14 / 242 - 244 (بتلخيص وتصرف).

به مهمّة داعي الدعوة. بالإضافة إلى مكوثاته الفكرية التي تأثّر فيها بفكر الإسماعيلي ابن سينا (المتأثر بفكر إخوان الصفا) .. كلّ هذه الأمور ، بالإضافة إلى مكوثه الطويل مع الإسماعيلية وعدم ذهابه إلى المركز الشيعي المزدهر بمدينة الحلة على يد الفقهاء الإماميين الكبار في هذه الرحلة... (1)، تؤشّر إلى إسماعيلية النصير بحسب زعمهم.

أمّا المصادر الإثنا عشرية فقد أكّدت أنّه تتلمذ على أبيه محمّد بن الحسن الطوسي تلميذ فضل الله الراوندي ، والراوندي هو تلميذ السيّد المرتضى ، وشيخ الطائفة الطوسي ، وهذا يعني أنّه درس على سلسلة علماء تشبّعوا بالفكر الإمامي الإثني عشري(2).

وبهذا أبعدت عنه كونه تأثّر بالفكر الإسماعيلي ، بل وسلخت عنه كلّ ما يمتّ نسبته إلى الإسماعيلية ، وفسّرت دعوة حاكم قهستان له .. للاستفادة منه(3).

وفي بعض المرويّات أنّ نصير الدين الطوسي اختطف من قبل فدائي الإسماعيليين وحمل إلى قلعة (آلموت) قسراً ، وأنّه كان يعيش سنواته شبه أسير أو سجين. وفي رواية أخرى أنّ الطوسي نصير الدين ذهب إلى 5.

ص: 172

---

1- تاريخ المؤسّسة الدينية : 89 - 90 نقلاً عن تاريخ الإسماعيلية 4 / 10 ، 167 - 168 .

2- نفس المصدر : 91 ، وانظر : روضات الجنّات 6 / 314 .

3- لؤلؤة البحرين : 250 ، روضات الجنّات 6 / 315 .

الإسماعيليين مختاراً، وخلال مكوثه هناك حدث ما عكّر صفو آرائهم فنقم عليه ناصر الدين واعتبره سجيناً، ثم أرغمه على مصاحبته إلى (ميون دز) حيث عاش سجيناً لا يبرح مكانه... (1).

إلا أن هذه المرويّات وغيرها، والتي تحاول أن توجد تفسيراً معقولاً لعلاقة نصير الدين بالإسماعيلية، لا يمكن تقبلها والإعتماد عليها إذ ليس لها ما يؤيدها سوى بعض الكلمات التي تُتصّد من بعض المؤلّفات التي كتبها نصير الدين خلال هذه الفترة والتي يصف فيها حالاته النفسية والمرارة وكدورة الأحوال التي يعيش فيها، كما جاء في آخر كتاب شرح الإشارات (2).

وهي عبارات اعتاد الكتّاب على إدراجها في كتبهم، ولا تصلح أن تكون مؤيداً.

«فالتفسير الإثني عشري الذي جعل نصير الدين أسيراً للإسماعيليين طيلة ثمان وعشرين عاماً، وهي المدّة التي قضّاها في قلاعهم، لا يصمد أمام الوضع الفكري الذي عاشه نصير الدين هناك من خلال المؤلّفات التي كتبها والمناصب التي تقلّدها في ظلّ هذه الدولة» (3).

ثالثاً: من قلاع الإسماعيلية إلى بغداد:

بدأ الغزو المغولي الثاني بقيادة هولكو خان حفيد جنكيز خان، ولم 3.

ص: 173

1- أعيان الشيعة 14 / 244.

2- العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي: 18، عن كتاب شرح الإشارات: 145.

3- المؤسسة الدينية: 93.

تستطع قلاع الإسماعيلية أن تصمد هذه المرّة كما صمدت في السابق .. فأيقن ركن الدين خورشاه آخر أمراء الإسماعيلية بعدم جدوى الدفاع فجرت مفاوضات بينه وبين هولاء انتهت باستسلام خورشاه سنة (654 هـ) ونزوله من قلعة الموت التي كانت ملاذاً لهم على امتداد قرنين من الزمن ، وانتهى عهد الإسماعيلية في إيران بعد مائة وسبع وسبعين سنة امتدّت (من سنة 477 هـ - إلى سنة 654 هـ).

وقد رافق خورشاه في نزوله الخواجه نصير الدين الطوسي ، والوزير مؤيد الدين ، وأبناؤه ، والطيبان رئيس الدولة ومؤيد الدولة ، فصدر الأمر من هولاء بقتل الجميع باستثناء الخواجه نصير الدين ، والطيبان موفق الدولة ، ورئيس الدولة ، إذ طرق سمعه فضل الخواجه وكماله .. واستبان له صدق رئيس الدولة وموفق الدولة وحسن نيتهما .. فقد جعل هؤلاء جميعهم في كابه وضمّهم إلى بطانته<sup>(1)</sup>.

وهكذا وجد نصير الدين نفسه في ركاب هولاء خان مرغماً على ذلك ، ليسير معه باتجاه بغداد سنة (656 هـ) حيث أحاطت جنود المغول ببغداد من كلّ جانب فلم تصمد كثيراً أمام ضربات المغولية العاتية ، فسقطت بغداد وسقطت معها الخلافة العباسية ، وقتل آخر خليفة من بني العباس (المستعصم بالله) بعد أن استسلم لهولاء مع أولاده وحاشيته وبطانته ، وبعد 0.

ص: 174

---

1- العلامة نصير الدين : 20.

أن أذله هولاءكو وجردّه من أمواله ، ومن كلّ «ما كان الخلفاء جمعوه خلال خمسة قرون ، وضعه المغول بعضه على بعض فكان كجبل على جبل»(1) وحصل في بغداد من المجازر الشنيعة ما عجز المؤرّخون عن وصفها بدقّة(2).

كلّ هذه الأحداث الدامية المذهلة جرت في بغداد ولا أحد يجرؤ على وقف حمّام الدم في عاصمة الخلافة ، إلاّ رجل واحد استطاع بحنكته ودهائه وحسن تدبيره أن ينقذ الموقف وهو الأسير في قبضة هولاءكو ولا يملك لنفسه الخيار ، وذلك هو نصير الدين محمّد بن محمّد الطوسي ، «فعزم منذ الساعة الأولى أن يستغلّ هذا الموقف لانقاذ ما يمكن انقاذه من التراث الإسلامي المهّدّد بالزوال ، وأن يحول دون اكتمال الكارثة النازلة والبلاء المنصبّ ، وقد استطاع بحنكته أن ينفذ خطته بحزم وتضحية وإصرار. وقد بلغ من إحكام أمره وترسيخ منهجه أنّ الدولة التي أقبلت بجيوشها الجرّارة لتهدّم الإسلام وتقضي على حضارته ، انتهى أمرها بعد حين إلى أن تعتنق هي نفسها الإسلام ويصبح خلفاء جنكيز وهولاءكو الملوك المسلمين»(3).

\* من نشاطات ومنجزات نصير الدين الثقافية والعامّة :

لقد كانت مهمّة نصير الدين الطوسي في بغداد بعد احتلالها مهمّة صعبة 5.

ص: 175

---

1- الغزو المغولي : 140 عن مؤرّخ العراق رشيد الدين الهمداني.

2- للتوسّع انظر : الحوادث الجامعة المنسوب ، وجامع التواريخ ، والمغول في التاريخ ، والغزو المغولي.

3- أعيان الشيعة 14 / 245.

ومعقدة للغاية ، فهو من جانب كان عليه أن يؤدي دوراً علمياً وإدارياً في الدولة المغولية ، ومن جانب آخر أن يسعى لحفظ البقية من العلماء والأدباء والمفكرين ، ومن جهة ثالثة أن يسخر العقول العلمية لنهضة علمية وثقافية جديدة ، ومن جهة رابعة - وهي الأهم - أن يخطط لمستقبل الدولة المغولية ليحوّلها من دولة غزو وقتل و .. إلى دولة حضارية وغزو حضاري وثقافي.

والذي يبدو ومن خلال استعراض منجزات ونشاطات نصير الدين الطوسي في ظلّ الدولة المغولية أنّ الرجل كان يتمتّع بعقل إداري منظم وخلاق فاستطاع ومن خلال منصبه كوزير لولد هولوكو (اباقا خان) والذي امتدّ لتسع سنوات (663 - 672 هـ) أن يحقق بعض الإنجازات المهمة والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

1 - تنظيم موارد الدولة المالية والإشراف على الأوقاف الإسلامية ، والتصرف بمواردها.

2 - تأسيس أكاديمية علمية ، وإنشاء جامعة شاملة متخصصة بالعلوم الفلكية والرصد.

3 - إقامة أعظم مرصد عُرف في الشرق بمدينة مراغة.

4 - تشييد مكتبة حفلت بالكتب الثمينة ، والمخطوطات التي جلبت إليها من الأقطار الأخرى.

5 - إرجاع العقول التي هاجرت بعد الغزو المغولي ، والاستفادة العلمية منها في أمور مرصد مراغة ، وتشكيل لجان عليا تُشرف على سير الثقافة في

ص: 176



هذه شذرات إجمالية من المنجزات العاثة لنصير الدين الطوسي ، لا يمكننا الدخول في تفاصيلها في هذا المختصر.

\* دور نصير الدين الطوسي في المؤسسة الدينية الشيعية :

وأما الجانب الآخر الذي اقترن اسم نصير الدين الطوسي به فهو دوره في حوزة التشيع التي كانت مزدهرة آنذاك في مدينة الحلة ، فهو دور كبير تجلّى في كونه يعدّ من أساتذة كبار علمائها من جهة ، وله بصماته الواضحة في مناهجها العقلية والفلسفة والكلامية من جهة ثانية ، وله الدور الأساسي في مشاركة علماء الحلة وحوزتها في الحياة السياسية وأحداثها آنذاك من جهة ثالثة.

وفيما يلي إجمال لهذه المنجزات وضمن نقاط محدّدة :

1 - تربية وتعليم وإعداد العلماء والفضلاء :

وقد أخذ العلم والمعرفة عن نصير الدين جماعة من العلماء ، منهم : السيّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحلّي ، وقطب الدين محمّد بن مسعود الشيرازي ، وشهاب الدين أبو بكر الكازروني ، وأبو الحسن عليّ بن عمر القزويني الكاتبي ، والحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحلّي ، والحسن بن عليّ بن داود صاحب الرجال ، وعبد الرزّاق ابن الفوطي ، 0.

ص: 177

1- المؤسسة الدينية : 100.

وغيرهم(1).

ويعتبر العلامة الحلّي من أبرز تلامذة نصير الدين ، حيث زار الطوسي الحلة كما سوف يأتيها وأعجب بنبوغ العلامة الذي كان آنذاك في الرابعة عشرة من عمره ، فاهتمّ به ، وصحبه معه ، «وقد نقل أنّ نصير الدين قد سأل العلامة - وهو معه في طريقه من الحلة إلى بغداد - عن اثنتي عشرة مسألة من مشكلات العلوم إحداهما انتقاض حدود الدلالات بعضها ببعض ..»(2). فأجاب عنها وقد وصف العلامة الحلّي أستاذه نصير الدين بقوله : «أستاذ البشر ، والعقل الحادي عشر» ، وكذلك يصفه بقوله : «كان هذا الشيخ أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية ، وله مصنّفات كثيرة في العلوم الحكمية ، والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية»(3) ، ورغم أنّ المصادر التاريخية لا تمدّنا بكثير من المعلومات عن الفترة التي قضاهما العلامة الحلّي مع أستاذه نصير الدين ، إلا أنّ بعض الباحثين يستظهر أنّ صحبة العلامة مع نصير الدين امتدّت عقداً كاملاً ، أو سنوات متقطّعة حتّى وفاته سنة (672 هـ).

فيقول هذا الباحث : «وعندما زار نصير الدين مدينة الحلة عام (662 هـ) ، اصطحب العلامة الحلّي معه إلى مراغة ، واختصّه بالتدريس هناك. 2.

ص: 178

---

1- روضات الجنّات 6 / 303 ، والعلامة نصير الدين : 177 - 190 ، وطبقات الفقهاء 7 / 245.

2- أعيان الشيعة 9 / 15.

3- نفس المصدر 14 / 243 ، وانظر إجازة العلامة لبني زهرة ، البحار 107 / 62.

وبالرغم أنّ المصادر التاريخية ... لم تشر إلى وجود العلامة في مراغة ، إلا أنّ العلامة نفسه أشار إلى تتلمذه على يد نصير الدين الطوسي ، ونجم الدين عليّ بن عمر الشافعي (الكاتب) دون أن يذكر المكان الذي تتلمذ فيه عليهما<sup>(1)</sup> ، ومن المعروف أنّ (الكاتب) من علماء مرصد مراغة وبقي فيها حتّى عام (670 هـ)<sup>(2)</sup> ، فقد استفاد من هذه أنّ تتلمذ العلامة عليه كان في مراغة وعند مرصدها ومكتبتها ، ويستفاد من عبارة الصفدي في تاريخه حيث يقول : «.. وكان النصير قد قدم من مراغة إلى بغداد ومعه جماعة كثيرة من تلامذته وأصحابه وأقام بها مدّة أشهر ومات»<sup>(3)</sup>. وإنّ العلامة الحلّي قد عاد مع أستاذه من مراغة إلى بغداد ، وبقي فيها حيث كان يعقد أستاذه حلقات التدريس في بغداد طوال المدّة التي بقي فيها حتّى وفاته<sup>(4)</sup>.

2 - إضافة العلوم العقلية والفلسفية والكلامية إلى منهج الدراسة في حوزة الحلّة :

لقد كان نصير الدين الطوسي من كبار فلاسفة عصره ، ومن أكبر المتأثرين بالفيلسوف الإسلامي حسين بن عبد الله المعروف بابن سينا (370 - 428 هـ) ويعتبر الشارح المتمكّن لفلسفته ، وأكبر الفلاسفة المشتغلين بالعلوم e.

ص: 179

1- المؤسسة الدينية : 102 ، 106.

2- الوافي بالوفيات 1 / 183.

3- نفس المصدر 1 / 183.

4- تاريخ المؤسسة الدينية : 107 نقلاً عن الباحثة الألمانيّة : Sabine Schmideke.

وكان العلامة الحلّي - كما أسلفنا - من أبرز تلامذة نصير كذلك درس عند جملة من علماء مراغة وفلاسفتها دروس الفلسفة وشروح المنطق والميتافيزيقا، والعلوم الطبيعية بالإضافة إلى العلوم الرياضية والفلكية..(2).

ومن أهمّ المؤلفات التي ألفها نصير الدين كتاب اشتهر بعنوان تجريد الاعتقاد وهو عبارة عن مقرّر لدراسة علم الكلام على أساس فلسفي في الجامعة التي أسسها في مراغة؛ وقد مزج الطوسي - في كتابه هذا - الفلسفة لأول مرة في الإسلام بعلم الكلام مزجاً تاماً بحيث صاراً شيئاً واحداً(3).

ولتجريد الاعتقاد شروح متعدّدة من أهمّها شرح تلميذه العلامة الحلّي الذي سمّاه كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد وهو من أهمّ شروح الكتاب، بل قد تفوق أهميته، أهمية الكتاب نفسه(4).

وقد استطاع العلامة أن يسرّب تركة أستاذه نصير الدين الفلسفية إلى فكر مدرسة الحلة من خلال شرحه لكتابه تجريد الاعتقاد وما زال الكتاب إلى اليوم كتاباً دراسياً في المراكز الدينية كالنجف، وقم، لطلاب الفلسفة وعلم 7.

ص: 180

1- نفس المصدر : 93.

2- انظر : الإجازة الكبيرة لبني زهرة التي كتبها العلامة الحلّي سنة (723 هـ) في بحار الأنوار 7 / 63، والذريعة 1 / 116.

3- الصلة بين التصوّف والتشيع 2 / 85.

4- نظام الحكم في الإسلام، النبوة والإمامة عند نصير الدين الطوسي : 357.

## 3 - تعيين رواتب دائمة لطلاب المدارس والمعاهد العلمية :

لقد كان لنصير الدين الطوسي مواقف مشرفة أتجاه علماء عصره ، فهو الذي استطاع أن ينقذ الكثير منهم من سيوف المغول ، وأوجد لهم فرصاً علمية في مجالات اختصاصهم بالإضافة إلى توفير مستلزمات الحياة الكريمة لهم ، «بعد أن تكلف بأحوال الفقهاء ، والمدرسين ، والصوفية في بغداد ، إلى حين وفاته ، كما يخبرنا معاصره ابن الفوطي ، ويؤيده ابن العبري» (2).

إلا أن نصير الدين - ولنزغته الفلسفية والكلامية - نجده يقدم الفلاسفة والأطباء والحكماء على أهل الفقه والحديث ، وذلك عندما وضع نظام المكافآت المالية. يقول ابن كثير في البداية والنهاية : «عمل الخواجه نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ، ونقل إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد ، وعمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة ، ورتب لكل واحد في اليوم والليل ثلاثة دراهم ، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان ، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم ، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم ، لذلك أقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب أكثر من إقبالهم على معاهد الفقه والحديث ، بينما كانت تلك العلوم من قبل تدرس سرّاً» (3).7.

ص: 181

1- المؤسسة الدينية : 115 - 116.

2- الفيلسوف نصير الدين الطوسي : 102.

3- البداية والنهاية 13 / 249 ، أعيان الشيعة 9 / 417.

وكان لنصير الدين قدرة مالية كبيرة من خلال تولّيه لجميع الأوقاف في سائر البلاد ، «وكان له في كلّ بلد نائب يستغلّ الأوقاف ويأخذ عشرين ويحمله إليه ليصرفه في (جامكيات) المقيمين بالرصد .. وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم»(1).

والذي يظهر من بعض النصوص التاريخية أنّ أبا قحان الذي تصدّى للحكم بعد وفاة أبيه هولاء - وبنصيحة أسداها إليه الخواجه الطوسي(2) - قدّم العون المالي بشكل سخّيّ ومتكرّر لحوالي مائة تلميذ كانوا طلبة لنصير الدين ، واستناداً إلى أبي الفرج ، فإنّ نصير الدين قد أجرى الرواتب للأساتذة والتلاميذ الذين كانوا معه ، والراجح أنّ ذلك كان من أموال الوقف»(3).

4 - رعاية الحوزة العلمية وتقوّد أحوالها :

لم يُصنّف نصير الدين الطوسي في سلك الفقهاء ، ولم يشتهر في طبقات فقهاء الشيعة كفقيه من فقهاؤها ، أو كزعيم من زعماء حوزتها العلمية ؛ إذ كانت الحوزة العلمية الشيعية في زمانه تتمثّل في حوزة الحلّة التي كان يرأسها آنذاك المحقّق الحلّي أبو القاسم جعفر بن الحسن.

إلا أنّ شخصية نصير الدين الفلسفية والعلمية ووجوده في قلب السلطة المغولية ، جعلتا منه معلماً بارزاً من معالم تحوّل مؤسسة الفقهاء ذات المباني 2.

ص: 182

1- الوافي بالوفيات 1 / 182.

2- الخواجه نصير الدين : 106.

3- المرصد الفلكية في العالم الإسلامي : 312.

العلمية إلى مؤسسة تركّزت في قلب السياسة والأحداث»(1). وأنّ هذه المسؤوليات الجسام لم تمنعه من متابعة أوضاع الحوزة العلمية في حاضرتها العلمية الحلّة، والجلوس إلى علمائها والاستماع منهم، واكتشاف الطاقات والمواهب العلمية النابغة بين الدارسين منهم؛ وهذا ما قام به في زيارته «لمدينة الحلّة سنة (662 هـ) عندما كان مشرفاً على متابعة تنظيم الموارد المالية للدولة المغولية، وشؤون الأوقاف في البلاد، ففوجيء بوجود نهضة دينية متقدّمة فيها، ويبدو أنّ هذه هي الزيارة الأولى التي يلتقي فيها نصير الدين بالفقهاء الشيعة»(2).

وقد عبّر نصير الدين عن إعجابه بالنهضة العلمية القائمة بالحلّة، وأشاد بما شاهده فيها، «ولمّا سئل بعد زيارته عمّا شاهده فيها قال: رأيت خريّتاً ماهراً وعالماً إذا جاهد فاق»، عني بالخريّت المحقّق الحلّي، وبالعالم العلامة الحلّي الذي كان في الرابعة عشرة من عمره آنذاك(3).

وقد حضر الخواجه نصير الدين درس المحقّق الحلّي، فكان البحث في القبلة، في استحباب التياسر قليلاً لأهل الشرق من أهل العراق عن السمت الذي يتوجّهون إليه، فاعترض الطوسي أنّ التياسر إمّا إلى القبلة فيكون واجباً لا مستحبّاً، وإمّا عنها فيكون حراماً، فأجاب المحقّق في 5.

ص: 183

---

1- المؤسسة الدينية : 101.

2- نفس المصدر : 101 - 102.

3- نفس المصدر : 102 ، وانظر : أعيان الشيعة 9 / 15.

الدرس ، بأنّ الإنحراف منها إليها .. ثمّ إنّ المحقّق الحلّي عمل في ذلك رسالة ، وأرسلها إلى الطوسي فاستحسنها ، وقد أورد الرسالة ابن فهد في المهذب البارع بتمامها»(1).

ومما يذكر في سفرة العلامة نصير الدين إلى الحلّة ما ذكره العلامة الحلّي في «الإجازة لبني زهرة» قال : «أنفذ هولاءكو الخواجه نصير الدين الطوسي إلى الحلّة ، فاجتمع عنده فقهاؤها ، فأشار إلى المحقّق جعفر بن الحسن بن سعيد ، وسأل : من أعلم هذه الجامعة بالأصولين؟ فأشار إلى والدي سديد الدين ، وإلى الفقيه مفيد الدين محمّد بن جهيم ؛ فقال : هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه ، فتكدر ابن عمّه يحيى بن سعيد وكتب إليه : كيف ذكرت ابن المطهر وابن جهيم ، ولم تذكرني؟ فكتب له في الجواب : ربّما سألك الخواجه مسألة فوفقت وحصل لنا حياء»(2).

\* التراث العلمي لنصير الدين الطوسي :

خلف الخواجه نصير الدين الطوسي تراثاً فكرياً ضخماً كتبه في المراحل المختلفة من رحلته العلمية ، منها ما كتبها في ظلّ الإسماعيليين عندما كان في قلاعهم «وتتلخّص برسائل صغيرة أشبه ما تكون بالكتب التعليمية الدراسية ..»(3).3.

ص : 184

1- أعيان الشيعة 14 / 247.

2- طبقات أعلام الشيعة ، الأنوار الساطعة في المائة السابعة 4 / 155.

3- المؤسسة الدينية : 93.



وقد سلك في كتبه الأخلاقية مسلكاً فلسفياً لا يخرج عن المسلك الفلسفي للفارابي ، وابن سينا ، وابن مسكويه ، ولا يدلان دلالة قاطعة على إسماعيلية النصير - كما يدّعي ذلك بعض كتّاب الإسماعيلية - وإن وضعاً وصمّما من أجل التعليم الإسماعيلي ، وبناءً لأمر إسماعيلي ، في بيئة إسماعيلية(1).

وأما مؤلفاته الأخرى والتي كتبها بعد مغادرته لقلاع الإسماعيلية ، فهي قائمة طويلة شملت أكثر علوم عصره ، إذ كان متبحراً في أكثر تلك العلوم ، كما أنّها كتبت باللغتين العربية والفارسية ، ويبدو أنّه كان ملماً باللغة التركية أيضاً.

وهنالك فهرس متعدّد لآثار الخواجه نصير الدين ، وكلّ من ترجم له اكتفى بذكر بعض مؤلفاته ، أو ما هو مشهور من مؤلفاته وآثاره.

يقول أحد الباحثين : «إنّ أفضل وأتمّ فهرس لآثار الخواجه هو الفهرس الذي نقله المؤرّخان القريبان من عصره : محمّد بن شاکر بن أحمد الكتبي المتوفّي سنة (764 هـ) في كتابه فوات الوفيات ، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفّي أيضاً سنة (764 هـ) في كتابه الوافي بالوفيات. ومن الثابت أنّ مصدر الاثنین في هذا الفهرس واحد ، فلا يلحظ اختلاف كبير فيه ، ويحتمل أنّهما أخذاه من شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي المتوفّي سنة 9.

ص: 185

(748 هـ). مع هذا فإنّ الفهارس المذكورة ناقصة، إذ سقط منها كثير من آثار الطوسي المهمة التي لا شك في إسنادها إليه ولم يرد لها ذكر»<sup>(1)</sup>.

وفي العصر الحديث وضع كلُّ من بروكلمان، وجورج سارتن فهارس متعدّدة لكتب الخواجه؛ الأوّل منها فيه أسماء ستّة وخمسون كتاباً، والثاني أربعة وستون كتاباً؛ وتوسّع الدكتور عبد الأمير الأعسم أكثر، فقدّم قائمة بمؤلّفات نصير الدين تجاوزت (160) عنواناً<sup>(2)</sup>.

ولعلّ أحدث وأوسع فهرس مفصّل لآثار الخواجه نصير هو فهرس الباحث محمّد تقي مدرّس رضوي في كتابه: العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي حياته وآثاره، إذ أوصل عدد مؤلّفات الخواجه نصير الدين في هذا الفهرس إلى مائة وتسعين مؤلّفاً. ولم يكتفِ بذكر عناوين هذه المؤلّفات فقط، وإنّما ذكر تفاصيل دقيقة عنها وعن محلّ تواجدها في مكتبات العالم، وعن نسخها وطباعتها وغيرها من المعلومات التي تهتمُّ الباحثين كثيراً<sup>(3)</sup>.

\* وفاة نصير الدين الطوسي :

بعد عمر حافل بالعطاء العلمي والفكري والاجتماعي والسياسي، لبّى الخواجه نصير الدين الطوسي نداء ربّه فتوفّي في يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجّة سنة (672 هـ) وشيّع جثمانه صاحب الديوان شمس الدين 9.

ص: 186

---

1- الخواجه نصير الدين : 239 - 240.

2- نصير الدين الطوسي : 75 - 95، وانظر : الخواجه نصير الدين : 87.

3- نفس المصدر : 242 - 439.

الجويني وعلماء بغداد وأعيانها ، وحشد غفير من الناس ، وأخذوه إلى الكاظمية وحفروا له قبراً في جهة أقدام الإمامين العظيمين الكاظم والجواد فظهر سرداب ، فدفنوه فيه»(1).

المبحث الثالث : الصلات العلمية بين حوزة الحلة وجبل عامل :

استمرت حوزة الحلة العلمية في عطائها الفكري والثقافي ومنذ تأسيسها وإلى نهاية القرن الثامن الهجري ولمدة ثلاثة قرون من الزمن تقريباً ؛ استطاعت خلالها أن تثري المكتبة الإسلامية بمبتكرات البحوث الفقهية والأصولية والكلامية .. وأن تكون مركز الاستقطاب الأول لطلاب العلوم الإسلامية والعلماء والفضلاء من الأقطار الأخرى ، ولا سيّما من الحواضر والبلدان الشيعية.

وقد بينا سابقاً كيف أنّ النجف الأشرف قد صبّت علومها في رافد مدينة الحلة لتشكّل بذلك حوزتها العلمية ، ثمّ تأخذ بعد ذلك طابعها العلمي الخاصّ بها.

حيث استطاع علماء الحلة الكبار من أمثال المحقّق الحلّي ، والعلامة الحلّي ، وولده فخر المحقّقين ، وغيرهم أن يرتقوا بهذه الحوزة إلى أوج كمالها العلمي ، لتكون مركز استقطاب لعشاق العلم والمعرفة. 2.

ص: 187

1- نفس المصدر : 52.

«وتوسّعت (حوزة الحلّة العلمية) .. واتّجهت الأنظار إليها أكثر من ذي قبل ، بعدما أُصيبت (بغداد) بنكبة المغول ، وتشرد أهلها .. فهاجر بعض العلماء من بغداد إلى الحلّة واستقرّوا بها ، فكثرت فيها المدارس والمكاتب وحفلت بالعلماء ، وأصبحت مركزاً مرموقاً من مراكز الحركة العقلية في الأوساط الإسلامية.

ولولا وجود (حوزة الحلّة) وانتقال بقايا الحركة العلمية من بغداد إلى الحلّة ، وعناية (المحقّق الحلّي) وتلميذه (العلامة الحلّي) وولده (فخر المحقّقين) بشؤون الفكر الإسلامي ، والمحافظة على ما تبقي من الثقافة الإسلامية ورجال الفكر الإسلامي .. لما بقي لنا شيء من هذا التراث الفكري الضخم الذي نتداوله اليوم فيما بين أيدينا من كتب الفقه والحديث والتفسير والعلوم العقلية والأدبية»<sup>(1)</sup>.

ومن جملة من تطلّع إلى هذه الحاضرة العلمية نخبة من أبناء جبل عامل في لبنان ، فشدّوا إليها الرحال وإن بُعدت عليهم الشقّة.

«ويبدو أنّ الوشائج بين الحلّة وجبل عامل تسبق عصر النهضة العلمية في جبل عامل ، وأسبق هجرة إلى الحلّة كانت في زمن رائد المدرسة وزعيمها آنذاك المحقّق الحلّي ، ثم أخذت الهجرة تتزايد شيئاً فشيئاً خصوصاً على زمن فخر المحقّقين»<sup>(2)</sup>.8.

ص: 188

---

1- مقدّمة اللمعة الدمشقية 1 / 86.

2- الفقه في جبل عامل : 118.

وتعتبر مدرسة جبل عامل ، وحوزتها العلمية العريقة ، الامتداد العلمي والوارثه لحوزة الحلة العلمية ؛ وذلك من خلال بعض المهاجرين إليها من الفضلاء ، وبالخصوص الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكّي العاملي (786 هـ) رائد الحركة الفقهية في الجبل ، «فكان الشهيد الأول امتداداً لمدرسة الحلة وحركتها»<sup>(1)</sup>.

وفيما يلي استعراض موجز لبعض فضلاء جبل عامل ممن هاجروا إلى الحلة وتعلموا في مدرستها وحوزتها العلمية :

1 - الشيخ يوسف بن حاتم المشغري العاملي :

يعتبر الشيخ المشغري من قدماء المهاجرين العامليين ، والفتاح لباب الهجرة العاملية المباركة إلى البلدان الإسلامية.

ترجم له الطهراني في الطبقات فقال : «يوسف بن حاتم بن فوز بن مهتد ، الشيخ جمال الدين الشامي المشغري العاملي ، المجاز من علي بن طاووس بإجازات متعدّدة ، وله المسائل البغدادية سألها عن المحقق فأجاب عنها المحقق وقال : «إنها تدلّ على فضيلة موردها» وقد قرأ الجامع على مصنّفه يحيى بن سعيد .. وعبر عن صاحب الترجمة بالفقيه يوسف بن حاتم الشامي. وله الأربعين عن الأربعين ...

وقال الطهراني في الذريعة : جوابات المسائل البغدادية للشيخ نجم 7.

ص: 189

---

1- انظر : المرجع نفسه : 95 - 97.

الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلبي المتوفى (676 هـ) هي اثنتان وسبعون مسألة فقهية يسألها من تلميذه الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي...»(1).

فالشيخ يوسف من فضلاء جبل عامل المهاجرين إلى حوزة الحلّة ومن تلامذة المحقق الحلبي ، وابن طاووس رضي الدين عليّ (ت 664 هـ) والشيخ يحيى بن سعيد (ت 690 هـ) صاحب كتاب الجامع للشرائع ، وهو من أعظم العلماء وأجلّة الفقهاء حيث أثنى عليه أساتذته ثناءً عظماً.

وذكره الحرّ العاملي وقال عنه : كان فاضلاً فقيهاً عابداً .. يروي عن المحقق جعفر بن الحسن بن سعيد ، وعن السيّد ابن طاووس(2).

وذكر له السيّد حسن الصدر في التكملة كتاب الدرّ النّظيم في مناقب الأئمّة اللّهاميم وقال عنه إنّ كتاب جليل في بابه .. ثمّ يقول : وكان هذا الشيخ من أجلّة العلماء في عصر المحقق نجم الدين صاحب الشرائع ، وهو صاحب المسائل البغدادية التي أجاب عنها المحقق(3).

2 - الشيخ محفوظ بن وشاح :

قال في التكملة : «الشيخ شمس الدين أبو محمّد محفوظ بن وشاح بن 5.

ص: 190

---

1- طبقات الطهراني (الأنوار الساطعة في المائة السابعة) 4 / 207 - 208 ، والذريعة 5 / 153.

2- أمل الآمل 1 / 190.

3- تكملة أمل الآمل : 434 - 435.

محمّد الهرملي العاملي ، ذكره الشيخ المحقّق صاحب المعالم في إجازته الكبيرة(1) قال : «كان هذا الشيخ من أعيان علماء عصره ، ورأيت بخطّ شيخنا الشهيد الأوّل في بعض مجاميعه حكاية أمور تتعلّق بهذا الشيخ منها أنّه كتب إلى الشيخ المحقّق نجم الدين السعيد أبياتاً من جملتها :

أغيب عنك وأشواقني تجاذبني

إلى لقائك جذب المغرم العاني

إلى لقاء حبيب شبه بدر دجى

وقد رماه بأعراض وهجران

فأجابه المحقّق رحمه الله بأبيات .. وكتب من بعدها ثراً».

ثمّ يضيف صاحب التكملة : «واعلم أنّ هذا الشيخ أبو طائفة كبيرة بالهرمل يعرفون بأل محفوظ وبني وشاح ، خرج منهم علماء أجلاء رؤساء نبلاء ، وهو غير محفوظ بن عزيزة بن وضّاح السوراني ، والد الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ ابن عزيزة الحلّي أستاذ المحقّق نجم الدين في علم الكلام الذي قرأ عليه كتابه المنهاج في علم الكلام فلا تتوهّم الاتّحاد»(2).

فالشيخ محفوظ بن وشاح عالم فاضل ، هرملّي عامليّ ، مهاجر إلى الحلّة قديماً على عهد المحقّق الحلّي ، وله مع المحقّق مودّة تظهر من خلال متابعة المراسلات الشعرية والنثرية التي كانت بينهما(3).

إلا أنّ السيّد الأمين محسن له كلام في أعيانه يشكّك في نسبته إلى 0.

ص: 191

1- بحار الأنوار : 109 - 3 - 79.

2- تكملة أمل الآمل : 329 - 331.

3- الفقه في جبل عامل : 119 - 120.

3 - طُمان بن أحمد العاملي المناري (ت 728 هـ) :

الملقّب بنجم الدين ، قال عنه الحرّ العاملي : «كان فاضلاً عالماً محقّقاً ، روى عن الشيخ شمس الدين محمّد بن صالح عن السيّد فخار بن معد الموسوي وغيره من مشائخه.

وذكر الشيخ حسن بن الشهيد الثاني في إجازته : إنّ عنده بخطّ الشيخ شمس الدين محمّد بن صالح إجازة للشيخ الفاضل نجم الدين طمان بن أحمد العاملي ، وذكر فيها أنّه يروي عن السيّد فخار والشيخ نجيب الدين بن نما وجماعة آخرين».

وقال عند ذكره للرواية عن السيّد فخار : إنّ قرأ عليه سنة (630 هـ) بالحلّة ، وإنّه روى عن الفقيه محمّد بن إدريس وغيره من مشائخه ....

قال : وذكر الشهيد في بعض إجازاته أنّ والده جمال الدين أبا محمّد مكّي رحمه الله من تلامذة الشيخ العلامة الفاضل نجم الدين طومان ، والمتردّدین إليه حين سفره إلى الحجاز الشريف ، ووفاته بطيبة في نحو سنة (728 هـ) أو ما قاربها(2).

تفقّه الشيخ طمان على الشيخ شمس الدين محمّد بن أحمد بن صالح القسيني الذي تتلمذ بدوره على المحقّق الحلّي وقرأ عليه كتاب نهج الوصول3.

ص: 192

---

1- انظر : أعيان الشيعة 15 / 389 - 391.

2- أمل الآمل 1 / 103.



إلى علم الأصول كما قرأ كتاب الجامع للشرائع على مصنفه يحيى بن أحمد ابن عمّ المحقق الحلبي (1) فهو من تلامذة تلامذة المحقق بواسطة واحدة.

هذا، وقد أثنى على الشيخ طمان أستاذه الشيخ محمد بن صالح ثناءً عطرًا، قال الشيخ حسن: وفي كلام الشيخ محمد بن صالح دلالة على جلالة قدر الشيخ طمان، وصورة لفظه في إجازة له هكذا: «قرأ على الشيخ الأجلّ العالم الفاضل الفقيه المجتهد نجم الدين طمان بن أحمد الشامي العاملي كتاب النهاية في الفقه تأليف شيخنا أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قراءة حسنة تدلّ على فضله ومعرفته، ثمّ قال: وقرأ بعد ذلك عليّ كتاب الاستبصار.. وشرحته له وعرفته ما وصل جهدي إليه من صحيح الأخبار وغيرها، ثمّ قرأ عليّ بعد ذلك الجزء الأوّل من المبسوط والثاني منه.. وفصولاً من الثالث قراءة محقّق لما يورده» ثمّ يقول الشيخ حسن: ووجدت في عدّة مواضع غيره هذه الإجازة ثناءً بليغاً على هذا الرجل ومدحاً له رحمه الله (2).

4 - الشيخ صالح بن مشرف العاملي الجبعي :

قال عنه الحرّ العاملي: «جدّ شيخنا الشهيد الثاني، كان فاضلاً عالماً فقيهاً، من تلامذة العلامة الحلبي» (3) وقد مرّ بنا في الترجمة السابقة الإشارة إلى بعض جوانب شخصية المترجم له. 6.

ص: 193

1- رياض العلماء 5 / 110 ، روضات الجنّات 2 / 188 - 189.

2- أمل الآمل 1 / 104 - 105.

3- أمل الآمل 1 / 102 ، وانظر: الطبقات (الحقائق الراهنة في المائة الثامنة) 5 / 96.

ترجم له الحرّ العاملي في القسم الثاني من كتابه أمل الآمل والذي خصّصه للعلماء من غير جبل عامل ، فقال في ترجمته : الشيخ علي الشفهي (الحلي) فاضل شاعر أديب ، له مدائح كثيرة في أمير المؤمنين والأئمة : (1).

وقد اختلف أرباب التراجم في الشيخ الشفهي فعده الحرّ (حلياً) وعده البعض عاملياً.

والظاهر أنّ أول من نسبته إلى جبل عامل هو صاحب الرياض ، فقال : «والظاهر أنّ الشفهي نسبة إلى بعض قرى جبل عامل» (2) وقد تعجّب الخوانساري في روضاته من الحرّ العاملي فقال : «والعجب أنّ صاحب أمل الآمل مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر مثل هذا الرجل الجليل الفاضل الكامل» (3) ، وقوى هذا الاتجاه السيّد حسن الصدر فقال : «والظنّ أنّ الشفهي نسبة إلى بعض قرى جبل عامل» (4) ، وعلى فرض صحّة كونه من جبل عامل يكون الشيخ علي بن الحسين ممّن هاجر إلى الحلة وتلمذ في مدرستها وصار من مشاهير علمائها (5).

ومهما يكن من أمر فإنّ الشيخ الشفهي من العلماء الشعراء الكبار ، 1.

ص: 194

1- نفس المصدر 2 / 190.

2- الرياض 3 / 427.

3- روضات الجنّات 7 / 15.

4- تكملة أمل الآمل : 288 - 291.

5- الفقه في جبل عامل : 120 - 121.

وكان الشهيد الأول قد شرح قصيدته في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أوّل ما صنّفه الشهيد الأول ، فأعجب الشيخ عليّ الشفهيّني بشرحها فأرسل إليه يمدحه :

فكأنّه وجواده وحسامه

وسنان مسعده دليل أسود

قمر على فلك وراه مذنب

وأمامه والليل داج فرقد(1)

5- محمّد بن جمال الدين مكّي العاملي ، الشهيد الأوّل (استشهد 786 هـ) :

وهو من أبرز المهاجرين العاملين إلى الحلّة ، حيث تتلمذ على يد وارث علم سلفه الصالح (فخر المحقّقين) وأخذ من نمير علمه الصافي ، ثمّ ساهم في بناء صرح مدرستها العلمية مساهمة فاعلة ومؤثّرة فأصبح من أبرز المدرّسين في مدرستها «والتفّ حوله طلاب الفقه والأصول يدرسون عليه مناهج الاستنباط والفقه ، وعرف الشهيد في الحلّة بتدريسه لقواعد العلامة والتهديب وعلل الشرائع وكتب أخرى في الفقه والأصول»(2).

وسوف نتوقّف عند حياة الشهيد الأوّل وإنجازاته العلمية في محلّه المناسب من بحث الحوزة العلمية في جبل عامل إن شاء الله.

6- الشيخ حسن العاملي :

قال في التكملة : «عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد 1.

ص: 195

1- مقدّمة اللمعة 1 / 110.

2- مقدّمة اللمعة 1 / 111.

العالمي ، من تلامذة الشهيد الأول ، قرأ عليه ، ورأيت إجازة له ولجماعة محكية عن خطّ الشهيد ، وصفه الشهيد بما هذه صورته : «والشيخ الصالح الورع الدين العدل»(1).

والملاحظ أنّ صاحب التكملة يؤكّد عامليته ، وكذلك سيّد الأعيان يقول : «ولعلّ أصله كان عاملياً ثمّ توطن الحلة»(2). فإذا صحّت نسبته إلى جبل عامل - كما هو صحيح - فإنه يعدّ ممّن هاجر إلى الحلة في منتصف القرن السابع ، وكان من جملة من تتلمذ على الشهيد الأول إبان وجوده في الحلة ، بل ومن أبرز من تتلمذ عليه(3) ، وهو ثاني الستّة المجازين بإجازة واحدة من الشهيد محمّد بن مكّي تاريخها (12 شعبان 757هـ)(4).

7- الشيخ الحسين بن عليّ العالمي :

قال السيّد الصدر في التكملة : «عزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن عليّ العالمي ، عالم فاضل محدّث كامل ، قرأ على الشهيد محمّد بن مكّي وله منه إجازة وصفه فيها : «الشيخ الفقيه العالم الكامل أبو عبد الحسين بن عليّ العالمي» وتاريخ الإجازة في شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وهي إجازة له ولجماعة ممّن شاركه في قراءة علل الشرائع على الشهيد ، وقد 1.

ص: 196

1- تكملة أمل الآمل : 149.

2- أعيان الشيعة 5 / 106.

3- الفقه في جنوب لبنان : 122.

4- طبقات الطهراني (الحقائق الراهنة في المائة الثامنة) 5 / 41.

وجدها بخطّ الشهيد صاحب رياض العلماء»(1) وتاريخ إعطاء الشهيد الأول الإجازة للشيخ المترجم له (757 هـ) كان فيها الشهيد في الحلة ، ممّا يؤكّد أنّ الشيخ عزّ الدين ممّن هاجر إلى الحلة وشدّ الرحال إليها من الجبل(2).

8 - الشيخ عليّ بن بشاره العاملي :

الشيخ زين الدين أبو الحسن عليّ بن بشاره العاملي ، هو الآخر ممّن هاجر إلى الحلة وأقام فيها ، وقد تتلمذ على الشهيد الأول وأجازه في شهر شعبان عام (757 هـ) ومن تاريخ إجازته هذه استفدنا هجرته إلى الحلة كما تقدّم ذكره.

وقد مدحه الشهيد الأول في إجازته فقال : «الشيخ الأجلّ العالم العامل الفقيه الكامل الزاهد العابد زين الدين أبي الحسن عليّ بن بشاره العاملي ..»(3).

9 - الشيخ جمال الدين أحمد الكوثراني :

وهو من تلامذة الشهيد الأول ، وصفه الشهيد في إجازته له : «الشيخ الفقيه الزاهد العابد»(4) وهو أحد الستّة الوارد ذكرهم في إجازة الشهيد الأول التي أجازها لجمع من تلامذته ممّن قرأ عليه كتاب علل الشرائع للصدوق في 4.

ص: 197

---

1- تكملة أمل الآمل : 187 ، وطبقات الطهراني 5 / 57 ، والرياض 3 / 374.

2- الفقه في جنوب لبنان : 122.

3- نفس المصدر : 123 ، وانظر : التكملة : 285.

4- التكملة : 92 ، وطبقات الطهراني 5 / 4.

10 - الشيخ عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد بن إبراهيم بن الحسام العاملي :

قال الحر العاملي : «كان فاضلاً فقيهاً جليلاً ، قرأ على الشيخ فخر الدين محمد ابن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي ، ورأيت له إجازة عامة بخط الشيخ فخر الدين بن العلامة على ظهر كتاب القواعد لأبيه تاريخها سنة (753 هـ) ، وقد أثنى عليه فيها فقال : قرأ عليّ مولانا الشيخ الأعظم الإمام المعظم شيخ الطائفة مولانا الحاج عز الحق والدين ابن الشيخ الإمام السعيد شمس الدين محمد بن إبراهيم بن الحسام ..»(1).

11 - الحسن بن أيوب :

قال الطهراني في الطبقات : «بدر الدين أو عز الدين أو فخر الدين) الشهير بابن نجم الدين الأطاوي العاملي ، الراوي عن عميد الدين بن عبد المطلب الأعرجي الحسيني (ت 754 هـ) وعن أخيه ضياء الدين عبد الله ، وعن فخر المحققين ابن الحلبي (ت 771 هـ) وعن الشيخ الشهيد (ت 786 هـ). ويروي عنه شمس الدين محمد العريضي العاملي ، وجعفر بن الحسام العيناني .. وما جاء في «إجازة الشهيد الثاني» من توصيفه بالأعرجي الحسيني بدل الأطاوي العاملي فهو من إسقاط الناسخ الواسطة .. ثم تبع الشيخ الحرّ5.

ص: 198

في الأمل الشهيد فوصفه بالأعرجي الحسيني ، فظنّه حلّياً وذكره في القسم الثاني الخاصّ بغير العاملين ، مع أنّ الرجل من قرية أطري من قرى جبل عامل ، وتنبّه للإسقاط صاحب الرياض ..»(1).

12 - الشيخ زين الدين عليّ بن محمّد الطائي :

قال في الرياض : «الشيخ أبو القاسم عليّ بن عليّ بن جمال الدين محمّد بن طيّ العاملي ، الفاضل العالم الفقيه المجتهد الشاعر ، المعروف ب: (ابن طي) .. وهو صاحب كتاب مسائل ابن طي والمعاصر لابن فهد الحلّي ، وصاحب الأقوال المعروفة في الفقه ...» وقال السيّد الأمين في ذكر تلامذة ابن فهد الحلّي ، ومنهم : «الشيخ زين الدين عليّ بن محمّد بن طيّ العاملي».

13 - الشيخ عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف ب- «ابن العشرة» :

قال الحرّ العاملي : «فاضل عالم فقيه ، يروي عن ابن فهد ، وعن أبي طالب محمّد ولد الشهيد ، لا يخفى أنّه كان الأخرى ذكر ابن العشرة في القسم الأوّل لأنّه من علماء جبل عامل . وقال عنه الخوانساري : الشيخ الإمام الفقيه .. الشهير بابن العشرة الكرواني»(2).

\* الصلة العلمية بين حوزة الحلّة والأقطار الأخرى :

لم تكن الهجرة إلى حاضرة العلم الحلّة مقتصرة على أبناء جبل عامل ، 8.

ص: 199

1- طبقات الطهراني 5 / 37 - 38 ، وانظر : أمل الأمل 2 / 63 ، ورياض العلماء : 1 / 162 ، والتكملة : 136.

2- رياض العلماء 4 / 158 ، وأعيان الشيعة 3 / 148.

وإنما شملت علماء وفضلاء من أقطار أخرى ، يمكن أن نشير إلى نماذج منهم والأقطار التي هاجروا منها إلى مدينة الحلة :

1 - الآملي ، حيدر بن عليّ العبيدي الحسيني :

قال صاحب الروضات : هو من أجلة علماء الظاهر والباطن ، وأعظم فضلاء البارز والكامن ، ذكره ابن جمهور الأحسائي فقال : الفقيه العارف المشهور بعنوان السيّد العلامة المتأخر صاحب الكشف الحقيقي. أصله من آمل طبرستان ، وهي كما في وفيات الأعيان .. مدينة عظيمة من قسبة طبرستان»(1).

هاجر المترجم له إلى الحلة لتلقي العلوم على علمائها لأنها كانت يومئذ أعظم جامعة إسلامية ، فصحب فخر المحققين ابن العلامة الحلّي ، ونصير الدين القاشاني المعروف بالحلي(2).

والمترجم له من الفلاسفة ومن أصحاب النظريات في فلسفة الإشراق وله آراء خاصة سطرها في كتبه ومؤلفاته ، وخاصة كتابيه جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، وشرح النصوص .. بالإضافة إلى كتابه في تفسير القرآن.

2 - الشيخ محمود الحمصي :

هو سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسين الحمصي الرازي ، وهو الشيخ الورع الثقة ، والذي كان أعلم أهل زمانه في الأصولين. وهو صاحب 3.

ص: 200

1- مقدّمة المهذب البارع 1 / 27.

2- تاريخ الحلة 2 / 123.



التصانيف الكثيرة التي قال عنها منتجب الدين في فهرسته : « حضرت مجلس درسه سنين وسمعت أكثر هذه الكتب»(1). وهو من العلماء المهاجرين إلى الحلة وكان حياً إلى حدود سنة (600 هـ)(2) ، واختلف في نسبه إلى حمص البلدة الشهيرة في بلاد الشام ، أم أنه من إحدى قرى بلاد الري؟ وليس لهذا الأمر أهمية كثيرة.

3- الفاضل الآبي(3) :

وهو الحسن بن زبيب الدين ، أبي طالب بن أبي المجد اليوسفي زين الدين أبو محمّد الآبي الآوي الفقيه الجليل .. صاحب كشف الرموز الذي فرغ منه في شعبان (672 هـ) وهو شرح رموز المختصر النافع [كتبه] في حياة أستاذه المحقق الحلّي مؤلف النافع في بعض أسفاره ...»(4).

وذكر السيّد بحر العلوم أنّه أول من شرح النافع ، وينقل الشهيد والسيوري أقواله ، ويعبّران عنه بالآبي وابن الزبيب وشارح النافع وتلميذ المحقق»(5)ا.

ص: 201

1- الفهرست لمنتجب الدين : 107 ، ولؤلؤة البحرين : 348.

2- تاريخ الحلة : 88.

3- معجم البلدان بمادّة (آبة) 1 / 52 : بالباء الموحّدة ، قال : أبو سعد .. من قرى إصفهان ، وقال غيره إنّ آبة قرية من قرى ساوة ... ثم يضيف الحموي : قلت : أمّا آبة بليدة تقابل ساوة تعرف بين العامة بآوة وأهلها شيعة ...

4- طبقات الطهراني الأنوار الساطعة في المائة السابعة 3 / 38.

5- رجال السيّد بحر العلوم 2 / 179 وما بعدها.

4 - صفّي الدين بن الطقطقي (660 هـ - 709 هـ) :

هو صفّي الدين أبو جعفر محمّد بن تاج الدين أبي الحسن عليّ بن رمضان ، ينتهي نسبه إلى إبراهيم بن إسماعيل (طبّبا) بن إبراهيم بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط عليه السلام ويعرف بالطقطقي.

يذكر أنّ أسرته استوطنت الحلّة منذ أيام جدّه رمضان .. وكان أبوه نقيب العلويّين ، ثمّ ولي صدارة الحلّة ، وبعد أبيه تولّى نقابة العلويّين ، وقد حضر مجلسه في الحلّة المؤرّخ الشهير ابن الفوطي كما ذكر ذلك في معجم الأدياء.

سافر المترجم له إلى بلاد فارس ، وتزوّج امرأة فارسية من خراسان ودخل مراغة سنة (696 هـ).

ليس للمترجم من الآثار غير مؤلّفه في التاريخ المسمّى بالفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية .. عني بنشر كتابه وترجمته جماعة من المستشرقين في أوروبا ، وطبع في ألمانيا وفي غوطا وباريس ، وترجم إلى الفرنسية وطبع بمطبعة الموسوعات بمصر .. (1).

5 - الشيخ رضيّ الدين القطيفي الشهير بابن راشد :

وهو من تلامذة ابن فهد الحلّي (ت 841 هـ) (2) ، قال صاحب الطبقات ، نقلاً عن عوالي اللئالي : «إنّ الشيخ كريم الدين يوسف الشهير بابن أبي 5.

ص: 202

1- تاريخ الحلّة 2 / 116 - 119 (بتلخيص).

2- انظر : مقدّمة المهذب البارع لابن فهد الحلّي 1 / 25.

القطيفي ، يروي عن الشيخ العلامة والبحر القمقام رضي الدين الحسين الشهير بابن راشد القطيفي عن عدة مشايخ له ، أشهرهم العالم الزاهد ، جمال الدين أبي العباس أحمد بن فهد الحلبي ..»(1).

6 - الشيخ حيدر بن علي بن أبي علي محمد بن إبراهيم البيهقي :

قال الحرّ العاملي : «فاضل جليل ، صنّف الشيخ فخر الدين ولد العلامة رسالة في النية بالتماسه ، وأثنى عليه فيها ، فقال ما هذا لفظه : يقول محمد بن الحسن بن المطهر ، هذه الرسالة الفخرية في معرفة النية ، حرّرتها بالتماس أعزّ الناس عليّ وأكرمهم لديّ ، وهو الصاحب المعظمّ الزاهد العابد الورع العالم الفاضل الكامل المحقّق ، كهف الحاج والحرمين الحاجي فخر الملة والحقّ والدين حيدر بن السعيد المرحوم شرف الدين بن علي بن أبي علي محمد بن إبراهيم البيهقي»(2).

والذي يبدو من كلام فخر المحقّقين ، أنّ المترجم له كان من المقرّبين منه والمصاحبين له ، وله معرفة بخصائصه العلمية والكمالية ، وكذلك معرفة بوالده الذي يعبّر عنه بالسعيد المرحوم ....

7 - السيّد محمد نوربخش (الهمداني) :

وهو من تلامذة ابن فهد الحلبي(3) ، وفي كتاب مجالس المؤمنين ما 7.

ص: 203

1- طبقات أعلام الشيعة : (الضياء اللامع في القرن التاسع) 5 / 50.

2- أمل الآمل 2 / 107 - 108.

3- مجالس المؤمنين (بالفارسية) 2 / 147.

ترجمته : سمعت من بعض الثقات أنّ السيّد (مير) قد حضر في دار المؤمنين (الحلّة) عند الشيخ الأجلّ أحمد بن فهد الحلّي - الذي كان من أعظم مجتهدي الشيعة الإمامية في زمانه - ودرس في حوزة درسه الفقه والحديث ولفترة من الزمن(1).

وقال السيّد الأمين في الأعيان : ومن تلامذته - أي ابن فهد - بنقل صاحب مجالس المؤمنين ، السيّد محمّد نوربخش الذي هو من أكابر الأولياء الصوفيّة ، وانتهت إليه في زمانه رئاسة السلسلة العلوية الهمدانية(2).

8 - السيّد محمّد بن فلاح الموسوي الحويزي :

قال صاحب الأعيان في عدّ تلاميذ العلامة ابن فهد : السيّد محمّد بن فلاح الموسوي الحويزي الواسطي ، دول سلاطين بني المشعشع ببلاد خوزستان(3).

وقال في رياض العلماء في ترجمة السيّد عليّ بن السيّد خلف : «واعلم أنّ جدّه الأعلى وهو السيّد محمّد بن فلاح ، قد كان من تلامذة الشيخ أحمد ابن فهد الحلّي ، وقد ألّف ابن فهد له رسالة وذكر فيها وصايا له ..»(4).

9 - الفيروزآبادي محمّد بن يعقوب الشيرازي (ت 816 هـ) : 0.

ص: 204

1- المرجع نفسه 2 / 147.

2- أعيان الشيعة 3 / 148.

3- أعيان الشيعة 3 / 148.

4- رياض العلماء 4 / 80.

لم يكن الفيروزآبادي مؤلف كتاب اللغة المعروف القاموس المحيط من الشيعة الاثني عشرية، وإنما كان من أبناء العامة، إلا أنه تتلمذ عند فخر المحققين محمد بن الحسن ابن العلامة الحلبي، وكان: «يفتخر بتلمذه عليه، فيقول في إجازة كتبها بخطه على ظهر كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة لبعض أصحابه فأجازه أن يروي عنه هذا الكتاب بحق روايته إياه عن شيخه الذي وصفه بما لفظه: «عن شيخي ومولاي علامة الدنيا، بحر العلوم وطود العلي فخر الدين أبي طالب محمد بن الشيخ الإمام الأعظم، برهان علماء الأمم جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف المطهر الحلبي، بحق روايته عن والده، بحق روايته عن مؤلفه الحجّة .. الحسن بن محمد الصنعاني وتاريخ خط الفيروزآبادي (757هـ)»(1).

10 - البحراني، جمال الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن المتوج البحراني :

قال الطهراني في الطبقات: «ترجمه الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته تراجم علماء البحرين وقال: إنه كان من أعظم تلاميذ فخر المحققين، قرأ عليه في الحلة وكان كثير المعارضة والبحث مع الشهيد، وكان هو الغالب في الغالب، ثم رجع إلى البحرين واشتهر فتاواه في المشارق والمغرب، ثم اتفق اجتماعه مع الشهيد في مكة، فلما تناظرا غلب عليه الشهيد، فتعجب 6.

ص: 205

---

1- الطبقات للطهراني (الحقائق الراهنة في المائة الثامنة) 5 / 186.

منه فقال الشهيد : «لا تعجب قد سهرنا وأضعتم حكي ذلك الشيخ سليمان سماعاً عن مشايخه ..».

ثم يقول الطهراني معقّباً على الترجمة : «أقول : الظاهر من هذه الترجمة أنّه كان معاصراً للشهيد ومن أعظم تلاميذ فخر المحقّقين ..»<sup>(1)</sup>.

أولئك نماذج لنخبة من العلماء المهاجرين من بلدانهم ، إلى حاضرة العلم والعلماء آنذاك (الحلّة) كما أنّ الحلّة كانت بمثابة قطب الرحي ، والمركز والواحة العلمية التي يحطّ عندها طلاب العلم والمعرفة رحالهم.

«فكان الطلبة يفدون الحلّة من بلاد شتى (الجزيرة والهند وفارس والشام ولايات الدولة العثمانية وأفريقيا) واستمرت حلقات الدرس في التوسّع والتبصّر ، فنشأت في الحلّة مدارس فقهية خاصّة وأنجبت المدينة في تلك الحقبة علماء أفذاذاً طبّق صيتهم البلاد الإسلامية وخلدتهم أعمالهم ..»<sup>(2)</sup>.

المبحث الخامس : الاضطرابات السياسية ودورها في ركود وأفول حوزة الحلّة :

واصلت الحوزة العلمية في الحلّة رسالتها العلمية التكاملية على أيدي أقطابها من أساطين العلماء والفقهاء الذين كان خاتمة مسكهم فخر المحقّقين 6.

ص: 206

---

1- طبقات الطهراني (الحقائق الراهنة) 7 / 5 - 8.

2- الحوزة العلمية في الحلّة ، مجلّة آفاق نجفية : العدد 12 ، ص 35 - 36.

ابن العلامة الحلبي ثم النابهيّن من تلامذته.

لقد استمرّت مدرسة الحلّة العلمية لفترة طويلة قاربت الأربعة قرون من الزمن وامتدّت إلى نهاية القرن التاسع الهجري تقريباً «ولم يكد ينتهي القرن التاسع الهجري حتّى انتهى أمد النهضة العلمية والأدبية التي كانت في الحلّة ، والتي بدأت فيها منذ نهاية القرن الخامس الهجري»(1).

وقد تشابه العامل الذي أدّى إلى ركود ، ومن ثمّ أفول مدرسة الحلّة مع العامل الذي أدّى إلى ظهورها وارتقائها في سلّم التكامل ووصولها إلى أوج عطائها العلمي.

ويمثّل هذا العامل في الحالة السياسية السيئة التي حلّت بالعراق عامّة ، وبمدينة الحلّة خاصّة.

يقول مؤرّخ الحلّة الشهير العلامة المتتبع الشيخ يوسف كركوش الحلبي في كتابه القيم تاريخ الحلّة وهو يبيّن أسباب أفول مدرسة الحلّة وانتهاء نهضتها العلمية : «انتهت هذه النهضة بسبب الأرزاء التي حلّت بالقطر العراقي من أدناه إلى أقصاه ، لجهل الحاكمين وظلمهم وعتوّهم ، فقد كان العراق إذ ذاك تحت حكم قوم من التركمان ، وهم على جانب عظيم من جفاء الطبع ، هذا بالإضافة إلى ظهور قوّة جديدة على مسرح السياسة العراقية تُنازع التركمان حكم العراق ، وهذه القوّة الجديدة هي دولة المشعشين التي أسّسها 1.

ص: 207

1- تاريخ الحلّة 2 / 161.

السيد محمد بن فلاح تلميذ ابن فهد الحلبي».

ويقول أيضاً: «أخذت هاتان القوتان تتنافسان للاستيلاء على الحلة وتوابعها فتارة يحكمها أولئك ، وتارة هؤلاء ، ودام ذلك ردحاً من الزمن. ولا يخفى ما يتبع مثل هذا التبدل السياسي من الاضطراب والارتباك في جميع مناحي الحياة من اجتماعية واقتصادية وثقافية. من أجل دحر سكان الحلة ، وتناقص عمرانها وشملها الخراب ، ولم يكد ينتهي القرن التاسع الهجري حتى لم يبق للنهضة العلمية والأدبية في الحلة أثر يذكر»(1).

والحقة الزمنية التي يتحدث عنها صاحب تاريخ الحلة حقة طويلة مليئة بالأحداث وتمتد من أواخر عهد الدولة الإليخانية في بدايات القرن الثامن الهجري ، إلى ظهور الدولة الجلايرية والتي «دامت نحواً من تسعين سنة وكانت عاصمتها أولاً بغداد ؛ ثم انتقلت في أواخر أيامها إلى الحلة»(2) ثم جاء العهد التركماني في عهد دولة (قراقوينلو) الخروف الأسود ، الذين استعان بهم الجلايريون لمقارعة تيمور لنك ، إلا أنهم قضوا على الدولة الجلايرية واتسعت مملكتهم وصارت تضم أجزاء كثيرة من غير العراق ، وسميت هذه الدولة بدولة الخروف الأسود (قراقوينلو) لأن أعلامها كان يرسم عليها خروف أسود.

«كان رجال هذه الدولة معروفين بالزندقة والاستهتار بشريعة الإسلام ، 2.

ص: 208

---

1- تاريخ الحلة 2 / 162.

2- نفس المصدر 1 / 112.



هذا إلى عتوهم وإرهاقهم الرعايا بالضرائب الفادحة ؛ كان الأمن في عهدهم مفقوداً ، والطواعين تجتاح الناس من وقت لآخر ، والمجاعات قضت على الكثير من الناس .. وكانت الحالة العامة في الحلة سيئة مضطربة ، لأن الحكومة المحلية في الحلة لم تكن قوية لتحفظ الأمن فيها وفي أطرافها»(1) ، فتحوّلت الحلة في ذلك العهد إلى ساحة صراع بين القبائل المتنازعة ، أدت إلى زحزة الأمن وإزهاق النفوس .

وخلال هذه الفترة العصبية ظهرت دولة المشعشين على يد السيّد بن فلاح وهو من تلامذة الشيخ أحمد بن فهد الحلّي .

والكلام حول دولة المشعشين ، ومؤسس هذه الدولة ، الذي اختلف في نسبه ومسقط رأسه ، وعقائده التي أظهرها .. كلام طويل لا يسعه هذا المختصر ، وخلاصة ما يمكن أن نستفيدة من المصادر التاريخية التي تحدّثت عن هذه الدولة وعن مؤسسها محمّد بن فلاح هو : «أنّ المشعشين كانوا طائفة من الشيعة الغلاة يعتقدون بالحلول : ومعنى ذلك أنّ الأئمة الاثني عشر تحلُّ أرواحهم في بعض الناس أو أنّ الله حلَّ في أرواح الأئمة .. لذا كان المشعشعون لا يحفلون بمراقد الأئمة ؛ لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ أرواحهم من روح الله وأنّ مكانها في الملاء الأعلى ..»(2) .

وفي عهد هذه الدولة شهد العراق عامّة والحلة خاصّة الويلات 3 .

ص : 209

---

1- نفس المصدر 1 / 123 - 134 .

2- تاريخ الحلة 1 / 130 عن تاريخ الغياثي ، وتحفة الأزهار ، والعرب والعراق : 143 .

والمصائب العظام ، وكان حكام هذه الدولة عبارة عن قُطَاع طرق لا يتورعون عن السلب والنهب وقتل النفوس «ففي سنة (857 هـ) خرج على الحاج المولى علي بن السيد محمد المشعشع ، ونهب أموالهم ودوابهم وجمالهم ، والآنية المذهّبة وقماش المحمل ، ونجا أناس قلائل كانوا قد دخلوا المشهد ، فأرسلوا يتضرعون إليه ، فطلب منهم القناديل والسيوف ، فأرسلوا إليه مائة وخمسين سيفاً ، واثنى عشر قنديلاً ستة منها ذهباً وستة فضة ، ثم دخل علي المشعشع الحلة ونقل أموالها وأموال المشهدين إلى البصرة ، وأحرق الحلة وخرّبها وقتل من بقي فيها من الناس ، ومكث فيها (18) يوماً ورحل يوم الأحد (23 ذي القعدة) إلى المشهد الغروي والحائر ، وأخذ ما تبقى من القناديل والسيوف والستور والزوالي ، ودخل بالفرس إلى داخل الضريح وأمر بكسر الصندوق الذي على القبر واحرقه»<sup>(1)</sup>.

وفي أثناء هذه الحقبة التاريخية جاءت دولة (آق قوينلو) وهم من قبائل التركمان .. فقارعوا دولة (قراقوينلو) وتمكّنوا من تحطيمها ، وفتحوا بغداد سنة (874 هـ) وعيّنوا حاكماً من قبلهم على الحلة ، «وفي هذا العهد كانت الحالة في ولاية الحلة مضطربة بسبب وقوعها بين دولة (آق قوينلو) ودولة المشعشعين ، فكانت العشائر القاطنة في أراضي الحلة عرضة لهجمات المشعشعين من وقت لآخر وما يتبع ذلك من قتل ونهب وأسر وحرق .. وأما ف.

ص: 210

---

1- نفس المصدر 1 / 132 ، وهناك حديث طويل في ردّ هذا الادّعاء على المشعشعين ، انظر تاريخ المشعشعين : 53 - 57 ، طبعة النجف.

أهل الحلة فكانوا من أجل ذلك في وجل مستمرّ يترقبون الأخطار تأتيهم في كل لحظة .. لذا أخذت الروح العلمية والأدبية تتدهور حتى تلاشت بالنهاية ، وذهب ما كان لها من نفوذ فكري على العالم الإسلامي ..»(1).

فلاضطراب السياسي وما تمخّض عنه من فقدان الأمن أدى إلى أفول مدرسة الحلة العلمية وهجرة العلماء منها ، في الوقت الذي كان للإستقرار السياسي والأمني الذي توفّر مع ظهور دولة بني مزيد عاملاً مهماً في ظهور هذه المدرسة.

ويعلّق أحد الباحثين على هذه الظاهرة بقوله : « ليس من الغريب أن يكون الدافع السياسي عاملاً لتنشيط الحركة العلمية ؛ فللسياسة أثر في هذه الأدوار ، والقول الذي يرى أنّ عودة الحركة العلمية إلى النجف الأشرف (من الحلة) نتيجة عامل السياسة ، سنده الصراع العنيف في حينه على مراكز القوّة والدائر بين العثمانيين والصفويين ، والذي تأثر به العراق فترة من الزمن ، فقد اندفع الصفويون لإحياء الحركة العلمية النجفية ، وجعلها قوّة دفاعية عن الشيعة ومركزاً مهماً يقابل بغداد»(2).

\* هجرة العلماء من الحلة إلى النجف وكربلاء :

لقد أدّى عامل الاضطراب السياسي وانعدام الأمن .. إلى هجرة العلماء 9.

ص: 211

---

1- تاريخ الحلة 1 / 132 - 136 (بتلخيص).

2- مجلّة آفاق نجفية ، العدد 2 لسنة 2006 م ، ص 95 - 102 ، وانظر له أيضاً ، بحث : الدراسة وتاريخها في النجف ، ضمن أبحاث كتاب موسوعة العتبات المقدّسة ، قسم النجف 7 / 59.

لحوزة الحلّة الدينية والانتقال إلى النجف الأشرف أو كربلاء المقدّسة ، أو مدن أخرى ، لانذين بالحرم الشريف للإمام عليّ عليه السلام وبالحنجر الحسيني للإمام الحسين عليه السلام ، باحثين عن الأمن والإطمئنان.

ولعلّ أوّل المهاجرين منها من العلماء والفقهاء الكبار هو فخر المحقّقين محمّد أبو طالب ابن العلامة الحلّي ، الذي تصدّى للمرجعية الدينية بعد رحيل والده العلامة سنة (726 هـ) ، وبقي بعده ردحاً من الزمن ساهراً ومحافظةً على الحوزة العلمية في الحلّة ، وحرصاً على تربية العلماء والفضلاء فيها ؛ إلاّ أنّه فارق الحلّة بعد وفاة والده. وليس بين أيدينا من نصوص التاريخ ما يفصح عن الأسباب التي دعت إلى مفارقة حوزته العلمية ؛ إلاّ أنّه يظهر من كلامه في بعض ما كتبه أنّه كان يشكو أعداءه ، وتلك الأوضاع السيئة التي ظهرت في عصره ؛ وهذا ما استفاد من كلامه في حاشيته على كتاب الألفين لوالده العلامة والذي نصّه ما يلي : «يقول محمّد بن الحسن بن المطهر حيث وصل في ترتيب هذا الكتاب وتبينه إلى هذا الدليل (الدليل الحادي والخمسين بعد المائة) في الحادي عشر جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين وسبعمائة بحدود آذربيجان ؛ خطر لي أنّ هذا [الدليل] خطابي لا يصلح في المسائل البرهانية ، فتوقّفت في كتابته ؛ فرأيت والذي عليه الرحمة تلك الليلة في المنام ، وقد سلّاني السلوان وصالحني الأحران ، فبكيت بكاءً شديداً وشكيت إليه من قلة المساعد وكثرة المعاند ، وهجر الأخوان وكثرة العدوان ، وتواتر الكذب والبهتان ، حتّى أوجب ذلك لي جلاء عن الأوطان ، والهرب

إلى أراضي آذربيجان. فقال لي : اقطع خطابك فقد قَطَّعت نياط قلبي ، وقد سلَّمتك إلى الله فهو سند من لا سند له ، وجاز في المسيء بالإحسان ، فلك ملك عادل قادر لا يهمل مثقال ذرَّة ، وعوض الآخرة أحب إليك من عوض الدنيا .. ودع المبالغة في الحزن عليَّ فإنِّي قد بلغت من المنى أقصاها ، ومن الدرجات أعلاها ، ومن الغرف ذراها ، وأقلل من البكاء ، فأنا مبالغ لك في الدعاء. فقلت يا سيدي : الدليل الحادي والخمسون بعد المائة من كتاب الألفين على عصمة الأئمة ، يعتريني فيه شك! فقال : لِمَ؟ قلت : لأنَّه خطابي! فقال : بل برهانيّ ..(1)، ثم نقل جميع ما ذكره والده في توجيه برهانية الدليل.

ولا تسعفنا النصوص التاريخية عن تفاصيل هذه الرحلة ، ولا عن المدَّة التي قضاه في آذربيجان ، ولا عن صلة ذلك بالأوضاع السياسية التي كانت حاکمة في إيران! كما أنَّ عودته إلى الحلَّة لم يكن زمنها معلوماً ؛ إذ ربَّما كانت بعد موت السلطان أبي سعيد عام (736 هـ) أو ربَّما قبل هذا التاريخ(2).

ومهما يكن من أمر ، فقد عاد فخر المحقِّقين إلى مدينة الحلَّة وحوزتها العلمية ومارس فيها نشاطه العلمي ، وتفرَّغ لتخريج الفقهاء وإصلاح مؤلِّفات والده ، وشرح بعضها التزاماً بالوصية التي كتبها له أبوه : مستفيداً من الاستقرار النسبي في الحلَّة بعد سيطرة حسن الجلايري عليها ، حتَّى توفي فخر 7.

ص: 213

---

1- الألفين في إمامة أمير المؤمنين : 125 - 126.

2- المؤسسة الدينية : 147.

المحقّقين سنة (771 هـ) عن عمر ناهز التاسعة والثمانين عاماً.

وقد اختلفت الأقوال في محلّ دفنه!! قال المامقاني في تنقيح المقال : «... ولم أقف على من عيّن مدفنه ، والمنقول على لسان المشايخ أنّه صار أكيل السباع - لقضية تُثقلُ لا أستحسن نقلها للإرزاء بمعاصريه - فلذا لم يوجد له جسد حتّى يُدفن ، والله سبحانه العالم».

إلا أنّ السيّد جعفر آل بحر العلوم في كتابه تحفة العالم يقول : «ونقل المولى محمّد تقي المجلسي في شرح الفقيه أنّه - أي فخر المحقّقين - دفن في الحلّة ثمّ نقل إلى النجف» وفي هامش لؤلؤة البحرين : «.. ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ، ولعلّه دفن قريباً من والده بالمقبرة المعروفة في أيوان الصحن الشريف الذهبي بجنب المنارة الشمالية»<sup>(1)</sup>.

\* هجرة الشيخ العتائقي إلى النجف :

هاجر الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم العتائقي الحلّي من الحلّة إلى النجف الأشرف عام (746 هـ) أي في عصر مرجعية فخر المحقّقين وزعامته للحوزة العلمية في الحلّة. وهو من تلامذة العلامة الحلّي (ت 726 هـ) الذي يعبر عنه بشيخنا المصنّف. ومن مشايخه أيضاً نصير الدين عليّ بن الكاشاني (ت 755 هـ)<sup>(2)</sup>. ولم يعد العتائقي إلى الحلّة بعد أن 9.

ص: 214

1- تنقيح المقال 3 / 106 ، وتحفة العالم في شرح خطبة المعالم 1 / 173 ، ولؤلؤة البحرين : 191 (الهامش).

2- طبقات الطهراني (الحقائق الراهنة) 51 / 109.

هجرها إلى النجف ، وإثما استوطن النجف وشارك مشاركة فاعلة في الحياة العلمية فيها ، وأغنى المكتبة الإسلامية بمختلف المؤلفات الرائعة ، وكان مدرّساً فاضلاً ، ماهراً في الحكمة والكلام ، والرياضيات والطب ...

توفي بالنجف سنة (793 هـ) ودفن بالصحن الشريف بالرواق المطهر<sup>(1)</sup>.

\* هجرة الشيخ المقداد السيوري إلى النجف :

ويعتبر الشيخ المقداد من أبرز العلماء الكبار المهاجرين إلى النجف الأشرف ، بعد أن استكمل سلسلة معارفه وتعليمه على أيدي أساطين علماء الحدّثة من أمثال فخر المحققين ، والشهيد الأوّل العاملي ، والسيد ضياء الدين الأعرج .. ويروي عنه مجموعة من تلامذته منهم : شرف الدين المكي ، والحسين بن علاء الدين القمي ، وتاج الدين الحسن بن راشد الحلّي ، ومحمد بن شجاع القطن الحلّي ، وأحمد بن فهد الحلّي ، وله تصانيف كثيرة منها : كنز العرفان والتنقيح الرائع والنافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر والقواعد .. وغيرها من المؤلفات.

وقد أّرخ الحسن بن راشد الحلّي تلميذ صاحب الترجمة وفاة أستاذة بقوله : «توفي شيخنا الإمام العلامة الأعظم أبو عبد الله المقداد السيوري نصرّ الله وجهه بالمشهد المقدّس الغروي على مشرفه أفضل الصلوات وأكمل 0.

ص: 215

---

1- مشاهير المدفونين في الصحن العلوي : 189 - 190.

التحيّات ، ضحى نهار الأحد 26 من شهر جمادى الآخرة (826 هـ) ودفن بمقابر المشهد المذكور ..»(1).

والشيخ المقداد السيوري أو الفاضل المقداد هو صاحب المدرسة العلمية في النجف الأشرف ، والتي عرفت باسمه (مدرسة المقداد) ثم جدّها سليم خان فعرفت باسمه (المدرسة السليمية) وقد تحدّثنا عنها ضمن مدارس النجف الأشرف.

\* هجرة الشيخ أحمد بن فهد الحلّي إلى كربلاء :

وهو جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي (ت841هـ) وله رواية عن جماعة من تلاميذ فخر المحقّقين وتلاميذ الشهيد .. جميعاً عن فخر المحقّقين(2) ويروي عنه الشيخ زين الدين عليّ بن هلال الجزائري ، وهو من أبرز مشايخ المحقّق عليّ بن العالي الكركي(3).

كان ابن فهد من أكابر المدرّسين في المدرسة العلمية في الحلة ، إلاّ أنّه هاجر في طلب العلم ولقاء المشيخة ، فدخل البحرين ولقي فيها بعض رجال الفضل فأفاد واستفاد(4). ثمّ هاجر إلى كربلاء وسكنها ، حتّى توفّي فيها عام (841 هـ) عن عمر ناهز خمساً وثمانين سنة ، وفي هامش رجال السيّد بحر 8.

ص: 216

---

1- طبقات الطهراني (الضياء اللامع في القرن التاسع) 6 / 138 - 139.

2- نفس المصدر 6 / 10.

3- انظر : أمل الآمل 2 / 210 ، والذريعة 8 / 69 ، ومقدّمة المهذب البارع : 21 - 22.

4- تاريخ الحلة 2 / 138.



العلوم قال : «وقبر ابن فهد ، بكربلاء ، معروف مشهور يزار ، وكان وسط بستان بجنب المكان المعروف بالمخيم ، وعليه قبة مبنية بالقاشاني ، وقد جدّد بناؤه في عصرنا وفتح بجانبه شارع باسمه .. ويقال : إنّ صاحب الرياض الطباطبائي الحائري قدس سره كان في عصره كثيراً ما يتردّد إلى قبره ويتبرّك به»(1).

إلا أنّ مؤرّخ الحلة الشيخ يوسف كركوش يقول عن مكان قبر ابن فهد الحلّي : «وقبره بالحلة في محلة جبران شمال شرقي حديقة الجبل وهو معروف مشهور لدى الحلّيين» ويرد على صاحب روضات الجنّات الذي ذكر أنّ قبره معروف بكربلاء المشرفة .. بقوله : «إنّ هذا القبر الذي ذكره صاحب روضات الجنّات هو قبر أحمد بن فهد الأحسائي ، لا قبر أحمد بن فهد الحلّي»(2).

إلا أنّ المؤرّخ الكبير الشيخ محمّد حرز الدين يقول في بيان مرقد ابن فهد الحلّي : «مرقده في كربلاء المقدّسة بداره التي تقع قبلة لمرقد الإمام الحسين عليه السلام قريبة منه ..» ويقول عن مرقد ابن فهد الأحسائي : «مرقده في الحلة معروف مشهود عليه قبة صغيرة الحجم ..» ثمّ يقول : «وقيل العكس ؛ هو أنّ مرقد ابن فهد الأسدي في الحلة ، ومرقد شهاب الدين الأحسائي في كربلاء ، وذلك خلاف التحقيق وما عليه سيرة علمائنا الأقدمين والمتأخّرين المعتمدة بالشهرة والتلقّي من أنّ ابن فهد الأسدي الحلّي مرقده بأرض الطفّ 9.

ص: 217

1- الفوائد الرجالية 2 / 110 (الهامش).

2- تاريخ الحلة 2 / 139.

والحائز الحسيني - كربلاء المقدّسة - والظاهر أنّ الاشتباه نشأ من معاصرة كلّ منهما للآخر ، إلا أنّ الأحسائي بقي حيّاً مدّة بعد وفاة الأُسدي الحليّ»(1).

المبحث السادس : طرق التعليم وأماكنها في مدرسة الحلة :

تكمن الأهمية الحضارية لمدينة الحلة في كونها مدينة علمية أدبية ؛ «ظهرت فيها النهضة الفكرية منذ نهوضها على يد مؤسّسيها .. وقويت هذه النهضة في القرن السابع الهجري ، فكانت مركز كبار علماء الإمامية وفضلائهم وأدبائهم الذين انصرفوا إلى الدرس والتدريس وانكبوا على الإنتاج والتأليف»(2).

وأما طريقة التعليم في مدرسة الحلة العلمية وأماكنها ؛ فلم تختلف عن طريقة وأماكن الحوزات العلمية السابقة لها كمدرسة الكوفة وبغداد والنجف الأشرف ، فكانت مجالس التعليم تتعقد حول الأستاذ على صورة حلقات تتخذ لها مكاناً خاصاً بها ، يسمّى باسم الأستاذ»(3) ومن هذه الحلقات الدراسية :

أولاً : حلقة درس المحقّق الحليّ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن (ت 676 هـ) ، وكانت من الحلقات الدراسية المهمة والتي تضمّ نخبة 1.

ص: 218

---

1- مرقد المعارف 1 / 76 - 80.

2- الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري : 229.

3- نفس المصدر : 231.

من فضلاء الحلة وعلمائها ، وقد حضرها العالم الكبير نصير الدين الطوسي (ت 672 هـ) في إحدى سفراته وجرت فيها مناقشة بينه وبين المحقق الحلّي ، كما بيّنا سابقاً.

ثانياً : حلقة درس العلامة الحلّي ، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت 726 هـ) وقد قيل عن هذا المجلس إنّه خرج منه خمسمائة مجتهد<sup>(1)</sup> ، وقد ذكر فخر المحققين محمّد بن العلامة الحلّي مجلس والده الذي كان يدرس فيه في حياته<sup>(2)</sup>.

هذان نموذجان لأهمّ حلقات الدرس لأهمّ علمين من أعلام الحلة وحوزتها العلمية ، والتي يمكن تعميمها على مجالس درس العلماء الآخرين ممّن كانوا يعقدون مجالس درسههم في بيوتهم أو المساجد.

وأما أماكن التعليم في حوزة الحلة ، فقد وردت بعض الإشارات إليها ضمن تراجم بعض أعلام هذه الحوزة ، وهي كما يلي :

1 - بيوت الدرس :

وهي بمثابة «دور العلم» التي كانت معروفة في بغداد وغيرها من الحواضر الإسلامية وقد ورد الإشارة إلى بيوت الدرس هذه ضمن ترجمة علم من أعلام الحلة وهو الشيخ نجيب الدين محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلّي (ت 645 هـ) وهو شيخ فقهاء الإمامية في عصره ، ومن 7.

ص: 219

---

1- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : 270.

2- بحار الأنوار 37 / 25.

مشايخ المحقق الحلبي، وبحسب تعبير البحراني: «وكان هذا الشيخ رئيس الطائفة في زمانه، محققاً مدققاً»<sup>(1)</sup>. وفي أمل الآمل عن بعض تلامذة ابن فهد ما صورته: «حوادث سنة (636 هـ) فيها عمّر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلبي بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان عليه السلام بالحلة السيفية، وأسكنها جماعة من الفقهاء»<sup>(2)</sup>.

ويبدو، أنّ هذه البيوت لم تكن بيوتاً سكنية لغرض سكن العلماء فقط، وإنّما كان الغرض منها أن تكون محلاً للتدريس أو ما يصطلح عليه بـ (المدرّس)، أو إنّها تؤدّي وظيفة مزدوجة بين كونها محلاً للسكن والدرس معاً. إلاّ أنّ هذه البيوت لم تستمر طويلاً، ولعلّها زالت بوفاة مؤسسها، إذ لم نجد لها أيّة إشارة بعده»<sup>(3)</sup>.

## 2- بيوت العلماء :

وقد اتّخذ بعض علماء الحلة من بيوتهم مكاناً للتدريس؛ بأن يخصّص بعض غرف المنزل أو سطح الدار أو صحنه لهذا الغرض.

وهي سنّة حسنة ورثها علماء مدرسة الحلة من سلفهم الصالح من علماء مدرسة بغداد والنجف الأشرف؛ إذ كان الشيخ المفيد محمد بن محمد 1.

ص: 220

1- لؤلؤة البحرين : 272.

2- نفس المصدر : 272 (الهامش) عن تكملة أمل الآمل.

3- الحياة الفكرية : 231.

ابن النعمان (ت 413 هـ) يدرّس في بيته ، وكذلك الشيخ الطوسي محمّد بن الحسن (ت 460 هـ) قد اتّخذ من بيته مدرساً ، وترد الإشارة إلى بيوت العلماء في مدرسة الحلّة ضمن تراجم بعض العلماء ، فقد ورد أنّ أبا البقاء هبة الله بن نما الحلّي (ت حدود 573 هـ) كان يدرّس بالحلّة في داره سنة (565 هـ) (1).

ورد أيضاً أنّ جمال الدين أبا الفضل أحمد بن محمّد بن المهتّا الحسيني السّابة (ت 682 هـ) يدرّس «بمنزله بالحلّة السيفية في رجب سنة إحدى وستين وستمائة» (2).

وكان بالحلّة معلّمون ومؤدّبون يقرأ عليهم المبتدأون في الدراسة (في بيوتهم) فقد ذكر الخاقاني في شعراء الحلّة «أنّ بدء دراسة العلامة الحلّي كانت على معلّم خاصّ يدعى (محرم)» (3).

3- الجوامع والمساجد :

وهي دور العبادة التي كانت منتشرة وبكثرة في مدينة الحلّة ، وكانت تؤدّي دورها في التربية والتعليم كمعاهد للدرس والتدريس ، وممّا لا شكّ فيه أنّ بعض العلماء كان يتّخذ منها مدرساً لتدريس طلابه ، ونجد إشارة إلى ذلك ، في ترجمة السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن عليّ الأعرج ، 9.

ص: 221

1- طبقات الطهراني ، الثقات العيون في سادس القرون 3 / 334.

2- شعراء الحلّة 2 / 89.

3- الحياة الفكرية : 233 عن الخاقاني في شعراء الحلّة 2 / 89.

الذي قال عنه ابن شدقم واسمه مرقوم في حائر الحسين عليه السلام ومساجد الحلة ..»(1).

#### 4 - المدارس الدينية في حوزة الحلة العلمية :

رغم أهمّية حوزة الحلة العلمية وامتدادها الزمني ، ورفاهها المالي والاقتصادي ، وتمركز أساطين العلماء والمرجعية الدينية فيها ، ووفود آلاف الطلبة إليها .. رغم كلّ هذه العوامل المساعدة ، إلّا أنّنا لا نجد فيها ظاهرة إنشاء المدارس الدينية التي انتشرت آنذاك في بغداد زمن حكم السلاجقة وما بعدها من الأزمنة!

وهذه الظاهرة أثارت استغراب بعض الباحثين في الحركة الفكرية والمؤرخين لها ، فكتب : يقول : «ومّا يجلب الانتباه ويثير الاستغراب ، عدم ورود ذكر لإنشاء مدرسة بالحلة ، أو لإقامة مؤسسة تعليمية نظامية فيها خلال هذه القرون ، وخاصة القرن السابع الذي أسّست فيه المدرسة المستنصرية ببغداد (631 هـ) وشاع فيها تأسيس المدارس فانتشرت في العاصمة وغيرها من مدن العراق».

ويجيب هذا الباحث بنفسه عن هذه الظاهرة التي أثارت استغرابه بقوله : «ولعلّ ابتعاد الحلة عن التعليم المدرسي يعود إلى طبيعة مذهب الإمامية ، وطبيعة دراستهم الفقهية ذاتها ، فقد كان المذهب الإمامي في انفعال».

ص: 222

1- لؤلؤة البحرين : 187 (الهامش).

عن الحكم والسلطة ، وكانت دوافع البحث والدراسة عند فقهاءه بعيدة عن حاجات ورغبات الحاكمين ، أو الظروف السياسية ، وكان يقوم على مبدأ الإجتهد والذي استفاد الفكر الإمامي منه نماءً واثراءً»(1).

ومن خلال تتبع بعض تراجم علماء الحلّة يمكن للباحث أن يرصد أسماء بعض المدارس التي اقترن اسمها ببعض العلماء دون الإشارة إلى تفاصيل أخرى حول هذه المدارس من ناحية نظامها التعليمي ، ومناهجها الدراسية ، وأساتذتها وطلابها .. وغير ذلك ، ومن هذه المدارس :

1 - مدرسة الشيخ محمّد بن إدريس الحلّي (ت 598 هـ) :

فقد ورد ضمن ترجمته أنّه «كانت له مدرسة خاصّة تجاور مسكنه ، وبقي في الحلّة لغاية سنة (598 هـ) وهي سنة وفاته ، ودفن في ضمن حدود مدرسته ..»(2) وليس بين أيدينا تفاصيل أخرى عن هذه المدرسة!

2 - المدرسة الزينية أو الزعيّة أو الشرعية :

وهي المدرسة التي يذكرها علماء الرجال والتراجم - وأسماء متعدّدة - في ترجمة الشيخ أحمد بن فهد الحلّي ، حيث جاء في بعضها : «.. واستمرّ على بساط التلمذة مستفيداً من فيوضات هؤلاء العلماء حتّى ترقّى إلى درجة الاجتهاد في الفقه ، ثمّ أصبح مرجعاً وملاذاً للعلماء في الحلّة ، وفرش بساط 6.

ص: 223

1- متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلّة : 58 - 59.

2- مقال : الحوزة العلمية في الحلّة ؛ مجلة آفاق نجفية ، العدد 12 ، السنة الثالثة ، ص 36.

التدريس في المدرسة (الزينية) في الحلة السيفية واجتمع حوله جمع غفير من الطلاب ينهلون من ينابيع علمه ومعرفته...»(1).

وقال إسماعيل باشا البغدادي : «ابن فهد الحلّي أحمد بن شمس الدين محمّد ابن فهد ، جمال الدين الحلّي الأسدي الشيعي ، كان يدرّس في المدرسة (الزعية) بالحلة السيفية من علماء الإمامية»(2).

وجاء ذكر هذه المدرسة في ترجمة محمّد بن فلاح المشعشع : «توفّي والده وهو صغير وتروّج الشيخ أحمد بن فهد الحلّي بأّمّه ، فرّباه وأحسن تربيته ، ولمّا شبّ أدخله مدرسته (الزعية) وأخذ يدرّسه العلوم والمعارف...»(3).

وهذه المدرسة تسمّى تارة بالمدرسة (الزينية) وأخرى بالمدرسة (الزعية) وسماها مؤرّخ الحلة الشيخ يوسف كركوش بالمدرسة (الشرعية) وقال في تعريفها : «كانت المدرسة الشرعية في الحلة تضمّ فئة من رجال العلم والأدب والفلسفة ، ولم تكن بغداد في ذلك الوقت تضاهيها من هذه الناحية ، فقد هاجر عنها العلماء ورجال الفكر إلى أنحاء أخرى ، وكان أكبر مدرّسي المدرسة (الشرعية) الشيخ أحمد بن فهد الحلّي ، وقد تخرّج عليه جماعة من العلماء الأفاضل منهم : عزّ الدين المهلّبي ، والشيخ عبد الشفيع بن 3.

ص: 224

1- المهذّب البارع ، المقدّمة : 12 عن نامه دانشوران 1 / 372.

2- هدية العارفين في أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين 1 / 125.

3- تاريخ الحلة 2 / 143.



فتياض الأسدي الحلبي ، والسيد محمد بن فلاح المشعشع .. إلى غير هؤلاء»(1).

3 - مدرسة صاحب الزمان :

وقد ذكر هذه المدرسة المؤرخ يوسف كركوش في هامش تاريخه عن مدينة الحلة معلقاً على كلام الرحالة ابن بطوطة الذي زار الحلة ووصفها وذكر أثناء ذكر مشهد صاحب الزمان ، فقال الشيخ كركوش معلقاً وموضحاً ما نصّه : «ولعله هو مدرسة صاحب الزمان أو كانت بالقرب منه ، فإن من مدارس الحلة المندثرة مدرسة صاحب الزمان ، وقد كتب بها الأخوان جعفر والحسين ابنا محمد كتاب قواعد الأحكام للعلامة الحلبي ، كتب كل منهما مجلداً بتاريخ سنة (776 هـ) وصحّاه عن نسخة في الحلة في مدرسة صاحب الزمان ، والنسخة في مكتبة (غرب) بهمدان في إيران برقم (927). وقد فات مؤلف هذا الكتاب أن يذكر هذه المدرسة فلاحظ. كما كتب بها أيضاً المختصر النافع للمحقق الحلبي وتاريخه يوم الخميس (16 ربيع الأول) سنة (957 هـ) في مدرسة صاحب الزمان في الحلة ، والنسخة في مكتبة عبد المجيد الموسوي الشخصية في خراسان ..»(2).

وليس بين أيدينا تفاصيل أخرى عن هذه المدرسة ، أو مدارس أخرى ربما كانت واندثرت كهذه المدرسة ولم يكتب أحد تاريخها ، أو كتب عنها 9.

ص: 225

1- نفس المصدر 1 / 128.

2- تاريخ الحلة 1 / 117 ، وانظر رحلة ابن بطوطة : 139.

ولكنّها أيضاً تلفت مع ما تلف من تراثنا وتاريخنا.

#### 4 - المدرسة السيّارة :

وهي المدرسة التي صنعها السلطان محمّد خدابنده الذي تولّى حكم الدولة الإليخانية خلال الفترة (703 - 716 هـ) والذي أظهر المذهب الشيعي وجعله المذهب الرسمي في جميع أنحاء مملكته .. فكان هذا أوّل ظهور رسمي للتشيع في إيران ، وكان ذلك بجهود العلامة الحلّي والذي بقي في إيران بصحبة السلطان ثلاث سنوات .. وبلغ من شغف السلطان بالعلامة الحلّي أن صنع له مدرسة سيّارة معمولة من الأدم (الجلود) تنقل معه في أسفاره فإذا حلّ في مكان أُقيمت له تلك المدرسة ، وفيها جميع ما يلزم من غرب وألوان ولوازم أخرى ..(1).

وليس لدينا تفاصيل دقيقة أخرى عن هذه المدرسة.

المبحث السابع : المناهج التدريسية في حوزة الحلّة :

ممّا لا شكّ فيه أنّ التراث العلمي الذي خلّفته مدرسة بغداد ؛ وورثته مدرسة النجف الأشرف وحوزتها العلمية في دورها الأوّل ؛ كان تراثاً علمياً كبيراً ومتنوعاً وشاملاً لأغلب المعارف والعلوم السائدة آنذاك ؛ وخاصة تركة الشيخ الطوسي العلمية ، والتي خلّفها في مجال علم الفقه ، وأصوله ، 8.

ص: 226

والرجال ، والتفسير ، والحديث ، وعلم الكلام وغيرها من العلوم التي «رفعته .. عن مستوى النقد ، وجعلت آراءه ونظريّاته شيئاً مقدّساً لا يمكن أن ينال باعتراض أو يخضع لتمحيص»<sup>(1)</sup>.

وأصبح منحي «التقليد» هو المنحى السائد في الحوزة العلمية التي أعقبت وفاة الشيخ الطوسي (460 هـ) إلى فترة استمرّت لأكثر من قرن من الزمن ، ومن برز من علماء هذه الفترة لم يستطع تجاوز آراء الشيخ الطوسي ومبتكراته الفقهية والأصولية.

وعلى ضوء هذا الواقع السكوني للحوزة العلمية بعد رحيل الطوسي ، بقيت المناهج والامتون الدراسية التي ألفها الشيخ هي السائدة في الحوزة ولم يؤلّف بديلاً عنها طيلة أكثر من قرن من الزمن ، وما كُتب من مؤلّفات فقهية أو أصولية لم تستطع أن تحلّ محلّ كتب الشيخ في مجال التدريس.

ف نجد كتاب النهاية في علم الفقه للشيخ الطوسي هو الكتاب والتمن التدريسي لهذا العلم طيلة هذه الفترة ، بل إنّ بعضهم قد أسبغ على هذا الكتاب هالة قدسية عجيبة فادّعى أنّه رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المنام يخبره بصحّة كافّة فتاوى الشيخ في كتاب النهاية<sup>(2)</sup>.

كذلك الأمر في كتاب العدّة في علم الأصول للشيخ أيضاً ، إذ لم يحلّ محلّه كتاب آخر في هذا العلم إلى زمن ظهور كتاب المعارج المحقّق الحلّي 5.

ص: 227

1- المعالم الجديدة : 86 - 87.

2- أدوار الاجتهاد : 257 ، وانظر كتابنا : تطوّر حركة الاجتهاد : 285.

(ت 676 هـ) ، رغم أنه خلال هذه المرحلة قد كتبت مؤلفات أصولية متعدّدة كان من أهمّها كتاب التقريب الذي ألفه حمزة بن عبد العزيز الديلمي المعروف سلاّر (ت 463 هـ) وكتاب المصادر في أصول الفقه للشيخ سديد الدين الحمصي «كان حيناً حدود سنة 600 هـ» كذلك كتاب غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع للشيخ حمزة بن عليّ بن زهرة الحلبي (ت 585 هـ) (1).

إلا أنّ هذه المؤلفات وغيرها لم تستطع أن تزيح كتاب الشيخ الطوسي وتحلّ محلّه ، حتّى ظهور مدرسة الحلّة.

وتعتبر مدرسة الحلّة وحوزتها العلمية ، مدرسة تجديدية مبدعة ، استطاعت ومن خلال جهود علمائها أن تجدد في الموروث الفقهي والأصولي والرجالي ، وكان لها إبداعها في المجال العقلي والفلسفي والكلامي.

ومن يسبر غور تراث هذه المدرسة العلمي - وهو تراث ضخم تحدّثنا عنه سابقاً - يجد معالم هذا التجديد جلياً ؛ ويلمس حضور مدرسة جديدة في الاجتهاد ، لها إبداعها في جميع المجالات العلمية ، ومنها الكتب الدراسية المنهجية الحوزوية.

ويعتبر المحقّق الحلّي نجم الدين جعفر بن الحسن (ت 676 هـ) من أهمّ الشخصيات العلمية في مدرسة الحلّة وله إبداعه في كافة المجالات 7.

ص: 228

العلمية والمعرفية وخاصة في مجال وضع المناهج الدراسية البديلة عن المنهج القديم المتبع منذ زمن الشيخ الطوسي ، «فإنه استطاع أن يغيّر المناهج الدراسية باستبدال كتابه الفقهي المسمّى ب- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام كبديل لكتاب النهاية للشيخ الطوسي ، لما رآه من ضرورة نقل الفقه إلى دائرة أوسع ممّا كان عليه ، لأنّ كتاب الطوسي لم يتعدّ إيراد أمّهات مسائل الفقه ، وأصوله ، في حين أنّ كتاب الشرائع اشتمل على التفريع ، وتخريج الأحكام ، فإنّ اقرار كتاب الشرائع رسمياً في الدراسة الفقهية والعناية به بحثاً وتعليقاً قاد إلى توسيع مناهج الاستنباط والتصنيف «وقد اهتمّ الفقهاء منذ عهد تأليف الشرائع اهتماماً كبيراً به ، ولا يزال من الكتب التي عليها مدار الدراسة في مراكز العلم ..»(1).

كذلك نجد له متناً فقهياً مختصراً خالياً من الاستدلال يعرف ب- المختصر النافع وهو اختصار لكتابه الموسّع الشرائع ، وأما في مجال علم أصول الفقه ، فنجد له أيضاً كتاب معارج الأصول وكتاب نهج الوصول إلى معرفة علم الأصول والذي استطاع من خلالهما أن يقدم تنقيحات في علم الأصول أعطت للاجتهاد مدلولاً جديداً نقلت بعض مباحثه من طورها التقليدي إلى طور آخر أكثر شمولاً واستيعاباً(2) ، وقد حلّ هذان الكتابان محلّ كتاب العدة في علم الأصول للشيخ الطوسي وكتاب الذريعة في علم الأصول للمرتضى .0.

ص: 229

1- نفس المصدر : 98.

2- نفس المصدر : 100.

ثمّ جاءت من بعد كتب المحقّق الحليّ المنهجية التدريسية ، كتب العلامة الحليّ في الفقه والأصول ، والتي كتبها على مستويات متعدّدة - كما مرّ بنا سابقاً - وفي علم الأصول الذي له فيه أكثر من مؤلّف وعنوان ، كالمبادئ ، والتهذيب ، والنهاية ...

كذلك نلمس معالم التجديد في المناهج الدراسية في حوزة الحلة العلمية من خلال تسرّب الأفكار الفلسفية والكلامية لنصير الدين الطوسي (ت 672 هـ) إلى المعاهد التعليمية في مدرسة الحلة من خلال كتابه تجريد الاعتقاد الذي شرحه تلميذ الطوسي العلامة الحليّ ، والذي لا زالت المراكز العلمية إلى اليوم قائمة بتدريسه ، والجديد في هذا الكتاب أنّ نصير الدين «مزج فيه الفلسفة لأوّل مرّة بعلم الكلام مزجاً تامّاً بحيث صار شيئاً واحداً»(1).

كذلك استطاعت مدرسة الحلة أن تفتتح على المناهج السائدة في المدارس الفقهية الأخرى آنذاك.

فنجده من بين التراث الأصولي للعلامة الحليّ شروحاتاً لبعض المتون الدراسية التي كانت سائدة عن أتباع المذاهب الأخرى والتي ألفها كبار علمائهم ، فنجد له شرحاً في أصول الفقه للغزالي (ت 505 هـ) وهو من أئمّة المذهب الشافعي ، وكتاباً آخر لأبي بكر الجصاص (ت 370 هـ) وهو أيضاً 6.

ص: 230

---

1- نفس المصدر : 107 ، عن مصطفى الشبيبي ، الصلة بين التصوّف والتشيع 2 / 86.

من كبار علماء المذاهب السنيّة سمّاه الشرح المختصر في أصول الفقه(1).

كذلك نجد من بين المؤلّفات الأصولية للعلامة الحلّي شرحاً لكتاب مختصر الأصول لابن الحاجب ، المتوفّي سنة (646 هـ) وهو من علماء السنّة ، وهو شرح مزجّي ، أسماه غاية الوصول وإيضاح السبل في شرح مختصر منتهى السؤل والأمل.

وعلّل بعض الباحثين عمل العلامة الحلّي على الكتب الأصولية هذه أنّه ناشئ من التقارب في وجهات النظر بين بعض المذاهب السنيّة والمذهب الإمامي(2) ؛ إلا أنّ الهدف الذي أراده ابن المطهّر هو محاولة إدخال نفس جديد في مباحث الكتب السنيّة وتحويلها بما يلائم الطريقة التي يؤمن بها في التفكير. ففي كتاب المختصر للجصاص حاول أن يضع له شرحاً مزجياً معتمداً على طريقته الخاصّة في الاجتهاد(3).

ولم تتنكر مدرسة الحلّة للتراث الفقهي والأصولي للشيخ الطوسي ، وإنّما تعاملت معه بروح علمية نقدية ، كما هو منهج ابن إدريس في تعامله مع آراء الشيخ الطوسي ، كذلك نجد المحقّق الحلّي ومن بعده تلميذه العلامة الحلّي يتعاملان مع آراء الشيخ بروح علمية وبمنهجية فريدة في تقبل تلك الآراء أو ردّها ؛ بالإضافة إلى شرح وبيان لتلك الآراء الفقهيّة ، كما هو واضح 0.

ص: 231

1- المؤسسة الدينية : 119.

2- أصول الفقه الجعفري : 151.

3- المؤسسة الدينية : 120.

من خلال مؤلف المحقق الحلّي المعروف ب- : نكت النهاية والذي شرح فيه المتن الفقهي التدريسي للشيخ الطوسي النهاية.

وبما أنّ بعض المتون والمناهج الدراسية بحاجة إلى شروح وتوضيحات للدارسين لها ، فقد انبرى بعض أولئك الأعلام إلى شرحها وتوضيحها ، إمّا مباشرة من قبلهم كما فعل ذلك المحقق الحلّي في شرحه لكتاب المختصر النافع والذي أسماه ب- : المعتبر في شرح المختصر ؛ وإمّا بواسطة تلامذتهم الدارسين عندهم كما نجد ذلك عند أبرز تلامذة المحقق الحلّي الشيخ حسن بن أبي طالب المعروف ب- (الفاضل الآبي) الذي كان حيّاً في (حدود 672 هـ) والذي كتب شرحاً لكتاب أستاذه المختصر النافع سمّاه كشف الرموز. كذلك نجد للشيخ المقداد السيوري (ت 826 هـ) - وهو من كبار علماء الحلّة - شرحاً مزجياً لكتاب المختصر النافع عرف ب- : التنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع.

كذلك نجد لابن فهد الحلّي (ت 841 هـ) شرحه الموسوم ب- : المهذب البارع إلى شرح المنافع ، وهكذا توالى الشروح والتوضيحات على هذا المتن الدراسي الفقهي ، حتّى أحصى له الشيخ الطهراني أكثر من ثلاثين شرحاً بالإضافة إلى الحواشي المتعدّدة (1).

كذلك نجد الشروح والحواشي المتعدّدة على كتاب شرائع الإسلام 9.

ص: 232



للمحقّق الحلّي ، ومنذ عصر المحقّق (ت 676 هـ) وإلى يومنا هذا ، وقد أحصى الشيخ الطهراني الكثير من هذه الشروح والحواشي ، ولكبار العلماء والفضلاء ، وقال واصفاً كتاب الشرائع : «من أحسن المتون الفقهية ترتيباً وأجمعها للفروع ، وقد ولع به الأصحاب من لدن عصر مؤلفه إلى الآن ، ولا يزال من الكتب الدراسية في عواصم العلم الشيعية ، وقد اعتمد عليه الفقهاء خلال هذه القرون العديدة فجعلوا أبحاثهم وتدرّساتهم فيه ، وشروحهم وحواشيمهم عليه ، وللعلماء عليه حواشي كثيرة .. وله شروح متعدّدة .. بل إنّ معظم الموسوعات الفقهية الضخمة التي ألّفت بعد عصر المحقّق شروح له كما توضّحه أسماؤها .. هذا ما حضرني من الشروح التي لها عناوين خاصّة تذكر في محلّها ، وسيأتي قرب مائة شرح بعنوان شرح الشرائع ليس له عنوان خاصّ ..» (1).

كذلك نجد كتب العلامة الحلّي (ت 726 هـ) ، قد حظيت بدورها أيضاً بالشرح والتوضيح من قبل تلامذته وتلامذة تلامذته ومن تلاهم من العلماء والفضلاء ، وكان على رأس أولئك الشراح ولده محمّد بن الحسن المعروف بفخر المحقّقين (ت 771 هـ) الذي تصدّر بعد والده للتدريس ، وتربية الطلاب والفضلاء في حوزة الحلّة العلمية وقد شمّر عن ساعد الجدّ في شرح كتب والده الفقهية والأصولية ، وله من الشروح كتاب شرح قواعد الأحكام 1.

ص: 233

الموسوم ب- : إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد كذلك له حاشية على الإرشاد إرشاد الأذهان لوالده وله أيضاً شروح على الكتب الأصولية لوالده ، فله شرح مبادئ الأصول وغاية السؤل في شرح تهذيب الأصول وكلا الكتابين لوالده أيضاً.

وجاء من بعد ذلك تلامذة العلامة وتلامذة ولده ، وتلامذتهما وامتداد مدرسته وفروعها الباسقة المثمرة ، لتصل تراث العلامة شرحاً وتعليقاً وتوضيحاً واختصاراً ، فبرزت لدينا عناوين كثيرة لهذه المؤلفات أحصى عناوينها الشيخ الطهراني في ذريته(1).

كذلك حظيت كتب العلامة العقائدية والكلامية بنفس الدرجة من الاهتمام من قبل تلامذته وامتدادهم في حوزة الحلة العلمية ، فوجد الشروح والحواشي على كتاب نهج الحق وكشف الصدق ، وكذلك حظي الكتاب المختصر نهج المسترشدين بنفس الدرجة من الاهتمام ، بالإضافة إلى كتاب شرح التجريد الموسوم ب- : شرح المراد في شرح تجريد الاعتقاد والذي تحدثنا عنه سابقاً.

وخالصة الأمر ؛ فإن مدرسة الحلة العلمية جدّدت مناهج الحوزة العلمية وأبرزت متوناً دراسية بديلة عن المتون الدراسية السابقة عليها ، كما ظهر فيها منهجية جديدة في التأليف والتدوين وبيان المصطلحات والمفاهيم (2). 9.

ص: 234

1- انظر : الذريعة 14 / 12 - 15 ، 33 - 34.

2- نفس المصدر 13 / 85 - 89 و 14 / 97 - 99.

كما أنّ هذه المناهج والتمتون الدراسية قد تداولها العلماء والفقهاء من عصر مؤلّفها وإلى الوقت الحاضر بالدرس والتدريس ، وكتبت عليها الشروح والحواشي والتعليقات الكثيرة ، ولا زال الكثير من هذه التمون الدراسية هي السائدة الآن في الحوزات العلمية والمدارس الدينية كتمتون دراسية رغم مرور قرون من الزمن على تأليفها وتدوينها.

المبحث الثامن : مصادر التمويل المالي في حوزة الحلة :

لقد كانت الحوزة العلمية في الحلة وعلى طول تاريخها المديد من الحوزات العلمية المتمكّنة مالياً ، إذ كان يفيض عليها الخير والعطاء من كلّ صوب وحذب ، وكانت بدورها تفيض علماً ومعرفةً وفكراً وعطاءً للإسلام والمذهب ، فكانت مقصداً ودار هجرة لطلاب العلوم والمعارف والآداب ، فقصدها عشاق الفضيلة ليدرسوا العلوم على علمائها الأعلام ، فنبت فيها العلماء والحكماء والأدباء ، وذاع صيتهم مدى الآفاق»<sup>(1)</sup>.

وتعود مصادر التمويل إلى عوامل متعدّدة منها :

أولاً : موقعها التجاري المتميّز :

يصف البلدانيون مدينة الحلة بأنّها : «مدينة زاهرة في موضع عامر بالخصب .. وتقع بالجانب الأيمن للفرات .. وسمّوا أرضه «بالسواد» لخضرته 3.

ص: 235

1- تاريخ الحلة 2 / 3.

بالنخل والزرع ..».

لقد كان لهذه المدينة بموقعها الجغرافي المتميز وأنهارها الجارية، وأرضها الخصبة، وقراها المتصلة بها .. اقتصاد قوي، وموارد مالية كبيرة أدت إلى ازدهارها ورفاه أهلها مالياً، ممّا انعكس إيجابياً على أبنائها ممّن تفرّغ لطلب العلم في حوزتها الدينية، إذ كان أغلبهم ممّن ينتسب إلى الحلّة أو إلى قراها المجاورة لها كالنيل، وبرز، وسوري، والسيب، والعتائق .. وغيرها، من القرى الكثيرة والتي تتفرّع منها قرى أخرى كما هو في قرية النيل التابعة للحلّة، والواقعة على نهر النيل، حيث يقول المؤرّخون بأنّه «كان على نهر النيل أربعمئة قرية أهلة بالسكّان»(1).

ثانياً: كرم الأمراء المزيدين :

لقد بدأت النهضة العلمية والأدبية في الحلّة منذ مصّرها الأمير سيف الدولة صدقة بن يزيد مؤسس الدولة المزيديّة وباني مجدها التليد. وقد عرف الأمير صدقة ومن تلاه من أمراء هذه الإمارة الكريمة بسجايا ومكارم كثيرة من أهمّها، محبّتهم للعلوم والمعارف، وكرمهم «ولغرام أولئك الأمراء الكرام بالعلوم والآداب، كانوا يدنون منهم مجالس أرباب العلوم والآداب، وينتشلونهم من مهاوي البؤس والفاقة .. لذلك تقاطر إليها العلماء والأدباء والشعراء ليتمتّعوا بحريّة تامّة وعيشة راضية، فرسخت فيها الروح ا.

ص: 236

1- نفس المصدر 1 / المدخل ص 1 وما بعدها.

العلمية والأدبية حتّى أينعت وأثمرت وجادت بما يستطاب». يقول العماد الإصفهاني : «ملوك العرب وأمراؤها بنو مزيد الأسديّون النازلون بالحلّة السيفية على الفرات ، كانوا ملجأً للأجّنين ، وثمان الراجين ، وسؤل المعنّفين ، وكنيف المستضعفين ، تشدّ إليهم رحال الآمال ، وتنفق عندهم فضائل الرجال .. وأثرهم في الخيرات أثير ، والحديث عن كرمهم كثير ..»(1).

ثالثاً : رعاية نصير الدين الطوسي للعلم والعلماء :

لقد كانت لشخصية محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي المعروف بالمحقّق الطوسي وبالخواجه نصير الدين الطوسي ، دور فاعل ومؤثّر في الحياة العلمية في القرن السابع الهجري ، وفي فترة عصيبة من تاريخ الأُمّة الإسلامية ، حيث استطاع وبجهوده ووجاهته ومكانته العلمية أن يحفظ ما تبقى من تراث المسلمين ، وأن يحفظ حياة الكثير من علماء المسلمين بغضّ النظر عن انتمائهم المذهبي ، وكانت له اليد البيضاء الكريمة على علماء المسلمين عامّة وعلى علماء الشيعة وحوزتها العلمية في الحلّة خاصّة.

لقد وقر نصير الدين الطوسي للعلماء والفقهاء والمحدّثين والحكماء والفلاسفة حياة حرّة كريمة «وقرّر رواتب دائمة لطلاب المدارس والمعاهد بحسب أهمّيّتها»(2) وقد تحدّثنا عن ذلك فيما سبق من البحث ، وليس هنالك من إضافة إلّا مقطع من رسالة أنشأها عالم دمشق مؤيّد الدين العرضي ، وهو 6.

ص: 237

1- نفس المصدر 2 / 4 عن الخريدة.

2- أعيان الشيعة 14 / 246.

أحد العلماء العرب الذين لبوا دعوة الطوسي فترك دمشق ومضى إلى مراغة عاملاً تحت لواء الطوسي في الميدان العلمي الواسع ، وإليك ما كتبه في رعاية الطوسي للعلماء في مقدّمة رسالته : «.. وذلك بإشارة مولانا المعظم والإمام الأعظم العالم الفاضل المحقق الكامل قدوة العلماء وسيد الحكماء ، أفضل علماء الإسلاميين بل المتقدمين ، وهو من جمع الله سبحانه فيه ما تفرّق في كافة أهل زماننا من الفضائل والمناقب الحميدة وحسن السيرة ، وغزارة العلم وجزالة الرأي وجودة البديهة والإحاطة بسائر العلوم ، فجمع العلماء إليه ، وضمّ شملهم بوافر عطائه ، وكان بهم أرف من الوالد على ولده ، فكنا في ظلّه آمنين ، وبرؤيته فرحين كما قيل :

نميل على جوانبه كأننا

نميل إذا نميل على أبنينا

ونغضبه لنخبر حالتيه

فنلقى منهما كرمًا ولينا

وهو المولى نصير الملة والدين محمد بن محمد الطوسي أدام الله أيامه ، ولقد كنت :

واستكبر الأخبار قبل لقائه

فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فلله أيام جمعتنا بخدمته ، وأبهجتنا بفوائده ، وإن كانت قد أبعدتنا عن الأوطان والعشيرة والولدان ، فإنّ في وجوده عوضاً عن غيره ، ومن وجده فما فاته شيء ، ومن فاته فقد عدم كلّ شيء ، فلا أخلانا الله منه وأمتعنا بطول

ص: 238

بقائه»(1). وهنالك الكثير من الروايات حول بعض العلماء الذين كانوا على درجة من الفقر ثم أثروا ثروة ضخمة ، بفضل نصير الدين الطوسي(2).

رابعاً : إسلام الدولة الإليخانية :

لقد كان لإسلام الدولة الإليخانية ثم اعتناقهم مذهب الإمامية الاثني عشرية بواسطة العلامة الحلّي الحسن بن يوسف ، دور كبير في دعم الحوزة العلمية في الحلة ، إذ وفر سلطان هذه الدولة المعروف ب- (محمد خدابنده) للعلامة الحلّي مدرسة سيّارة تحتوي على كلّ المقومات الضرورية للدعوة والإرشاد والتدريس ، وكانت لها نفقات سخية تحدّثنا عنها سابقاً.

ونجد في ترجمة العلامة الحلّي بعض الإشارات التي أطلقها المترجمون له تشير إلى تمكّنه المالي ، ففي كتاب الدرر الكامنة يقول ابن حجر العسقلاني في ترجمة العلامة الحلّي : «وكان صاحب أموال وغلّمان وحفدة ، وكان رأس الشيعة بالحلة ..» ثم يقول : «.. ويقال إنّه تقدّم في دولة خربندا [هكذا] وكثرت أمواله ، وكان مع ذلك في غاية الشحّ ...» وقد ردّ السيّد الأمين كلام ابن حجر حيث نسبته إلى الشحّ فقال : «إما نسبته إلى غاية الشحّ فلا تكاد تصلح ولا تصدّق في عالم فقيه عظيم عرف مذام الشحّ 2.

ص: 239

- 
- 1- المرجع نفسه 14 / 246 - 247 نقلاً عن مقدّمة رسالة العرضي التي أنشأها في شرح آلات مرصد مراغة وأدواته ، والتي يوجد منها نسخة خطّية في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد خراسان.
  - 2- انظر : تاريخ الحلة 2 / 42.

وقبحه ، فهو إن لم يكن سخياً بطبعه فلا بد أن يتسخى بسبب علمه ، مع أننا لم نجد ناقلاً نقلها غيره ..» (1).

الخاتمة :

خلاصة عامة لأدوار مدرسة الحلة :

بعد هذا السبر التاريخي لحوزة الحلة العلمية منذ انطلاقتها العلمي في القرن السادس الهجري ، على يد الشيخ ابن إدريس العلمي ، وإلى حين أفولها في أواخر القرن التاسع الهجري ، لا بد لنا من خاتمة نلخص فيها أهم الأدوار الرئيسية التي مرّت بها هذه المدرسة والحوزة المباركة في عمرها المتماذي ، منذ تأسيسها ولأربعة قرون.

لقد أتضح لنا ومن خلال استعراض مفردات تاريخ هذه الحوزة والعلماء الكبار الذين عاصروها ، إن هذه الحوزة المباركة مرّت بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة التأسيس :

وتبدأ من تأسيس مدينة الحلة على يد بني مزيد الأسديين ، والکرد الجاوانيين سنة (495 هـ) وبواسطة أعظم أمرائها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الأسدي (ت 501 هـ) ، إذ كان هذا الأمير ومن جاء بعده من الأمراء المزيديين من محبي العلوم والآداب والمعارف ، ومن المشجعين 8.

ص: 240



عليها والمؤازرين لها.

فظهر خلال هذه الفترة والتي تزامنت مع بداية القرن السادس للهجرة، علماء وفقهاء وفضلاء اشتهروا بفروع معينة من المعرفة كالفقه والحديث والتفسير والأدب، وعلى رأسهم الفقيه المجدد محمد بن إدريس بن أحمد العجلي الحلبي أبو عبد الله (ت 598 هـ) الذي استطاع أن ينهض بحركة تجديدية في مباني الاجتهاد، وأن يكسر طوق التقليد الذي كاد أن يغلق أبواب الاجتهاد عند الشيعة الإمامية.

المرحلة الثانية: مرحلة الازدهار والتوسع:

وتبدأ هذه المرحلة من أوائل القرن السابع الهجري، وتتوج برائدها وقطب حركتها المحقق المدقق الإمام نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن ابن يحيى المعروف بالمحقق الحلبي (ت 676 هـ).

وقد سبق هذا العلم الفد، ولحقه نخبة من أعلام الفقهاء وأسماء لامعة في دنيا العلوم والمعارف، كانوا من أساتذة هذا المحقق، أو من تلامذته الأفاضل، وعلى رأسهم وقطب رحاهم العلامة الحلبي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 هـ) الذي تلمذ للمحقق الحلبي ثم كان شيخ الطائفة الإمامية ورئيسهم إلى حين وفاته.

وقد شهدت حوزة الحلة العلمية في هذا الدور ازدهاراً وتوسعة بلغت القمة في العطاء، أن على مستوى الحضور الواسع لطلاب العلم والمعرفة حتى قيل إن درس العلامة الحلبي قد تخرج منه خمسمائة مجتهد في الفقه

ص: 241

والأصول(1)، أو على مستوى التراث العلمي الضخم الذي وصلنا من المحقق والعلامة والعلماء الذين سبقوهم أو عاصروهم أو كانوا من تلامذتهم وتلامذة تلامذتهم. وكان على رأس أولئك ولد العلامة فخر المحققين محمد بن الحسن (ت 771 هـ) الذي واصل خطى والده العلمي. «ويمكن اعتبار العلامة الحلبي حلقة وصل بين القرنين السابع والثامن الهجريين، إذ قضى في السابع ثم ثلثه الأخير في الثامن»(2).

المرحلة الثالثة : مرحلة الركود والأفول :

وهي المرحلة التي أعقبت رحيل العلامة الحلبي (ت 726 هـ) والتي بدأت تدريجياً مع عصر فخر المحققين الذي واصل مدرسة والده وزعامته للحوزة الحلبيّة إلى حين وفاته عام (771 هـ) ثم أعقبه بعض اللامعين من تلامذة والده وتلامذته حتى هجرة بعض أعلام الحلبة إلى النجف وكربلاء من أمثال الشيخ المقداد السيوري أبي عبد الله (ت 826 هـ) الذي هاجر إلى النجف الأشرف وأسس فيها مدرسته العلمية، وتوفي فيها، والشيخ أحمد بن فهد الحلبي (ت 841 هـ) الذي هاجر إلى كربلاء وواصل حركته العلمية فيها حتى توفي ودفن هناك.

ومن أبرز المعالم الإيجابية لهذه المرحلة هجرة بعض طلاب العلم إلى حوزة الحلبة في عصر الشيخ فخر المحققين، «وكان من أهم هؤلاء الطلبة فتى (جزين)، محمد بن جمال الدين مكّي العاملي الذي وصل إليها - الحلبة - سنة 1.

ص: 242

1- تأسيس الشيعة : 270.

2- متابعات تاريخية : 41.

(750 هـ) ودرس على يد علمائها وأصبح فيما بعد الرائد الأول لعلماء جبل عامل الشيعة ، ورئيساً للطائفة الشيعية في بلاد الشام»(1).

هذه هي أهم المراحل الرئيسية لحوزة الحلّة العلمية في تاريخها العلمي عبر القرون الأربعة ، والتي رافقها أحداث سياسية هامة في الحلّة ، وفي بغداد ، وغيرها من مدن العراق ، والعالم الإسلامي ، وقد توقّفنا عند بعضها لملاستها لموضوع بحثنا.

وينبغي أن نشير إلى أنّ نهاية المرحلة الثالثة لا تعني بالضرورة النهاية التامة لحركة العلم والعلماء في هذه المنطقة ، إذ ظهر فيها بعض العلماء والأدباء والشعراء ، بل وبعض الأسماء اللامعة في عالم المرجعية الشيعية ، كالشيخ حسين الحلّي (ت 1394 هـ) أستاذ الحوزة العلمية في النجف ، وأستاذ الفقهاء الكبار المعاصرين كالسيد علي السيستاني ، والسيد محمد سعيد الحكيم (حفظهما الله).

وينبغي أن نشير أيضاً ، إلى أنّنا رغم إطالتنا في مباحث (حوزة الحلّة العلمية) إلّا أنّنا لم نتمكن من استيعاب جميع أبحاثها ، وذلك لامتدادها الزمني وكثرة علمائها ، ووفرة نتاجها العلمي ، والأحداث المفصلية الهامة التي رافقتها ، فاكتملنا بالإشارة والتلميح في بعض جوانب البحث ، كما أهملنا ذكر بعض الأحداث الجانبية. 7.

ص: 243

- 1 - ابن إدريس الحلّي: بناري - عليّ همّت، ترجمة: حيدر حبّ الله، طبعة مؤسسة الغدير - بيروت، الطبعة الأولى (1425 هـ) - 2005 م).
- 2 - أدوار الاجتهاد از دیدگاه مذاهب اسلامی (بالفارسية): الجنّاتي - محمّد إبراهيم، طبعة مؤسسة كيهان - طهران، الطبعة الأولى (1372 ش).
- 3 - الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي: شمس الدين - محمّد مهدي، طبعة المؤسسة الدولية - بيروت، الطبعة الأولى (1419 هـ) - 1999 م).
- 4 - أعيان الشيعة: الأمين - محسن بن عبد الكريم بن عليّ بن محمّد الأمين الحسيني العاملي الدمشقي (ت 1371 هـ)، حقّقه: السيّد حسن الأمين، طبعة دار التعارف للمطبوعات - بيروت، الطبعة الخامسة (1418 هـ - 1998 م).
- 5 - الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد: الطوسي - أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ (ت 460 هـ)، طبعة مكتبة جامع چهلستون - طهران (1400 هـ).
- 6 - الألفين في إمامة أمير المؤمنين: الحلّي - أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الشهير بالعلامة الحلّي (ت 726 هـ)، طبعة بيروت.
- 7 - الإمارة المزيدية الأسيديّة في الحلّة: ناجي - عبد الجبّار، طبعة قم (1431 هـ).
- 8 - أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل: العاملي - محمّد بن الحسن بن عليّ الشهير ب- (الحرّ العاملي) (ت 1104 هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، طبعة مكتبة الأندلس - بغداد، (بلا - ت).

- 9 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : المجلسي - محمّد باقر (ت 1111 هـ) ، تحقيق ومراجعة وتقديم : الشيخ محمود درياب ومجموعة من العلماء ، طبعة دار التعارف للمطبوعات ، الطبعة الأولى (1421 هـ - 2001 م).
- 10 - البداية والنهاية : ابن كثير - أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ) ، طبعة مؤسّسة التاريخ العربي - بيروت (1413 هـ - 1993 م).
- 11 - تاريخ الإسماعيلية : عارف - تامر ، طبعة رياض الريس - لندن ، الطبعة الأولى (1991 م).
- 12 - تاريخ التشريع الإسلامي : الفضلي - عبد الهادي ، طبعة مؤسّسة دار الكتاب الإسلامي - قم ، الطبعة الأولى (1414 هـ - 1993 م).
- 13 - تاريخ الحلة : كركوش - يوسف ، طبعة المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف (1965 م).
- 14 - تاريخ فقه وفقهاء (بالفارسية) : گرجي - أبو القاسم ، طبعة سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انسانی - طهران (1377 هـ).
- 15 - تاريخ المؤسّسة الدينية الشيعية من العصر البويهي إلى نهاية العصر الصفوي : القزويني - جودت ، طبعة دار الرافدين - بيروت ، الطبعة الأولى (1426 هـ).
- 16 - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : الصدر - حسن (ت 1354 هـ) ، طبعة انتشارات أعلمي - طهران ، (بلا - ت).
- 17 - التحرير الطاووسي : العاملي - جمال الدين بن الحسن بن زين الدين (ت 1011 هـ) ، طبعة مؤسّسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى (1408 هـ - 1988 م).

- 18 - تحفة العالم في شرح خطبة المعالم : بحر العلوم - جعفر (ت 1377 هـ) ، طبعة الصادق - طهران ، (بلا - ت) ، والطبعة الجديدة المحققة بتحقيق : أحمد عليّ مجيد الحلّي ، طبعة مركز تراث السيّد بحر العلوم - النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (1433 هـ).
- 19 - تطوّر حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية : آل قاسم - عدنان فرحان ، طبعة دار السلام - بيروت ، الطبعة الثالثة (1433 هـ - 2012 م).
- 20 - تكملة أمل الأمل : الصدر - حسن (ت 1354 هـ) ، تحقيق : حسين عليّ محفوظ وآخرون ، طبعة دار المؤرّخ العربي - بيروت (1429 هـ - 2008 م).
- 21 - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة : ابن الفوطي - كمال الدين عبد الرزّاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي (642 هـ) ، تحقيق : بشّار عوّاد وعماد عبد السلام رؤوف ، طبعة أفست المكتبة الحديدية - قم.
- 22 - الحوزة العلمية في الحلّة : عوض - عبد الرضا ، مجلّة آفاق نجفية ، العدد 12 لسنة (1429 هـ - 2008 م).
- 23 - الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري : آل ياسين - محمّد مفيد.
- 24 - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال : الحلّي - أبو منصور جمال الدين الحسيني ابن يوسف بن عليّ بن المطهر الشهير بالعلامة الحلّي (ت 726 هـ) ، تحقيق وطباعة : نشر الفقاهة - قم ، الطبعة الأولى (1417 هـ).
- 25 - الخواجة نصير الدين الطوسي : رضوي - محمّد تقي مدرّس ، تعريب عليّ هاشم الأسدي ، طبعة الآستانه الرضوية - مشهد ، الطبعة الأولى ، 1419 هـ.
- 26 - دليل القضاء الشرعي : بحر العلوم - محمّد صادق ، طبعة النجف الأشرف ، (بلا - ت).

- 27 - الرجال : بحر العلوم - محمّد مهدي بن مرتضى بن السيّد محمّد (ت 1212 هـ) ، الشهير ب- : (الفوائد الرجالية) أو (رجال السيّد بحر العلوم) ، بتحقيق وتقديم : السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، والسيّد حسين بحر العلوم ، طبعة أفسّت مكتبة العلمين في النجف الأشرف.
- 28 - رحلة ابن بطّوطة : ابن بطّوطة - أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الطنجي (ت 779 هـ) شرح وتعليق : طلال حرب ، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية (1423 هـ - - 2002 م).
- 29 - رحلة ابن جبير : ابن جبير - محمّد بن أحمد الأندلسي (ت 614 هـ) ، طبعة دار الكتاب العربي - بيروت ، (بلا - ت).
- 30 - روضات الجنّات في تراجم العلماء والسادات : الخوانساري - محمّد باقر (1313 هـ) ، طبعة مكتبة اسماعيليان - قم (1390 هـ).
- 31 - رياض العلماء وحياض الفضلاء : أفندي - الميرزا عبد الله أفندي الإصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، طبعة مكتبة المرعشي - قم (1403 هـ).
- 32 - ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب (بالفارسية) : مدرّسي - محمّد عليّ ، طبعة شفق - تبريز إيران ، الطبعة الثالثة ، (بلا - ت).
- 33 - الصلة بين التصفّو والتشيع : الشيبلي - كامل مصطفى ، طبعة دار الأندلس - بيروت ، الطبعة الثالثة (1982 م).
- 34 - طبقات أعلام الشيعة : الطهراني آقا بزرك - محسن ، (ت 1389 هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى (1430 هـ - - 2009 م).

- 35 - غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع : ابن زهرة - حمزة بن علي الحلبي (ت 585 هـ) ، تحقيق : إبراهيم البهادري ، طبعة مؤسسة الإمام الصادق - قم ، الطبعة الأولى (1417 هـ).
- 36 - الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت : الصدر - محمد باقر (ت 1401 هـ) ، طبعة دار التعارف - بيروت ، الطبعة السابعة (1401 هـ - - 1982 م).
- 37 - فرائد الأصول : الأنصاري - مرتضى محمد أمين ، طبعة مطبعة النعمان - النجف ، (بلا - ت).
- 38 - فرحة الغري : ابن طاووس - عبد الكريم بن أحمد (ت 693 هـ) ، طبعة منشورات الرضي - قم (بلا - ت) ، وطبعة العتبة العلوية بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف ، الطبعة الأولى (1431 هـ - - 2010 م).
- 39 - الفقه في جنوب لبنان : الحسيني - محمد طاهر ، طبعة دار المحجّة البيضاء - بيروت ، الطبعة الأولى (1430 هـ - - 2009 م).
- 40 - فوات الوفيات : الكتبي - محمد بن شاعر (ت 764 هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، طبعة دار صادر - بيروت (بلا - ت).
- 41 - الفهرست : منتجب الدين - علي بن بابويه الرازي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق وتقديم : جلال الدين محدث أرموي ، طبعة مكتبة المرعشي - قم (1366 ش).
- 42 - الفيلسوف نصير الدين الطوسي : الأعمش - عبد الأمير ، طبعة دار الأندلس - بيروت ، الطبعة الثانية (1980 م).
- 43 - قاموس الرجال في تحقيق رواية الشيعة ومحدثيهم : التستري - محمد تقي بن كاظم التستري (ت 1320 هـ) ، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم ، الطبعة الثانية (1410 هـ).



44 - قواعد الحديث : الغريفي - محيي الدين ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (1388 هـ).

45 - القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية : العاملي - أبو عبد الله محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول (ت 786 هـ) ، تحقيق : عبد الهادي الحكيم ، طبعة أفسست مكتبة المفيد - قم إيران ، (بلا - ت).

46 - الكافي في الفقه : الحلبي - أبو الصلاح تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله ابن محمد الحلبي (ت 447 هـ) ، تحقيق : رضا الأستاذي ، طبعة منشورات مكتبة أمير المؤمنين - إصفهان (1403 هـ).

47 - الكامل في التاريخ : ابن الأثير - عز الدين أبي الحسن علي بن محمد أبي الكرم الجزري (ت 630 هـ) ، تحقيق : علي شيري ، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى (1408 هـ - - 1989 م).

48 - كتاب الرجال : الحلبي - تقي الدين الحسن بن علي ابن داود (ت بعد سنة 707 هـ) ، حققه وقدم له : السيد محمد صادق آل بحر العلوم.

49 - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : طبعة مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم ، (بلا - ت).

50 - كنز العرفان في فقه القرآن : السيوري - جمال الدين المقداد بن عبد الله (ت 826 هـ) ، طبعة المكتبة الرضوية - طهران (1384 هـ).

51 - لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني ، أبي الفضل أحمد بن علي (ت 852 هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثانية (1422 هـ - - 2001 م).

52 - متابعات تاريخية فكرية لحركة الفكر في الحلة : آل ياسين - محمد مفيد ، طبعة المكتبة العصرية - بغداد ، الطبعة الأولى ، (1425 هـ - - 2004 م).

- 53 - مجالس المؤمنين (بالفارسية) : الشوشتري - القاضي نور الله (الشهيد سنة 1019 هـ) ، انتشارات إسلامية - طهران (1377 ش).
- 54 - مجلّة فقه أهل البيت : : مجلّة فصلية تخصصية تصدرها دائرة معارف فقه أهل البيت : في قم ولبنان.
- 55 - مجلّة لغة العرب ، (مجلّة شهرية أدبية علمية تاريخية) : الكرملية - الأب أنستاس ماري ، طبعة دار الحرّية (1391 هـ - - 1971 م).
- 56 - مجموعة رسائل الشريف المرتضى : المرتضى - علم الهدى الشريف عليّ بن الحسين بن موسى (ت 436 هـ) ، تقديم : أحمد الحسيني ، إعداد : مهدي الرجائي ، طبعة دار القرآن - قم (1405 هـ).
- 57 - مختلف الشيعة : طبعة مركز الأبحاث والدراسات - قم ، الطبعة الثانية (1423 هـ).
- 58 - المدخل إلى أصول الفقه الجعفري : عمرو - القاضي يوسف محمّد ، قدّم له السيّد محمّد الصدر ، طبعة دار الزهراء - بيروت ، الطبعة الأولى ، (1401 هـ - - 1981 م).
- 59 - مدرسة الحلّة العلمية ودورها في حركة التأسيس المعرفي : الحكيم - حسن عيسى ، طبعة مركز الهدى للدراسات الحوزوية (2009 هـ).
- 60 - مراحل تطوّر الاجتهاد (مقال) ، مجلّة فقه أهل البيت : : الحكيم - منذر ، العدد 17.
- 61 - المراسم في الفقه الإمامي : سلّار - حمزة بن عبد العزيز الديلمي (ت 463 هـ) ، تحقيق : د. محمود البستاني ، طبعة أفست الحرمين - قم ، الطبعة الأولى (1400 هـ - - 1980 م).

- 62 - المراصد الفلكية في العالم الإسلامي : هاييلي - آيدين ، طبعة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الطبعة الأولى (1995 م).
- 63 - مرقد المعارف : حرز الدين - محمّد (ت 1365 هـ) ، تحقيق : محمّد حسين حرز الدين ، أفسط الطبعة الأولى ، انتشارات سعيد بن الجبير - قم (1992 م).
- 64 - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (الخاتمة) : النوري - ميرزا حسين ابن محمّد تقي النوري الطبرسي ، الشهير بالمحدّث النوري (ت 1320 هـ - 1902 م) ، الخاتمة ، طبعة وتحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم ، الطبعة الأولى (1407 هـ).
- 65 - مشاهير المدفونين في النجف : الفتلاوي - كاظم ، طبعة النجف ، العتبة العلوية ، الطبعة الأولى (1431 هـ - 2010 م).
- 66 - مصفى المقال : الطهراني آقا بزرك - محسن (ت 1389 هـ) ، طبعة دار العلوم - بيروت ، الطبعة الثانية (1408 هـ - 1988 م).
- 67 - معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء : حرز الدين - محمّد (ت 1365 هـ) ، علّق عليه : محمّد حسين حرز الدين ، طبعة مكتبة المرعشي - قم (1405 هـ).
- 68 - المعالم الجديدة للأصول : الصدر - محمّد باقر (ت 1410 هـ) ، طبعة المجمع العالمي للإمام الشهيد الصدر ، الطبعة الثالثة (1429 هـ).
- 69 - المعتبر في شرح المختصر : الحلّي - نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي المحقّق الحلّي (ت 676 هـ) ، تحقيق : عدّة من الأفاضل ، طبعة مؤسسة سيّد الشهداء - قم ، (بلا - ت).

- 70 - معجم البلدان : الحموي - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت 626 هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت (بلا - ت).
- 71 - معجم رجال الحديث وتفصيل الرواة : الخوئي - السيّد أبو القاسم بن عليّ أكبر الخوئي (1413 هـ) ، نشر الفقاهة - قم ، الطبعة الخامسة ، (1413 هـ - 1992 م).
- 72 - معجم مقاييس اللّغة : ابن فارس - أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا (ت 395 هـ) ، حَقَّقَه : شهاب الدين أبو عمرو ، طبعة دار الفكر - بيروت (1414 هـ).
- 73 - مقدّمة تحقيق كتاب شرائع الإسلام للمحقّق الحلّي : البقال - عبد الحسين ، الطبعة المحقّقة الأولى ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف (1389 هـ - 1969 م).
- 74 - مقدّمة كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيدین العامليّين : الأصفي - محمّد مهدي ، طبعة بيروت ، (بلا - ت).
- 75 - منتهى المقال في معرفة الرجال : الحائري - أبو عليّ محمّد بن إسماعيل المازندراني (ت 1216 هـ) ، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم ، الطبعة الأولى (1416 هـ).
- 76 - موسوعة طبقات الفقهاء : السبحاني - جعفر ، طبعة دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الأولى (1420 هـ - 1999 م).
- 77 - موسوعة العتبات المقدّسة : الخليلي - جعفر ، طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الثانية (1407 هـ - 1987 م).
- 78 - المهذب البارع : ابن البرّاج - أبو القاسم عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي (ت 481 هـ) ، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين - قم (1406 هـ).

- 79 - النجف الأشرف والحلّة الفيحاء صلات علمية وثقافية عبر عصور التاريخ : الحكيم - حسن عيسى طبعة مطبعة الغريّ الحديثة (2006 م).
- 80 - نزهة الناظر : الحلّي - نجيب الدين يحيى بن سعيد (ت 690 هـ) ، إعداد السيّد أحمد الحسيني ، طبعة الآداب - النجف (1386 هـ).
- 81 - نظام الحكم في الإسلام النبوّة والإمامة : مقلّد - عليّ ، طبعة مركز الحضارة - بيروت.
- 82 - نقد الرجال : التفرشي - مصطفى بن الحسين الحسيني (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري) ، تحقيق وطباعة : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث - قم ، الطبعة الأولى (1418 هـ).
- 83 - الوافي بالوفيات : الصفدي - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764 هـ) ، طبعة دار النشر فرانز شتاينز - فيسبادن (1381 هـ) - - (1962 م).
- 84 - الوسيلة إلى نيل الفضيلة : ابن حمزة - محمّد بن عليّ الطوسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق : محمّد الحسون ، طبعة مكتبة المرعشي - قم (1408 هـ).
- 85 - هديّة الأحياء في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب : القميّ - عبّاس بن محمّد رضا بن أبي القاسم (1359 هـ) ، ترجمة : هاشم الصالحي ، طبعة مؤسسة نشر الفقاهة - قم ، الطبعة الأولى (1420 هـ).
- 86 - هديّة العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين : البغدادي - إسماعيل بن محمّد باشا الباباني البغدادي (ت 1339 هـ) ، طبعة استانبول (1960 م).

ذات الحواشي

السيد عبد الستار الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد وآله الطاهرين ، والرضا عن أصحابه المنتجبين .

وبعد : فقد كنت اقتنيت (دورة) - على اصطلاح العصريين - من كتاب الحماسة ذات الحواشي من مصنفات العلامة الأديب السيد فضل الله الراوندي (ت 571 هـ) وهو كتاب نفيس مفعم بالفوائد ، وقد زاده حسناً وحرصاً اضطلاع جماعة من المحققين الكفاة والأعلام الوعاة بتحقيقه ، تحقيقاً مستوفياً لشرائط (التحقيق العلمي) ، وإخراجه للملاّ العلمي بأبهى الحلل القشبية ، وإنّ نشره بهذا الطراز الفاخر والتحقيق المؤعب النادر لهو حسنة مستطرفة ،

ص: 254

وفضيلة مؤتلفة ، تضاف إلى (قائمة) محاسن مؤسسة آل البيت عليهم السلام وفضائلها ، هذه المؤسسة التي لها الدور المتميز في إحياء التراث العلمي والأدبي ونشر أعلّاقه النفيسة.

وقد قرأت الجزء الأول من الكتاب المذكور ، وقيدت جملةً من التعليقات على حواشيه كما هو دأبي في غالب قراءاتي ، ولم يكن ما قيدته (نقداً) بالمعنى المعروف لهذا التعبير ؛ وإنّما هو على سبيل الحاشية (الإضافيّة) ، مع سلوك سبيل (الاستطراد) بذكر جملة ممّا أزعّم أنّه داخل في معنى الإفادة ، ولو على نحو التجوّز والاتّساع ، وسيأتي التعليق على سائر أجزاء الكتاب ، إن شاء الله تعالى.

وكتب الأقل عبد الستار الحسني 2/شهر ربيع الآخر/1435هـ-

\* وفي صفحة 5 من المقدّمة : «ربما يؤثّر على وضع الخطاب ..».

والصواب : بما يؤثّر في وضع الخطاب ؛ لأنّ الفعل (أثّر) وما اشتقّ منه يتعدّى بحرف الجرّ (في) وليس ب- : (على) كما شاع خطأ.

\* وفي ص 5 : «وإن لم تصرّح بذلك أدواته ومبادئه».

والصواب : ومبادئه ؛ على مقتضى قواعد كتابة (الهمزة) مع مراعاة حركتها وحركة ما قبلها ممّا هو مبسوط في بابه.

\* وفي ص 5 : «الحاكمة لطبيعة الخطاب وتمظهراته».

أقول : عبارة (وتمظهراته) من كلام المتأخّرين المولعين بما يعرف عندهم ب- : (الاسلوب الحدائويّ).

وما كانت العرب تنطق بمثل ما تكلفه (العصريون) من هذه الباطة ، وإن استعملت ما هو قريب في (الرسم) من (التمظهرات) ، فإنّما تستعمله ل- : (نكتة بلاغية) ، وهو باب واسع ليس هذا موضع بسطه ، وإنّ كتاباً مثل هذا الكتاب يُعنى بأدب التراث العربي الأصيل ، ويتحرّى فيه المصنّف أفصح لغات العرب ، ليس من المناسب أن تحشر في مقدّمته ولا- في هوامشه (الكلمات الحديثة) ، حتّى مع الاعتراف بجماليتها رسمها و (رونقة جرسها). وبحسبي ما نُبّهت عليه - هنا - ليدلّ على الباقي ممّا لم أشر إليه مُراعاةً للإيجاز.

\* وفي صفحة 9 : «ولعلّه كان الرائد في تبويب معاني الأختيار».

وهذا التعبير خطأً مُبين وقع فيه غير واحد من المتقدّمين بل المتأخّرين ، وقد نبّه على ذلك أبو محمّد القاسم بن علي الحريري الربعيّ (ت 516هـ) في كتابه دُرّة الغوّاص في أوام الخواص بقوله : «ويقولون : لعلّه نَدِمَ ، أو لعلّه قَدِمَ ، فيلفظون بما يشتمل على المناقضة ، وينبىء عن المعارضة. ووجه الكلام أن يقال : لعلّه يفعل ، أو لعلّه لا يفعل ؛ لأنّ معنى لعلّ التوقّع لمرجو أو مخوف ، والتّوقّع إنّما يكون لما يتجدّد ويتولّد لا لما تقضّى وتصرّم ، فإذا قلت : خرج ، فقد أخبرت عمّا قضى الأمر فيه ، واستحال معنى التوقّع له ؛ فلماذا لم يجز دخول (لعلّ) عليه».

ومع أنّ الحريري خطأً هذا التعبير - هنا - فقد وقع هو فيه ، في موضع آخر ؛ قال في خاتمة الدّرة معتذراً عمّن عرض إلى تخطّئهم : «... ولعلّ خواطرهم هفت بها نسيانا ، وأفلامهم خطرت بها طغيانا ؛ إذ استعمل (لعلّ)



مع (هفت) وهو فعل ماض لا يدلّ على (التوقّع) لمرجو أو مخوف ؛ كما ترى».

وقد وقفت على ما هو أذهب في باب الغرابة من هذا فيما روي عن عمر بن الخطّاب ، إذ جاء في ترجمة أبي بكر محمّد بن علي بن الحسن السجستاني (الترجمة 1299) من تاريخ مدينة السلام المعروف ب- : تاريخ بغداد في حديث طلاق فاطمة بنت قيس قول عمر بن الخطّاب : «لا ندع كتاب الله لقول امرأة لعلّها نسيّت».

أقول : لا يبعد أن يكون هذا (السجستاني) نقل قول (عمر) بالمعنى - إن صحّ النقل عنه - وقد كان كثير من الرواة - ومنهم رواة الحديث - ينقلون الحديث بالمعنى ، ولهذا لم يحتج جماعة من النحاة بالحديث الشريف.

ومن نافلة القول أن أشير هنا إلى أنه لم ترد في القرآن الكريم كلمة (لعلّ) إلاّ للتوقّع. والمقام يحتاج إلى بسط ليس هذا موضعه.

\* وجاء في هامش صفحة 9 قول المحقّقين سلّمهم الله تعالى : «ولعلّ أقدم ما وصل إلينا من كتب الاختيار هو المفصّل لميات التي صنعها المفصّل الضبّي (المتوفّي سنة 178 هـ) ، وهي قصائد طويلة من عيون الشعر ، لم يرتبها المفصّل على أبواب خاصّة ... وإنّما هو اختيار الذّوق الأدبي ، والجزالة اللغويّة ، فيما تراءى له في ذلك العصر ...».

أقول : يخطر بالبال أنّ الرّجائي ذكر في أماليه أنّ الذي اختار القصائد المسماة ب- : (المفصّل لميات) هو إبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام (المقتول في سنة 145 هـ) عندما كان مختفياً عند

المفضّل المذكور وقد نقل الزجاجيّ - فيما أحفظ - حكاية جمع هاتيك القصائد مسندةً ولا يحضرني الآن كتاب الأمالي.

وفي أحوال إبراهيم بن عبد الله المحض المذكور من كتاب عمدة الطالب للعلامة التّسابية السيّد أحمد بن علي الدّاودي المعروف ب- : (ابن عنبّة) (ت 828 هـ) : «وكان إبراهيم [بن عبد الله بن الحسن ابن الإمام الحسن السبط] من كبار العلماء في فنون كثيرة، يقال إنّ كان أيام اختفائه بالبصرة قد اختفى عند المفضّل بن محمّد الضّبّي فطلب منه دواوين العرب ليطالعها، فجاءه بما قدر عليه فأعلم إبراهيم على ثمانين قصيدة، فلما قتل إبراهيم استخرجها المفضّل وسماها : (المفضّليّات) وقرئت بعده على الأصمعيّ فزاد فيها» (1).

وهذه فائدة جلييلة لا ينبغي لدارس (المفضّليّات) أن يغفل عنها.

\* وفي صفحة 11 : «... مهيمنة الحماسة...».

والوجه : «... هيمنة...» ولا تقاس في مثل هذه الصيغة على قوله تعالى : (وَمُهَيِّمِنًا عَلَى الْكِتَابِ كُلِّهِ)، كما لا يقال : مسيطرة الشعب في البلاد - مثلاً - بل يقال : سيطرة الشعب ... فهو مسيطرٌ على هذا القياس . ر .

ص: 258

1- ومما يدلّ على تضلّعه من اللغة وإحاطته بأسرارها ما ذكره الزجاج وغيره من أنّ إبراهيم المذكور تفقّد أحد أصحابه يوماً فسأل عنه فقال له أحد جلسائه: تركته يريد أن يموت، فضحك الحاضرون منه وقالوا: هل رأيت أحداً يريد أن يموت؟! فقال لهم إبراهيم: لقد ضحكتم منها عربية، (يريد) هنا بمعنى (يكاد) كقوله تعالى (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ) ... نقلت هذه الحكاية بالمعنى؛ لأنّ المصدر ليس تحت يدي عند كتابة هذه السطور.

\* وفي الصفحة نفسها : «... ممّا يقرب الكتاب من نمذجة للأصل الاختياري».

وهذا التعبير ليس من لغة العرب العالية في شيء ، ولست أنكر استعمال (النموذج) مع إجماع علماء اللغة أنّه معرّب وليس بعربي النجار ؛ إذ إنّ غير واحد من أئمّة اللغة استعمله في كلامه ودخل في حمى العربيّة و (تجانس) مع مفرداتها الأصيلّة ، حتّى سمّى العلامة الزمخشري (ت 538 هـ) وناهيك به أحد كتبه في النحو : (النموذج) ، ولكن الكلام في اشتقاق (النمذجة) منه ؛ إذ لم يبلغ (النموذج) (1) من القوّة في أصالة الجذر ما يسوّغ الاشتقاق منه من قبيل (النمذجة). ولو استعملت هذه (المفردة) في كتاب موضوعه الجغرافيا أو الاجتماع أو الاقتصاد أو ما في معناها من الفنون (العصرية) لهان الخطب ، أمّا أن تستعمل في كتاب أدب تراثي محض فلا وجه له.

وأرى أنّ الصواب أن يقال هنا : من تمثيل للأصل ، بدلاً : من (نمذجة للأصل).

\* وفي صفحة 11 - 12 : «وكانّ أبا تمام قد سخر النصوص الأخرى ليتها...».

أقول : هذا التعبير (لهايتها) مخالف لصناعة الصرف ؛ لأنّ الأصل فيه .

ص: 259

---

1- كان صديقنا العالم الأديب الشيخ حمزة عرب السلامي الحائري رحمه الله تعالى إذا رأى كلمة (النموذج) رمّج عليها ، واستبدل بها كلمة (المثال) محتجاً بكون (النموذج) ليس من كلام العرب في لغتهم العالية (وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُؤَلِّيَهَا).

(سود) قال أبو العباس المبرّد في الكامل (1/186): «وتقول في تصغير أحوى: أَحَيّ في قول من قال في أسود أسيد وهو الوجه الجيد؛ لأنّ الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحرّكة قلبت الواو ياء كقولك: أيّام والأصل: أيّام، وكذلك سيد، والأصل: سيود».

وعلى هذا فالسيد من الفعل (الواوي) ساد يسود، وليس (ياثياً)، ومنه المثل المعروف: «نفس عصام سودّت عصاماً» أي جعلته (سيداً).

وقول عامر بن الطفيل - فيما أحفظ وهو من الشواهد:

وما سوّدتني عامرٌ عن وراثة

أبي الله أن أسمو بأُمّ ولا أبٍ

فالصواب أن يقال - هنا - : ليسوّدّها.

\* وفي صفحة 12، الهامش: «مقدّمة الشرح المنسوب للمعري».

والصواب: ... المنسوب إلى المعري؛ لأنّ الفعل (نسب) وما اشتقّ منه إنّما يتعدّى ب-: (إلى) لا ب-: (اللام) وقد تكرّر ذلك في مواضع كثيرة من الكتاب وحسبنا التنبيه عليه هنا إلا أن يجيء بصورة الفعل، فقد نتعقّبهُ.

\* وفي صفحة 14 الرقم (23): «عبد الله بن إبراهيم بن حكيم الخبيري».

كذا جاء مضبوطاً بالقلم - على اصطلاح القدماء - بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة -.

والصواب: الخبيري، بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة.

جاء في (الخبيري) من الأنساب لأبي سعد السمعاني، ونقله عنه ابن الأثير في مهذّب اللباب: «الخبيري بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء الموحدة

وفي آخرها راء - هذه النسبة إلى خَبْر ، وهي قرية من قرى شيراز من بلاد فارس ... ينسب إليها الفضل بن حمّاد الخبزيّ الحافظ .... ورابعة و فاطمة ابنتا أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله المعلم الخبزيّ ، كان أبو حكيم من قرية خَبْر انتقل إلى بغداد وصار بها معلماً.

وممن ضبط اسم (خَبْر) بما تقدّم ياقوت الحمويّ في ترجمة أبي حكيم المذكور من كتابه إرشاد الأريب المعروف ب- : معجم الأدباء (12/46) قال : «عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن حكيم أبو حكيم الخبزيّ بفتح المعجمة وسكون الموحّدة ....».

\* وفي صفحة 23 : «ولد السيّد فضل الله في راوند ، وقد أرّخ السيّد شهاب الدّين المرعشي ولادته بسنة (481هـ)».

أقول : السيّد شهاب الدّين رحمه الله تعالى متأخّر (ت 1411 هـ) ، فلم الرّجوع إليه مع وجود المصادر القديمة لاسيّما مع توفّر (الوسائل الحديثة) ل- : (الغوص على المعلومات) ، فإن لم يُعثر على التاريخ المذكور في أحد المصادر القديمة قيل : ولم نقف على تاريخ ولادته - فيما تحت أيدينا من مصادر - وقد انفرد السيّد شهاب الدّين بذكره ، أو ما يؤدّي هذا المعنى.

\* وفي قائمة شيوخ السيّد الزّاوندي صفحة 29 الرقم (36) : (الحسين ابن محمّد بن عبد الوهّاب البغدادي).

قلت : تقدّم ذكره في صفحة 27 برقم (18).

\* وفي صفحة 29 برقم (37) : «أبو البركات المشهديّ ، ناصح الدّين

محمّد بن إسماعيل الحسيني (...).

وقد تقدّم ذكره في صفحة 28 برقم (23).

\* وفي صفحة 31 من الرواة عنه : (أبو سعد السمعاني صاحب الأنساب المتوفى سنة 563 هـ).

والصواب : أنّ وفاته كانت في سنة (562 هـ) ، وحدّدها ابن خلكان بالشهر واليوم ، فقال : «في ليلة غرة شهر ربيع الأول».

\* وفي صفحة 33 نقلاً عن أبي سعد السمعاني المذكور آنفاً : «وأدركتُ بها - إصبهان - ...».

هكذا جاءت الهمزة مرسومة تحت الألف في - إصبهان - ، مع أنّ ياقوتاً نصّ في معجم البلدان على أنّها بفتح الهمزة وكسرهما ، فالوجه أن تُرسم الهمزة على الوجهين : إصبهان ، كما يقتضيه التحقيق العلميّ المستوفى في كتاب أدبيّ تراثيّ كهذا الكتاب.

\* وفي صفحة 33 ، نقلاً عن العماد الأصبهاني في خريدته : «السيد ضياء الدين فضل الله بن عليّ بن عبد الله ..».

والصواب في اسم جدّه : (عبيد الله) بالتصغير ، والظاهر أنّ هذا التصحيف في أصل الخريدة ، ولم ينبّه عليه المحققون.

\* وفي صفحة 34 - 35 نقلاً عن الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في (طبقاته) : «فضل الله بن عليّ .... هو الإمام السيد ضياء الدين أبو الرضا الحسيني».

والصواب : الحسنّي.

ص: 262

\* وفي صفحة 35 : «... في تحدياتها الاستمولوجية».

أقول : ما معنى إقحام (الاستمولوجية) الكلمة الأجنبية في تقديم كتاب عربي موضوعه التراث الأدبي الأصيل للغة الضاد في أزهى عصورها؟!

وقد كنت أخذت على نفسي في صدر هذه التعليقات أن أكتفي بما ألمعت إليه هناك من نقد ما هذا سبيله ، لكن غرابة هذه الكلمة وعدم مؤامتها لموضوع الكتاب أثار في نفسي (الحماسة) للانتصار إلى لغة (الحماسة) و (حواشيها).

\* وفي صفحة 36 : «... رفدت الحضارة الإسلامية - ولما تزل - بشجر يؤتي أكله كل حين».

والوجه : أن يفقو منشىء هذه العبارة أسلوب الكتاب المعجز العظيم - القرآن الكريم - فيما اقتبسه - هنا - على نحو (الاستيفاء) ، فإن المذكور في الكتاب العزيز : (مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا). فلم يكتف بذكر كلمة (شجرة) بل وصفها بأنها (طيبة). فما أروع أن تكون العبارة : (رفدت الحضارة الإسلامية - ولما تزل - بشجر طيب يؤتي أكله كل حين).

\* وفي صفحة 37 من مصنفات السيد فضل الله الراوندي : «المدائح المجدية ، وهي مجموعة شعرية في عدة مجلدات ، قيلت في مدح مجد الدين الكاشاني المتوفى سنة (535هـ)».

أقول : قد يستكثر غالب القراء أن يكون ما مدح به مجد الدين الكاشاني من شعر في عدة مجلدات من قبل ناظم واحد هو السيد فضل الله الكاشاني.

ص: 263

وهذا (الاستكثار) المفصلي إلى الاستكثار قد يزول إذا عرفت أنّ المجلّد أو الجلد أو المجلدة ، كما كان يسمّيه أكثر القدماء كان يقدر ب- (عشر) أوراق في العصور المتقدّمة.

جاء في ترجمة أبي محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويّ المعروف ب- : (اليزيديّ) (ت 202 هـ) من تاريخ مدينة السّلام المعروف باسم تاريخ بغداد - الترجمة (7465) : «وحكي عن أبي حمدون ... أنّه قال : سّهدتُ ابن أبي العتاهية وكَتَبَ عن أبي محمّد اليزيديّ قريباً من ألف جلد عن أبي عمرو بن العلاء خاصّة ، يكون ذلك نحو عشرة آلاف ورقة ؛ لأنّ تقدير الجِلدِ عشر ورقات».

\* وفي صفحة 38 : (وسكنَ فترةً في أصفهان).

والوجه أن يقال : وسكن مدةً في أصفهان ؛ لأنّ (الفترة) في لغة العرب العالية لا تطلق إلاّ على المدة التي اعتورها (فتور).

ومن هنا يُعلم أنّ كلّ (فترة) مُدّة وليس كلّ مُدّة (فترة). وبلحاظ هذا المعنى سّميّ الوقت الكائن بين بعثة سيّدنا المسيح عيسى عليه السّلام وبين سيّدنا ونبيّنا محمّد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم (الفترة) أو (زمن الفترة) ، بل قالوا : إنّ (الفترة) هي الوقت بين بعثة كلّ رسول وبعثة من يليه. وقد تمادى (العصريّون) في استعمال (الفترة) مطلقاً ، فسمع أحدهم يقول - مثلاً - : وكان فلانٌ في تلك الفترة قد بلغ أوج نشاطه العلميّ. ولا يعلم أنّ بين (الفترة) - الفتور - والنشاط (مانعة جمع) ، كما يقول المناطقة.

\* وفي صفحة 39 : (ولأجل تحقّق أكبر قدر من التّواصل ...).



والفصيحُ : وَمِنْ أَجْلِ ، وهي لغة القرآن الكريم. قال تعالى : (... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ..).

وممّا يعضد ما قلناه قول كثير الخزاعي (وهو ممن يُحتجّ بلغتهم) :

وَكُلُّ خَلِيلٍ رَائِنِي فَهُوَ قَائِلٌ

مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ

وقد استعمل (من اجلك) ، وارتكب ضرورة وصل همزة القطع في عبارة (من اجلك) مراعاةً للوزن ، ولو كانت عبارة (لأجلك) فصيحةً أيضاً لاستعملها وتحاشى الوقوع في ضرورة وصل المنقطع.

وقد وقع للحريريّ في دُرّة العَوَاصِ ما وقع هنا من استعمال كلمة (لأجل) مع أنّه صنّف الدرّة للتصحيح اللغويّ ، كما وقع لجماعة ممن كتبوا في (النحو) من تسمية (المفعول من أجله) : مفعولاً لأجله ، وهو خلاف الفصيح ، والله العاصم.

\* وفي صفحة 41 من شعر السيّد فضل الله الرّاونديّ ممّا اختاره العماد (ت 597 هـ) في خريدته :

خبط الليل واستشَبَّ وقوراً

لم يُنازعه مَرْحُهُ والعفارا

وأرى أنّ (وقوراً) - بالراء - تحريف. وأنّ الصّواب : «واستشَبَّ وَقُوداً - بالدال المهملة -».

وقد أشار المحققون سلمهم الله تعالى في الهامش إلى ما يُفيدُ تخطئتهم (النّصب) في عبارة (والعفارا) وقد أصابوا في هذا التنبية ؛ إذ لا يتّجه للنّصب وجه وجيه. إلّا على طريق التعسّف والتكلّف.

وقد ذكرني هذا البيت بما أحفظه من أوائل أيام الطّلب من قول العرب

في بعض أمثالهم : «في كُلِّ شجر نار ، واستمجد المرخُ والعفار».

\* وفي صفحة 41 نفسها ممّا اختاره العماد من شعر السيّد الرّاونديّ :

زازني طيفها على النَّأي منها

حسبي طيفاً من الأحبّة زارا

وأرى أنّ كلمة (حسبي) في العجز (قلقة). وقد يكون الأصل : (حُبَّ طيفاً) ، أو : (حَيِّ طيفاً).

\* وفي صفحة 42 من كلام السيّد عليّ خان المدنيّ في الدرجات الرفيعة : «وشعره كُلُّهُ .... يملك السامع ، ويسترق القلوب».

والظاهر أنّ الأصل : «.... يملكُ المسامع ...» ، أو : «.... يملكُ المسامع» ، وإنّما (استظهرت) ولم أقطع ؛ لأنّ كتاب الدّرجات الرّفيعة ليس تحت يدي عند كتابة هذه السطور.

\* وفي صفحة 43 من كلام السيّد الرّاونديّ : «.... والتقاط غررها ، وضمّ نشرها ، وإبداعها مجلّدة».

والمذكور في الأصل : «.... والتقاط غررها ودررها ، وضمّ نشرها ، وإبداعها» (بالياء آخر الحروف) ، وهو الصواب ، كما جاء في صفحة 58.

\* وفي صفحة 45 : «.... وليس بحاجة إلى ذلك».

والصّواب : وليس فيه حاجة إلى ذلك ؛ لأنّ الحاجة تكون في الإنسان ، ولا يكون هو فيها أو (بها). قال تعالى : (...إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ ...).

\* وفي صفحة 59 ، الهامش (4) : «أبو الفتح عثمان بن جنيّ». كذا بتشديد الياء والصّواب : ... جنيّ بسكون الياء ، لا بالتشديد على نحو النّسبة ، كما قد يتوهّم.

وقد رأيت اسم (جَنِّي) مضبوطاً بالعبارة من لدن أعلام الفنّ بأنه يسكون الياء ؛ خلافاً للمنسوب إلى (الجنّ) ؛ فإنّه بتشديد الياء. وقد وهم (المعلّق) على كتاب إرشاد الأريب المطبوع باسم معجم الأدباء في طبعته القديمة ؛ إذ ضبطه بالعبارة وقال : «بتشديد التّون والياء المشدّدة». والظاهر أنّه قاسه على المنسوب إلى الجنّ. وقد تكرّر (تشديد الياء) من كلمة (جَنِّي) فنكتفي بالتبنيه عليه هنا.

\* وفي صفحة 66 رفع المؤلّف سنده إلى أبي غالب محمّد بن أحمد ابن بشران ، «قال : أخبرنا علي بن محمّد بن دينار. ثنا الحسن بن بشر الأمديّ (ح) قال ابن بشران : وحدّثنا به الحسين بن علي بن الوليد ، قال : حدّثنا أبو رياش أحمد بن أبي هاشم ، قالوا جميعاً : حدّثنا به أبو المطرف (...). وعدّّق المحقّقون على الحاء الموضوعة بين قوسين (ح) بالقول : «هكذا وردت في المخطوط ، وهي مختصرٌ ل- : (حدّثني)».

أقول : ليست (الحاء) - هنا - مختصرٌ ل- : (حدّثني) بل هي (حاء التحويل) ، أي تحويل السند ، وإنّك لترى (المثال) عليها - فيما أسنده المؤلّف - في هذا الموضوع ؛ فإنّ أبا غالب محمّد بن أحمد بن بشران - الذي روى عنه المؤلّف بواسطتين - روى كتاب حماسة أبي تمام عن علي بن محمّد بن دينار ، عن الحسن بن بشر الأمدي ، ثمّ (حوّل) أبو غالب السند ، وقال : «حدّثنا به الحسين بن عليّ بن الوليد ، قال : حدّثنا أبو رياش أحمد بن أبي هاشم قالوا جميعاً : حدّثنا به أبو المطرف».

والضمير في (قالا) عائد إلى الحسن بن بشر الأمديّ المذكور في آخر

الإسناد الأوّل ، و (إلى) أبي رياش ، وكلاهما كان يروي كتاب الحماسة المذكور عن أبي المطرف. و (حاءً التحويل) من مصطلحات المحدثين المشهورة في (باب الإسناد).

\* وفي صفحة 67 الهامش (2) : (الحسين بن محمّد بن عبد الوهّاب ابن أحمد الحارثيّ الدّبّاس المنعوت بالبارع النحويّ الوزير).

أقول : لم يكن (البارع) هذا وزيراً ، بل كان غير واحد من أجداده من الوزراء ؛ قال ابن خلكان في ترجمته من وفيات الأعيان - الترجمة 196 - : «أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن عبد الوهّاب بن أحمد بن محمّد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ... وهو من بيت الوزارة ؛ فإنّ جدّه القاسم كان وزير المعتضد والمكتفي بعده ، .... وعبيد الله كان وزيراً أيضاً ، وسليمان بن وهب الوزير تغني شهرته عن ذكره ...».

قلت : وفي بني وهّاب كان جماعة من كبار الكتّاب والأدباء منهم الحسن ابن وهّاب الكاتب المشهور ، وهو أخو سليمان بن وهب ، وكانت ديارهم على الجانب الشرقيّ من دجلة في محلّة (المُخَرَّم) من محالّ بغداد القديمة ، وموقعها اليوم محلّة العيوضيّة (العلوازيّة - الإيلوازيّة) التي كان يسكن في آخرها أستاذنا الإمام المصلح السيّد هبة الدّين الشّهستانيّ قدّس سرّه.

وقد كتب بعض (العصريّين) رسالة حافلةً عن (آل وهّاب) الكتّاب الوزراء المذكورين وهي مطبوعة - فيما أعلم -.

\* وفي صفحة 68 : «فأمّا فيما تدغم لاهمه - فيما بعد - نحو : بني

النَّجَار ، وبنِي التَّيْم ، وبنِي التَّمِير فلا يجوز الحذف فيه ...».

أقول : (نميرٌ) الذي يُنسب إليه بنو نمير من بني عامر بن صعصعة القيسية المضربية لا تدخل (الألف واللام) في أوله. والظاهر أنَّ المقصودين في كلام الشارح هم بنو النمر بن قاسط من ربيعة العدنانية فصحّفوا إلى بني (النمير).

\* وفي هامش صفحة 68 : «وهم من بني العنبر ، ينسبون إلى بني العنبر بن تميم بن مُر بن أُذ بن طابخة بن إلياس [كذا بقطع الهمزة] بن مُضرب بن نزار».

أقول : وهذا هو المعروف المشهور الذي عليه تكاد تجمع عليه آراء أرباب الفنّ ، لكن ذكر بعضهم ما يخالف هذا ، ونحن نقله هنا على سبيل الاستطراد لبيان بعض طرق الاستدلال عند المتقدمين ، و (صُور) الحجاج لديهم ممّا لا يعدم فيه الباحث الفائدة.

قال ابن حزم (ت 456 هـ) في جمهرة أنساب العرب عند كلامه على نسب بني بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاة : «.... وقال قوم : إنَّ العنبر ابن عمرو بن تميم هو العنبر بن عمرو بن لحيون بن يام مناة بن شبيب بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء.

وهذا خطأ ؛ لأنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ - أخبر أنَّ بني العنبر من ولد إسماعيل بن إبراهيم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ - وقد أتى إلى بني العنبر المذكورين رجلٌ شاعر من بهراء اسمه الحكم بن عمرو يمتُّ إليهم بهذا النسب ، فطردوه من جميع بلادهم حتّى خرج منها ورَحَلَ عنهم».

وجاء في كتاب الكامل لأبي العباس المبرّد (ت 285 هـ) الباب (34): «قال جرير [التميمي اليربوعي]: ونزل بقوم من بني العنبر بن عمرو بن تميم، فلم يقروه حتّى اشترى منهم القرى، فانصرف وهو يقول:

يا مالك بن طريف إنّ بيعكم

رفد القرى، مُفسدٌ للدين والحسبِ

هل أنتم غير أوشاب زعانفة

ريش الذنابي، وليس الرأس كالذنبِ

وإنّما قال جرير لبني العنبر: هل أنتم غير أوشاب زعانفة؛ لأنّ النّسابين يزعمون أنّ العنبر بن عمرو بن تميم، إنّما هو ابن (عمرو بن أ) هودَ بن بهراء، وأمّهم (أمّ) خارجة البَجَلِيَّة التي يقال لها في المثل: أسرع من نكاح أمّ خارجة، فكانت قد ولدت في العرب في تَيْفٍ وعشرين حيّاً من آباء متفرّقين، وكان يقول لها الرّجل: خِطْبُ، فتقول: نِكَحْ، كذلك قال يونس بن حبيب، فنظر بنوها إلى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم، فأحسّوا بأنّه أراد أمّهم فبادروا إليه ليمنعوه تزوّجها، وسبقهم؛ لأنّه كان راكباً فقال لها: إنّ فيك لبقيةً، فقالت: إنّ شئت، فجاؤوا وقد بنى عليها، ثمّ نقلها بعد إلى بلده، فتزعم الرّواة أنّها جاءت بالعنبر معها صغيراً، وأولدها عمرو بن تميم، أُسَيْدًا والهجيم والقليب، فخرجوا ذات يوم يستقون، فقلّ عليهم الماء، فأنزلوا ماتحاً من تميم، فجعل الماتح يملأ الدلو إذا كانت للهجيم وأُسَيْدٍ والقليب، فإذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب. فقال: العنبر:

قد رابني من دلوي اضطرابها

والنّاي عن بهراء واغترابها

إلّا تجيبىء ملاءى يجيبىء قُرابها

فهذا قول النّسابين.

ص: 270

ويروى أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال يوماً لعائشة رحمها الله ، وقد كانت نذرت أن تعتق قوماً من ولد إسماعيل ، فسبى قوم من بني العنبر ، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : إن سرّك أن تعتقي الصّميم من ولد إسماعيل فأعتقي من هؤلاء.

فقال النّسابون : فبهراء من قضاعة ، وقد قيل قضاعة من بني معدّ فقد رجعوا إلى إسماعيل. ومن زعم أنّ قضاعة من بني مالك بن حمير وهو الحقّ قال : فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحقّ. وقول المبرّزين من العلماء : إنّما العرب المتقدّمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجدنيس وجرهم والعماليق ، فأما قحطان عند أهل العلم ، فهو ابن الهميسع ابن تيمن بن نبت بن قيذار بن إسماعيل صلوات الله عليه ، فقد رجعوا إلى إسماعيل ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لقوم من خزاعة ، وقيل من الأنصار : (ارموا يا بني إسماعيل فإنّ أباكم كان رامياً... (1)).

أقول : ذهب جماعة من أهل النّسب إلى أنّ خزاعة مُضريّة عدنانيّة خلافاً للمشهور من أنّها أزدية قحطانيّة ، ومن الذاهبين إلى أنّها من (المضريّة) ابن حزم في جمهرة أنساب العرب اعتماداً على أحاديث صحيحة في نظره ، ومما رواه بسنده إلى سلمة بن الأكوع ، قال : «خرج رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على قوم من أسلم يتناضلون بالسيف ، قال : ارموا ، يا بني إسماعيل ، فإنّ أباكم كان رامياً».

ثمّ قال ابن حزم : «فخزاعة من ولد قمعة بن الياس بن مُضر بلا شك ،».

ص: 271

وليس لأحد مع مثل هذا الكلام ، وأسلم إخوة خزاعة بلا- شك ...». وعلى هذا لا- يكون فيما نقله المبرّد من كون (قحطان) من وُلد (إسماعيل) شاهدٌ. وليس هذا موضع البسط.

\* وفي صفحة 69 الهامش (3) : «وانظر أيضاً : العقد الفريد».

أقول : سمى ابن عبد ربّه الأندلسيّ (ت 326 هـ) كتابه المذكور باسم العقد كما ذكر ذلك في (خطبة الكتاب). وكُلّ من ذكره من المتقدّمين أو نقل عنه سمّاه (العقد) ، ولم يذكر كلمة (الفريد) وإنّما ولع النّاشرون المتأخّرون بالحاق (الفريد) لحاجة في نفوسهم.

وقد اغترب بعض المحقّقين العصريّين بما شاع من تسمية الكتاب المذكور بهذا المركّب الوصفيّ ؛ إذ حقّق كتاباً قديماً نقل مؤلّفه فيه عن كتاب العُقَد وسمّاه بما سمّاه به مؤلّفه ابن عبد ربّه (العقد) ، فانبرى المحقّق إلى إلحاق كلمة (الفريد) به مع وضعها بين قوسين هكذا : العقد (الفريد) ، وما هكذا يكون التحقيق.

\* وفي الصفحة 71 : «وموازن العرب أربعة : مازن قيس ، ومازن اليمن ، ومازن ربيعة ، ومازن تميم».

أقول : موازن العرب أكثر من ذلك بكثير ، وقد أحصيت أكثر من عشرة بطون يعرف كُُلّ منها ببني مازن ، وكان في التّيّة ذكرهم هنا ، إلا أنّي أعرضت عن ذلك لعدم استثناس كثير من القراء بذلك ، إلاّ أنّه لا يفوتني هنا أن أذكر أنّ أبا محمّد ابن حزم وقع له خلط في نسبة أبي عثمان المازنيّ النحويّ البصريّ الشهير ؛ فقد قال في نسب بني مازن بن همّام بن مرّة بن ذهل بن



شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل (من ربيعة بن نزار) : «ومن موالي بني مازن بن همام بن مرة ، كان أبو عثمان بكر بن محمّد المازنيّ النّحويّ البصريّ المشهور ، وقيل : بل من موالي بني مازن بن ذهل بن شيبان».

مع أنّه قال في نسب بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم (من مُضَر ابن نزار) : «ومنهم المازنيّ النّحوي ، وقيل : بل هو موليّ». وتبعه في قوله الأخير الحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت 852 هـ) في كتابه تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (4/1337) إذ قال : «... وبنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم منهم النصر بن شميل .... ومنهم أيضاً أبو عثمان المازنيّ صاحب التّصانيف».

والصحيح أنّ أبا عثمان منسوب إلى بني مازن الوائليّين (بطن بن ربيعة) صليبةً أو ولاءً.

ويدلّ على ذلك حكايته مع الواثق من ملوك بني العبّاس عندما أمر بإشخاصه إلى بغداد ، قال أبو عثمان المازنيّ : «فلما مثلتُ بين يديه قال : ممّن الرّجل؟ قلت : من بني مازن. قال : أيّ الموازن؟ ، أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة؟ قلت : من مازن ربيعة ، فكلمني بكلام قومي وقال لي : يا اسمك؟ ، لأنّهم يقلبون الميم باءً والباء ميماً ، قال : فكرهت أن أُجيبه على لغة قومي ؛ لئلا أواجهه بالمكر ، فقلت : بكر يا أمير المؤمنين [!؟] ففطن لما قصدته وأعجب به ...» وبقية الحكاية في دُرّة الغواص ص 73.

ومن المستغرب جدّاً أنّ محقّق كتاب الجمهرة لابن حزم وهو المحقّق

الكبير العلامة الأستاذ عبد السلام محمّد هارون (ت 1988م) لم ينتبه إلى ما وقع لأبن حزم من (الخلط) في هذا الموضوع ، إذ لم يعلّق بشيء عليه(1).

\* وفي صفحة 71 - الهامش (5) : «ربيعة بن نزار بن مُضَر».

وهذا خلط ؛ فإن ربيعة هو أخو مُضَر ، وكلاهما ابن نزار بن معدّ بن عدنان. ومُضَر وربيعة هما الصّريحان من ولد عدنان.

\* وجاء في الهامش نفسه : (وتعرف بربيعة الحمراء).

وليس الأمر كذلك بل كانت تعرف(2) ب- : (ربيعة الفرس) وكانت(3) مُضَر تُعرف ب- : (الحمراء) لحكاية ذكرها غير واحد من المؤرّخين والتّسايين ليس هذا موضع ذكرها. وممّا أحفظه من وصف (مُضَر) ب- : (الحمراء) قول الشاعر :

من - الطويل -

إذا مُضَرُ الحمراء كانت أرومتي

وقامَ بنصري حازمٌ وابن حازم

عَطَسْتُ بأنفِ شامخٍ وتناولت

يَدَيِ الثَّرِيّا قاعداً غَيْرَ قائم

\* وفي صفحة 72 : «... هو أنّه أخرج البيت الثاني مخرّج جواب قائل «...».ة.

ص: 274

1- وممّا جاء في المطبوع من كتاب (جمهرة ابن حزم) - المطبوع بتحقيق الأستاذ الهارونيّ المذكور - من الخطأ الواضح ولم يُنبّه عليه ما ورد في ص 457 من (الجمهرة) «وبحدل بن أنيف بن دُلجة .... أخو معاوية لأُمّه» مع أنّ معاوية تزوّج ابنته ميسون بنت بحدل فكيف يتزوّج بنت أخيه؟! والظاهر أنّ في العبارة تحريفاً ولا يبعد أن يكون الأصل: (وهو جدّ يزيد بن معاوية لأُمّه).

2- التأنيث على معنى القبيلة.

3- التأنيث على معنى القبيلة.

والصواب : ... أخرج ... مُخرج. بضم الميم لا بفتحها ؛ لأنه من الفعل الرباعي (أخرج).

\* وفي صفحة 74 : «وحدان جمع واحد...».

كذا جاء بكسر الواو والصواب : (وحدان) بضم الواو ، كما مثل له الشارح بقوله : (... كصاحب ، وصحبان ، وراع ، ورعيان). وهو كذلك في كتب اللغة.

\* وفي صفحة 77 : «وقال الفند الزماني - واسمه : شهل بن شيبان .... وليس في العرب ، شهل غيره».

أقول ذكر ابن حزم في الجمهرة : (شهل بن أنمار) من (بجيلة) ، فإن لم يكن مصحفاً عن (سهل) - بالسین المهملة أو مُحرفاً عن (شهلاء) فلا يصح قول من قال في (سهل بن شيبان) : وليس في العرب ، شهل غيره.

\* وفي صفحة 77 : «وزمان بن مالك...».

والصواب : وزمان ابن مالك بإثبات الألف قبل كلمة (بن) في هذا الموضع ؛ لأنها (خبرية) وليست (وصفية) كما ترى.

\* وفي صفحة 79 من شعر الفند الزماني :

عسى الأيام أن يرجع -

ن قوماً كالذي كانوا

أقول : قوله : (يرجعن) بفتح الياء ، هو اللغة العالية ، وهي لغة قريش ، وبها نزل الذكر الحكيم ، في مثل قوله تعالى : (يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ الْقَوْلِ).

وأما (أرجع) الرباعي ، فهو لغة بني هذيل بن مدركة خاصة. وإنما

تَبَّهت على اللُّغة العالِية - هنا - لأنَّ أهلَ عصرنا قَفَّوا بني هُذيل في هذه المسألة وتَنكَّبوا عن مَهْيَع اللُّغة العالِية - لغة القرآن العزيز - .

\* وفي صفحة 81 في تفسير قول الشاعر - الفند الزَّمانِيّ - :

.....

دِئَانُهُمْ كَمَا دَانُوا

(والأول ليس بجزاء ، إلاَّ أنه - للمطابقة - سَمَاءُ جَزَاءٍ ، كقوله تعالى : (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) ، (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ).

أقول : وهذا ما يصطلح عليه ب- : (المشاكله) ، ومنه أيضاً قوله تعالى : (وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا).

\* وفي صفحة 81 من شعر الفند الزَّمانِيّ أيضاً :

مَشِينَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ

.....

أقول : كَسَرَ الميم من كلمة (مِشِيَةَ) ؛ لأنَّها مصدرُ هِياة(1) ، وهكذا كُلُّ ما جاء على زنته من مصادر الهِياة ، نحو : نَهَضْتُ نَهْضَةَ الأَسَدِ ، وَجَلَسْتُ جِلْسَةَ الوَقُورِ ، وَوَثَبْتُ وَثْبَةَ الشَّجَاعِ .

بخلاف مصدر المِرَّة ، فهو على وزن (فعللة) نحو : نَهَضْتُ نَهْضَةً ، وَجَلَسْتُ جِلْسَةً ، وَوَثَبْتُ وَثْبَةً .. وأكثر النَّاسِ اليوم لا- يميِّزون بين الموضوعين .

\* وفي صفحة 84 : «وقال أبو الغول الطهويّ» .

وجاء في تعريفه في الهامش (1) من الصفحة المذكورة : «(أبو الغول) ط .

ص: 276

---

1- هكذا ارسم الهمزة في مثل كلمة (الهياة وإن أصرَّ كثير من المتقدمين وجمهرة المتأخرين على كتابه الهمزة في هذه الكلمة على ما يُصطلح عليه بالكُرسِيّ هكذا: (الهِيئة) وليس هذا موقع البَسْط .

هو من بني نهشل ، واسمه علباء بن جوشن ، وهو من بني قطن بن نهشل».

أقول : وصفه ب- : (الطهوي) لا- يجامع كونه من بني قطن بن نهشل ؛ لأن الطهوي منسوب إلى بني طهية وهي بنت عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، تزوجها مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فولدت له أبا سود وعونا (عوا خ ل) وإليها ينسب أبناؤهما.

فبنو طهية هؤلاء هم غير بني قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وإنما يجتمع البطنان بجدهم (مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم).

وقد نقل المحققون - سلمهم الله تعالى ونفعنا بعلمهم - في الهامش عن خزنة الأدب للبغدادي قال : «أبو الغول النهشلي غير أبي الغول الطهوي».

أقول : وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

\* وفي صفحة 84 من كلام الشارح : «وطهية حَيٍّ من تميم ، نُسبوا إلى أمهم ، وهم أبو سود ، وعوف ، وحبيش بنو مالك بن حنظلة».

والذي في جمهرة ابن حزم أن طهية ولدت لمالك بن حنظلة ولدين هما أبو سود ، وعون (وليس عوافاً) ، وأما من سمي هنا ب- : (حبيش) فهو في جمهرة ابن حزم حبيش ، وأمه (حطي) ، وإليها ينسبون ، وهو أخو أبي سود وعون (عوف) لأبيهما.

\* وفي صفحة 84 من كلام الشارح : «وطهية أم زيد بن مناة بن تميم»

أقول : كان الشارح قد قال قبل هنا : «وطهية : حَيٍّ من تميم نُسبوا إلى أمهم ، وهو : أبو سود ، وعوف وحبيش [كذا] بنو مالك بن حنظلة» ، ومفهوم

كلامه هنا أنّ طهية هي أم هؤلاء الثلاثة.

وهذا هو الصحيح مع وهمه بإضافة (حُبَيْش) (جُشَيْش خ ل). وعلى هذا لا يصحّ قوله الأخير من أنّ طهية هي أم زيد مناة على الإضافة.

وقد جاء في كلامه (زيد بن مناة) والصواب: زيد مناة، على الإضافة.

\* وفي صفحة 92: «(وَسَحْبَلُ): واد التقى به بنو عُقَيْل، وبنو الحارث ابن كعب»، وقال المحققون في الهامش: «بنو عُقَيْل - بضمّ العين - بَطْنٌ من بني أسد بن خزيمه من العدنانية، وكانت لهم إمارة بأرض العراق والجزيرة». وأحالوا على كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي.

أقول: ليس ما جاء في نهاية الأرب بصحيح، بل فيه خلطٌ عجيبٌ وخبطٌ غريب؛ إذ لم يكن في بني أسد بن خزيمه بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان بطنٌ يقال لهم بنو عُقَيْل، بل ما وقفت في سياق أنساب بطونهم على من اسمه (عُقَيْل).

وكتاب نهاية الأرب للقلقشندي فيه من الأغلاط والسقط والتحريف والتصحيف ما دفعني في أوائل الطلب إلى كتابة بحث واسع في جملة أعداد من مجلة البلاغ الكاظمية التي كان يصدرها المتعمّد بالرحمة العلامة الحجّة الشيخ محمّد الحسن آل ياسين (ت 1427 هـ) بعنوان نظرات في نهاية الأرب وقد (فَرَزَ) (بحوث النقد) من المجلة المذكورة صديقنا العلامة المُتَّبِع الشيخ محمّد بن عبد الله الرشيد سلّمه الله تعالى من أعلام مدينة (الرياض) في الحجاز الشريف اليوم، وطبعها في كتاب مُستقلّ بعد طلب الإذن من صديقه كاتب هذه السطور.

ومن جملة أوهامه ما نقلناه هنا؛ فإنّ بني عُقَيْل من هوازن القيسية، ولا

يلتقون مع بني أسد بن خزيمه إلا في مُضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهم بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ومن أشهر بطون بني عُقيل : بنو خفاجة ، وبنو المنتفق وبنو عبادة. ولبني عُقيل هؤلاء كانت إمارة بأرض العراق والجزيرة ، ومن أمرائهم المشهورين بنو مالك بن المسيب والأمير قُريش العُقيلي ، وكانوا على مذهب الشيعة الإمامية ويخطر بالبال أنّ أحد الدارسين العراقيين (العصريين) كتب رسالة في ما يُصطلح عليه في عصرنا ب- : (الماجستير) حول الإمارة العُقيلية وعنوانها - فيما أذكر - : إمارة بني عُقيل وهي مطبوعة.

\* وفي صفحة 93 ، الهامش (2) : «يُنسب لأبي زيد الطائي».

والصواب : يُنسب إلى أبي زيد الطائي ، واسمه (حرملة بن المُنذر) ومن باب (الاستطراد المفيد) أذكر هنا أنّ أبا زيد الطائي المذكور كان نصرانياً ومات على (النصرانية) ، كما ذكر ذلك كُلاً من عرض إلى ترجمته ، ومنهم أبو الفرج الأصفهاني (356 هـ).

لكن العلامة الخطيب الكبير الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله تعالى ذكر في كتابه هوية التشيع أنّ أبا زيد المذكور كان من (شُعراء الشيعة). وذلك وهم بلا ريب ، ولأبي زيد شعرٌ في الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط الذي كان منقطعاً إليه وفي غيره من ملوك بني أمية الذين عاصروهم.

وقد وقفت له على أبيات يرثي بها سيدنا الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام ،

ص: 279

ذَكَرَهَا الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ كَانَتْ هِيَ السَّبَبُ فِي اعْتِقَادِ الشَّيْخِ الْوَائِلِيِّ وَمِنْ شَاطِرِهِ الرَّأْيُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ (شُعْرَاءِ الشِّيْعَةِ). وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ مِنْ شِعْرِهِ فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَقَالَ أَبُو زَيْدِ الطَّنَائِيِّ يَرِثِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ (مِنْ الْبَسِيطِ) :

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ

رَهْطٌ أَمْرِيءٌ خَارَةٌ لِلدِّينِ مُخْتَارٌ(1)

طَبَّ بَصِيرٍ بِأَضْعَانِ الرِّجَالِ وَلَمْ

يُعْدَلَ بِخَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَارُ

وَقَطْرَةٌ فَطَرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا

وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمِقْدَارُ

حَتَّى تَنْصَلَّهَا فِي مَسْجِدِ طَهْرٍ

عَلَى إِمَامٍ هُدًى إِنْ مَعَشَرَ جَارُوا

حُمَّتْ لَيْدُخُلَ جَنَّاتِ أَبُو حَسَنِ

وَأُوجِبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّهَارُ»(2)

\* وفي صفحة 99 من شعر أبي كبير الهذلي :

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أُسْرَةٍ وَجْهِهِ

بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمَتَهَلِّلِ

قلت : من محفوظي القديم مما يُشبهه هذا البيت في بعض لفظه ومعناه :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى أُسْرَةٍ وَجْهِهِ

أَثَرَ النَّجَابَةِ سَاطِعِ الْبُرْهَانِ

\* وفي صفحة 102 (الطويل) :

«إِنِّي لِمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَفَاصِدٌ



بِه لَابِنِ عَمِّ الصَّدَقِ هَمْسِ بْنِ مَالِكٍ»

أقول : هذا البيت دَخَلَهُ (الْحَرَمُ) على اصطلاح العَرُوضِيِّينَ.

وهو حذفُ أوّلِ الوَترِ المجموعِ من أوّلِ البيتِ في مطلعِ القصيدةِ فتصيرُ (فَعُولُنْ) : (عُؤْلُنْ) وَهُوَ غيرُ قليلٍ في شعرِ المتقدِّمينَ .

ص: 280

---

1- المختار يأتي اسم فاعل واسم مفعول ، والسياق هو الفيصل في تعيين المراد.

2- الكامل (2/150).

.....

كثيرُ الهوى شتَّى التوى والمسالكِ

«إنَّ الأمر في لفظ (شَتَّى) مُشكَلٌ ، وهو أنَّ (شَتَّى) جَمْعٌ ، وهي (فعلى) من (شَتَّ) ، أي : تفرَّق».

أقول : وبمناسبة الكلام على (شَتَّى) لا أرى بأساً بنقل حكاية طريفة مذكورة في ترجمة محمّد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي الإمام اللغوي المشهور (ت 231 هـ) وفي أحد الأبيات المذكورة في أثنائها (شاهد) على مَجْنَى (شَتَّى) للمثنى - على اصطلاح النُّحاة لا المَنَاطِقَةَ - ودُخول (الألف واللام) عليها.

جاء في ترجمة ابن الأعرابي من وفيات الأعيان ، الترجمة (633) : «... قال أبو العباس ثعلبٌ : شاهدتُ مجلس ابن الأعرابي ، وكان يحضره زهاء مئة إنسان ، وكان يُسأل ويُقرأ عليه فيجيبُ من غير كتاب ، ولزمتُه بضع عشرة سنةً ، ما رأيتُ بيده كتاباً قطّ .... رأى في مجلسه يوماً رجولين يتحدّثان ، فقال لأحدهما : من أين أنت؟

فقال : من إسيجاب ، وقال للآخر : من أين أنت؟

فقال : من الأندلس ، فعجب من ذلك وأشدّ :

رَفِيقانِ شَتَّى أَلَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّتَّى فَيَأْتِلِفَانِ

ثُمَّ أَمَلَى عَلَى مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ بَقِيَّةَ الأَبْيَاتِ وَهِيَ :

نَزَلْنَا عَلَى قَيْسِيَّةَ يَمِينَةَ

لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ ، هِجَانِ

فَقَالَتْ وَأَرَحْتَ جَانِبَ السِّتْرِ بَيْنَنَا

لَأَيَّةِ أَرْضِ أُمِّ مِنَ الرَّجُلَانِ

فَقَلْتُ لَهَا أَمَا رَفِيقِي فَقَوْمُهُ

تَمِيمٌ ، وَأَمَا أُسْرَتِي فَيَمَانِي

رَفِيقَانِ شَتَى أَلْفِ الدَّهْرِ بَيْنَنَا

وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّتَى فَيَاتِلِفَانِ»

وإسبيجاب قال عنها ابن خلكان : «وهي مدينةٌ من أقصى بلادِ الشرق ، وأظنها من إقليم الصّين أو قريبةً منه».

والأندلس من أقصى بلاد الغرب. وفيما جاء في هذه الحكاية عبرةٌ لطالِبِ العلم.

\* وفي صفحة 114 من حماسية النهشلي (البيت الرابع) :

«إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ

تَلْقُ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا

وقال الشارحُ : (إنّما قالَ : (المصلّين) ولم يُقل : (المصلّيات) مع السوابق ؛ لأنّ قصده إلى الأدميين ، وإن كان استعارهما من صفات الخيل).

وهذا واردٌ في فصيح الكلام من (ملاحظة المعنى) وإجراء اللفظ على مقتضاه ، ومن أمثلته من كتاب الله تبارك اسمه قوله تعالى حكاية عن نبيّه يوسف على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (1). وإنّما جمع ما ذكره في صدر كلامه من الشمس والقمر والكواكب الأحد عشر جمع مُذَكَّر عاقل ؛ لأنّ المقصود بهم أبوه وأمه (أو زوج أبيه) وإخوته ، وتصديق ذلك ما حكاه القرآن الحكيم في آخر قصّة يوسف عليه السلام : (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا لَكَ

ص: 282

ومن محفوظي القديم ممّا قد ينتظم في سلك هذا المعنى ولكن من وجه آخر، قول الشاعر - من الطويل :

فكان مَجْنِيّ دون مَنْ كُنْتُ أَتْقِي

ثلاثُ شُخُوصٍ : كاعبان ومُعَصِرُ

وإنّما ساغ له تذكير (العدد) مع كلمة (شخوص) التي هي جمع (شخص) وهو (مذكّر)، لأنّ المراد بها (كاعبان ومعصر) وهي من صفات النساء خاصّة(2)، وأمثلة هذا الباب كثيرة ليس هذا موضع ذكرها.

\* وفي ص 114 : «(أبدأ) - في المستقبل - بمنزلة (قَطَّ) في المُصَيِّ».

أقول : ولكن كثيراً من الكتاب والمؤلفين في قديم الدهر وحديثه لا يميّزون بين ما يُستعمل فيه (قَطَّ) وما يُستعمل فيه (أبدأ) وقد تبه على ذلك الحريري في كتابه درّة العوّاص قال : «ومن أوهامهم أيضاً في هذا الفنّ قولهم : لا أكلمه قَطَّ ، وهو من أفحش الخطأ ؛ لتعارض معانيه ، وتناقض الكلام فيه ، وذلك أنّ العرب تستعمل لفظة قَطَّ فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل لفظة أبدأ فيما يُستقبل ، فيقولون : ما كلمته قَطَّ ، ولا أكلمه أبدأ والمعنى في قولهم : ما كلمته قَطَّ أي فيما انقطع من عمري ؛ لأنّه من قَطَطْتُ الشيء ، إذا قطّعتّه ، ومنه قَطَّ القلم أي قطع طرفه ، وفيما يُؤثر من شجاعة ر .

ص: 283

1- سورة يوسف: 100.

2- الكاعب ، من قولهم: كعبت الجارية ، إذا بدا ثديها للنهود فهي (كعابٌ) و (كاعبٌ) والجمع (كواعب). والمُعَصِر من قولهم: أعصرت المرأة إذا بلغت شبابها أو دخلت في الحيض أو راهقت العشرين أو ولدت ... والجمع معاصرٌ ومعاصير.

علي رضي الله عنه أنه كان إذا اعتلى قَدَّ ، وإذا اعترض قَطَّ ، فالقَدَّ قطع الشيء طولاً ، والقَطَّ قطعه عرضاً...».

ومما وقفت عليه من عدم التمييز بين (الاستعمالين) ما جاء في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت 505 هـ) في آخر كتاب الحلال والحرام كما في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للسيد مرتضى الزبيدي (ت 205 هـ) (6 / 157) : «سئل عن الفرق بين الرثوة والهدية.... فقلت : باذل المال لا يبذله قَطَّ إلا لغرض» ، ولم ينبّه السيد الزبيدي على هذا الخطأ الفاحش ، مع أنه من علماء اللغة ، وناهيك بكتابه المشهور تاج العروس في شرح القاموس ، وفي كتاب الأنوار القدسية في قواعد الصوفية للشيخ عبد الوهاب الشعراني - المصري - (ت 973 هـ) : «ومن شأنهم أن يجزوا بفضل كل من طلبوا زيارته من الشيوخ ... ولا يخرجوا قَطَّ لزيارته على وجه الاختبار له». وقد تكرّر فيه هذا الخطأ.

وفي تفسير روح المعاني للعلامة المفسر الشهير السيد أبي الثناء الأوسي البغدادي (ت 1270 هـ) (2 / 22) : «... حُرِّموا من التَّعِيم ، ولم يروه أبداً» ، وهناك أمثلة كثيرة في هذا الباب أعرضت عن نقلها - هنا - اكتفاءً بما مرّ عليك.

\* وفي ص 115 من حماسية النهشلي - البيت السادس - :

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا

ولو نسأّم بها في الأمان أغلينا

وقال الشارح : «في البيت مطابقة».

قلت : المطابقة وقد تسمّى في فنّ البلاغة : الطُّباق ، وهو قسمان : طباق

ص: 284

الإيجاب وطباق السّلب ، والمطابقة هنا بين قول الشاعر : (لنرخص) وقوله : (أغلينا). والمذكور هنا من القسم الأوّل طباق الإيجاب.

\* وفي ص 117 من حماسيّة النهشلي أيضاً - البيت الحادي عشر -

ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم

مع البُكاة على من مات يبكونا

أقول : وهذا البيت قريب في معناه من بعض قول الآخر - على ما حفظته من أوائل الطلب - : (من البسيط) :

يُبكي علينا ولا نبكي على أحد

لنحن أغلظ أكباداً من الإبل

\* وفي ص 121 : («ولكنّا نُحبُّ من يطول عُمرُهُ»).

أقول : ضُبط (عمره) - هنا - بضمّ العين وسكون الميم ، وهذا الضبط صحيح ، لكنّ أهل اللغة لم يقتصروا عليه بل ضبطوه أيضاً بضمّ العين والميم جميعاً وعليه قراءة (المصحف) في كلّ موضع جاء فيه ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ) ، وقوله تعالى : (... وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ..) ، وقوله تعالى : (... وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ).

فكان من المناسب أن يُضبط الميم على الوجهين بالسّكون والضمّ هكذا : (عُمُرُهُ)(1).

\* وفي ص 121 : من الحماسة المتنازعة بين السموأ (الغساني) وعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي المعروف ب- : (اللجلاج) - البيت الرابع - :

وما قلّ من كانت بقاياها مثلنا

شباب تسامى للعلا وكهول).

ص: 285

---

1- ويجوز فتح العين مع سكون الميم أيضاً لكنّ ذلك في القسم أكثر: (لَعَمْرُكَ).

وقال الشارح : «(شباب) جمع : شابّ ، وهو مصدر وصف به الجمع ؛ لأنّ (فاعلاً) لا يُجمَع على (فَعَالٍ)».

أقول : وبناءً على كون (فاعل) لا يُجمَع على (فَعَالٍ) مع الإغماض عن كون (فَعَالٍ) - هنا - مصدراً وُصِفَ به الجمع ، خطأً أحد أعظم العلماء - ممّن لم نُدرِكهم - أحد المصنّفين في تاريخ الآداب العربيّة في جمع شابّ على شباب ، مع أنّه كان يحفظ قول رسول الله أفصح من نطق بالضاد : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

\* وفي ص 123 : في تعليق الشارح على قول الحماسيّ - البيت التاسع -

وإنّا لقومٌ ما نرى القتل سبّةً

.....

«أيّ : ما نعتقد كما يُقال : فلان يرى رأي أبي حنيفة و (سبّة) : نصبٌ على الحال ، وليس بمفعول ثان».

أقول : إذا كانت - هنا - كلمة (نرى) من - رأى - (القلبيّة) كما دلّ على ذلك قول الشارح المذكور آنفاً بمفهومه ، فيكون قوله (سبّة) منصوباً على أنّه مفعولٌ ثان ، كقول الشاعر الذي نحفظه من أوائل الطلب (شاهداً) على عمل رأى القلبيّة من الوافر :

رأيت الله أكبر كلّ شيء

.....

نعم : إنّما يكون المنصوب الثاني ، منصوباً على الحال بعد (رأى) إذا كانت (بصريّة) كما هو مذكورٌ في موضعه من كتب النحو.

\* وفي الصفحة نفسها ص 123 - الهامش (3) - :

ص : 286

«عبد القيس من أسد من ربيعة، من العدنانية...».

أقول: أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وإن تفرّعت منه بطون كثيرة، إلا أنه لا يُعدّ رأس بطن يُقال لهم: (بنو أسد)، بل كان يذكره علماء الفنّ المتقدمون في سياق رفع الأنساب، كما يذكرون سائر الأسماء المنتظمة في سياق (أعمدة البطون).

وإنما ينسب بنوه إلى البطون الراجعة إليه ومنهم: بنو عنزة وعبد القيس وبنو بكر بن وائل وبنو تغلب بن وائل والبطون المتفرّعة من بكر بن وائل ومنهم بنو عجل وبنو حنيفة وبنو عنز وبنو شيبان ...

وما تراه في جمهرة ابن حزم من قوله: «وهؤلاء بنو أسد بن ربيعة» هو تعبير اقتضاه (التفريع)، وليت شعري ما عسى أن يقول إن أراد أن يذكر عَقِبَهُ؟

ومن لم يكن ذا أنسة بهذا الفنّ وإن كتب فيه قد يعدّ (أسد بن ربيعة) قبيلة أو بطناً كبيراً من (ربيعة) يُنسب إليه، كما وقع للقلقشندي (ت 821هـ) في نهاية الأرب والإمام السيّد مهدي القزويني (ت 1300هـ) في كتابه المطبوع باسم أنساب القبائل العراقية وغيرهما على ما يخطر بالبال.

و (بنو أسد) المعروفون بهذه النسبة عدّة قبائل وبطون أشهرها بنو أسد ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهم رهط حبيب بن مظهر (مظاهر خ ل) الأسدي الشهيد في كربلاء (1) مع الإمام الحسين عليه السلام. 1.

ص: 287

1- الوجه: كربلا بلا همزة، ولا مجال للتفصيل هنا.



وهم المعبر عنهم ب- : (أسد خزيمة) وهم المنصرف إليهم القصد عند الإطلاق. وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهم المعروفون ب- : (أسد قریش) وهم رهط أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها.

وبنو أسد بن شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان - بضم العين المهملة وبالثاء المثناة - ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يجر بن يعرب بن قحطان. ومن بني أسد بن شريك هؤلاء مسدد بن مسرهد المحدث البصري المشهور من رجال (الصحيحين) عند الجمهور وقد ساق نسبه المجد الفيروز آبادي في مادة (سرهد) من القاموس المحيط وهو منتظم بالأسماء الغربية وقد رأيت أن أطرف القارىء الكريم بذكرها على سبيل التفكه.

قال صاحب القاموس : «ومسدد - كمعظم - ابن مسرهد بن مجرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن مطربل بن أرندل بن سرندل بن عرندل بن ماسك بن المستورد الأسدي المحدث».

وقال شارح القاموس معلقاً على هذه الأسماء الغربية في أطرادها : «قال شيخنا : صرح جماعة من شراح الصحيحين وغيرهما من أرباب الطبقات بأن هذه الأسماء إذا كتبت وعُلقت على محموم كانت من أنفع الرقى ، وجرت

فكانت كذلك ، وقال عاصم : إنها رُقيةٌ للعقرب أي مع البسملة ، قاله أبو نعيم«!! فاقراوا أعجب.

وقد ذكر السمعاني (الأسدي) من الأنساب وقال : «هذه النسبة إلى أسد وهو اسم عدّة من القبائل» وعدّ منهم أسد بن ربيعة بن نزار ، وقد نسب إلى كلّ قبيلة تعرف بهذا الاسم بعض من يُنسب إليها من الأعلام - على عادته - ولكنّه لم ينسب إلى أسد بن ربيعة أحداً وتعبّه ابن الأثير في اللباب بقوله : «قُلْتُ : ولم يذكر أبو سعد السمعاني أحداً ممّن يُنسب إلى أسد بن ربيعة بن نزار ؛ فإنّهم بين أن ينسبوا إلى بعض بطون أسد كشيبيان وغيرها أو يقال : رَبِيعِي (1) ، وهو أكثر ما يُقال».

\* وفي ص 124 - الهامش (1) - : «فزارة بن ذبيان بن بغيض من غطفان ... نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : 352 ، وفيه : أنّهم من قحطان».

وظاهر هذا الكلام يوحى بأنّ في نسبهم خلافاً ، وأنّ هناك من يقول هم من العدنانية ، وهناك من يقول هم من القحطانية وليس الأمر كذلك ، ؛ إذ إنّ بني فزارة هم من أشهر القبائل المضرية القيسية بلا خلاف وهم بنو فزارة ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وأما ما جاء في نهاية الأرب فهو خطأ بلا ريب ، إمّا من المصنّف ، وإمّا ش.

ص: 289

---

1- الرّبيعي ، بفتح الراء والباء جميعاً وبعده العين المكسورة نسبة إلى (ربيعة) وفي عصرنا ينسبون إليها: الرّبيعي ، وهو غلط فاحش.

من الناسخ. وقد لاحظت مثل هذه الأخطاء في الكتاب المذكور فبادرت إلى التنبيه عليها وذكر وجه الصواب فيها بما نشرته في مجلة البلاغ الكاظمية بعنوان نظرات في نهاية الأرب كما تقدّمت الإشارة إليه.

\* وفي ص 124 - الهامش (4) - : «أوردها الجاحظ في كتابه المحاسن والأضداد».

أقول: في نسبة كتاب المحاسن والأضداد إلى الجاحظ كلامٌ، ويعضد الشكّ في نسبته إليه ما ذكر فيه من بعض ما لا يتفق مع أسلوب الجاحظ وعصره، مضافاً إلى أنّ أحداً من المتقدّمين لم ينسبه إليه، وللتفصيل موضع غير هذا. فالوجه أن يقال - هنا - : وردت في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ.

\* وفي ص 130 : «... وأرحاء العرب معروفة».

وجاء التعريف ب- : (الأرحاء) في الهامش (3) نقلاً عن الصحاح بما هذا نصّه : «الأرحاء : القبائل التي تستقلّ بنفسها، وتستغني عن غيرها».

أقول : والأرحاء من قبائل العرب هم بنو تميم وبنو أسد (أسد خزيمة) وبنو بكر وبنو عبد القيس وبنو كلب - من قُضاعة - وبنو طيّ، على ما نقله ابن حزم عن هشام بن محمّد بن السائب الكلبي نسبة العرب المشهور (ت 204 هـ).

وفي الطالبين ثلاثٌ من الأرحاء كما جاء في كتاب عمدة الطالب للسيد ابن عنبه الداودي (ت 828 هـ) قال رحمه الله : «... عليّ الزينبي ابن عبد الله

ص: 290

الجواد ابن جعفر الطيار ابن أبي طالب أحد أرحاء آل أبي طالب الثلاثة (1):

[واحدتها]: [بنو موسى الجون ابن عبد الله المحض ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

[والثانية]: [بنو موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

[والثالثة]: [بنو جعفر السيّد ابن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي هذا] (2).

وهذه فائدة تُضاف إلى جملة الفوائد المذكورة في الكتاب.

\* وفي ص 131 ، الهامش (4): «نسب الجاحظ هذه الأبيات له في البيان والتبيين».

والصواب: «نسب الجاحظ .... إليه ...». وقد مرّ نظيره.

ومن باب الاستطراد المستطرف أذكر أنّي وقفت على بحث للأستاذ العلامة عبد السلام محمد هارون (ت 1988م) استطرد فيه إلى ذكر فائدة حول تسمية كتاب الجاحظ المطبوع باسم البيان والتبيين إذ ذكر أنّه اطّلع على نسخة خطية قديمة من الكتاب المذكور وقد جاء عنوانه فيها: البيان والتبيين بالتاء المثناة والباء الموحدة المفتوحتين والياء المشددة المضمومة وفي آخره النون على زنة التّدئين ويخطر بالبال أنّه رجّح هذا العنوان على ما هو شائع من 3.

ص: 291

1- مرّ في موضع آخر التنبيه على جواز المطابقة والمخالفة من الثلاث إلى التسع إذا تأخر العدد عن المعدود وقد جاء هنا على المطابقة لأنّ الرّحى مؤنّثة.

2- عمدة الطالب: 43.

تسميته البيان والتبيين. وليس تحت يدي البحث المشار إليه الآن، وقد تابعت قراءة نصوص البيان والتبيين فظهر لي من بعض هاتيك النصوص رجحان تسميته ب- : البيان والتبيين بل كونه هو الصحيح بلا ريب ومن جملة دواعي الترجيح بل القطع بهذه التسمية أنّ (البيان) و (التبيين) هما بمعنى واحد، ومثل الجاحظ - أديب العربية الجهد - لا يفوته (اتّحادهما) في المعنى بخلاف (التبيين) الذي هو بمعنى (التثبت) وهو معنى يُضيف إلى العنوان دلالة جديدة لا تخفى على من تأملها.

وقد حدّثني أستاذنا العلامة الكبير المحقّق الثّبت آية الله السيّد محمّد المهدي الموسوي الخراسان النجفي دام ظلّه أنّ العلامة المتّبع الشيخ شير محمّد الهمذاني - رحمه الله تعالى - وكان من عشاق المخطوطات القديمة، وصرّعى الكتب النادرة حدّثه أنّه وقف على نسخة خطية قديمة من الكتاب المذكور جاء عنوانه فيها: (البيان والتبيين)، وكان رحمه الله تعالى يُصرّ على أنّ هذا العنوان هو الصحيح، لا ما شاع ودأب الناشرون على الالتزام به، حتّى من قبل المحقّقين الكبار ممّن نهد إلى تحقيقه كالأستاذ حسن السندويي والأستاذ عبد السلام محمّد هارون رحمهما الله تعالى.

وأرجو ألاّ يفهم بعض القراء أنّ هذا (التنبية) من باب (التعقّب) و (النقد) لما ذكر هنا؛ لأنّ البحث عن حقيقة (التسمية) لعنوان الكتاب المذكور ليس هذا مجاله، ثمّ إنّ ذلك ليس من شأن المحقّق الذي غاية وُكُده أن يذكر المصدر باسمه المعروف به بعد طبعه ونشره.

وإنّما (أقيّد) هذه (الفوائد) على نحو (التعليقات) مع (الاستطراد) إلى

بعض ما له شدُّهُ اتِّصال بما قصدت التعليق عليه بما أزعَم أنَّه ممَّا يصلح أن يُسمَّى (حاشية على حواشي الحماسة)، وإن لم تبلغ مداها، ولم تُصَبَّ في قالب شرواها، لكنَّها جاءت لتستردُّ بصُورها، وتستاف من نفحات رِيَّها.

(فإن عُدَّت فقد سعدت وإلاَّ

فقد فازت بتكثير السواد)<sup>(1)</sup>

\* وفي ص 140 : «وقال سوار بن المضرب السعدي. قال البرقي : من سعد كلاب».

أقول : ليس في بني كلاب بطن يُعرفون ببني سعد ، ولا ذكر السمعاني في الأنساب ولا ابن الأثير في مهذب اللباب في باب السعدي من يُنسب إلى من اسمه سعد من كلاب.

والغريب أنَّ الشارح لم يتعقب البرقي في هذا الوهم. والصواب أنَّ سواراً المذكور سعدي تميمي من بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو من رهط جارية بن قدامة السعدي الذي كان من خيار شيعة علي عليه السلامورضي الله عن جارية.

وقد جاءت نسبه في الهامش على الصواب لكن سقط اسم (سعد) بين (كعب) و (زيد مناة) كما جاء اسم (زيد مناة) محرفاً إلى (زيد بن مناة)، وإثما هو زيد مناة، على الإضافة؛ لأنَّ (مناة) اسم صنم.

\* وفي ص 146 - الهامش (2) - : «قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي».

أقول : جعونة المعروف ب- : (الفجاءة) هو ابن يزيد وليس ابن مازن ، م.

ص: 293

---

1- هذا البيت لشاعر قديم قاله وبيتاً آخر في فضل زيارة سيِّدنا الإمام الحسين عليه السلام.

وإنّما جدّه الأعلى اسمه مازنٌ ، أبو بطن من تميم ، وهو أحد (موازن العرب).

وتلقيه بالكنانيّ غير صحيح ؛ إذ ليس في سياق نسبه من اسمه (كنانة) ، فهو الفجاءة بن يزيد بن زياد بن خنثر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

ولا يبعد أن يكون (الكناني) - هنا مصحّفاً من (الكايي) نسبة إلى (كابية ابن حرقوص) المذكور في سياق نسبه ، مع أنّه ليس أبا بطن يُنسب إليه ؛ إذ لم يذكر السّمعيّ في الأنساب ولا ابن الأثير في اللباب - الكايي - مع كثرة تتبّعهما.

\* وفي ص 154 : «أنشده أبو الندى الأعرابي الأسدي».

وعلق المحقّقون سلّمهم الله تعالى على ذلك بالقول : «ويبدو أنّ هناك خلطاً بين أبي الندى وتلميذه أبي محمّد الأعرابي ، وقع فيه المصنّف ...».

هكذا جاء التعليق الذي يفهم منه أنّ أبا الندى هو أستاذ أبي محمّد الأعرابي ، مع أنّهم ذكروا في ص 103 - الهامش (4) - : أنّ الأعرابي (أبا محمّد) هو شيخ أبي الندى ، وهو خلاف ما ذكره هنا. والأمر كما ذكروا في الهامش المذكور من قولهم : «وفي كتب التراجم خلط واضح بين الرّجلين ....» ، وما قالوه ، صحيح لا غبار عليه.

وربّما كان الأصل : (أنشده أبو الندى .. لأسدي) لأنّ الشارح قال قبل هذا : (قال عنتره العبسي) ثمّ قال (أنشده أبو الندى ...) فكأنّ الأصل أنّ أبا الندى أنشده لرجل أسدي ، لا لعنتره.

\* وفي ص 170 : «و (وحدى) انتصب على المصدر ، وهو في موضع التوحد ، ومن النحويين من جعله - وإن كان معرفة - في موضع الحال».

أقول : انتصابه على المصدر هو قول البصريين وأما عند الكوفيين فانتصابه على الظرف ، قال الجوهري في الصحاح ، والرازي في مختار الصحاح : «.. تقول : رأيت (وحده). وهو منصوب عند أهل الكوفة على الظرف ، وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال ، كأنك قلت (أوحده) برويتي (إيحاداً) أي : لم أر غيره ، ثم وضعت (وحده) هذا الموضع. قال أبو العباس (1) : يَحْتَمِلُ أيضاً وجهاً آخر ، وهو أن يكون الرجل في نفسه منفرداً ، كأنك قلت : رأيت رجلاً منفرداً انفراداً ، ثم وضعت (وحده) موضعه.

وقد يُخطئ بعض العصريين ؛ إذ يُدخلون (اللام) عليه ، فيقولون - مثلاً : بقي فلان لوحده ، مع أنه لا يدخل عليه حرف جر (ولا يُضاف إلا في قولهم : فلان نسيح وحده في المدح ، وجُحِش وحده وعُيِّر وحده في الذم - وربما قالوا : رُجِيل وحده» (2).

\* وفي ص 171 - الهامش (5) - : «الضحّاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي ..».

أقول : هو غير الضحّاك بن قيس الربيعي الشيباني - من بكر بن وائل - وكان من أئمة الخوارج الصفرية وقد ادّعى الخلافة وبايعه مئة وعشرون من الخوارج وبايعه بالخلافة وسلّم عليه بها جماعة من بني أمية منهم عبد الله بن -

ص: 295

---

1- هو المبرّد الإمام اللغوي النحويّ على مذهب البصريين (ت 285ه).

2- مختار الصحاح باب - وَحَدَ.



عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وسليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان وغيرهما وفي ذلك يقول شبيب بن عزرة الضبعي الخارجي :

ألم تر أن الله أظهر دينه

وصلت قريش خلف بكر بن وائل

كما في تاريخ الطبري وغيره.

\* وفي ص 173 جاء هذا البيت من القصائد المنصفات - البيت الثالث - :

ولمّا لقينا عصابة تغلبية

يقودون جرداً للمنية ضمّرا

كذا جاء ضبط كلمة (تغلبية) بكسر اللام بلحاظ حركة المنسوب إليه (تغلب) ، مع أنّ الضبط قد يختلف عند النسبة والوجه هنا أن يفتح (اللام) : التغلبي وربما نسبوا إليه بالكسر لكنّ الفتح أعلى.

قال الرازي في مختار الصحاح ناقلا كلام الجوهري : «و (تغلب) بكسر اللام أبو قبيلة. والنسبة إليه (تغلب) بفتح اللام استيحاشاً لتوالي الكسرتين مع ياء النسب. وربما قالوه بالكسر ، لأنّ فيه حرفين غيّر مكسورين ، ففارق النسبة إلى نمر قلت (والقائل الرازي) : يعني أنّ في نمر حرفاً واحداً غير مكسور ، فلم ينسبوا إليه بالكسر بل بالفتح فقط».

أقول : ولم يُراعِ السمعاني في الأنساب ولا ابن الأثير في اللباب ما قاله اللغويون في هذا الباب إذ ضبطا (التغلب) - بالعبرة - وقالوا : «التغلب بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الغين المعجمة وكسر اللام والباء الموحدة ، هذه النسبة إلى تغلب ....».

\* وفي ص 175 : «وقال عامر بن الطفيل الكلابي» ... ثمّ قال شارح : «إذا نسبت إلى الكلاب - جمع كلب - تقول : كلبّي ، كما تقول في النسب إلى

ص: 296

الفرائض : فرضيٌّ ، فإن جعلت الجمع اسماً لشيء واحد نسبت إليه بلفظ الجميع ومنه : الكلابي والعبادي».

أقول : كلاب إذا سُمِّيَ به فهو اسم علم بعينه غير ملحوظ فيه كونه جمع كلب في الأصل ، أو قل : تنوسي فيه معنى الجمع ، وعلى هذا لا يُلَزُّ قولهم : الأنصاري وقولهم : العبادي نسبة إلى عباد الحيرة النَّصاري مع قولهم الكلابي في قرْن واحد - على حدّ تعبير القدماء - .

وهذا الموضوع لا تقي باستيفاء البحث فيه مثل هذه الأسطر المبتسرة ؛ إذ هو يحتاج إلى بسط ليس هذا موضعه.

أمّا قول الشارح رحمه الله : «كما تقول في التَّسب إلى الفرائض : فرضي» . فهو قولٌ معدول عن جهته ، ومخالف لقواعد اللغة - الأصيلية - وقد كفانا مؤونة بيان وجه الصواب فيما نحن بصدد نقده ، العلامة اللغوي الشهير الدكتور مصطفى جواد (ت 1389م) رحمه الله في كتابه قل ولا تقل ونحن الآن ننقل كلامه بطوله لما يحتجنه من فوائد ، قال تغمّده الله بشآبيب رحمته : «قل : الحقوق القبلية والرّسوم الكنيسية ، ولا تقل : الحقوق القبلية والرّسوم الكنيسية ، وذلك لأنّ القبيلة والكنيسة اسمان من أسماء الجنس ، أعني أنّ القبائل كثيرة والكنائس كثيرة ، فلا يجوز حذف الياء منها ، عند النسبة إليهما ، أمّا حذف الياء فيكون مقصوراً على الأعلام كقبيلة بجيلة وجزيرة ابن عمره ، وقبيلة ثقيف والعتيك ، وجُهينة وعُرينة وسدّ ليم وهذّليل ، فيقال : بَجَلِيّ وجزريّ ، وثَقْفِيّ وعتكيّ وجُهْنِيّ وعُرْنِيّ وسدّ لَمِيّ ، وهذّليّ ، ومع وجود هذه القاعدة

الخاصّة بالأعلام ، شدّ منها (تميمي) فلم يقولوا (1) : تممي ، وشدّ منها من النسب إلى البلدان والمواضع نواذر ، كالحديثي نسبة إلى الحديثة ، والحظيري نسبة إلى الحظيرة ، والقطيعي نسبة إلى محلّة القطيعة ببغداد ، فإن كانت هذه القاعدة لا يبنى عليها إلا في الأعلام ، وكثر الشذوذ منها في الأعلام بأعيانها (2) فكيف يُبنى عليها في أسماء الجنس كالبديهة والقبيلة والكنيسة والعقيدة؟ فإن جاز حذف الياء في العَلَمَ فذلك لأنّ العلم له من الشهرة والاستفاضة ، ما يحفه عند الحذف ، وله من قوّة المنسوب ما يميّزه عن غيره ، ويُبَعده عن اللبس .

ومن الخطأ القديم الذي ارتكب في هذه النسبة ، قولهم : فلان الفرضي ، نسبة إلى علم الفرائض بدلا من الفرائضي . قال أبو سعد السمعاني في الأنساب وعزّ الدين بن الأثير اللباب : «الفرائضي ... ويقال لمن يعلم ذلك فرضي ، وفرائضي ، وفارض ، وذكر من الفرائضيين أبا الحسن أ .

ص: 298

1- في الأصل: فلم يقولون وهو خطأ مطبعي بلا ريب.

2- قال الأقل عبد الستار عفا عنه المليك الغفار: ومما شدّ في باب الأعلام النسب إلى عرين بن ثعلبة بن يربوع ، قال أبو الحسن الأخصش في تعليقه على كتاب الكامل للمبرّد: «الكلحبة .. واسمه هبيرة وهو من بني عرين بن ثعلبة بن يربوع والنسب إليه عريني ، وكثير من الناس يقول: عُرني ، ولا- يدري ، وعُرينة من اليمن ، قال جرير يهجو عرين بن يربوع: عُرَيْنٌ مِنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنْهَا بَرْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عُرَيْنٍ» وإنما نسبوا إليه العريني لئلا يلتبس ب- : العُرني المنسوب إلى عُرينة من بجيلة وقد جاء المنسوب إليه في الأنساب واللباب: العُريني بضمّ العين وفتح الراء المهملتين وهو خطأ.

الجرجاني، وقد تُوفِّي سنة (354هـ) وأبا الليث الفرائضي».

وقد تُوفِّي سنة (314هـ) فنسبة الفرائضي سابقة للفرضي بنحو مئة سنة (1)، وهذا يدلّ على أنّ الخطأ حدث في القرن الرابع للهجرة وبناء بعض الصرفيين القاعدة على الغلط حمل غيره على أن يعدّ الصواب غلطاً في قول الشاعر:

ولست بنحويّ يلوك لسانه

ولكن سليقيّ (2)، يقول فيعرب

فالنسبة إلى السليقة، سليقي لأنّها من أسماء الجنس، ولا يجوز حذف الياء، ومن يقل: سَلَمَيْي، فقد سلق اللغة العربية وصلقها، فقل: بديهيّ، وقبيليّ، وكنيسيّ، وسليقيّ، ولا تقل: بدهيّ، وقبليّ وكنسيّ، وطبعيّ.

\* وفي ص 175 من حماسيّة عامر بن الطفيل البيت الأوّل:

طَلَّقْتِ إِنْ تَسْأَلِي أَيَّ فَارِسٍ

خَلِيلِكَ إِذْ لَاقِي صُدَاءَ وَخُثْعَمَا».

ص: 299

1- كلا الرجلين المذكورين هنا أعني أبا الحسن الجرجاني وأبا الليث الحنفيّ كان يُعرف بالفرائضي لا الفرضي كما إنّ الفرق بين وفاة أبي الليث ووفاة أبي الحسن الجرجاني أربعون سنة ولازم ذلك عدم توجّه قول الدكتور - هنا - فنسبة الفرائضي سابقة على الفرضي بنحو مئة سنة مع ما تقدّم من أنّ كلاً من الجرجاني وأبي الليث كان يعرف ب-: الفرائضي. نعم يصحّ ما جاء في باب (الفرضي) من الأنساب واللباب شاهداً على المقصود فقد جاء في الفرضي من الكتابين المذكورين: الفرضي هذه النسبة إلى علم الفرائض، واشتهر بها جماعة منهم أبو أحمد عبيد الله بن محمّد .... الفرضي .... مات في سنة (406هـ)». ولا أدري كيف وقع هذا الخلط للعلامة الجواد المصطفى طيّب الله ثراه.

2- في الأصل: سيلقي، وهو خطأ مطبعيّ. ومحفوظي في عجز البيت: «..... ولكن سليقي، أقول فأعرب».

هذا البيت دخله الخرم (1) وهو من مصطلحات العروضيين وقد مرّ نظيره. وقد جاءت كلمة صداء منونة: صداءً (2) وليس بصواب؛ لأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث على معنى القبيلة وليس في الوزن ضرورة لتتويناها. فالصحيح:

.....

إذ لاقى صُداءً وخنعمًا

\* وفي ص 177 : وقوله : «تحمحمًا يقال للفرس إذا نظر إلى صاحبه - لعرفانه إيّاه ليُرَقَّ له : تحمحم ، وحمحم».

أقول : ما ذكره الشارح في تفسير تحمحم ، وحمحم ، ناقص ، لم يستوف شروط التعريف التامة ؛ إذ ليس الفعل المذكور بصيغتيه تحمحم ، وحمحم هو مجرد نظر الفرس إلى صاحبه ليرق له ، بل هو مع نظره مصحوب بصوت (منخوق) دون الصهيل ، وهو المعبر عنه في القاموس المحيط : «عرّ الفرس (صوته) حين يقصّر في الصهيل ...» (3). ن:

ص: 300

1- قال الجوهري في الصحاح وغيره في غيره: «.... يُقال: دخل البيت ، والصحيح فيه أنّ تقديره: دخل في البيت ، فلمّا حذف حرف الجزاء انتصب انتصاب المفعول به ...».

2- صداء من قبائل اليمن القحطانية وكانوا حلفاء بني الحارث بن كعب وهم أخوة جنب رهط معاوية بن عمرو الجنبّي الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي فقال في ذلك أبوها (من المنسرح): أنكحها فقدّها الأرقام في جنب ، وكان الحباء من آدم لو بأبائين جاء يخطبها ضُرِّج ما أنفُ خاطب بدم

3- مجرد هنا له إعرابان: الأول: النصب على أنّه خبر ليس ، وكلمة (هُوَ) للتوكيد لا محلّ لها من الإعراب. والآخر: الرّفْع على أنّه خبر وهو مبتدأ ، وجملة (هو مجرد) من المبتدأ والخبر في محلّ نصب خبر ليس وهو وجهٌ ضعيف ، والإعراب الأوّل هو الذي جاء في آي الذكر الحكيم والمجال لا يسع التمثيل.

وقوله : ليرق بضم الراء المهملة خطأ صرفي مبين ، والصواب : ليرق ، بكسرها.

\* وفي ص 178 : «قطري بن الفجاءة ... الخارجي ، أبو نعامة».

أقول : محفوظي أن كنيته بأبي نعامة كانت في الحرب خاصة ، وأما في السلم فكان يكتب بأبي محمد.

\* وفي ص 180 : «قال التوزي : كنت إذا أردت أن أنشط أبا عبدة ، سألته عن أشعار الخوارج ، فكنت أبعج به ثبح بحر ...».

قلت : قوله : أبعج من البعج وهو الشق ، ومن وقع عليه مبعوج وبعيج ، وقد لُقّب به بعض العلويين وهو محمد بن أحمد بن يوسف بن أبي داود محمد بن يحيى السويقي ابن عبد الله الصالح ابن موسى الجون ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام ، قال السيد الداودي في العمدة : «محمد المبعوج ابن أحمد بن يوسف ، يقال لولده آل المبعوج». وثبح البحر : وسطه.

ومما يماثل هذا التعبير : (أبعج به ثبح بحر) ما جاء في كامل المبرد عند تفسيره قول أراكة الثقيفي في رثاء ولده عمرو بن أراكة رضي الله تعالى عنهما مخاطباً ولده الآخر عبد الله :

لَتَسْتَفِدْنَ ماء الشؤون بأسرها

ولو كنت تَمْرِيَهُنَّ من ثَبَجِ البحر

قال المبرّد: «وقوله: من ثبج البحر، فثبج كل شيء وسطه. ويروى في الحديث: كنت إذا فاتحت الزهري فتحت منه ثبج البحر».

\* وفي ص 182 - الهامش (1) - : «عمرو بن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي».

أقول: ليس (ربيعة) جدُّه الأول، بل هو جدُّه السادس فهو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد الأصغر ابن ربيعة ابن سلمة.... كما هو مذكور في مظانّ ترجمته.

\* وفي ص 189 من حماسية سيّار بن قُصير الطائي، البيت الأول:

.....

(وَحَيْلٍ) - نَصَبٌ - مَفْعُولٌ (طِعَانًا)

أقول: الطّعان من قولهم: تطاعنوا في الحرب تطاعناً وطعناً وطعاناً، ويُقال في مصدر (طعن) يطعن طعناً، وذكر الليث في مصدر (طعن) طعناناً أيضاً، ولم يُتابعه سواه من النحاة المتقدّمين في قوله هذا.

وكيف كان الأمر؛ فإنّ المصدر الذي هو هنا - طعان - أُضيف إلى فاعله، فعمل عمل، فعله وهو من بابه قول الآخر:

أظلمم إن مصابكم رجلا

أهدى السلام تحية ظلم

ولهذا البيت حكاية طريفة ذكرها غير واحد من المصنّفين في الأخبار والآثار المستخرجة ومنهم الحريري في دُرّة الغواص إذ نقل ما رواه أبو العباس المبرّد وهو من تلامذة أبي عثمان المازنيّ: قال: «قصد بعض أهل الذمّة أبا عثمان المازني ليقراً كتاب سيبويه عليه، وبذل له مئة دينار عن تدريسه إيّاه،

ص: 302

فامتنع أبو عثمان من قبول بذله ، وأصرّ على ردّه ، قال المبرّد : فقلت له : جُعِلت فداك ، أتردّ هذه النفقة مع فاقتك وشدة إضاقتك؟ فقال : إنّ هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مئة وكذا وكذا آية من كتاب الله ، ولست أرى أن أمكّن منها ذمياً غيراً على كتاب الله تعالى ، وحميةً له ، فاتّفق أن غنّت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي من الكامل :

أظلوم إنّ مصابكم رجلا

أهدى السلام إليكم (1)

ظلم

فاختلف من بالحضرة في إعراب رجل ، فمنهم من نصبه وجعله اسم إنّ ، ومنهم من رفعه على أنّه خبرها ، والجارية مُصِرّة على أنّ شيخها أبا عثمان المازنيّ لقنّها إياه بالنّصب. فأمر الواثق بإشخاصه ، قال أبو عثمان : فلما مثلت بين يديه قال ممّن الرجل؟ قلت : من بني مازن ... ثمّ قال : ما تقول في قول الشاعر :

أظلوم إنّ مصابكم رجلا

أترفع رجلا أم تنصبه؟ فقلت : بل الوجه النّصب ...

قال : ولم ذاك؟ قلت : إنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم ، فأخذ اليزيدي في معارضتي ، فقلت : هو بمنزلة قولك : إنّ صدّ ربك زيدا ظلم ، فالرجل مفعول مصابكم ومنصوب به ؛ والدليل عليه أنّ الكلام معلق إلى أن تقول : (ظلم) ، فاستحسنه الواثق ..... ثمّ أمر لي بألف دينار ، وردّني مكرّماً ، قال أبو العباس (المبرّد) : لمّا عاد أبو عثمان إلى البصرة قال لي : كيف م.

ص: 303

1- محفوظي في عجز البيت: أهدى السلام تحيةً ظلم.



رأيت يا أبا العباس؟ ردنا لله مئة فعوضنا ألفاً» (1).

\* وفي ص 190 : «ويجوز أن تكون خيل الأعداء ، ويجوز أن يكون خيل نفسه».

والوجه : ... ويجوز أن تكون خيل نفسه ؛ ليتساوق التقسيم.

\* وفي صفحة 190 : «والآطال جمع : أطل ، وهو الخاصرة ، ويقال فيه : أطل وأيطل».

أقول : ومما جاء فيه واحد الآطال على أيطل قول الشاعر - فيما أحفظ - من الطويل - :

لها أطلًا ظبيّ وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تتل

\* وفي ص 193 - 194 قال الشاعر من الوافر :

فلا الدنيا بباقة لحي

ولا حي على الدنيا بباقي

وعلق عليه المحققون بقولهم : «البيت من الشواهد وهو في التفسير الكبير 7/131 ، وفي الزاهر في معاني كلمات الناس 1/72».

وأضيف إلى ما قالوه نفع الله بعلمهم : أن هذا البيت ذكر في الديوان المنسوب إلى الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لكن جاء صدره : «فما الدنيا بباقية لحي» ، وعلى هذه الرواية لا يكون من الشواهد مع أن في نسبته إلى مولانا الإمام عليه السلام ، بل في نسبة أكثر ما في الديوان المشار إليه نظراً ، كما لا يخفى على المتتبع الخبير. هـ.

ص: 304

---

1- وفي الحدائق النديّة في شرح الفوائد الصّمدية للسيد علي صدر الدين المدني علي خان (ت 1120هـ) على المشهور تحقيق في نسبة البيت المذكور إلى غير العرجي وتوجيه لإعرابه رجلا بالرفع نقلا عن الدماميني في التحفة فقّف عليه.

\* وفي ص 194 ، الهامش (4) : «بنو ثعل .. بطن من طيء ، من القحطانية».

أقول : وهم المشهورون - من بين قبائل العرب - بالرماية ، حتى ضرب بهم المثل ، وفي ذلك يقول الطغرائي الدؤلي الإصبهاني في قصيدته السائرة المعروفة ب- : لامية العجم :

.....

وقد حمته رماة من بني ثعل

\* وفي ص 195 : «وقال رويشد بن كثير الطائي : وتروى لابنة الصباح».

وعلق المحققون على ذلك بالقول : «لم تقف لها على ترجمة أو ذكر وانفرد الشارح ... بنسبة الأبيات إليها».

أقول : لا يبعد أن يكون الأصل : (وتروى لابنة الصباح) فيكون القائل - على هذه الرواية - الصباح بن رويشد بن كثير المذكور والله العالم بحقائق الأمور.

\* وفي ص 197 : «وزبان : فعلان. من الزبب. أو : فعّال. من الزبن وحينئذ يكون مصروفاً».

أقول : وإن كان فعّالان - من الزبب - فهو غير مصروف وهو مثل حسّان ، فإنه إن كان من الحسّ فهو فعّالان لا ينصرف ، وإن كان من الحسّان فهو فعّال وحينئذ ينصرف.

\* وفي ص 199 : من حماسية أنيف بن زبان الطائي البيت الرابع :

دعوا لنزار وانتمينا لطيء

كأسد الثرى إقدامها ونزالها

ص : 305

وقد علّق عليه المحقّقون - سلّمهم الله تعالى - بالقول: «بنو نزار الظاهر أنّهم بنو نزار، بطنٌ من تنوخ، من القحطانية، وهم من بطون قُضاة خاصّة، دون غيرها».

أقول: ذكر ابن حزم في الجمهرة ما هذا نصّه: «فتنوخ على ثلاثة أبطن: بطن اسمه فهمم...، وبطن اسمه نزار، وهم لوثٌ أي مختلطون ليس نزارٌ لهم بوالد، ولا أمّ، ولكنّهم من بطون قُضاة كلّها، من بني العجلان بن الثعلب... ومن بني تيم الله بن أسد بن وبرة، ومن غيرهم...».

وما استظهره المحقّقون من كون المراد في قول الشاعر: «دعوا لنزار...» هم آل نزار من قُضاة، ليس بظاهر، بل الظاهر أنّ المقصود بهم هم بنو نزار بن معد بن عدنان المعبر عنهم ب-: النّزارية، وهم جماعُ العرب العدنانيّة والذي يعصّد ما استظهرته هو كثرة ما نطق به الشعراء من عبارة آل نزار أو نزار في مقابل قبائل اليمن القحطانية، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى.

\* وفي ص 203: «وَ (نَهْد): هو نَهْد بن سعد بن ليث بن سود بن أسلم بن إسحاق بن قضاة».

أقول: ليس في أبناء قضاة من اسمه إسحاق، بل هو هنا محرّف من الحاف أو الحافي، بإثبات الياء، وحذفها ونظيره: العاص والعاصي.

وأسلّم بن الحاف ضبطه أهل اللغة بضّم اللام على غير الجادة - على اصطلاحهم - كما جاء مضبوطاً بهذا الضبط بالقلم والعبارة في جمهرة ابن حزم.

وقد ساق ابن حزم نسب نهد هكذا : «نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة» ، وذكر غيره أنه نهد بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة ، والله العالم.

\* وفي ص 203 : «وهذا يدلّ على أنّ هذا الشعر ، كان بينه وبين بلحارث في ختان جرم».

وعلق المحققون على كلمة ختان جرم بالقول : «هكذا في المخطوط ، ولم نقف له على معنى مناسب إلا أن يكون الختان هنا بمعنى : القطع كما في اللسان : ختن ، أي بمعنى : قطع جرم وانضمامها ، ويمكن أن يكون قد سقط من الناسخ الفها ، فهي : أختان جرم أي أصهارهم ، لما كان من النسب بينهم ، ويمكن أن تقرأ : ختال باللام من المخاتلة ، والمدافعة في الحرب».

أقول : كل ما ذكر من وجوه التعليل وإن كانت على جهة التقريب بعيد عن المراد ، وهو من بابة المثل المعروف : «أكثر فلان الحز ، وأخطأ المفصل».

والوجه أن يقال هنا : إنّ الأصل في العبارة : (وهذا يدلّ على أنّ هذا الشعر ، كان بينه وبين بلحارث في اختيان جرم ، أي : في خيانتها لبني زبيد رهط الشاعر).

والاختيان مصدر الفعل : اختان ومنه قوله تعالى ، وله المثل الأعلى : (علم الله أنّكم كنتم تختانون أنفسكم) ومثله الامتياز من الفعل امتاز والاختيار من الفعل اختار والامتياز من الفعل امتار وهلمّ جزاً.

والذي يدلّ على إرادة هذا المعنى هنا (الاختيان) هو ما ذكره المحققون

في حاشية أخرى ، إذ جاء فيها : ذلك أنّ جرماً ، ونهداً كانتا في بني الحارث متجاورتين فقتلت جرم رجلاً من أشرف بني الحارث فارتحلوا وتحولوا مع بني زبيد رهط عمرو فخرجت بنو الحارث يطلبون بدمهم ، ومعهم جيرانهم بنو نهد ، فعبت عمرو جرماً لبني نهد ، وتعباً هو وقومه لبني الحارث ، فزعموا أنّ جرماً كرهت دماء بني نهد ، فانهزمت ، وفلت يومئذ زبيد ، ويدعى هذا اليوم بيوم الأرنب.

ومن تأمل هذه الحكاية ظهر له وجه الصواب فيما قلناه ، والله الهادي.

\* وفي ص 205 من حماسية عمرو بن معديكرب الزبيدي : البيت العاشر :

وبدت لميس كأنّها

بدر السماء إذا تبدّأ

أقول : في قوله تبدّأ بمعنى ظهر شاهد على صحّة هذا الاستعمال ، وأنّه ليس مُقتصراً على ما ذهب إليه بعضهم بسبب الاستقراء الناقص على من أقام بالبادية.

فقول الناس : بدا أو تبدّأ القمر صحيح بلا ريب ، وقولهم : تبدّأ بمعنى أقام بالبادية صحيح أيضاً ، والسياق هو الفيصل.

\* وفي ص 205 من حماسية الزبيدي البيت الخامس عشر :

ما إن جزعت ولا هلعت

ولا يردّ بكاي زندا

ونقل الشارح عن المرزوقي قوله : ورؤي : بكاي زيدا.

أقول : استعمل الشاعر البكاء هنا مقصوراً وهو وارد في كلامهم ، ومن ذلك ما جاء في قول كعب بن مالك في رثاء الحمزة بن عبد المطلب.  
بالمدّ

ص : 308

والقصر :

بكت عيني وحق لها بكاها

وما يُغني البكاء ولا العويلُ

وقد ذكر أئمة اللغة أنّ البكاء يُمدّ ويقصر ، فمن مدّ فإتّما جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصّوتِ مضموم الأوّل إلاّ ممدوداً. ومن قصره جعله كالحزن ، وقلّما يكون المصدر على فُعل.

وأما رواية عجز البيت على وجهين الأوّل : (ولا يردّ بكاي زندا) ، والآخر : (ولا يدّر بكاي زيدا) فلا شك أنّ أحدهما مصحّف والتصحيح بين (زيد) و (زند) واردٌ في غير ما موضع ومنه ما جاء في اسم أبي العتاهية الشاعر المشهور ، فإنّ اسمه على التحقيق زند بن الجون بالزاي والنون ويتصحّف كثيراً إلى زيد بالزاي والياء.

\* وفي ص 225 : «ويجوز أن يريد بالنجوم : نبات الأرض ...».

أقول : ليس المراد بالنجوم مطلق نبات الأرض ، بل ما نجم منها على الأرض ولم تكن من ذوات السوق - السيقان - وما كان ذا ساق منها فيقال له : الشجر وبهذا فسّر جماعة قوله تعالى (والنجم والشجر يسجدان) ، والموضوع يحتاج إلى بسط ليس هذا موضعه.

\* وفي ص 227 الهامش (3) : «هو كنانة بن خزيمة ... جدّ قريش ، أولاده النضر ، وملك ، وملكان ، وعبد مناة وهم بطون قرشية ، مضرية ، عدنانية».

أقول : هذا القول على إطلاقه غير صحيح ؛ لأنّ بني ملك وبني ملكان

ص: 309

وبني عبد مناة لا يُعدّون من بطون قريش (1)، وإنما يُطلق اسم قريش على بني النضر بن كنانة فقط ثم على بني فهر بن مالك بن النضر المذكور.

\* وفي ص 228 الهامش (1): «خزاعة قبيلة من الأزد، من القحطانية».

أقول: اختلف النسّابون في خزاعة فذهب جماعة منهم إلى أنّهم من الأزد القحطانية، تخرّعوا من قومهم وسكنوا الحجاز، وهو القول المشهور، وعليه الأكثر، وذهب آخرون ومنهم ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) في جمهرة أنساب العرب إلى أنّهم من بني قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

ومن الغريب أنّ المحقّقين - سلّمهم الله تعالى - ذكروا من جملة مصادر نسب خزاعة وكونها قبيلة من الأزد القحطانية كتاب جمهرة أنساب العرب ص 480، مع أنّ الوارد في الصفحة المذكورة: وخزاعة، وهم بنو لحيّ بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، فأين هذا من ذلك؟!.

\* وفي ص 228، الهامش (4): «... وقريش: هو فهر بن مالك بن النضر...». ش.

ص: 310

1- ومما جاء على غير الوجه في هذا الباب ما نقله القاسم الحريري في كتابه درّة الغوّاص عن حكاية عروة بن أذينة الليثي الشاعر مع هشام بن عبد الملك بن مروان عندما قصده الليثي المذكور ومدحه بقصيدة كان قد أعدّها فلم يعطه هشام شيئاً بل ذكره بأبيات له يذكر فيها طلب الرزق من الله تعالى وحده، وعندما أوى هشام إلى فراشه في الليل تذكّر الليثي وقال: رجل من قريش قصّدني... الخ وقد سمعت أنّ بني ليث لا يُقال لهم قريش.

أقول : هذا على قول ، والقول الآخر أنّ النضر جدّ فهر المذكور هو قريش وليس في هذا الخلاف ثمرة نزاع كما يقولون ، لأنّ بطون قريش المعروفة كلّها من بني فهر بن مالك بن النضر .

\* وفي ص 228 : «... وأنّ كلّ دم أصابه فُصِّي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدّخه تحت قدميه ، وأنّ ما أصابت خزاعة وبني بكر من قريش وبني كنانة وقُضاعة ، ففيه الدية ..» .

وعلق المحقّقون على ذلك بالقول : «قيل : إنّ قُضاعة من حمير من القحطانية ، وقيل إنّها من العدنانية . وهذا يفسّر ورود اسمها في هذه الحادثة مع بطون قريش» .

أقول : هذا التفسير غير صحيح ، فلم تكن قُضاعة حتّى مع القول بأنّها عدنانية معدودة من بطون قريش ، ثمّ إنّ ليس في البطون المذكورة في هذه الحادثة من قريش غير بني النضر ، وهم المعبّر عنهم هنا ب- : قريش .

أمّا بنو بكر وسائر بطون كنانة فلا يعدون من قريش كما مرّ عليك آنفًا .

وقد جاءت كلمة الدية مشدّدة الياء وهو خطأ .

والصواب : تخفيفها في المفرد والجمع : دية ، ديات .

\* وفي ص 230 : من حماسية الشداخ الليثي البيت الأوّل :

قاتلي القوم يا خُزاع ولا

حلّكم من قتالهم فشل

أقول : قوله يا خُزاع ، خطاب لخزاعة القبيلة على الترخيم ، وفتحت العين - هنا - على لغة من ينتظر ، وأمّا على لغة من لا ينتظر فهي بالضمّ يا خُزاع ، والتفصيل في باب الترخيم من كتب النحو .



\* وفي ص 244 ، الهامش (1) : «الحارث بن وعله بن عبد الله بن الحارث الجرمي ، شاعر جاهلي ، من فرسان قضاة ... ومن ولده الحُصَيْن بن المنذر بن الحارث ، صاحب راية ربيع مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين».

أقول : الحارث بن وعله : من بني شيبان الذين هم بطن من بكر بن وائل الرَّبَعِيِّين ، وهو الحارث بن وعله بن المجالد بن اليربوعي بن الريان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن أفضى بن دُعَمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وقد يقال له : الرقاشي ؛ لأنَّ أمَّ جدِّه الأعلى مالك بن شيبان بن ذهل هي رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، فنسبوا إليها فهم الرقاشيون. فكيف صار من فرسان قضاة ولُقِّب ب- : الجرمي؟! لا أدري كيف وقع ذلك للمحقِّقين وفي أيِّ مصدر وجدوه!! وحفيده أبو ساسان الحُصَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعله المذكور ، صاحب راية ربيعة كلَّها لعلِّي أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين وفيه يقول علي عليه السلام وقيل لغيره :

لمن راية سوداءٍ يخفق ظلُّها

إذا قيل : قدَّمها حُصَيْنٌ تقدَّما

قالوا : وقد طال عمر الحُصَيْن حتَّى أدرك إمارة سليمان بن عبد الملك وكان شريفاً شجاعاً ذا بيان وعارضة وله حكاية طريفة مع عبد الله بن مسلم الباهلي أخي قتيبة القائد المشهور تدلُّ على حضور بديهته وسرعة جوابه ذكرها المبرِّد في الكامل على ما يخطر بالبال (1). بي

ص : 312

1- ملحوظة : كتبت هذه الأوراق بلا مراجعة لِمُسَوِّدَاتِهَا في الغالب ، وقد يكون نَدَّ عَنِّي بعض ما أنا بِصَدَدٍ ضَبَطَهُ ، أو سَبَقَ قلمي بَصَدِّ بَطْهِ على غير ما أرى فالمرجو من الباحثين الأفاضل أن يُصلحوا الخطأ ، ويُقوِّموا المناد. وقد قال أديب العربيَّة الكبير أبو عثمان الجاحظ : «عقلُ المنشئ مشغولٌ ، وَعَقْلُ الْمُتَصَفِّحِ فارغٌ» وإنما تَبَهَّتْ على ذلك ؛ لعدم استطاعتي المراجعة إذ أني الآن في (دور نقاهة) من وعكة شديدة ، والكتابة عندي أسهل بكثير من المراجعة ، والله المُوفِّق والهادي إلى سواء السبيل.

\* وفي صفحة 244 - 245 مِنْ حَمَاسِيَةِ الْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ الرَّقَاشِيِّ - الْبَيْتِ الثَّانِي - :

فَلَيْنُ عَفْوَتْ لِأَعْفُونَ جَلَاءً

وَلَيْنُ سَطَوَتْ لِأَوْهِنَنْ عَظْمِي

وقال الشَّارِحُ : «(اللام) مُوطَّئَةٌ لِلْقَسَمِ».

أقول : اجتمع في البيت المذكور (القَسَمُ) وَ (السَّرْطُ) ، وَمَعَ اجْتِمَاعِهِمَا يَكُونُ الْجَوَابُ لِلسَّابِقِ مِنْهُمَا ، وَهُوَ هُنَا (القَسَمُ) لِذَلِكَ لَمْ يَقْتَرِنْ جَوَابُهُ بِالْفَاءِ ، وَقَدْ شَاعَ فِي كَلَامِ الْمَتَأَخِّرِينَ إِقْحَامُ (الفَاءِ) فِيمَا هَذَا سَبِيلُهُ كَأَن يَقُولُ أَحَدُهُمْ : لِنَّ دَرَسْتَ فَسَتَنْجَحُ ، مَعَ أَنَّ الْوَجْهَ : لِنَّ دَرَسْتَ لَتَنْجَحَنَّ.

\* وفي صفحة 249 ، - الهامش «1» - : «قيس بن خالد بن عبد الله ، ذو الجديين ...».

والصواب : .... بن عبد الله ذي الجديين ، بالجر على البدل من (عبد الله).

وإنما قيل له ذو الجديين ؛ لأنه كان أسدراً رجلاً له فداء كثير ، فقال رجلٌ : إنه لذو جدٍّ في الأسر ، أي حظٌّ ، فقال آخر : إنه لذو جدَّين ، على ما جاء في كتاب جنى الجنَّتين للسيد المَجَبِّيِّ.

ص: 313

\* وفي صفحة 251 من حماسية لأعرابي - البيت الأول - :

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعَزِيَةً

إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابْتَنِي وَلَمْ تُرِدْ.

قُلْتُ : ومن مُستطرفات النقول ممّا جاء فيه هذا البيت والبيت الذي يليه من (الحماسية) على جهة التّضمين ما نقله جماعةٌ منهم ابن شاعر الكُتبيّ في ترجمة سعد بن محمّد بن صيفيّ الشاعر الشهير الفقيه الشافعي (1) المعروف ب- : (حَيْصَ بَيْصَ) مِنْ كِتَابِهِ الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ قَالَ : «خَرَجَ حَيْصَ بَيْصَ لَيْلَةً مِنْ دَارِ الْوَزِيرِ شَرَفِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّزِينِيِّ ، فَنَبَّحَ عَلَيْهِ جُرُوءَ كَلْبٍ ، وَكَانَ حَيْصَ بَيْصَ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، فَوَكَّزَ الْجُرُوءَ بِعَقَبِ السَّيْفِ فَمَاتَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْقَطَّانِ الشَّاعِرِ فَنَظَمَ آيَاتًا وَضَمَّنَهَا بَيْتَيْنِ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ قَتَلَ أَخُوهُ ابْنًا لَهُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ لِيَقْتَادَ مِنْهُ فَأَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَأَنشَدَ (بَيْتِي الْحَمَاسَةَ) ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الْقَطَّانِ الْمَذْكُورَ كَتَبَ الْآيَاتِ وَعَلَقَهَا فِي عُنُقِ كَلْبَةٍ لَهَا جِرَاءٌ ، وَرَتَّبَ لَهَا مِنْ أَوْصَالِهَا إِلَى بَابِ دَارِ الْوَزِيرِ (الرَّزِينِيِّ) كَأَنَّ ذَلِكَ (كَانَ) احْتِجَاجًا وَشَكْوَى مِنَ الْكَلْبَةِ وَجِرَائِهَا ، كَالْمَسْتَغِيثَةِ بِهِ وَقَرَأَ الْقَوْمُ الْوَرَقَةَ (المعلقة في عنق الكلبة) فإذا فيها :

يَا أَهْلَ بَغْدَادَ إِنَّ الْحَيْصَ بَيْصَ أَتَى

بِفَعْلَةٍ أَكْسَبَتْهُ الْخَزْيَ فِي الْبَلَدِ

هُوَ الْجَبَانُ الَّذِي أَبْدَى شَجَاعَتَهُ

عَلَى جُرْيٍ ضَعِيفِ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ».

ص: 314

1- كان سعد بن محمّد المعروف ب(حَيْصَ بَيْصَ) فقيهاً شافعيّاً وقد غلبت عليه (الشاعريّة) فاشتهر بها. وما ذكره صاحب «الروضات» والسيد الحسن الصدر في «التكملة» والشيخ آقا بزرك الطهراني في «طبقات أعلام الشيعة» من نسبته إلى «الإمامية» ليس بصحيح ، وقد استوفيتُ الكلام على نفي كونه من «الإمامية» في كتابي «صلة التكملة» وفي كتابي الآخر «توطيد التأسيس».

وليس في يده مالٌ يَدِيهِ بِهِ

ولم يكن ببواء عنه في القَوَدِ

فأنشدت أمّه من بعدما احتسبت

دَمَ الأَبْيَلْتِ عند الواحد الصّمدِ

أقول للنفس تأساءً وتعزية

إحدي يدي أصابتنِي ولم تُرِدِ

كلاهما خَلَفَ من فقد صاحبه

هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

ومن محفوظي القديم أنّ الأحنف بن قيس التميمي ؛ سئل : ممّن تعلّمت الحِلْمَ؟ فقال : من قيس بن عاصم التميمي المنقري ومن شواهد حلمه أنه جبيء بابت عمّ له قتل أحد أولاده ليقتاد منه فأنشد بيتي الحماسة المذكورين ولم يفتد منه.

\* وفي ص 252 : «أمامة بنت مسعود بن عبّاد بن يشكر بن عدوان بن عامر ، أخت هانيء بن مسعود».

وعلق المحققون على هانيء بن مسعود في الهامش (3) بما نصّه : «هانيء بن مسعود بن عامر بن عمرو بن عبّاد بن يشكر بن بكر بن وائل ، أودعه النعمان بن المنذر ودائعه ، ورفض تسليمها إلى كسرى ، فوُجعت معركة ذي قار».

أقول : النسب الذي ساقه الشارح يختلف في سياقه عن سياق النسب المذكور في الهامش ، وكلا السياقين معدول عن جهته.

والصّواب : أنّ هانيء بن مسعود بن عامر بن عمرو المعروف بالمزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل ... من ربيعة بن نزار ، كما في أنساب ابن الكلبي ، وجمهرة ابن حزم ، وتاريخ الطبري ، وغيرها من المصادر الأثبات.

ص: 315

والظاهر أنّ المحقّقين الأفاضل سلّمهم الله تعالى لم يلتفتوا إلى الاختلاف بين السياقين.

ووجه الخطأ في كلام الشارح أنّه نسب هانيء بن مسعود إلى بني عبّاد (كذا والصواب : عياذ) بن يشكر بن عدوان بن عمرو (لا عامر) بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهؤلاء من مضر كما ترى وهانيء ابن مسعود من ربيعة بلا خلاف.

وأما وجه الخطأ فيما ذكره المحقّقون الأفاضل فهو إيصالهم نسب عياذ (1) بن يشكر من بني عدوان المضربية القيسية ببني (يشكر بن بكر بن وائل) الذين هم من قبائل ربيعة. وشتان ماهما.

وبمناسبة ذكر بني يشكر لا أرى بأساً من الاستطراد إلى ما وقع لابن حزم من الخلط في كتابه الجمهرة ، ولم ينتبه له محقّق الكتاب العلامة الأستاذ عبد السلام محمّد هارون رحمه الله تعالى.

فقد جاء في كلامه على نسب بني عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدان ص 243 فولد سعد بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان عوف بن سعد ، من ولده القاضي العوفي واسمه الحسن بن الحسين بن عطية بن جنادة.

وجاء في كلامه على نسب بني يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ص 309 : ومنهم عطية العوفي ، المحدث ، وهو من بني عوف بن ب.

ص: 316

---

1- في أصل الكتاب (عباد) وهو تصحيف بلا ريب.

سعد ، فخذ من بني عمرو بن عبّاد (كذا والصواب : عياذ) بن يشكر بن بكر ابن وائل .

فترى ابن حزم نسب الحسن بن الحسين بن عطية العوفي في ص 243 إلى بني يشكر بن عدوان المضرية القيسية ، وهنا نسب جدّه عطية العوفي إلى بني يشكر بن بكر بن وائل الربعية .

والصّواب : أنّ عطية العوفي منسوب إلى بني عوف بن سعد من بني عياذ ابن يشكر بن عدوان القيسية المضرية ، وليس في بني يشكر بن بكر بن وائل من اسمه (عمرو بن عياذ بن يشكر بن بكر بن وائل) وإنّما وقع لابن حزم هذا الخلط بسبب التشابه في الأسماء وهو مَطْنَةٌ الاشتباه .

وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ص 226 أنّ عطية بن سعد بن جنادة العوفي المحدث المذكور هو مولى لبني سعد بن عوف (كذا) والصواب : عوف ابن سعد وليس من أنفسهم والله العالم .

\* وفي ص 253 من الحماسية المذكورة :

.....

فهل تُعْجِزُني بقعة من بقاعها

كذا جاءت كلمة تعجزني مضبوطة بالقلم ، بفتح التاء والعين جميعاً وكسر الجيم وفتح الزاي ، ولا يستقيم الوزن مع هذا الضبط مع كونه غير صحيح .

والصواب : تُعْجِزُني بضمّ التاء وسكون العين المهملة وكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد النون مع كسرهما .

\* وفي ص 257 الهامش (3) : « السّمهري بن بشر بن أفيش بن مالك

ص : 317

بن الحارث بن أقيش العكلي الطائي».

أقول: السّمهريّ الشاعر أحد لصوص العرب هو من بني أقيش بن عبد ابن كعب بن عوف بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وإنّما قيل لرهطه عُكَل ، لأنّ جدّه الأعلى عوف بن وائل أعقب أربعة أولاد ، هم الحارث وجشم وسعد وعدّي ، وكانت لهم حاضنة اسمها عُكَل ، فغلبت على اسمهم كما جاء في كتب الأنساب القديمة ، فالسمهري عدناني مضرّي عُكَلِي ، وليس طائيّاً قحطانياً.

وإنّما الطائي بهدل بن قُرْفَة النبھاني الذي قَتَلَ هو والسمهري العُكَلِيّ عون بن جعدة المخزومي القُرشي. وكان العكلي والطائي من لصوص العرب المشهورين وممّن نصلح عليهم في عصرنا ب- : (فطاع الطرق).

\* وفي ص 259 : «..... حتّى إذا ضبعت ، نُحّي عنها...».

وعلق المحققون على كلمة (ضَبِعَتْ) بالقول - الهامش (2) - : «ضبيع البعير البعير ، إذا أخذ بِضَبْعَيْهِ ، فصرعه ، والضبع هو العَصْل».

أقول : فسّر المحققون عبارة (ضَبِع) بغير معناها المقصود هنا.

والصواب : أنّ (ضَبِعَتْ) هنا : أي طلبت الفحل قال الفيروز آبادي في مادة (ضبع) من القاموس : «وضبعت الناقة ، كفرح ضبعاً وضبعة محرّكتين : أرادت الفحل ، كأضبعت واستضبعت ، فهي ضَبِعَةٌ كفرحة وجمعها : ضباع ، وكحبالى».

وقال شارح القاموس في التعليق على تمثيل صاحب القاموس أحد

ص: 318

جموع هذه الكلمة بقوله : «هكذا في النسخ ، والذي في اللسان ضباعى وضباعي أي بالكسر والفتح».

\* وفي ص 263 : من حماسية خالد بن نضلة الفقعسي البيت الثالث :

وهلاً أعدوني لمغلي تفاقدوا

وفي الأرض مبعوث شجاع وعقرب

قال الشارح : «يُروى : مبعوثاً - نصباً - على الحال».

أقول : وهو على رواية النصب كقول ذي الرُّمّة : «لميّة موحشاً طَلُّ» (1).

\* وفي ص 266 : «والمال يريد به الإبل لا غير».

أقول : ذكر صاحب القاموس أنّ المال ما ملكته من كلّ شيء. وجاء في تعليق شارح القاموس على هذه الجملة : «قال أبو عمرو : هذا هو المعروف من كلام العرب ، وقال القُرطبي : وذهب بعض العرب وهم دَوَس إلى أنّ المال : الثياب والمتاع والعرض ، ولا تُسمّى العين مالا ... وذهب قوم إلى أنّه الدّهب والورق (الفصّة) ، وقيل : الإبل خاصّة أو الماشية ، وعن ثعلب : أنّ ما لم يبلغ نصاب الزكاة لا يُسمّى مالا وأنشد (من البسيط) :

والله ما بلغت لي قطّ ماشية

حدّ الزكاة ولا إبل ولا مال

قال القراقي : وهذا يصلح أن يكون شاهداً لمن خصّ المال بالتقد لا للقول الأخير».

وفي تعليق أبي الحسن الأ-خفش على كامل المبرّد : «... وإتّما السّرْبُ بفتح السين : المالُ الرَّاعي ..... يُقال : فلان واسع السّرْبِ وخليّ السّرْبِ ، يُريد المسالك والمذاهب .... ويُقال ذلك للإبل ، لأنّها تتسرّب في»

ص : 319

1- وعجزه - فيما أحفظ: .... يلوح كأنّه خللٌ.



وتحديد المعنى المطابقي لكلمة المال وما قيل في تشخيص مدلولها المختار من بين الأقوال المتباينة مع مراعاة مرورها بمراقي سلم التطور اللغوي يحتاج إلى تحرير رسالة خاصة ليس هذا موضعها.

\* وفي ص 267 من حماسية التميمي الدارمي :

ولكن أبا قوم أصيب أخوهم

رضى العار واختاروا على اللبن الدما

كذا رُسمت كلمة (رضى). والوجه : رضا ؛ لأن أصل ألفها واوٌ ، ولا يُجيز البصريون في مثل هذه الكلمة أن تكتب الألف على صورة الياء ، ومثلها الضحا والدُّجا - خلافاً للكوفيين. وأما خط المصحف الشريف فلا يُقاس عليه ، وقد قالوا : خطان لا يُقاس عليهما : المصحف والعروض.

\* وفي ص 268 : «وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب».

وعلق المحققون على اسمها في الهامش بالقول : «كبشة بنت معديكرب الزبيدي ، شاعرة صحابية أدركت الإسلام ، ووفدت على النبي صلى الله عليه وآله [وسلم] مع ابنها معاوية بن حديج ، الصحابي المعروف ، وهي عمّة الأشعث بن قيس ..».

أقول : اختلط الأمر على المحققين - سلمهم الله تعالى - في أمر كبشة الزبيدية صاحبة الأبيات المذكورة في الحماسة التمامية ، وظنوها كبشة الكندية ، وليس الأمر كذلك ، فإن أخت عمرو الصحابي الشاعر البطل المعروف صاحبة الأبيات المذكورة في الحماسة من بني زبيد وهي بنت معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عَصَم بن عمرو بن زبيد الأصغر ابن

ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر ابن صعّب بن سعد العَشِيرَة بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وكبشة عمّة الأشعث بن قيس من كندة ، وهي كبشة بنت معدى كرب ابن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية بن ثور بن مرّبع (مرّع خ ل) وهو عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة بن عُفَيْر بن عَدِيّ بن الحارث بن مرّة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ إلى قحطان.

وإنّما يلتقي نسب زبيد ونسب كندة ب- : أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وكلّ ما جاء في الهامش من تعريف لا علاقة له بكبشة بنت معدى كرب الزبيدية ، وإنّما هو تعريف بكبشة بنت معدى كرب الكندية الصحابية عمّة الأشعث بن قيس الكندي. أمّا الوصف ب- : (الشاعرية) فإنّه خاصّ بكبشة الزبيدية أخت عمرو ولا صلة له بكبشة الكندية عمّة الأشعث بن قيس إذ لم تكن الأخيرة شاعرة ، ومن الغريب أنّ اسم والد معاوية بن حُديج الكندي وأُمّه كبشة الكندية لا الزبيدية نصّ الحافظ ابن حجر في ترجمته من الإصابة بأنه حُديج وضبطه بالعبارة بقوله : «معاوية بن حُديج بالمهملة» ، ولكنّه صَحّف مع ذلك إلى حُديج بالمعجمة.

ومما يلفت النظر أنّ أبا محمّد ابن حزم ساق نسب عمرو بن معدى كرب الزبيدي في الجمهرة ثمّ قال : «وأخته ريحانة بنت معدى كرب ، أمّ دريد وعبد الله ابني الصمّة الجشميين». ولم يذكر كبشة الشاعرة أقول : وفي ريحانة

بنت معدى كرب الزبيدي يقول أخوها عمرو قصيدته المشهورة التي مطلعها من الوافر :

أمن ريحانة الداعي السميع

يُورِّقني وأصحابي هجوعُ

ومنها البيت السائر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

وقول من يظنّ أنّ صاحبة الأبيات المذكورة في الحماسة هي ريحانة بنت معدى كرب الزبيدي ، وإنّما وقع الاشتباه بتسميتها : كبشة ؛ لوجود من اسمها : كبشة بنت معدى كرب فاختلف الأمر على بعض الرواة بسبب موافقتها باسم الأب معدى كرب داخل (1) في حيّز الإمكان (2) ، والموضوع يحتاج إلى بحث مستقل . م .

ص: 322

1- كلمة داخل خبر للمبتدأ المذكور في صدر الكلام : وقول.

2- ويعضده أنّ أصحاب معجمات أسماء الصحابة لم يذكروا كبشة بنت معدى كرب الزبيدي بل ذكر أكثرهم كآبْنِ الأثير في أسد الغابة وابن حجر العسقلاني في الإصابة كبشة بنت معدى كرب الكندية كما ذكر غير واحد منهم ريحانة بنت معدى كرب الزبيديّة أخت عمرو ونقل الحافظ في الإصابة أنّ أبيات عمرو بن معدى كرب الزبيديّ التي مطلعها : أمن ريحانة الداعي السميع ..... قالها في أخته ريحانة ثمّ نقل أنّه قالها في ريحانة أخرى ليست أخته . والأخيرة هي أمّ دُرَيْدِ بن الصمّة الجشميّ الفارسيّ الجاهليّ المشهور وأخيه عبد الله ، وهذا القول فرّق بين الريحانيتين ؛ فالأولى أخت عمرو بن معدى كرب الزبيديّ . وهي معدودة من الصحابيّات . والثانية - أمّ دريد بن الصمّة وأخيه عبد الله وقد ذكروا أنّها ماتت في الجاهلية والله أعلم .

\* وفي ص 268 من حماسية كيشة الزبيدية - البيت الأوّل :

أرسل عبد الله إذ حان يومه

إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي

أقول : هذا البيت دخله الخرم - على اصطلاح العروضيين - وقد تقدّمت نظائره.

\* وفي ص 277 : «(مهلا) مصدر ، أيّ : أمهلونا إمهالا ، فحذف الزوائد».

أقول : وهذا جار على أسلوب لغة القرآن الحكيم في مثل قوله تعالى : (والله أنبتكم من الأرض نباتا).

\* وفي ص 278 : «وقوله : تَقْلُونَا : حذف المفعول ؛ لدلالة الكلام عليه. أو أراد : تَقْلُونَنَا ، فحذف النون الثانية عن الإعراب ، وهي لغة حجازية ، ومثله : قد رُفِعَ الفَحُّ فلا تحذّري».

أقول : عبارة «قد رُفِعَ الفَحُّ فلا تحذّري» لا شاهد فيها على حذف النون لمكان (لا) الناهية المؤجّبة لحذف النون في الأفعال الخمسة ، والظاهر أنّ في الشطر المذكور في الشرح تحريفاً من الناسخ ، أو هو سبق قلم من الشارح والصحيح في رواية الشطر :

.....

قد رُفِعَ الفَحُّ فماذا تحذري

كما جاء على هذا الوجه في ديوان طرفة بن العبد المطبوع ، وهو المحفوظ.

\* وفي ص 280 : «وقال الطّرمّاح بن حكيم».

وعلق المحقّقون على اسمه بالقول : «الطرمّاح بتشديد الميم ، كما في المصادر ، خلافاً لما ذكره الشارح بتخفيفها».

ص: 323

أقول : جاء اسم الطرماح في كلام الشارح مضبوطاً بالقلم بتشديد الميم ، لا بتخفيفها ، فلا يرد عليه ما ذكره المحققون ، وإنما جاء الشاهد : «فهو طرماح طويل قَصْبُهُ» غير مستوف للضبط ، ولا يُفهم منه أن الشارح يراه بتخفيف الميم.

ومما ينبغي التنبيه عليه - هنا - أن الشاهد المذكور جاء مضبوطاً بضمّ الباء الموحّدة والهاء معاً.

والصّواب : .... قَصَبُهُ ، بضمّ الباء وسكون الهاء كما يقتضيه الوزن مع ضبطه المرسوم بالقلم ، وإنما يَصِحُّ ضمّ الباء والهاء جميعاً إذا كان الحرف المذكور قبلهما - وهو هنا الصاد ساكناً.

\* وفي ص 282 : «(ويُجاء) : يُضطرّ ، من قولك : أجاتُهُ إلى كذا ، أي : اضطررته».

قلت : ومنه قوله تعالى : (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة).

والفعل (جاء) الثلاثي ، يأتي لازماً ومتعدّياً ؛ فمن الأوّل : (وقل جاء الحقّ ...) و (إذا جاء نصر الله ...) . ومن الثاني : (ولمّا جاء آل لوط المرسلون) . و (لمّا جاء سليمان) أي جاء الرسول سليمان عليه السلام.

\* وفي ص 287 : «وقوله : بطرتم أي أشرتم».

أقول : هذا تعريف بالبعيد. والأشهر : شدّة المرح ، وهو الفرح المتجاوز حدّه ، وهو من الصفات الذميمة.

\* وفي ص 291 الهامش (1) : «ولد الغوث بن طيّب عمرو بن الغوث ... وولد عمرو بن الغوث أيضاً غيث وبتين».

أقول : من يقرأ هذا الكلام من غير مراعاة الحذف يذهب به الظنّ إلى عدم الحاجة إلى كلمة أيضاً ، وحقّ له ذلك.

وكان الأولى أن تُحذف كلمة أيضاً ، وتوضع مكان الحذف نقاط ، كما وضعت في مكان قبلها إشارة إلى الحذف. ويكون الكلام هكذا : ولد الغوث ابن طيء عمرو بن الغوث ... وولد عمرو بن الغوث .. غَيْثٌ وبُديين.

أو يُذكر بعض أولاد عمرو بن الغوث وتوضع بعد ذكره نُقاط وتُذكر أيضاً مطمئنة غير ناشزة هكذا : ولد الغوث بن طيئ عمرو بن الغوث فولد عمرو بن الغوث ثعل بن عمرو .... وولد عمرو بن الغوث أيضاً غَيْثٌ وبديين ....

ومن باب الاستطراد المفيد أن أذكر أنّ ابن حزم الغي حركات الإعراب فيما سبيلهُ أن يُعرب نحو : «وولد عمرو بن الغوث .. غيـثٌ وبُديين ..» مع أنّ مقتضى الإعراب أن يكون الاسمان الأخيران منصوبين بقوله ولد ، هكذا : وولد عمرو بن الغوث .. غَيْثاً وبُديئاً.

وهذا ما دعا محقق كتاب جمهرة أنساب العرب إلى أن يلتبس مَخْلَصاً من هذه المخالفة لقواعد النحو ، فعَدَّ كلمة (ولد) اسماً على أنّه مبتدأ ، ولذلك ضبّطه بضمّ الدال هكذا : ولُدْ عمرو بن الغوث أو معطوف على مبتدأ. الخ ، كأنّ ما بعده مضاف إليه (وُلِدْ عمرو) ، وما يأتي بعده خبر ، ولم يعتدّ ما بعد كلمة (ولد) فاعلا وما بَعْدَهُ مفعولا به.

والظاهر أنّ العلامة الأستاذ عبد السلام هارون لم يتلّح على ما ذكره أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ في كتابه أنساب الأشراف في هذا

الموضع ، ويحسن بي هنا أن أنقل كلام العلامة الأديب الشيخ عبد الستار أحمد فراج المصحح في مقدمة كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي ، قال رحمه الله تعالى : «والمؤلفون لكتب الأنساب كانت لهم طريقتان : فبعضهم يُعرب الأسماء حسب موقعها في الجملة ، وبخاصة المنصوبة ، وبعضهم كان يُلزم آخرها حالة واحدة ، لتبقى على صورتها الأصلية قبل خضوعها لتلك العوامل وعلى هذه الطريقة الأخيرة سار البلاذري في كتابه أنساب الأشراف وهو يقول : قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري :

قد كتبت الأسماء في كتابي هذا على صورها ، ولم أعربها في النسب ؛ لئلا يظنّ ظانّ أنّ بعض الألفات التي في الاسم المنصوب الجاري ثابتة فيه ، وأنها ليست بإعراب ، وكذلك رأيت عدّة من المشايخ فعلوه في النسب».

قال سميّنا الفراجي رحمه الله تعالى : «وكذا فعل بعض الناسخين لهذا الكتاب ، ومنهم ابن كوجك ؛ إذ يقول : وتركت إعراب الأسماء كما تركها ، فلا يطعن عليّ في إسقاط الألف الثابت في الأسماء إذا أعرب - طاعن.

ويقصد بالجاري : المعرب المصروف المنون ، كأن يقول : ولد محمّد عليّاً وحسنّاً وخالداً وزيداً وجابراً : فهو يقول : ولد محمّد : عليّ وحسن وخالد وزيد وجابر أمّا النصوص التاريخية الأدبية فيجري عليها الإعراب.

وقد سار على هاهنا كثير من المؤلفين في الأنساب فجاء المحقّقون وساقوها كما يأتي ، تخلّصاً من إلزام الإعراب الذي تركه بعض المؤلفين : وولد محمّد : عليّ وحسن وخالد وزيد وجابر.

والظاهر أنّهم لم يطلعوا على نصّ البلاذري وناسخه» (1).

\* وفي ص 292 من حماسية جابر بن رالأَنّ السننسي البيت الخامس :

وأيّ ثنايا المجد لم نطلع لها

وأنتم غضاب تحرقون علينا

(لها) اللأم زائدة ؛ كما في قولك : ضربي لزيد ...

أقول : هذا من بابة ما قاله النحويون في قوله تعالى : (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) (2) : إنّما هو ردّفكُم كما ذكر ذلك أبو العباس المبرد في موضعين من الكامل : وقد جاء الفعل (تحرقون) في البيت والشرح مضبوطاً بضمّ الراء ، مع أنّه بضمّ الراء وكسرهما فالوجه أن يضبط بالحركتين : تحرقون ، ولا يقتصر على الضمّ.

\* وفي ص 296 : «وقال رجل من بني فقعس» وعلّق المحققون على اسمه بالقول : «هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة [كذا] الفقعسيّ الأسديّ جاهلي ، كان معاصراً للنعمان بن المنذر ، ويقال : إنّهُ هو الذي بنى عليه النعمان الغريّ الذي بظهر الكوفة».

أقول : عمرو بن مسعود الأسدي ليس من بني فقعس ، وإنّما هو من 2.

ص: 327

1- مقدّمة جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ص 36. وكنت في أثناء كلامي على هذا الموضوع قد استظهرت أنّ الأستاذ عبد السلام محمّد هارون لم يطلع على تنبيه البلاذري المنقول هنا قبل أن أقرأ استظهار الأستاذ الفراجي في المسألة نفسها ، فليضف ما قلته إلى ما قاله مع أنّ له فضيلة سبق في ذلك.

2- سورة النمل : 72.



بني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن حزيمة، قال ابن حزم في الجمهرة: «ومن بني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد: الأشعر الرقبان.. ومنهم عمرو بن مسعود الذي يقال إنَّ النعمان بنى عليه الغري الذي بظهر الكوفة، وفيه يقول الشاعر:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد

بعمر بن مسعود وبالسيّد الصمّد

وأما الفقعي فهو منسوب إلى بني فقعي بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد.

وجملة القول إنَّ عمرو بن مسعود المذكور من بني مالك بن ثعلبة، وأما فقعي فهو من بني الحارث بن ثعلبة.

وفقعي المذكور هو ابن أخي الصيّداء (1) بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد الذي ينتسب إليه بنو الصيّداء، ومنهم قيس بن مسهر بن خليل بن جندب بن منقذ بن جعفر بن نكرة بن نوفل بن الصيّداء، الصيداوي رضي الله عنه..».

قال ابن حزم بعد أن ساق نسبه: «أرسله الحسين - رحمة الله - إلى الكوفة، فأخذه عبيد الله بن زياد، فأمره بلعن الحسين، فلعن ابن زياد، فأمر به، فرُمي من فوق القصر، فمات رحمه الله ولعن ابن زياد..».

أقول: ومن أطرف ما سمعته في صفر من هذه السنّة - (1435هـ) ما - جاء ا.

ص: 328

---

1- وهناك بنو الصائد وهم بطن من همدان القحطانية. ومنهم أبو ثمامة الصائدي (الهمداني) واسمه زياد بن عمرو وهو من الشهداء مع الإمام الحسين عليه السلام أيضاً، في طفّ كربلاء.

في محاضرة خطيب حسيني مشهور من أهل العراق ألقاها من إحدى القنوات الفضائية - على اصطلاح عصرنا - من أن أنصار الإمام الحسين عليه السلام لم يكونوا من بلد واحد ، فهذا من البلد الفلاني ، وهذا من مدينة صيدا في لبنان وهو أبو ثمامة الصيداوي - يعني قيس بن مسهر المذكور رضي الله تعالى عنه فاقراً وأعجب : عَمَرَكَ اللهُ (1) كيف يلتقيان.

\* وفي ص 296 - 297 من حماسية الأسدبي البيت الأول :

أبغى آل شداد علينا

وما يرعى لشداد فصيل

وقال الشارح بعد أن ذكر الوجه في ضم الياء من كلمة يرعى : «ويروى : وما يرعى يعني بفتح الياء وأي ليس لهم فصيل فيرعى ، كقوله :

.....

ولا ترى الضب بها ينجح».

ص: 329

---

1- (1) هذا من قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر الغزل المعروف قاله في الثريا من بني أمية الأصغر عندما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن الزهري وأول الشعر: أيها المنكح الثريا سهيلاً\*\*\*عمرَكَ اللهُ كيف يلتقيان هي شامية إذا ما استقلت\*\*\*وسهيل إذا استقل يمان واسم الجلالة في عبارة (عمرَكَ اللهُ بالنصب قال المجد الفيروزبادي في مادة (عمر) من القاموس : وعمرَكَ اللهُ ما فعلت كذا: أصله عمرتَكَ اللهُ تعميراً ، وأعمرَكَ اللهُ تفعل ، تحلفه بالله وتسأله بطول عمره ، أو لعمر الله أي وبقاء الله ، فإذا سقط اللام ، نصب انتصاب المصادر، أو عمرَكَ اللهُ ، أي أذكرك اللهُ تذكيراً ، وجاء في الحديث النهي أن عن قول لعمر الله» وقال المبرد في تفسير قول متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك رضي الله عنه في الكامل: «وقوله: فعمر يُقسم عليها ، ويقال : عَمَرَكَ اللهُ أي أذكرك اللهُ .

أي : لا ضبّ بها ، فينجحر».

أقول : ومن محفوظي ممّا يتّصل بهذا المعنى قول امرىء القيس :

على لاحب لا يُهتدى بمناره

إذا سافه العودُ التّباطيُّ جرجرا

فقد قالوا في معناه - على ما أحفظ - : إنّه ليس له منار فيُهتدى به.

\* وفي ص 302 : «... أي إذا زوّجتك فأني وأدتها ، والوَاد حرام ، فلا أريد بتزويجها منك».

والظاهر أنّ الأصل : فلا أريد تزويجها منك بحذف الباء من كلمة بتزويجها مع أنّ الاختصار مع إصابة المعنى هو المُطَرِّدُ في كلام العرب وعلى ذلك فالوجه أن يقول : فلا أزوِّجكها.

وقد يكون الأصل : فلا أريدُه (أي الوَاد) بتزويجها منك ، وتكون الباء في معنى العوض.

\* وفي ص 304 ، من حماسيّة زيادة الحارثي (حارث سعد هذيم) البيت الأوّل :

لم أر قوماً مثلنا خير قومهم

أقلّ به منّا على قومنا فخرا

وقال الشارح : «خير : بدل من قومنا ، أو صفة له».

والصّواب : أنّ كلمة (خير) هنا بدل من كلمة قوماً في قوله : لم أر قوماً والغريب أنّ المحقّقين الأجلّاء سلّمهم الله تعالى لم يلتفتوا إلى أنّ البدل إنّما يأتي بعد المبدل منه ، هذا مع اختلاف الإعراب ، في هذا الموضوع فإنّ كلمة (خير) منصوبة وكلمة قومنا مجرورة ، ولا يبعد أن يكون ما وقع هنا من الأخطاء المطبعية ، بل هو الظاهر ، وقد جاء البيت المذكور مخروماً كما ترى.

ص: 330

\* وفي ص 306 : «وقيل : أي : نحن صفوة ، كماء السماء الذي هو المطر ، لا إشابة فيها».

أقول : كذا جاءت كلمة إشابة بكسر الهمزة.

والصوابُ : أشابة بضمّها ، جاء في مادّة (أشب) من القاموس : «والأشابة بالضمّ : الأخلاط».

وجاء في شرح قول جرير في هجاء بني العنبر من الكامل للمبرد :

هل أنتم غير أوشاب زعانفة

ريش الذنابي وليس الرأس كالذنب

«فالأشابة جماعة تدخل في قوم وليست منهم ، وإنّما هو مأخوذ من الأمر الأشب ، أي المختلط ، ويزعم بعض الرواة أنّ أصله فارسيّ أعرب ، يُقال بالفارسية : وقع القوم في أشوب أي في اختلاط ، ثمّ تصرّف ف قيل : تأشّب التّبْتُ ، فصنّع منه فعل».

وعلق بعض الفضلاء على هذا القول بما نصّه : «هذا وهمّ من أبي العباس المبرد ، ليس الأشابة ولا الأشب من الأوشاب ؛ لأنّ فاء الفعل من الأشابة همزة ، ومن أوشاب واو ، ولكنّه مثل في المعنى ويحتمل أن يكون أصله : وشابه ، وأبدلت الواو المضمومة همزة».

أقول : وعلى إمكان هذا الاحتمال لا يتّجه القول بنسبة الوهم إلى أبي العباس المبرد ومن رام المزيد حول أصل الأشابة فليرجع إلى معجمات اللغة والكتب المصنّفة في (المعرب) من الكلام ، ومنها كتاب (المعرب) للجواليقي المطبوع بتحقيق العلامة المحدث الشيخ أحمد محمّد شاكر رحمه الله تعالى.

\* وفي ص 307 من حماسيّة مسوّر الحارثي : البيت الأول.

ص : 331

أبعد الذي بالتّعف نَعف كُوَيْكَب

رهينة رمس من تراب وجندل

أقول : جاء عجز البيت في البيان والتبيين - (البيان والتبيين) باختلاف يسير في اللفظ مع اتحاد المعنى ففيه :

.....

رهينة رمس بين تراب وجندل

\* وفي ص 309 ، من حماسية مسور أيضاً البيت الرابع :

فلا يدعني قومي ليوم كريهة

لئن لم أعجلّ ضربة أو أعجلّ

أقول : اجتمع في هذا البيت القسم الموطأ له باللام ، والشّـرط ، وإن اجتمعا في جملة واحدة فالجواب للسابق منهما ، وهو هنا القسم ، ولا تدخل الفاء في جوابه لكن أقحمت هنا للضرورة ، وقد تقدّم الجواب على القسم والشّـرط هنا ، كما ترى.

\* وفي ص 310 ، من حماسية مسور الحارثي أيضاً البيت الثامن :

كريمٌ أصابته دياتٌ كثيرة

فلم يدر حتى جئن من غير مدخل

وجاء في الشرح «من كلّ مدخل : أي لم تعلم أنّه يدعى لذلك».

وما جاء في الشّـرح يختلف عمّا جاء في البيت ؛ إذ المذكور في البيت : من «غير مدخل» ، والمذكور في الشرح : «من كلّ مدخل» ولم ينبّه المحققون الكرام على هذا الاختلاف.

\* وفي ص 314 الهامش (2) : «عمرو بن جرموز من بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة من مجاشع من بني تميم».

أقول : أمّا إته من بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فهو صحيح.

ص : 332

وأما نسبته إلى مجاشع فهو اشتباه ، فإنّ بني ربيعة بن كعب رهط عمرو ابن جرموز قد مرّ عليك سياق نسبهم وأنهم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وأما بنو مجاشع فهم من بني مالك بن زيد مناة بن تميم ، وتمام سياق نسبهم : مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهم رهط الفرزدق الشاعر الشهير .

\* وفي ص 319 : «ساد قريشاً وكان بخيلاً» .

أقول : هذا من نواذر الموافقات ؛ لأنّ الحكماء قرروا أنّ (من جاد ساد) ، وبناء على مفهوم المخالفة لا يتمّ ما ذكر آنفاً ، اللهم إلا أن يُقال إنّه من باب الندرة والشذوذ .

\* وفي ص 321 : من حماسية بعض بني أسد ، البيت الثاني :

كلا أخويننا ذورجال كأنهم

أسود الشرى من كلّ أغلب ضيغم

أقول : جاء خبر (كلا) مفرداً ؛ إذ قال : كلا أخويننا ذو .. ، ولم يقل : كلا أخويننا ذوا . وإفراد الخبر بعد كلا هو الفصيح الذي لا معدى منه وبه نطق الذكّر الحكيم في قوله تعالى : (كلتا الجنّين آتت أكلفها) ، ومثله ما قاله الشاعر في البيت الأوّل من الحماسية المذكورة :

كلا أخويننا إن يُرْع يدع قومه

.....

\* وفي ص 322 : «حُرَيْثُ ، تصغير حرث ، أو حارث مرخماً» .

أقول : ليس في أسماء العرب حرث ؛ وإنما سمّوا الحارث وكان المتقدّمون يكتبون هذا الاسم بحذف الألف ، وقد يضعون على الحاء ألفاً صغيرة للدلالة على الألف المحذوفة ، ومثله عندهم إسماعيل وإسحاق

ص: 333

وهارون والقاسم .... ، حتّى إنَّهم كتبوا (عانة) وهو اسم المدينة المعروفة من نواحي الأنبار بلا ألف (عنة) ، وقل مثل ذلك في (الرحمن) وتصغير حارث : حويرث ، وفي الترخيم : حُرَيْث ، مثل زاهر أزيهر زُهَيْر.

وقد يكون حريث تصغير حَرث إن فُرِضت التسمية به وتصغيره على هذه الصفة ليس تصغير ترخيم ، بل هو تصغير جار على الأصل الذي هو فَعَلٌ وتصغيره فُعِيل.

وقول الشارح : «حُرَيْث تصغير حَرث ، أو حارث مرخماً» عائد على الحارث ولا يسري إلى حَرث ، لِمَا سبق ذكره من أنّ الأصل في تصغير حَرث مع فرض التسمية به هو حريث وليس فيه تصغير ترخيم لِحُلُوِّه من الأحرف الزائدة. وبهذه المناسبة أذكر أنّ الحارث من الأسماء المستحبة وقد جاء في بعض الآثار : (كلّكم حارث وكلّكم همّام) وهو ممّا حفظته منذ أوائل الطلب وليس في البال ذكر مَظَنَّتِهِ.

\* وفي ص 323 - 324 : «وذلك أنّ أسداً ، أخو النصر بن كنانة أبي قريش لأمّه : أمّهما ، برة بنت مرّ بن طابخة [كذا والصواب : مرّ بن أد بن طابخة] أخت تميم ، ثمّ هو عمُّه أخو أبيه ، كنانة بن خزيمه».

وقد جاء تفصيل ما أجمل هنا في كتاب نسب قريش للمصعب بن عبد الله الزبيري (ت 236 هـ) إذ ورد فيه : «فولد خزيمه بن مدركه : كنانة ، وأمّهم برة بنت مرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ، وهي أخت تميم بن مرّ ، وقال جرير بن الخطفي (من الوافر) :

فما آلامّ التي ولدت قريشاً

بمقرفة النجار ولا عقيم

ص: 334

فما ولد بأكرم من أبيكم

ولا خالٌ بأكرم من تميم

فولد كنانة بن خزيمه : النضر ، وبه يكتى وملكاً ، وملكان ، ومليكا وغزوان وعمراً وعامراً وأمهم : برة بنت مرّ أخت تميم بن مرّ. وإخوتهم  
لأمهم : أسد ، وأسدة وآلهون بنو خزيمه خلف عليها كنانة بعد أبيه ، وذلك نكاح كانت الجاهلية تنكحه إذا مات الرجل نكح أكبر بنيه  
زوجته ، إذا لم تكن أمه (وَأَخَذَ) خيار ماله ، فأنزل الله جلّ ثناؤه : (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنّه كان فاحشة ومقتاً  
وساء سيلاً)».

وهذا هو النكاح المعروف ب- : نكاح المقت.

وقد أحسن المحققون - جزاهم الله تعالى خيراً - إذ علّقوا على ما ورد في الأصل بالقول : «في نسب قريش وفي المنمّق : تفصيل في ولادة  
أسد والنضر من أمّ واحدة ، وعلى هذه الرواية اعتمد الشارح في قوله : ثمّ هو عمّه أخو أبيه. وفي كلّ هذا توقّف ونظر».

أقول : ليس أسد وأسدة وآلهون إخوة النضر وملك وملكان ومليك وغزوان وعمرو وعامر لأمهم ، كما زعم المصعب الزبيري ، وتبعه  
الشارح ، بل إنّ أمّ أسد وأسدة وآلهون هي برة بنت أدبّ بن طابخة بن الياس بن مضر ، وهي عمّة برة بنت مرّ بن أدبّ بن طابخة أمّ النضر وإخوته ،  
وتشابه اسمي العمّة وبنت أخيها هو الذي أوقع المصعب ، ومن تابعه في هذا الغلط الفاحش ، والخطأ الشائن. وقد نبّه على ذلك من  
المتقدّمين أبو عثمان الجاحظ في كتابه الأَصْنَام ، إذا قال : «معاذ الله أن يكون أصاب النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم نكاح مَقَّت ، وقد  
قال : ما زلت أخرج من نكاح كَنكاح الإسلام حتّى خرجت

ص: 335



من أبي وأمي».

وتلخيص ما تقدّم أنّ خزيمة بن مُدركة تزوّج برة بنت أدّ بن طابخة فولدت له أسداً وإخوته ، وأنّ كنانة بن خزيمة تزوّج بنت أخيها المسماة باسمها : برة بنت مرة بن أدّ بن طابخة فولدت له النضر وإخوته.

وهذا هو القول الحقّ وما بعده إلا الضلال المبين ، والحمد لله على هدايته.

\* وفي هامش 324 - الهامش (1) : «... طابخة بن إلياس ، كذا بقطع الهمزة».

أقول : إنّ إلياس هذا بهمزة الوصل على الأصحّ ، وقيل بهمزة القطع ، ولا يُعاج عليه. راجع : الرّوض الأنف للسهيلي.

\* وفي ص 325 ، الهامش (3) : «قيس بن عيلان».

والذي قاله جماعة من علماء النسب والمصنّفين فيه ومنهم ابن حزم : إنّ الأصحّ أنّه قيس بن مضر ، وإنّ عيلان عبدُ حصنه فنسب قيس إليه.

وربّما جاء في شعر المتقدّمين باسم قيس بن عيلان لمراعاة الوزن.

\* وفي ص 333 من حماسيّة عوف القوافي البيت الثاني :

لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ

أَمَسْتَ عَلَيْهِ تَظَاهِرُ الْأَقْيَادِ

أقول : أصل تظاهر : تتظاهر وقد جاء مخفّفاً ومثله في البيت الرابع : تقاصر الأقياد ، أصله : تتقاصر وفي الذّكر الحكيم : (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) أي تتنزّل.

\* وفي ص 338 من حماسيّة بعض الشعراء ، البيت الأوّل :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعًا

قُولَا لِسُنَيْسٍ فَلتَقْطُفْ قَوَافِيهَا

ص: 336

كذا جاءت كلمة فلتتقطف بضمّ الطاء المهملة.

وهو من قولهم : قطفت الدابة أي أبطأت وقد ضبطه أهل اللغة في مجيئه بهذا المعنى بضمّ الطاء المهملة وكسرهما فالوجه أن توضع الحركات : الضمّة والكسرة على الطاء المهملة : فُلْتَتُقُطِفُ.

أمّا (قطف) في مثل قولهم : قطف العنب فهو بكسر الطاء المهملة لا غير : يَقُطِفُ.

\* وفي ص 338 الهامش (1) : «وفي شرح الفارسي 173 / 2 : قال بعض بني سنبس ، ويقال : عبد شمس».

أقول : لا يَصِحُّ أن تكون هذه الحماسية لرجل من بني سنبس ؛ لأنّها صريحة في هجائهم وهل يهجو المرء نفسه؟!

\* وفي ص 341 الهامش (1) : «نقل عنه الجاحظ في الحيوان وذكر أنّه زيد بن كثوة المزني العنبري».

أقول : الذي ذكره علماء النسب المتقدمون أنّ مزينة هم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمّ عثمان وأوس المذكورين هي مزينة بنت كلب بن وبرة ، من قُضاعة فُنُسب ولدهما إليها.

وبنو العنبر بطنان من تميم ، الأول : بنو العنبر بن عمرو بن تميم بن مرّ بن أد بن طابخة.

والآخر : بنو العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ابن مرّ بن أد بن طابخة وهم من (العُقداء).

ص: 337

ومما نقلناه يظهر لك أنّ البطينين المعروفين ببني العنبر من تميم لا يلتقيان مع بني مُزينة إلا ب- : أد بن طابخة ، وعلى هذا يُشكل وصفه ب- : المزني العنبري ، اللهم إلا أن يكون منسوباً إلى أحد البطينين بالأصل وللآخر بالحلف. أو أنّه من أغلاط السّاخ.

\* وفي ص 342 - 343 : من الحماسية نفسها :

حميت على العُهار أطهار أمّه

وبعض الرّجال المدّعين جفاء.

أقول : في هذا البيت شاهد على مجيء (بعض) للدلالة على أكثر من واحد مع عدم تكريرها ، خلافاً للعلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله تعالى الذي كان يذهب إلى قصرٍ دلالتها على الواحد إذا لم تكرر.

وحسبنا في نقض رأيه قول الحقّ تبارك وتعالى : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) وبمراجعة تفسير هذه الآية الشريفة يظهر لك جلياً وجه الصواب ، وأنّ كلمة (بعض) كما تدلّ على الجمع تدلّ على المفرد من غير شرط سوى ما يقتضيه السياق.

ومن الاستطراد المفيد أن أذكر أنّ للعلامة محمّد بن فرامر بن عليّ الشهير ب- : ملاّ خسرو الرّوميّ الحنفيّ المتوفّي سنة (885هـ) رسالة خاصّة في تفسير هذه الآية على ما جاء في ترجمته من كتاب سلّم الوصول.

\* وفي ص 351 : «نكر ، وأنكر واستنكر بمعنى واحد».

أقول : ومن الشواهد على مجيء نكر وأنكر في كلام الفصحاء قول الشاعر القديم وقد جمع بينهما في بيت واحد (من البسيط) :

ص: 338

وأُنكرتني وما كان الذي نكِرْتُ

من الحوادث إلاّ الشيبَ والصَّلْعَا (1)

\* وفي ص 357 : بيتان من المتقارب متنازعا النسبة من المتقارب :

وإِنَّا لَتُصْبِحُ أَسْيَافِنَا

إِذَا مَا اصْطَبَحْنَ بِيَوْمِ سَفْوِكِ

مَنَا بِرُهْنٍ بَطُونِ الْأَكْفِ

وَأَغْمَادَهْنَ رُؤُوسِ الْمَلُوكِ

وقال الشارح : «ويُروى أنّ هذه القطعة لعلّي بن محمّد صاحب البصرة» وقال المحقّقون سلّمهم الله تعالى في الهامش : «نُسب البيتان إلى عليّ بن محمّد الحمّاني في الشرح المنسوب للمعرّي» [كذا]، والصّواب : إلى المعرّي].

أقول : عليّ بن محمّد الذي ذكره الشارح هو صاحب الزنج المعروف وأسلوب البيتين أقرب إلى أسلوبه وأشبهه ببيّه وأعلق بطريقته من سمّيه السيّد الشريف عليّ بن محمّد الحمّاني ، وإن كان للحمّاني شعر في الفخر والحماسة ، لكنّه ليس بهذا العرض (الصارخ) المعرب عن نفسيّة قائله القلقلة المتمادية في دعوى المفاخر المختلفة ، والشاعر الحمّاني هو المعروف ب- : (الأفوه) ، وكان يقول : أنا شاعر وأبي شاعر وجدّي شاعر إلى أبي طالب ، وهو عليّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وإنّما قيل له : الحمّاني لأنّه كان نازلا في محلّة بني حمّان من بني هـ.

ص: 339

---

1- أحفظ هذا البيت من لادن لم يقل عارضاي ، ويخطر بالبال أنّي قرأت في بعض المصادر القديمة أنّ أبا عمرو بن العلاء ، وهو من أئمّة اللغة المعروفين نُقل عنه أنّه هو الذي قال هذا البيت ونسبه إلى بعض العرب هكذا محفوظي ، ولا أحقّه.

تميم ، وهي إحدى محال الكوفة ، فُنسب إليها وقد وهم ياقوت الحموي في معجم البلدان إذ عدَّ محلَّة بني حِمَّان على ما يخطر بالبال من محالَّ البصرة.

وفي البال أيضاً أنَّ ديوانه قد طُبِع في العراق في تسعينيات القرن الهجري الماضي ، والظاهر أنَّ سبب تنازع نسبة البيتين المذكورين بين علي بن محمَّد الحَمَّاني العلويِّ وعليِّ بن محمَّد صاحب الزنج هو كون كلِّ منهما يُدعى علي بن محمَّد وكون كلِّ منهما شاعراً له في الحماسة صولات وجولات على تفاوت في أسلوبها ومصداقيتها ؛ يُضاف إلى ذلك أنَّ صاحب الزنج قد يعبر عنه ب- : (العلوي) مع ما فيه من الكلام.

\* وفي ص 359 من حماسية بعض العرب :

إلا أكن ممَّن علمت فإتني

إلى نسب ممَّن جهلت كريم

أقول : هذا البيت دخله الخرم وقد تقدّم التنبيه على شرواه.

\* وفي ص 359 الهامش (1) : «في الشرح المنسوب للمعري (كذا) 1 / 210 : «قال بعض بني أسد : يقال إنَّه عبد العزيز بن زرارة ...» . وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي : 87 : «وقال بعض بني أسد قيل : هي لعبد العزيز ابن زرارة ...» .

أقول : عبد العزيز بن زرارة ، وليس أسدياً . وقد ساق نسبه ابن حزم في الجمهرة إذ قال في نسب بني كلاب : «وعبد العزيز بن زرارة بن جزء بن عمرو بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بين ربيعة بن عامر بن صعصعة وذكر أنَّه غزا مع يزيد بن معاوية بلاد الروم ومات هناك» . ونقل عنه حكاية ، ولكن أفحمت كلمة ابنه في النقل ؛ إذ جاء فيه : وغزا ابنه مع مخالفته للسياق ، ولم ينتبه له المحقق الهاروني رحمه الله تعالى .

ص: 340

\* وفي ص 362 ، من حماسية عمرو بن شاس الأسدي البيت الأول :

أرادت عراراً بالهوان ومن يُرد

عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم

أي : أرادت بعرار الهوان ، فقلب.

أقول : ومن هذا الباب - ولله المثل الأعلى - قوله تعالى : (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ).

والأصل : أن العصابة تنوء بالمفاتيح. قال أبو العباس المبرد في تفسير قول الفرزدق من الطويل في كتابه الكامل :

وأطلس عسال وما كان صاحباً

رفعت لناري موهناً فأتاني

«وقوله : رفعت لناري ، من المقلوب إنما أراد : رفعت له ناري ، والكلام إذا لم يدخل لبس جاز القلب للاختصار ، قال الله عز وجل : (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ)». والعصابة تنوء بالمفاتيح ، أي تستقل بها.

\* وفي ص 369 : «قال السيد الإمام .... يجوز أن يريد ب- : (الظلم) : الليالي الثلاثة في الشهر».

وعلق المحققون - سلمهم الله تعالى - على كلمة (الثلاثة) بالقول : «في المخطوط : الثلاث ، من دون تاء التأنيث ، والصواب : ما أثبتناه».

أقول : قطعهم - هنا - بأن ما أثبتوه هو الصواب ، ليس بصواب ؛ إذ يجوز في هذه الجملة تذكير العدد وتأنيثه : الليالي الثلاث ، الليالي الثلاثة.

وربما يشتبه الأمر على بعض الدارسين فيحسب أن وصف (الليالي) ب- : (الثلاثة) مخالف للقاعدة التي توجب مخالفة العدد للمعدود من الثلاثة إلى

ص: 341

التسعة ، أو قل إلى العشرة مع عدم تركيبها ، وقد يستظهر بقوله تعالى : (وَلَيْالَ عَشْرٍ ...). وقد فات من وقع لهم هذا الظنّ أنه : إنّما يجب أن يخالف العدد المعدود من الثلاثة إلى التسعة إذا تأخر المعدود ؛ أمّا إذا تقدّم المعدود على العدد فإنّه يجوز فيه المطابقة والمخالفة.

قال العلامة الصبّان في حاشيته على الأشموني في (باب العدد) : «فلو تقدّم المعدود ، وجعل اسم العدد صفةً جاز إجراء القاعدة وتركها ... تقول : مسائل تسع ورجال تسعة ، وبالعكس. نقله الإمام النووي عن النحاة ، فاحفظها فإنّها عزيزة».

\* وفي ص 374 : من الأبيات المتمثّل بها قول بعض المحدثين في أولاده :

مالي إذا صدّعت رؤوسهم

صدّعت منّي الفؤاد والكبد

أقول : هذا البيت من (المُسرح) وقوله : «صدّعت رؤوسهم» غير جار على سنن العربية ؛ لأنّ الصدّاع هو وجع الرأس خاصّة ، وعلى هذا يكون ذكر كلمة (رؤوسهم) حشواً لا داعي له ، والوجه أن يقال : صدعوا مع ذكر ما لا يضطرب الوزن معه في (ضرب) البيت على اصطلاح العروضيين ، وإنّما قال الشاعر وهو ممّن لا يحتجّ بلغته : صدع منّي الفؤاد والكبد على سبيل المشاكلة.

\* وفي ص 91 : وقال الأعرج المعنّي من طيّبى .... البرقي. هذا الرجل من ضبّة.

أقول : الصحيح أنّه لرجل من ضبّة المضريّة وليس للأعرج الطائي

ص: 342

بدلالة ما قوله : نحن بني ضَبَّة (1) أصحاب الجمل.

\* وفي الهامش نفسه بعد أن نقلَ المحققون أنّ صاحب الوافي بالوفيات نسب الحماسية المذكورة في المتن إلى أحمد بن ربيعة العبّادي العقيلي الأعرابي نقلوا عن (نهاية الأرب) ما نصّه : «العقيليّون بطنٌ من زريق من ثعلبة طيء من القحطانية!!»

مع أنّ أحمد بن ربيعة العقيلي العبّادي منسوب إلى بني عبادة بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن العدنانية المضربية القيسية وهم المقصودون عند الإطلاق ، ومن ذكرهم صاحب (نهاية الأرب) بطنٌ خامل.

ولا أدري كيف وقع للمحقّقين سلّمهم الله تعالى أنّ العبّاديّ العقيليّ منسوب إلى العقيليّين من بني زريق القحطانية مع أنّ بني عقيل المضربيين أنبه منهم ذكراً وأكثر منهم عدداً وأوسع شهرةً ووو

\* وفي ص 392 : «ثَلَّ عَرْشُهُ».

والوجه : ثَلَّ عَرْشَهُ ، بالبناء للمجهول ؛ لأنّ العرش هو الذي وقع عليه الثلّ ، ولم يقع منه ، والفاعل غيره ومن ذلك قولهم : ثَلَّ الله عَرْشَهُ ، أي أماته ، أو أذهب ملكه أو عزّه ، والاسم منه الثلل بفتح الثاء واللام جميعاً ، ومصدره الثلّ.

ومن محفوظي القديم :

إنّ يقتلوك فقد ثللت عروشهم

بعتيبة بن الحارث بن شهابٍ..

ص: 343

---

1- بالتّصّب على الاختصاص ، أي أخصّ بني ضَبَّة ...



\* وفي ص 394 : «... ولكنه لما كان المخبر عنه ، هو المعبر عنه ب- : (الذي)».

كذا جاء ضبط كلمة المعبر بضمّ الراء المهملة ، وهذا على أحد وجهين في الإعراب ، ولكنه وجه ضعيف ، والوجه الراجح هو نصب المعبر فيقال : لما كان هو المُعبر ، وعلى هذا لغة الذكر الحكيم ، وقد مرّ بيان وجه الترجيح مع الاستشهاد ، فلا نُعيد.

\* وفي ص 399 : «وسيار بن موالدة جاور عدي بن أفلت القعبي».

أقول : ساق المحققون نسب عدي بن أفلت في هامش ص 397 إلى غنم بن ثوب الطائي. وليس في سياق نسبه من اسمه قعنب (1) ولم يذكر صاحب جمهرة أنساب العرب عدياً في بني أفلت مع أنّ المحققين أحالوا عليه. وقد يكون من البطون النازلة أو أنّه من قبيلة أخرى يقال للمتسبين إليه بنو قعنب ...

\* وفي ص 405 : «الثعلب : أشياء عدّة». كذا بإضافة أشياء إلى عدّة والصواب : أشياء عدّة ، برفع عدّة على أنّها صفة ل- : (أشياء).

وفي منع أشياء من الصرف أقوال أظهرها مجيئها على القلب ، وأذكر أنّ لأستاذنا آية الله السيّد هبة الدين الشهرستاني بحثاً مبسوطاً في علّة منع الصرف من أشياء. ومن طرائف ما أحفظ أنّ رجلاً سأل أحد النحاة عن علّة منع أشياء من الصرف ، فأجابه ذلك النحوي متمثلاً بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ).ة.

ص: 344

---

1- بنو قعنب : بطن من باهله المضربة القيسية.

\* وفي ص 413 ، الهامش (1) : «وبحتر بن عنود بن عنبر بن سلامان ابن عمرو بن الغوب بن جلهمة بن طيء».

والصواب : «وبُحتر ابن» بإثبات الألف قبل كلمة (بن) لأنها هنا خبرية لا وصفية. و (عنبر) هنا تصحيف والصواب : عُنَيْن ، وسلامان هو ابن ثعل بن عمرو بن الغوث.

وطييءُ اسمه جلهمة وليس جلهمة اسم أبيه ، فما ورد في الهامش ، هو اشتباه ، والله المسدّد.

\* وفي ص 421 : «ويجدر أن يحمل الكلام على المعنى .... ويُعدّي تعديته».

أقول : ومثله قوله تعالى - (ولله المثل الأعلى) - : (وإن يقولوا تسمع لقولهم).

لأنّه تضمّن معنى (تُصغي) فعُدّي تعديته.

\* وفي ص 421 : وقيل لأبي عبيدة : «أدعيّ إلى الأصمعي؟ قال : لا ما ادّعى أحد قط إلى باهله».

وأظنّ الأصل : أدعيّ الأصمعي ، بحذف (إلى) أو أنّ الأصل : ادّعى الأصمعي إلى باهله ، وسيأتي قريباً وجه آخر في قول أبي عبيدة.

وباهلة من قبائل العرب التي أخلها الهجاء ولزمها الذمّ ، حتّى قال فيهم الشاعر :

قوم قتيبة أمهم وأبوهم

لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

وجاء في ترجمة قتيبة بن مسلم الباهلي القائد المعروف من وفيات

ص: 345

الأعيان لابن خلكان ما نصّه: «وكانت العرب تستتكف من الانتساب إلى هذه القبيلة يعني باهلة حتّى قال الشاعر:

وما ينفع الأصل من هاشم

إذا كانت النفس من باهلة

وقال آخر:

ولو قيل للكلب يا باهليّ

عوى الكلب من لؤم هذا النّسب

وقيل لأبي عبيدة: يُقال إنّ الأصمعي ادّعى في نسبه إلى باهلة، فقال: هذا ما يمكن، فقيل: ولمّ؟ فقال: لأنّ الناس إذا كانوا من باهلة تبرّؤوا منها فكيف يجيء من ليس منها فينسب نفسه إليها؟ قال ابن خلكان: ورأيت في بعض المجاميع أنّ الأشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتتكافأ دماؤنا؟ فقال: نعم، ولو قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك به.

وقال قتيبة بن مسلم الباهلي لهبيرة بن مسروح: أيّ رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول (1)، فلو بادلت بهم. فقال: أصلح الله الأمير، بدل بهم من شئت من العرب وجنّبي باهلة ويحكى أنّ أعرابياً لقي شخصاً في الطريق، فسأله: ممّن أنت؟ فقال: من باهلة. فرثى له الأعرابي، فقال ذلك الشخص: وأزورك، أيّ لست من صميمهم، ولكن من مواليهم فأقبل الأعرابي عليه يقبّل يديه ورجليه، فقال له: ولم هذا؟ فقال: لأنّ الله تبارك.

ص: 346

---

1- وكانت سلول وضيفة أيضاً مع شرف اخوتها من بني عامر بن صعصعة المضرية القيسية، ومن محفوظي القديم قول أحد أشراف العرب، وقد نزل على بيت سلولية فأدركه الاحتضار فقال يندب حظّه ويأسى على عاقبته: أعدّة كغدة البعير وموت في بيت سلوليّة.

وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا إلا ويعوّضك الجنة في الآخرة.

وقيل لبعضهم أيسرُك أن تدخل الجنة وأنت باهلي؟ فقال: نعم بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنني باهلي».

ومن هذا الباب ما رواه أبو العباس المبرّد في كتابه الكامل بسنده إلى أبي قلابه الجرمي أنه قال: «حججت مرّة مع أبي جزء بن عمرو بن سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي قال: وكنا في ذراه وهو إذ ذاك بهيّ وضيّ، فجلسنا في المسجد الحرام إلى قوم من بني الحارث بن كعب، لم نر أفصح منهم، فأوا هياءة أبي جزء وإعظامنا إيّاه مع جماله، فقال قائل منهم له: أمن أهل بيت الخليفة أنت؟ قال: لا ولكن رجل من العرب قال: ممّن الرجل قال: رجل من مضر، قال: أعرض ثوب الملبس (1)، من أيها عافاك الله؟ قال: رجل من قيس. قال: أين يراد بك: صر إلى فصيلتك التي تؤويك، قال: رجل من بني سعد بن قيس قال: اللهم غفراً، من أيها عافاك الله؟ قال: رجل من بني يعصر. قال: من أيها؟ قال: رجل من باهلة. قال: قم عتاً، قال أبو قلابة؟ فأقبلت على الحارثي فقلت: أتعرف هذا؟ قال: هذا ذكر أنه باهلي، قال: قلت: هذا أمير ابن أمير ابن أمير، قال: حتّى عددت خمسة: هذا أبو جزء أمير، ابن عمرو وكان أميراً ابن سعيد وكان أميراً ابن سلم وكان أميراً ابن قتيبة وكان أميراً.

قال الحارثي: الأمير أعظم أم الخليفة؟ فقلت: بل الخليفة، قال: ي.

ص: 347

---

1- أعرض ثوب الملبس، كمقعد، ومنبر، ومفلس، مثل يضرب لمن كثر من يتهمه. ولم يشرحه محقق الكامل الأستاذ محمّد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله تعالى.

الخليفة أعظم أم النبي؟ قلت : بل النبي ، قال : والله لو عددت له في النبوة أضعاف ما عدت له في الإمارة ، ثم كان باهلياً ، ما عبأ الله به شيئاً.

قال : فكادت نفس أبي جزء تخرج (تفيض خ ل) ، فقلت له : انهض بنا فإن هؤلاء أسوأ الناس أدباً».

وكانت قبيلة غني أخوة باهلة خاملة أيضاً وقد هجيت لكن ما هجيت به لم يبلغ ما هجيت به باهلة ومما هجيا به معاً قول الشاعر :

وخيبة (1) من يخيب على

غني

وباهلة بن يعصر والركاب

ومع ما كانت عليه قبيلة غني أخت باهلة من الصعة والخمول ، فقد كان من رجالها من يغالي بشأنها ويفضلها - وهي المفضولة - على جميع قبائل العرب بل على الخلق أجمعين ، وفي الباب حكاية أنقلها استطراداً للتفكّهة نقلها أبو العباس المبرد في الكامل قال : «وحدثني عمرو بن بحر الجاحظ ، قال : أتيت أبا الربيع الغنوي ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم ، ومعني رجل من بني هاشم ، فقلت : أبو الربيع هاهنا؟ فخرج إلي وهو يقول : خرج اليك رجل كريم ، فلما رأى الهاشمي استحيا من فخره بحضرته ، فقال : أكرم الناس رديفاً ، وأشرفهم حليفاً ، فتحدثنا ملياً ، فنهض الهاشمي ، فقلت لأبي الربيع : يا أبا الربيع من خير الخلق؟ فقال : الناس والله فقلت : من خير الناس؟ قال : العرب والله ، فقلت : من خير العرب؟ قال مضر والله ، قلت : فمن خير مضر؟ قال : قيس والله ، قلت : فمن خير قيس؟ قال : يعصر والله ، قلت : فمن خير يعصر قال : غني والله ، قلت : فمن خير غني؟ قال المخاطب لك والله ، قلت : ل.

ص: 348

1- يريد : يا خيبة من يخيب كما في الكامل.

أفأنت خير الناس؟ قال : نعم إني والله». وتكملة الحكاية وتفسير بعض ما جاء فيها في الكامل.

\* وفي ص 435 : الهامش (3) : «مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية عدو رسول الله صلى الله عليه وآله (وسلم) وطريده ، نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله (وسلم) عن المدينة ، وأعادته عثمان إليها ، واستوزر ، فكان سبباً من أسباب الفتنة وأحد أشد المحرضين في حرب الجمل ، تولى أمر المدينة لمعاوية ، وخلف يزيد في الحكم سنة (64 هـ) ، قتلته زوجته أم خالد بوسادة خنقته بها وهو نائم سنة (65 هـ)».

أقول : في هذه الترجمة خلط واضح بين الحكم بن أبي العاص بن أمية وابنه مروان ، فالذي طرده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونفاه عن المدينة وأعادته عثمان إليها هو الحكم بن أبي العاص الملقب ب- : (الوزغ).

والذي استوزره عثمان وكان أحد المحرضين في حرب الجمل .. وخلف يزيد في الحكم ... إلى آخر الترجمة هو ابنه مروان. وبمناسبة ذكر الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أرى بأساً في الاستطراد إلى ذكر حكاية طريفة فيها بعض ما يتعلق بأحواله رواها أبو العباس المبرد في الكامل بما هذا نصه : «ويروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً ، فقال : يا أخي ، لقد هممت اليوم أن أفتك (1) بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد : بس والله ما هممت به فقال : إن خيلي مرت به ..

ص : 349

---

1- في الأصل : أن أفتك بضم التاء ، مع أن تمام الضبط بضم التاء وكسرهما ولذا أضفت الكسر : أن أفتك ...

فعبث (1) بها وأصغرني ، فقال له خالد : أنا أكفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده ، فقال : يا أمير .... الوليد ابن أمير وولي عهد المسلمين؟! ، مرّت به خيل ابن عمّه عبد الله بن يزيد ، فعبث بها ، وأصغره ، وعبد الملك مطرق ، ورفع رأسه فقال : (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (2) فقال خالد : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (3).

فقال عبد الملك : أفي عبد الله تكلمني؟ والله لقد دخل عليّ فما أقام لسانه لحناً! فقال له خالد؟ أفعلى الوليد تُعوّل؟ فقال عبد الملك : إن كان الوليد يلحن فإنّ أخاه سليمان ، فقال له خالد : وإن كان عبد الله يلحن فإنّ أخاه خالد ، فقال له الوليد : اسكت يا خالد ، فوالله ما تعدّ في العير ولا في النفير ، فقال خالد مخاطباً عبد الملك : اسمع يا أمير .... ، ثمّ أقبل عليه [أي على الوليد] وقال : ويحك فمن العير والنفير غيري؟ جدّي أبو سفيان صاحب العير ، وجدّي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ، ولكن لو قلت : غُنيمات ، وحُبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت».

وقد شرح المبرّد كلام خالد الأخير بقوله : «أمّا قوله في العير فهي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام ، فنهد إليها رسول الله صلّى الله عليه وآله [وآله] وسلّم وندب إليها المسلمين ، وقال : لعلّ الله ينفلكُموها ، فكانت وقعة ة.

ص: 350

1- عبث كبرح لعب وعبث كضرب : خلط.

2- سورة النمل : 35.

3- سورة الإسراء : 17 ، بضميمة البسمة التي هي عند أهل البيت جزء من كلّ سورة.

بدر ، وساحل أبو سفيان بالعبير أي : [قصد طريق الساحل] ، فكانت الغنيمة ببدر ، ما قال الله عز وجل : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتَوَدُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ (1) أي غير الحرب ، فلمّا ظفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بدر ، قال المسلمون : انهد بنا يا رسول الله إلى العير ، فقال العباس رحمه الله : إنّما وعدكم الله إحدى الطائفتين .

وأما النفير فمن نفر من قريش ليدفع عن العير ، فجاؤوا ، فكانت وقعة بدر ، وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وهو جدّ خالد من قبيل جدته هند أم معاوية ، بنت عتبة ، ومن أمثال العرب :

لست في العير يوم يحدون بالعير -

ر ، ولا في النفير يوم النفير

ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لخير ولا لشر ، ولا يحفل به : لا في العير ، ولا في النفير .

وقوله : غنيمات وحبيبات ، يعني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما طرد الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وهو جدّ عبد الملك بن مروان ، لجأ إلى الطائف ، فكان يرعى غنيمات ويأوي إلى حبيلة وهي الكرمة (2) .

وقوله : ورحم الله عثمان أي لردّه إيّاه وقولنا : أطرده : أي جعله طريداً ، ب .

ص : 351

1- سورة الأنفال : 8 . بضميمة البسملة .

2- الكرمة شجرة العنب .



وطرده : نحاه ، كما تقول : حمدته : أي شكرته (1) ، وأحمدته أي صادفته محموداً ...».

\* وفي ص 139 : الهامش (4) : «.. ومنهم - أيضاً - بنو ذهل بن تميم بن أد بن طابخة من العدنانية».

والصواب : ذهل بن تيم ، بميم واحدة ، لا تميم ، فهؤلاء بنو عمّهم بنو تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة المشهورون إلى اليوم.

وبنو ذهل بن تيم المذكورون هم من بطون تيم الرّباب ، ومنهم قطام بنت شحنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الخارجية التي تزوّجها عبد الرحمن بن ملجم الخارجي لعنه الله تعالى ، ومهرها قتل عليّ عليه السلام وعبداً وقينةً وثلاثة آلاف دينار وفي ذلك يقول الشاعر :

ولم أر مهراً ساقه ذو سفاهة

كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة

وضرب عليّ بالحسام المسمّم

فلا مهر أعلى من عليّ وإن غلا

ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

\* وفي ص 443 : الهامش (1) في التعريف بأبي صخر الهذلي : «عبد الله بن سلم (سلمة) السهمي ، من بني هذيل بن مدركة».

أقول : جاء في بعض مصادر النسب أنه عبدُ الله بن جشم ، من بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة.

وليس من بني سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ، ح.

ص: 352

1- يُقال شكره ، وشكر له ، وهو باللام أفصح. كما نقل الجوهري في صحاحه : ومثله : نصحه ، ونصح له ؛ إذ هو على ما نقلوا باللام أفصح.

\* وفي ص 445 : («عيس ، وضبة ، والحارث بن كعب ، أخوة لأم ، قال أبو عبيدة : أمهم الخنساء بنت وبرة»).

أقول : جاء في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 203 : «ولد ضبة ابن أد : سعد بن ضبة ، وله العقب ، وسعيد بن ضبة ، لا عقب له ، قتله الحارث بن كعب وله خبر ، ثم قتل ضبة الحارث بن كعب ، وفي ذلك سارت الأمثال الثلاثة : أسعد أم سعيد ، والحديث ذو شجون ، وسبق السيف العذل ، قالها كلها ضبة».

والمستفاد من حكاية قتل الحارث بن كعب سعيد بن ضبة ، ثم قتل ضبة الحارث بن كعب أخذاً بثأر ابنه سعيد على ما نقلته كتب الأمثال ، وبعض كتب الأنساب أن الحارث بن كعب صادف سعيداً يبحث عن إبل أبيه فقتله غدرًا طمعاً بحلته وسيفه وأن ضبة صادف الحارث بن كعب وهو لا يعرفه ورأى بيده سيف ابنه سعيد فسأله عنه فذكر حكايته وقتله صاحب السيف فأخذ ضبة السيف من الحارث بن كعب بحجة أن يراه فقتله به في أحد الأشهر الحرم .... وخالصة الحكاية أن ضبة كان لا يعرف الحارث بن كعب فكيف يكون أخاه ولو لأمه؟! فإن صحت الحكاية المشار إليها ، فلا يصح قول أبي عبيدة ، إن الحارث بن كعب هو أخو ضبة لأمه ، والله العالم.

\* وفي ص 447 : («والحارث بن كعب بن نزار»).

أقول : الحارث بن كعب من القحطانية ، وقول من قال : إنهم من نزار ابن معد بن عدنان لا يُعول عليه ؛ لأنه خلاف ما قاله أئمة النسب المحققون.

والحارث المذكور هو ابن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

\* وفي ص 449 - 450 : «وَحَمِيرٌ : علم مرتجل ، وليس جنساً وهو قبيلة ، فلذلك لم يصرف ، وزعم ابن الكلبي : أنه كان يلبس حلاً حمراً».

أقول : ولم يذكر الشارح اسمه مع أن ابن الكلبي وغيره من علماء النسب ذكروا أن اسم حمير : (العَرْنَجِجُ).

\* وفي ص 454 : «حَسَّانُ فعَلانٌ من الحَسِّ».

أقول : هذا التعريف ناقصٌ ؛ لأنَّ علماء اللغة ذكروا أنَّ هذا الاسم إن جعلته فَعَلانٌ من الحَسِّ ، لم تصرفه نحو : رأيت حَسَّاناً ، ومررت بحَسَّاناً ، وإن جعلته فَعَالاً من الحُسْنِ صرفته ؛ لأنَّ النون حينئذ أصلية نحو : رأيت حَسَّاناً ، ومررت بحَسَّاناً ...

\* وفي ص 454 : «وقال حَسَّانُ بنُ نَشْبَةَ العدوي ... أحد بني عدي ابن عبد مناة بن أد».

وجاء في تعليق المحققين عليه : «وذكر السمعاني في الأنساب حَسَّاسَ كذا بكسر الجيم بن نشبة بن ربيع بن عمرو بن عبيدالله بن لؤي بن عمر بن الحارث بن تيم الله بن عبد مناة بن أد».

أقول : من ذكره ، الشارح هو من بني عدي بن عبد مناة بن أد.

فلا يشتبه بحَسَّاسِ بن نشبة ، لأنَّ هذا من بني تيم الله بن عبد مناة بن أد.

\* وفي ص 456 : «مقاوُل ؛ جمع مقوُل ، وهو الملك بلغة اليمن».

ص : 354

أقول : المحفوظ أنّ هذا اللقب خاصّ بملوك حمير القحطانية ، ويقال فيهم أيضاً الأفيال وواحدهم القيل ، وهو أقلّ من الملك.

\* وفي ص 462 : من حماسية هلال بن رزين الثوري ، البيت الثالث :

وأيقنت القبائل من معدّ

وعامر أن سيمنعها نصير

وقال الشارح : «ويروى : وعامراً أن بتخفيف الهمزة».

أقول : ولكنّ الهمزة لم تخفف في رسم الكلمة بل رسمت على أنّها همزة قطع : «وعامر أن ..».

ومنع عامر من الصرف على معنى القبيلة ، وعامر يجوز فيه الرفع بالعطف على القبائل ، ويجوز فيه النصب أيضاً.

\* وفي ص 481 : «سحب : واد باليمن ، كانت فيه حرب بين عقيل ، وبين الحارث بن كعب. كذا وردت كلمة عقيل ، بفتح العين وكسر القاف».

والصّواب : عقيل ، بضمّ العين وفتح القاف وهم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قبائل العرب الشهيرة في الجاهلية والإسلام وإلى يوم الناس هذا.

\* وفي ص 481 من حماسية جعفر بن عُلبّة الحارثي البيت الثاني :

تركت بجنبي سحب وتلاعه

مراق دم لا يبرح الدّهر ثاويا

وقال الشارح : «يُروى بجنبا لغة بلحارث بن كعب».

وعلق المحققون نفع الله تعالى بعلمهم بالقول : «والرواية تُشير إلى لغة بني الحارث بن كعب في لزوم الألف في المثني في أحوال إعرابه : رفعاً ونصباً وجرّاً».

ص: 355

أقول : وعلى هذه اللغة جاء قول الآخر وهو من الشعر السائر :

إنّ أباه وأبا أباه

قد بلغا في المجد غايتها

ومن طريف المنقول أنّ أبا حنيفة الفقيه المشهور سئل : إذا ضرب رجل رجلاً بصخرة ، فمات أتقيدُهُ به؟ فقال : لا أتقيدُهُ به ، ولو ضربه بأبا قبيس (1) وأذكر أنّي قرأت هذه الحكاية في أكثر من كتاب ومنها كتاب تاريخ مدينة السلام المعروف باسم تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت 463هـ) الحنبلي ثم الشافعي ، فقد بسط القول في ترجمة أبي حنيفة وإن من الإنصاف أن أقول : إنّ فيها تحاملاً واضحاً منشؤه الخلاف في المذهب ويخطر بالبال أنّ غير واحد من أتباع المذهب الحنفي ردّ على الخطيب البغدادي في تحامله على أبي حنيفة.

ومما ردّ به عليه في خصوص الحكاية المذكورة آنفاً (ولو ضربه بأبا قبيس) أنّ هذا ، إن صحّ فهو على لغة بني الحارث بن كعب ، وردّ عليه المنتصر للخطيب البغدادي بأنّ أبا حنيفة لم يكن من بني الحارث بن كعب حتّى ساع له أن يتكلّم بلغتهم فيما هذا سبيله .....

\* وفي ص 487 ، من حماسية البرج بن مسهر الطائي البيت الثالث :

فإنّ الغدر قد أمسى وأضحى

مقيماً بين خبت إلى المسات

وقد أفاد الشارح أنّ خبت والمسات من مواضع قبيلة كلب القضاعية.

أقول : ومعنى هذا البيت يُشبهه معنى ما قاله شاعر آخر في الهجاء فيما أحفظ : ة.

ص: 356

1- أبو قبيس من جبال مكّة المكرّمة.

واللؤم في أثواب منبطح

لعييده ما أورك الشجر

\* وفي ص 488 : «كقول زهير :

.....

أقوين من حجج ودهر»

وقال المحققون في التعليق عليه : «..... وصدرة :

لمن الديار بقنة الحجر

.....».

أقول : ما ورد في المتن من عجز البيت الذي استشهد به الشارح ، ناقص.

سقطت منه عبارة (من) وصوابه :

.....

أقوين من حجج ومن دهر

\* وفي ص 491 : من حماسية موسى بن جابر الحنفي البيت الثالث :

منهم ليوث ما ترام وبعضهم

مما قمشت وضمّ جبل الحاطب

وشرح المصنّف كلمة قمشت بقوله : «أي جمعت».

أقول : المعروف أنّ القمش هو الجمع من هنا وهناك لا على نحو الاختيار واجتباء النفيس ، فهو جمع الأشياء الرديئة ، أو قل : هو الجمع  
كيفاً اتفق ويدلّ على ذلك أيضاً قول الحماسي المذكور ، وأحر بعجز البيت هذا أن يكون مثلاً لكلّ جمع غير منتقى «مما قمشت وضمّ  
جبل الحاطب».

الوجه	الخطأ	الصفحة
أبو الرضا	المؤلف: السيّد أبي الرضا	٢
مبادئه	وإن لم تصرّح بذلك أدواته ومبادئه	٢
	إن لم تمنع أبا تمام من إيمانه	٧
بضرورة إنماء المَلَكَة الكتابية	بضرورة نموّ الكتابيّة	
والجريّ	والإجراء في مجال كلّ بحث منها	٩
	بدأه أبو تمام.. وحذا حذوه الباحثي..	١٠ هامش
وكذا الخالديان	وكذا الخالديين	
الغندجاني	أبو الندى محمّد بن أحمد الغالا	١٣
عبيد الله (بالتصغير) - بلا خلاف -	أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي	١٣
في ضمن	يمكن أن تندرج ضمن	١٦
شرح أبي الفتح	فقد اندرج شرح أبو الفتح	١٧
أبا الندى	متابعاً شيخه أبي الندى	١٧
كما لم يغفل... (يحذف الواو؛ إذ لا موضع لها هنا	وكما لم يغفل الجوانب الفنية	١٨
لأبي الفضل الراوندي (إذ لم يعرف عند المتقدمين بابن الراوندي وإن كان أبوه يُعرف بـ: (الراوندي أيضاً).	لأبي الفضل بن الراوندي	١٨
قد أسّست في القرآن الكريم. (قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَيْهِ التَّقْوَى...﴾).	قد تأسّست في القرآن الكريم	١٩

المؤلف: السيّد أبي الرضا

وإن لم تصرّح بذلك أدواته ومبادئه

إن لم تمنع أبا تمام من إيمانه

بضرورة نموّ الكتابة

والإجراء في مجال كلّ بحث منها

بدأه أبوتمام .. وحذا حذوه البحري ..

وكذا الخالدين

أبو الثدى محمّد بن أحمد الغالا

أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي

يمكن أن تندرج ضمن

فقد اندرج شرح أبو الفتح

متابعاً شيخه أبي الندى

وكما لم يغفل الجوانب الفنية

لأبي الفضل بن الراوندي

قد تأسست في القرآن الكريم

أبو الرضا

مبادئه

بضرورة إنماء الملكة الكتابية

والجريّ

وكذا الخالديان

الغندجاني

عبيد الله (بالتصغير) - بلا خلاف -

في ضمن

شرح أبي الفتح



أبا الندى

كما لم يغفل... (بحذف الواو؛ إذ لا

موضع لها هنا

لأبي الفضل الراوندي (إذ لم يعرف عند

المتقدمين بابن الراوندي وإن كان أبوه

يُعرف ب- : (الراوندي أيضاً).

قد أُسِّت في القرآن الكريم. (قال

تعالى: (لَمَسْجِدٌ

أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى...)).

ص: 358

الوجه	الخطأ	الصفحة
امتدّت... أعواماً.	امتدّت قراءته له أعوام	٢١
وكأنّه موجّه.	وكأنّه موجّهاً	٢١
الفصيح المعجمات.	المعاجم	٥٢
جواباً عن ذلك.	وجواباً على ذلك	٥٢
الأكثر مناسبة؛ لأنّ (ناسب) رباعي، وصيغة أفعال التفضيل لا تصاغ إلا من الثلاثي.	والأنسب لما سيأتي	٥٧
الاختلاف.	من الإختلاف	٨٠
تصحّ (بكسرها).	هو الذي تصحّ	٨٠
للجماع (بكسر الجيم).	إذا كانت كارهة للجماع	٩٤
من بني سعد بن هذيل.	وأبو كبير الهذلي هو: عامر بن الحليس من بني سهل بن هذيل	٩٤
الجماع.	الجماع	٩٦
المخمل (بفتح الميم).	وقوله طيّ المحمل	٩٧
إذا تكون كريمة (لأنّ تكون) هنا ناقمة).	يخمي الصحاب إذا تكون كريمة	٩٩
أسنّ منه.	وكان أسنّ منه	١٠٣
قرن (بكسر القاف؛ وقولهم: قرنك، أي: كفؤك في الشجاعة).	إذا هزّه في عظم قرن تهلّلت	١٠٩
أنّها (بفتح الهمزة).	وزعم ابن قتيبة إنّها	١١١
مجرى (بضمّ الميم؛ لأنّها هنا من أجرى الرباعي لا من جرى الثلاثي.	أجراها مجرى الأسماء	١١٢

امتدّت قراءته له أعوام

وكأنّه موجّهاً

المعاجم

وجواباً على ذلك

والأنسب لما سيأتي

من الإختلاف

هو الذي تصحُّ

إذا كانت كارهةً للجُماع

وأبو كبير الهذلي هو: عامر بن

الحليس من بني سهل بن هذيل

الجُماع

وقوله طيَّ المحمِّلِ

يَحْمِي الصَّحَابَ إذا تَكُونُ كَرِيهَةً

وكان أسنُّ منه

إذا هَزَّةٌ فِي عَظْمٍ قَرَنٌ تَهَلَّلَتْ

وزعم ابن قتيبة إنَّها

أجراها مَجْرَى الأَسْمَاءِ

امتدَّت ... أَعْوَاماً.

وكانه موجَّهٌ.

الفصيح المعجمات.

جواباً عن ذلك.

الأكثر مناسبة؛ لأنَّ (ناسب) رباعي،

وصيغة أفعال التفضيل لا تصاغ إلا من

الثلاثي.

الاختلاف.

تَصِحُّ (بكسرها).

للجماع (بكسر الجيم).

من بني سعد بن هذيل.

الجماع.

المَحْمَل (بفتح الميم).

إذا تكون كريةً (لأنَّ تكون) هنا

تامة).

أسَنَّ منه.

قَرَن (بكسر القاف؛ وقولهم: قَرَنك ،

أي : كفؤك في الشَّجاعة).

أَنَّها (بفتح الهمزة).

مُجْرَى (بضم الميم؛ لأنَّها هنا من

أجرى الرباعي لا من جرى الثلاثي.

ص: 359

الوجه	الخطأ	الصفحة
أبو نواس (بالواو الخالصة، لا بالهمز كما هو الشائع اليوم خطأ).	أبو نواس	١١٣
نسبت مصادر أخرى بعضاً... إلى دكين (لأن الفعل نسبت يتعدى بـ: إلى لا باللام).	وقد نسبت مصادر أخرى بعضاً من أبياتها لدكين الراجز	١١٨
كانت بناءً على هذا الضبط تامة وليست ناقصة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾.	كانت امرأة من سلول ذات جمال وكمال، فخطبها ناس.	١٢٠
الزُّهْرَةَ. نَصُّ بعض أنمة اللغة أن سكون الهاء في الزُّهْرَةَ لحن غير مقبول.	وإذا قالوا: الكوكبة، فإنهم يعنون الزهرة	١٢٢
ليس هذا البيت من الوافر، بل هو من الكامل.	قال بعض بني تميم الله بن ثعلبة... (من الوافر): ولقد شهدت الخيل يوم طرادها فطعننت تحت كنانة المتمطر	١٢٤
نسب هذا القول إلى الأعشى.	نسب هذا القول للأعشى	١٤٨
مرداس (بكسر الميم).	قول العباس بن مرداس	١٦٣
كذا جاء اسم (حرب) منوناً وكذا جاء المضاف إليه من (عبدشمس).	صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	١٢٦

أبو نواس

وقد نسبت مصادر أخرى بعضاً من

أبياتها لدكين الراجز

كانت امرأةً من سلول ذات جمال

وكمال ، فخطبها ناس .

وإذا قالوا: الكوكبة ، فإنهم يعنون

الزهرة

قال بعض بني تيم الله بن ثعلبة ...

(من الوافر) :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها

فطعنت تحت كنافة المتمطر

نسب هذا القول للأعشى

قول العباس بن مرداس

صخر بن حرب بن أمية بن عبد

شمس بن عبد مناف

أبو نواس (بالواو الخالصة ، لا بالهمز

كما هو الشائع اليوم خطأ.

نسبت مصادر أخرى بعضاً ... إلى دكين

(لأنّ الفعل نسبت يتعدّى ب- : إلى

لا باللام).

كانت بناءً على هذا الضبط تامة وليست

ناقصة ، كما في قوله تعالى: (فإن

كانَ

ذُو عُسْرَةٍ

فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ).

الزُّهْرَةَ. نَصَّ بَعْضُ أُمَّةِ اللُّغَةِ أَنَّ

سَكُونِ

الِهَاءِ فِي الزُّهْرَةَ لِحْنٍ غَيْرِ مَقْبُولٍ.

لَيْسَ هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ ، بَلْ هُوَ مِنَ

الْكَامِلِ.

نَسَبَ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى الْأَعْشَى.

مِرْدَاسٍ (بِكَسْرِ الْمِيمِ).

كَذَا جَاءَ اسْمُ (حَرْبٍ) مَنُونًا وَكَذَا جَاءَ

الْمُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ).

ص: 360

الوجه	الخطأ	الصفحة
ولا يَصِحُّ ذلك مع اتِّصاله بما بعده إذ هو في حكم المضاف من عدم جواز تنوينه، فلا يَصِحُّ أن يقال: زُرت عليًّا بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> ، بل يُقال: زُرت عليًّا بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> ، نعم إذا لم يُذكر من بعده من الآباء جاز بل وجب التنوين في مثل هذا الاسم، نحو: زُرت عليًّا <small>عليه السلام</small> .		
ذكر المحققون في ص ٩ الهامش ١: أنه توفِّي في سنة ١٧٨ هـ وهو الصواب كما جاء في مصادر ترجمته بلا خلاف.	المفضَّل بن محمَّد بن يعلى بن عامر الضبِّي ... توفِّي سنة ١٦٨.	١٦٨
إن البيت دخله الخرم.	إن كان ما بُلِّغَتْ عَنِّي فلامني صديقي وشلَّت من يميني الأنامل	١٦٩
لا معنى لهذا التقسيم، والظاهر أن الأصل: العُمُر: العُمُر، ما هو معروف في اللغة.	العُمُر، العُمُرُو	١٨٢
ينهزمُ (بضمِّ الميم).	وكان... أول من ينهزمُ	١٨٧
الكلبي هنا تصحيف. والصواب: الكلبي: نسبة إلى بني كليب بن يربوع ابن حنظلة، وهم من بطن من بني تميم العدنانيين المضريين. أمّا بنو كلب فهم من قضاة ومن بعض بطون العرب.	١٨٧ هامش عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ابن عطية الكلبي اليربوعي...	

المفضَّل بن محمَّد بن يعلى بن عامر

الضبِّي ... توفِّي سنة 168.

إن كان ما بُلِّغَتْ عَنِّي فلامني



صديقي وشئت من يميني الأنامل

العَمْرُ ، العَمْرُو

وكان ... أول من ينهزم

عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

ابن عطية الكلبي اليربوعي ...

ولا يصحّ ذلك مع اتّصاله بما بعده إذ

هو

في حكم المضاف من عدم جواز تنوينه ،

فلا يصحّ أن يقال: زُرت عليّاً بن أبي

طالب ، بل يُقال: زُرت عليّاً بن أبي

طالب ، نعم إذا لم يُذكر من بعده من

الآباء جاز بل وجب التنوين في مثل هذا

الاسم ، نحو: زُرت عليّاً عليه السلام

ذكر المحقّقون في ص 9 الهامش 1: أنّه

توقّي في سنة 178هـ- وهو الصواب كما

جاء في مصادر ترجمته بلا خلاف.

إنّ البيت دخله الخرم.

لا معنى لهذا التقسيم ، والظاهر أنّ

الأصل: العَمْرُ: العَمْرُ ، ما هو

معروف

في اللغة.

ينهزمُ (بضمّ الميم).

الكلبي هنا تصحيف. والصواب :

الكُلَيْبِي : نسبة إلى بني كليب بن

يربوع

ابن حنظلة ، وهم من بطن من بني تميم

العدنانيين المضريين. أمّا بنو كلب فهم

من قضاة ومن بعض بطون العرب.

ص: 361

الوجه	الخطأ	الصفحة
عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع. وجدّه علي بن أصمع الناصبي الأفاك، صاحب الحكاية المشهورة مع الحجّاج بن يوسف الثقفي. هو من مجزوء الكامل.	الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب ابن علي بن أصمع قال عمرو بن معديكرب (الكامل): ليس الجمال بمثزير فاعلم وإن رذيت بردا	١٨٨ هامش ٢٠١
والصواب في تدوير وزنه: لَمَّا رَأَيْتَ الْأَمْرَ جَدًّا دَا لَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ بُدًّا. مذحج.	البيت الخامس من الحماسية لَمَّا رَأَيْتَ الْأَمْرَ جَدًّا أَلَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ بُدًّا هو كعب بن عمرو... ابن مذحج	٢٠٣ ٢٠٣
وكنت امرءاً. وإنما تُكسر الراء في هذه الكلمة إذا جاءت مجرورة، نحو: كتبت عن امرئ القيس، وتكون مضمومة إذا جاءت مرفوعة، نحو: قال امرؤ القيس. كذا جاء، كأنه منسوب إلى سلمة، والصواب: السلمي، نسبة إلى بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن	وكنت امرءاً لا أسمع الدهر سبه وقال الفرار السلمي:	٢١٣ ٢١٩

الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب

ابن علي بن أصمع

قال عمرو بن معديكرب (الكامل):

ليس الجمال بمتزر

فاعلم وإن ردّيت بردا

البيت الخامس من الحماسية

لَمَّا رَأَيْتِ الْأَمْرَ جِدًّا

أَلَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ بُدًّا

هو كعب بن عمرو... ابن مذحج

وكنت امرءاً لا أسمع الدهر سبّه

وقال الفرّار السلمي:

عبد الملك بن قريّب بن عبد الملك بن

علي بن أصمّع. وجدّه علي بن أصمّع

الناصبي الأفاك ، صاحب الحكاية

المشهورة مع الحجّاج بن يوسف

الثقفي.

هو من مجزوء الكامل.

والصواب في تدوير وزنه :

لَمَّا رَأَيْتِ الْأَمْرَ جِدًّا

دَا لَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ بُدًّا.

مذحج.

وكنت امرءاً. وإنّما تُكسر الراء في

هذه

الكلمة إذا جاءت مجرورة ، نحو : كتبت

عن امرىء القيس ، وتكون مضمومة إذا

جاءت مرفوعة ، نحو : قال امرؤ القيس .

كذا جاء ، كأنه منسوب إلى سلمة ،

والصواب : السلمي ، نسبة إلى بني سليم

بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس

عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن

ص: 362

الوجه	الخطأ	الصفحة
عدنان، وهو من أشرف بني سليم وأخباره في المحبر لابن حبيب والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة. أقول: يَغْمَرُ، بفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الميم لا ضمها كما شاع في كثير من الكتب ولا منافاة بين وصفه بـ: الكناني ووصفه بـ: الليثي؛ لأن بني ليث بطن من بني كنانة، والشداخ المذكور كناني ثم ليثي، وقد تكرر ضم الميم من يعمر فنكتفي بالتنبيه عليه هنا. البَطِيخ (بكسر الباء الموحدة).	وقال الشداخ بن يعمر الكناني: نسخة: يعمر الليثي	٢٢٧
... ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. أقول: وعبد مناة هو جد ليث، وليس أباه.	والبَطِيخ	٢٢٧
نسبة إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، كما مرّ نقله.	إن الشداخ لقب ليعمر [كذا] بن عوف بن كعب بن ليث بن عبد مناة بن كنانة.	٢٢٧
هذا القول على إطلاقه غير صحيح؛ لأن بني ملك وبني ملكان وبني عبد مناة لا يُعدون من بطون قريش <sup>(١)</sup> ، وإنما يُطلق	والبَطِيخ	٢٢٧
	نسبة إلى الليث ابن كنانة.	٢٢٧
	هو كنانة بن خزيمة... جد قريش، أولاده: النضر، وملك، وملكان، وعبد مناة، وهم بطون قرشية،	٢٢٧

(١) ومما جاء على غير الوجه في هذا الباب ما نقله القاسم الحريري في كتابه درة

لل

وقال الشداخ بن يعمر الكناني :

نسخة: يعمر الليثي

والبَطِيخ

إنَّ الشَّدَاخَ لِقَبِّ لِيَعْمَرُ [كذا] بن

عوف بن كعب بن ليث بن عبد مناة  
بن كنانة.

والليثي نسبة إلى الليث ابن كنانة.

هو كنانة بن خزيمة ... جد قریش ،

أولاده : النضر ، وملك ، وملكان ،

وعبد مناة ، وهم بطون قرشية ،

عدنان ، وهو من أشرف بني سليم

وأخباره في المحبّر لابن حبيب

والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة.

أقول : يَعْمَرُ ، بفتح الياء وسكون

العين

المهملة وفتح الميم لا ضمّها كما شاع

في كثير من الكتب ولا منافاة بين وصفه

ب: الكناني ووصفه ب- : الليثي؛ لأنّ

بني ليث

بطن من بني كنانة ، والشَّدَاخَ المذكور

كناني ثمّ ليثي ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ضَمُّ

الميم من يعمر فنكتفي بالتنبيه عليه

هنا.

البَطِيخ (بكسر الباء الموحّدة).

... ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

أقول : وعبد مناة هو جدّ ليث ، وليس

أباه.

نسبة إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن

كنانة ، كما مرّ نقله.

هذا القول على إطلاقه غير صحيح؛ لأنّ

بني ملك وبني ملكان وبني عبد مناة لا

يُعدّون من بطون قريش (1)،

وإنّما يُطلقش.

ص: 363

---

1- ومّا جاء على غير الوجه في هذا الباب ما نقله القاسم الحريريّ في كتابه درّة الغوّاص عن حكاية عروة بن أذينة الليثي الشاعر مع هشام بن عبد الملك بن مروان عندما قصده الليثي المذكور ومدحه بقصيدة كان قد أعدّها فلم يعطه هشام شيئاً بل ذكره بأبيات له يذكر فيها طلب الرزق من الله تعالى وحده ، وعندما أوى هشام إلى فراشه في الليل تذكّر الليثي وقال : رجل من قريش قصّدني ... الخ وقد سمعت أنّ بني ليث لا يُقال لهم قريش.



الوجه	الخطأ	الصفحة
اسم قريش على بني النضر بن كنانة فقط ثم على بني فهر بن مالك بن النضر المذكور.	مضرية، عدنانية	
الديّة.	الديّة	٢٢٨
قيل إنه اسم أمه، فيمنع من الصرف حيثذ ويكون صوابه (ابن حبيب)	وقال ابن حبيب	٢٤٠
في ضمن	ضمن ديوان اللصوص	٢٤٠ هامش
فأرجع (بكسر الجيم)	فاقرعي لي عصاً بعضاً، فأرجع	٢٤٧
ذي الجدّين	قيس بن خالد بن عبدالله، ذوالجدّين	٢٤٩ هامش
	ما ولدتني حاضن ربيعة	٢٥٢
هذا البيت دخله الخرم.	لئن أنا مالأت الهوى لاتباعها	
أمامة	كانت أمه أمامة	٢٥٢
قولُه (بضم اللام)	قولُه: لاتباعها	٢٥٣
اتباعها	وقيل الهاء في اتباعها	٢٥٣
في ضمن	له ديوان مطبوع ضمن	٢٥٧ هامش
نضلة (بالضاد المعجمة)	نضلة بن الأشر	٢٦١
هذا البيت دخله الخرم	أرسل عبدالله إذ حان يومه	٢٦٨

٣ الفواص عن حكاية عروة بن أذينة الليثي الشاعر مع هشام بن عبد الملك بن مروان  
عندما قصده الليثي المذكور ومدحه بقصيدة كان قد أعدّها فلم يعطه هشام شيئاً بل  
ذكره بأبيات له يذكر فيها طلب الرزق من الله تعالى وحده، وعندما أوى هشام إلى  
فراشه في الليل تذكر الليثي وقال: رجل من قريش قصّدتني . . . الخ وقد سمعت أن  
بني ليث لا يُقال لهم قريش .

مضرية، عدنانية

الديّة

وقال ابن حبيب

ضمن ديوان اللصوص

فاقرعي لي عصاً بعصاً ، فأرجع

قيس بن خالد بن عبدالله ، ذوالجدّين

ما ولدتني حاضن ربيعة

لئن أنا مالأت الهوى لاّتباعها

كانت أمّه أمامة

قوله : لاّتباعها

وقيل الهاء في اتباعها

له ديوان مطبوع ضمن

نصلة بن الأشر

أرسل عبدالله إذ حان يومه

اسم قريش على بني النضر بن كنانة فقط

ثمّ على بني فهر بن مالك بن النضر

المذكور.

الدية.

قيل إنّ اسم أمّه ، فيمنع من الصرف

حينئذ ويكون صوابه (ابن حبيب)

في ضمن

فأرجع (بكسر الجيم)

ذي الجدّين

هذا البيت دخله الخرم.

أمامة

قوله (بضم اللام)

اتباعها

في ضمن

نضلة (بالضاد المعجمة)

هذا البيت دخله الخرم

ص: 364

الصفحة	الخطأ	الوجه
	إلى قومه لا تعقلوه له دمي	على اصطلاح العروضيين
٢٦٨	عزمت عن جنائته	عَرِمْتُ بِالغَيْنِ المعجمة والراء المهلمة
٢٧٠	أحلّكم الله محلّ من ذا صفته	من ذي صفته
٢٨٢	واضطّر	اضطّر بضمّ الطاء، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ﴾
٢٨٧	كقول إمريء القيس	امريء القيس بوصل الهمزة
٢٩٧	لا ضبّ بها، فينجحر	فينجحر (لمكان الفاء السببية)
٣٠٠ هامش	كان الجلاء بسبب عام فحط	بسبب سنة فحط
٣٠١	وبعث رجلاً يخطب إليه	يخطب
٣٠٤ هامش	سعد ابن هذيم	سعد هذيم على الإضافة، وليس هذيل أبا سعد. وإنما هو عبد حبشي حزن سعداً فنسب إليه كما ذكره النسابون. مقام؛ لأنه من (أقام) لا من (قام). ديات بتخفيف الياء. غير مُسَلَّم المرزوقي قوم إذا ما جنى جانبيهم أمنوا من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا ونسبه لأبي الزيات ولكنّ الحين ومصارع السوء
٣٠٥	فأقام ما له مقام القطر	
٣٠٧	تبع ديات	
٣٠٨	غير مؤنث	
٣٠٨	وهذا للقدماء مَسَلَّم	
٣١٣	وقال المرزوقي	
٣١٣	قوم إذا ما جنى جانبيهم أمنوا	قودا بفتح القاف وانتصب لكونه
٣١٣	ونسبه لأبي الزيات	مفعولاً من أجله ونسبه إلى أبي الزيات
٣١٤ هامش	ولكنّ الحين ومصارع السوء	وأظنّ أصل العبارة: ولكنّه الحين...

إلى قومه لا تعقلوه له دمي

عزمت عن جنائته

أحلّكم الله محلّ من ذا صفته

واضطرَّ

كقول إمرىء القيس

لا ضبَّ بها ، فينجحر

كان الجلاء بسبب عام قحط

وبعث رجلا يخطب إليه

سعد ابن هذيم

فأقام ما له مقام القطر

تبع ديّات

غير مؤتّل

وهذا للقدماء مسلّم

وقال المرزقي

قوم إذا ما جنى جانبيهم أمنوا

من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

ونسبه لأبي الزيّات

ولكنّ الحين ومصارع السوء

على اصطلاح العروضيّين

عَرِمْتُ بالغيّن المعجمة والراء

المهلمة

من ذي صفته

اضطرَّ بضمّ الطاء ، قال تعالى :

(فَمَنْ

اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ)

امرىء القيس بوصل الهمزة

فينجَحِرَ (لمكان الفاء السببية)

بسبب سنة قحط

يخْطُبُ

سعد هُذَيْم على الإضافة ، وليس هذيل

أبا سعد. وإنّما هو عبد حبشي حُضِن

سعداً فنسب إليه كما ذكره النسّابون.

مُقام ؛ لأّنه من (أقام) لا من (قام).

ديات بتخفيف الياء.

غَيْرُ

مُسَلَّمٌ

المرزوقي

قَوّدا بفتح القاف وانتصب لكونه

مفعولا من أجله

ونسبه إلى أبي الزيات

وأظنّ أصل العبارة : ولكنّه الحين ...

ص: 365

الصفحة	الخطأ	الوجه
٣١٨	لِحَيِّ سِوَانَا صَدُورِ الْأَسْلِ	سِوَانَا بَضَمَ السِّينِ وَكَسَرَهَا
٣١٨	وَبِالْأَلَاتِ	وَبِالْأَلَاتِ
٣١٩	وَقَادَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ	يَوْمَ أَحَدٍ
٣١٩	وَرَأَيْنَا أَبَا سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ	أَبَا سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ
٣٢٢ هامش	حُرَيْثُ بْنُ عَنَابِ النَّبْهَانِيِّ	وَنَبْهَانَ بْنَ عَمْرٍو. بِاثْبَاتِ الْأَلْفِ؛ لِأَنَّ
	وَنَبْهَانَ بْنَ عَمْرٍو	كَلِمَةَ ابْنِ هُنَا خَبْرِيَّةٌ وَليست وَصْفِيَّةً.
٣٢٧ هامش	نَسَبَهَا لِإِبْرَاهِيمَ	نَسَبَهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
٣٣٠	كَمْ مَرَّةً دَهَمْتَنِي خَطُوبٌ	كَمْ مَرَّةً
٣٤٠	وَهِيَ دُزَوَّتُهُ بِمَعْنَى أَعْلَاهُ	دُزَوَّتُهُ
٣٤٠ هامش	مَنْسُوبٌ إِلَى إِيَّاسِ بْنِ قَتَادَةَ	إِيَّاسُ بْنُ قَتَادَةَ (بِحَذْفِ الْأَلْفِ)
٣٤١	لَا تَعْذَلِي فِي حَنْدَجٍ إِنْ حُنْدَجًا	
	وَلَيْثُ عَفْرِينَ لَدَيْ سِوَاءِ	هَذَا الْبَيْتُ دَخَلَهُ الْخَرَمُ.
٣٤١ هامش	نَسَبِ الْجَاحِظِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ	نَسَبِ الْجَاحِظِ... إِلَى زَيْدِ كَثُوثِ
	لِزَيْدِ كَثُوثِ	
٣٤١ هامش	نَقَلَ عَنْهُ فِي مَعَاجِمِ اللَّغَةِ	مَعْجَمَاتِ اللَّغَةِ
٣٤٢	وَقَالَ أَبُو النَّدِيِّ عَفْرِيَّتُ: دَابَّةٌ وَرَيْمًا	
	تَبَعَتِ الرَّكَّابَ، فَأَنْزَلْتَهُ، تَعَضُّ	
	عُرْقُوبِ الْبَعِيرِ، فَيَنْفِرُ فَيَضْرَعُهُ	فَيَضْرَعُهُ، فَتَثْبُ عَلَيْهِ.
٣٤٥	لَا يَأْلُو فِي بَرِّي، فَأَعْيَبُ عَلَيْهِ	فَأَعْيَبُ
٣٤٧ هامش	الْحُسَيْنِ بْنِ مَطَرِ الْأَسَدِيِّ	أَقُولُ: هُوَ مِنْ مِوَالِي بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ،
		وَلَيْسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

لِحَيِّ سِوَانَا صَدُورِ الْأَسْلِ

وَبِالْأَلَاتِ

وَقَادَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ

ورأينا أبا سفيان بن حرب

حُرَيْثُ بنِ عَنابِ النِّبْهَانِي

ونبهان ابن عمرو

نسبها لإبراهيم

كم مرّة دهمتني خطوب

وهي ذُرْوَتُهُ بمعنى أعلاه

منسوب إلى إياس ابن قتادة

لا تعذلي في حندج إن حندجاً

وليث عفريث لديّ سواء

نسب الجاحظ هذه الأبيات

لزيد كثوة

نقل عنه في معاجم اللغة

وقال أبو الندى عفريث: دابة وربما

تبعته الراكب ، فأنزلته ، تعصُّ

عُرْقُوبِ البعير ، فينفر فيصْرَعَهُ

لا يألُو في بري ، فأعيبُ عليه

الحسين بن مطر الأسدي

سوانا بضمّ السّين وكسرهما

وبالآلات

يوم أُحد

أبا سفيان بن حرب



ونبهان ابن عمرو. باثبات الألف؛ لأنّ

كلمة ابن هنا خبرية وليست وصفية.

نسبها إلى إبراهيم

كم مرّة

ذُرُوتَه

إياس بن قتادة (بحذف الألف)

هذا البيت دخله الخرم.

نسب الجاحظ ... إلى زيد كثوة

معجمات اللغة

فَيَصْرَعُهُ ، فَتَشَبَّ عَلَيْهِ .

فَأَعْيَبَ

أقول : هو من موالي بني أسد بن خزيمه ،

وليس من أنفسهم .

ص : 366

الوجه	الخطأ	الصفحة
أرى أن في هذا الكلام سَقَطاً وأن الأصل أن أفارقك فراقاً لا رجعة بعده.	والله لهمت أن أفارقك لا رجعة بعهد	٣٤٩
إذن أقول.	إذا أقولُ	٣٤٩
تذكُرُ	رجاؤك أنساني تذكُرُ إختوتي	٣٥٣
عاصر جريراً.	عاصر جرير والفرزدق	٣٥٣ هامش
تنزَعُ (بكسر الزاي).	وتنزَعُ إلى غذائها	٣٥٦
أُميمة بضمّ الهمزة.	لولا أُميمة لم أجزع من العدم	٣٦٧
مُناسبة	مُناسبة بينهما	٣٧١
الراجح معاملة كلمة (بنات) معاملة جمع المؤنث السالم، وعليه الذكر الحكيم في قوله تعالى: ويجعلون لله البناتِ سبحانه).	يعني بناته وبناتٌ وُلديه	٣٧٢
اللغة العالية أنها بفتح الباء بضعه، وعليها اختصر الجَوْهَرِيُّ في الصحاح، وقد يقال: بضعه، لكنها ليست بفصاحة الأولى كلما مضت سنةً بدل بهم آخرين ونسبها... إلى أحمد بن ربيع نهاية الأرب.	فاطمة بضعه مني	٣٧٣
حتى إن بكسر الهمزة.	كلما مضت سنةً بدلهم بآخرين	٣٧٧
هذا البيت دخله الخرم.	ونسبها في الوافي لأحمد بن ربيع	٣٨٦
	في نهاية الأرب	٣٨٦
	حتى أن...	٣٩٤
	ليت لنا من ماء زمزم شربة	٤٠٠
	مبردة باتت على الطهيان	

والله لهمت أن أفارقك لا رجعة

بعهد

إذا أقولُ

رجاؤك أنساني تذكّر إخوتي

عاصر جرير والفرزدق

وتنزَع إلى غذائها

لولا أميمة لم أجزع من العدم

مناسبة بينهما

يعني بناته وبنات وُلديه

فاطمة بَضْعَة منِّي

كلّما مضت سنةٌ بدّلهم بآخرين

ونسبها في الوافي لأحمد بن ربيع

في نهاية الإرب

حتّى أنّ ...

ليت لنا من ماء زمزم شربة

مبرّدة باتت على الطهيان

أرى أنّ في هذا الكلام سقطاً وأنّ

الأصل

أن أفارقك فراقاً لا رجعة بعده.

إذن أقول.

تذكّر

عاصر جريراً.

تنزَع (بكسر الزاي).

أميمة بضمّ الهمزة.

الراجح معاملة كلمة (بنات) معاملة

جمع المؤنث السالم ، وعليه الذكر

الحكيم في قوله تعالى: ويجعلون لله

البناتِ سبحانه).

اللغة العالية أنّها بفتح الباء بضعه

، وعليها

اختصر الجَوْهَرِيُّ في الصحاح ، وقد

يقال : بِضْعَة ، لكنّها ليست بفصاحة

الأولى كلّما مضت سنةٌ بدّل بهم آخرين

ونسبها ... إلى أحمد بن ربيع

نهاية الأرب.

حتّى إنّ بكسر الهمزة.

هذا البيت دخله الخرم.

الوجه	الخطأ	الصفحة
نسبها إلى عمرو	نسبها لعمرو	٤٠٥
في البيت خرم، أما على رواية (إذا كنت)	وإن كنت لا أرمي وتُرمى كنانتي	٤١٥
فلا خرم فيه.	تصبّ جانحات النبل كشحي ومنكبي	
ونسبها إلى الأحوص.	ونسبها للأحوص	٤١٥ هامش
إلى مساور.	ونسبها الخالدیان... لمساور	٤٢٠ هامش
ذوو إبل.	وهو أن العرب ذو إبل كثيرة	٤٢٦
مخرّبة، كما جاء في مادّة (خرم)	مخرّبة ابن أبيير	٤٢٨
في القاموس وجمهرة ابن حزم.		
حديث السنّ.	قلت: حديث السنّ	٤٢٩ هامش
مُجرى.	وأجرى مجرى	٤٣١
بثين.	يا بثين	٤٣٧
هُبيرة (بحذف الألف واللام).	إلوة الفتى الهبيرة	٤٤١
ونسبها... إلى بعض بني فقعس.	ونسبها النمري... لبعض بني فقعس	٤٤٥
بنو عبد مناة.	يقال لهم بني عبد مناة	٤٤٩ هامش
تَهامة (بكسر التاء).	جاءت إلى تَهامة	٤٥٠ هامش
سواهم الفصيح أفدي من سواهم.	وإن كنت أرفع نفسي عن أن أفدي	٤٥٨
القَطامي بفتح القاف. والتغلبى بفتح	وقال القَطامي التغلبي	٤٦٩
اللام منسوباً إلى تغلب وذلك استيحاشاً		
من توالي الكسرتين.		
مَرزُند بن سعد بن مالك.	مريد بن مالك	٤٥٧ هامش

نسبها لعمرو

وإن كنت لا أرمي وتُرمى كنانتي

تصبّ جانحات النبل كشحي ومنكبي

ونسبها للأحوص

ونسبها الخالدِيَان ... لمساور

وهو أن العرب ذو إبل كثيرة

مخرَّبَة ابن أبيير

قلت : حديث السنن

وأجرى مَجْرَى

يا بشينَ

إلْوَة الفتى الهُبيْرة

ونسبها النمريِّ ... لبعض بني فقعس

يُقَال لهم بني عبد مناة

جاءت إلى تُهامة تُهامة (بكسر التاء).

وإن كنت أرفع نفسي عن أن أفدي

وقال القُطامي التغلبي

مريد بن مالك

نسبتها إلى عمرو

في البيت خرم ، أمّا على رواية (إذا

كنت)

فلا خرم فيه.

ونسبها إلى الأحوص.

إلى مساور.

ذوو إبل.

مُخْرَبَةٌ ، كما جاء في مادة (خرم)

في القاموس وجمهرة ابن حزم.

حديثُ السنِّ.

مُجْرَى.

بُثِينُ.

هُبَيْرَةٌ (بحدف الألف واللام).

ونسبها ... إلى بعض بني ققعس.

بنو عبد مناة.

سواهم الفصيح أفدي من سواهم.

القَطَامِي بفتح القاف. والتغَلَبِي بفتح

اللام منسوباً إلى تغلب وذلك

استيحاشاً

من توالي الكسرتين.

مَرْتِدٌ بن سعد بن مالك.

ص: 368

الوجه	الخطأ	الصفحة
	ويجوز أن يكون الباتون هم المغارُ عليهم	٤٧٩
هم المغارُ. فنسبها إلى ضرار.	فنسبها لضرار بن الأزور	٤٩٢هـامش
جذيمة علي وزن حليلة.	ضرار بن مالك الأزور بن أوس بن خزيمة	٤٩٣هـامش

هذا آخر ما علّفته علي الجزء الأول من كتاب الحماسة ذات الحواشي  
 للعلامة الشريف السيد فضل الله الراوندي المتوفى سنة (٥٧١هـ)  
 وكان أكثر هذا التعليق في المدرسة المهديّة الدينية العلميّة  
 الواقعة بجوار مسجد الشيخ الطوسي في النجف الأشرف  
 وكان الختام في أصيل يوم الجمعة سلخ شهر  
 ربيع الأول من سنة (١٤٣٥هـ).  
 ويليهِ التعليق علي الجزء الثاني إن شاء الله تعالى  
 وأنا الأقل عبد الستار عفا عنه المليك الغفار

ويجوز أن يكون الباتون هم المغارُ

عليهم

فنسبها لضرار بن الأزور



ضِرار بن مالك الأزور بن أوس بن

خزيمة

هم المغار.

فنسبها إلى ضرار.

جذيمة على وزن حليلة.

هذا آخر ما علّفته على الجزء الأول من كتاب الحماسة ذات الحواشي

للعلاّمة الشريف السيّد فضل الله الراوندي المتوفى سنة (571هـ)

وكان أكثر هذا التعليق في المدرسة المهدية الدينية العلميّة

الواقعة بجوار مسجد الشيخ الطوسي في النجف الأشرف

وكان الختام في أصيل يوم الجمعة سلخ شهر

ربيع الأول من سنة (1435هـ).

ويليه التعليق على الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

وأنا الأقل عبد الستار عفا عنه المليك الغفار

ص: 369

## تخريج حديث (عليّ سيّد العرب)

قراءة في سند الحديث ودلالته

د. علي الفخّام

بسم الله الرحمن الرحيم

ملأت الأحاديث الشريفة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتب الحديث والسيرة والتاريخ ، وبالرغم من الحملة القاسية التي واجهتها هذه الأحاديث سياسياً وفكرياً وإعلامياً فقد استطاعت أن تفرّض نفسها بقوة وتخرق منظومة الحديث السنّية لتشكّل رقماً صعباً جداً في معادلة الصراع على الشرعية ، والسبب في ذلك قوّة الزخم الذي تمتّعت به هذه الأحاديث في سلسلة الأسانيد ومصادر الحديث لمدرسة المخالفين منذ عهد الصحابة وحتى يومنا هذا.

ورغم أنّ الحديث الشريف (عليّ سيّد العرب) لم يحض بما يستحقّ من العناية والإهتمام كما غيره من الأحاديث الشريفة ، فإنّه يمثّل واحداً من الأحاديث المهمّة - سنداً ودلالة - ويكشف عن أهمّية هذا الحديث الشريف

ص: 370

شراسة حملات التوهين غير المنصفة التي واجهها من قبل بعض المحدثين وأرباب الجرح والتعديل الذين أدركوا خطورة الإعتراف بهذا النص المقدس على نظريات عقدية مهمّة عندهم كنظرية الخلافة وعدالة الصحابة.

موارد الحديث :

أول ما يلفت النظر في هذا الحديث الشريف أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كرّر ذكره في مناسبات عديدة ومواطن مختلفة؛ ربّما حرصاً منه (صلى الله عليه وآله) على ترسيخ دلالاته التفضيلية في مجتمع الصحابة، فقد ورد أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر هذه المنقبة الشريفة أمام زوجته عائشة(1)، ومنها أمام خادمه أنس بن مالك(2)، ومنها عندما أرسل عليّاً عليه السلام لفتح خيبر(3)، ومنها أمام جمع من الصحابة بمنى(4)، ومنها في بيت زوجته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان(5)، ومنها في مرضه الذي قبض فيه(6)، وهذا الأمر يدلّ بشكل واضح على أهمّية ترسيخ مفردات وعبارات هذا الحديث الشريف في عقلية الصحابة وذهنية المجتمع الإسلاميّ الفتّي، ويبدو أنّ هذا الأمر جاء ضمن سلسلة الإجراءات التي اتّخذها رسول الله (صلى الله عليه وآله) 6.

ص: 371

- 1- تاريخ دمشق 42 / 304 - 305.
- 2- المعجم الكبير للطبراني 3 / 88.
- 3- السيرة الحلبية 2 / 736.
- 4- بشارة المصطفى : 234.
- 5- اليقين لابن طاووس : 135.
- 6- أمالي الطوسي : 606.

بشأن ترسيخ إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وإلقاء الحجّة على المتربّصين به الدوائر بما يقطع معاذيرهم ويخرس ألسنتهم ، وهذه الإجراءات النبوية تعدّ حجّة أيضاً على كلّ باحث وكاتب ومحقّق يقرأ حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويدرس أحاديثه الشريفة.

مصادر الحديث من الفريقين :

ورد الحديث في أمّهات مصادر الحديث عند الشيعة والسنة ، فعند الشيعة رواه سّليم بن قيس الهلالي (ت بحدود 73هـ) في كتابه ، والصدوق (ت 381هـ) في الأمالي ومعاني الأخبار ، والشيخ المفيد (ت 413هـ) في جملة من كتبه ، ومحمّد بن أحمد بن عليّ القمّي (كان حياً 412هـ) في مناقبه ، والطوسي (ت 460هـ) في أماليه ، كما ورد في كتاب روضة الواعظين للفتّال النيسابوري (ت 508هـ) ، والراوندي في مناقبه (ت 588هـ) ، وفي كتب أخرى كثيرة ، أمّا من الزيدية فرواه يحيى بن الحسين (ت 298هـ) في التحفة العسجدية ، ومحمّد بن سليمان الكوفي (ت بحدود 300هـ) في مناقبه ، ومن الإسماعيلية رواه القاضي النعماني المغربي (ت 363هـ) في شرح الأخبار ، ومن العامة رواه جمع كبير من الحفاظ وأصحاب المسانيد منهم الطبراني (ت 360هـ) في معجمه ، والحاكم (ت 405هـ) في مستدرّكه ، والخطيب البغدادي (ت 463هـ) في تاريخ بغداد ، وابن عساكر (ت 571هـ) في تاريخ دمشق ، وأحمد بن عبد الله الطبري الشافعي (ت 694هـ) في ذخائر العقبى ،

ص: 372

طرق الحديث وأسانيده :

روي الحديث الشريف مسنداً أو مراسلاً عن اثني عشر صحابياً ، بينهم ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهؤلاء الصحابة هم : (أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام(ت40هـ) ، الإمام الحسن بن عليّ المجتبي عليه السلام(ت49هـ) ، الإمام الحسين بن عليّ الشهيد عليه السلام(ت61هـ) ، عائشة بنت أبي بكر(ت57هـ) ، أنس ابن مالك(ت93هـ) ، أبو سعيد الخدري(ت73هـ) ، سلمان الفارسي المحمّدي رضوان الله عليه(ت36هـ) ، عبد الله بن عباس(ت68هـ) ، جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه(توفي بعد 77هـ) ، حذيفة بن اليمان رضوان الله عليه(ت36هـ) ، أبو الطفيل عامر بن واثلة(توفي بعد 100هـ) ، أبو الحمراء خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله)).

أما رواة الحديث من التابعين فبلغوا تسعة عشر تابعياً ، ثلاثة عشر تابعياً منهم روه عن الصحابة ، والبقية إما رفعوه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أو روه عن تابعين مثلهم ، وبين هؤلاء التابعين ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم : (الإمام عليّ ابن الحسين السجّاد عليه السلام(ت94هـ) ، الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام(ت114هـ) ، الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام(ت148هـ)) ، أما سائر التابعين فهم : (سعيد 1).

ص: 373

ابن جبیر (ت95هـ)، عروة بن الزبير (ت94هـ)، النّزّال بن سبرة الهلالي (وقيل بصحبتة)، عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت83هـ)، حميد الطويل، عبد الله بن عبد الرحمن اليشكري، عطية بن سعيد العوفي (ت111هـ)، القاسم بن عوف الشيباني، محمّد بن مسلم الزهري (ت124هـ)، أبو الزبير محمّد بن مسلم الأسدي (ت128هـ)، المسيّب بن عبد الرحمن، جابر بن يزيد الجعفي (ت128هـ)، جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمّي، سلمة بن كهيل (ت121هـ)، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي (ت127هـ)، نافع بن الحارث الهمداني).

سند الحديث عن عائشة :

وقد رواه عنها إثنان من كبار التابعين : (سعيد بن جبير وعروة بن الزبير).

أولاً : طريق سعيد بن جبير عن عائشة :

التابعي الكبير سعيد بن جبير (ت95هـ) هو من كبار الثقات عند الجمهور وموثق عند الشيعة أيضاً، فقد روى الكشي، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «أنّ سعيد بن جبير كان يأتّم بعليّ بن الحسين عليه السلام وكان عليّ عليه السلام يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر، وكان مستقيماً» (1)، أمّا عند 5.

ص: 374

1- رجال الكشي 1 / 335.

العامّة فننقل قول الذهبي : «الإمام الحافظ المقرئ المفسّر الشهيد أبو محمّد، ويقال : أبو عبد الله الأسدي الوالبي ، مولا هم الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس فأكثر وجود ، وعن عبد الله بن مغفل ، وعائشة ..»(1).

روى الحديث عن سعيد بن جبير أبو بشر الثقة عند العامّة وتابعه من الشيعة أبو الجارود زياد بن المنذر - وهو ثقة عند الشيعة على التحقيق - كما في معاني الأخبار(2) للشيخ الصدوق رحمه الله.

رواية أبي بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة :

وأبو بشر هو : «جعفر بن إياس بن أبي وحشية ، ثقة ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير»(3) ، وقد ورد الحديث عن أبي بشر بطريقتين :

1 - طريق أبي عوانة ، وهو وضّاح بن عبد الله اليشكري ، الحافظ الثبت ، ثقة متقن (ت 176هـ) كما في الكاشف(4).

2 - طريق يعقوب بن عبد الله القمي الأشعري (صدوق ت 172هـ) ، ورد في رواية ابن المغازلي ، وقد روى عنه عبد الله بن عمر الفزاري.

وطريق أبي عوانة هو أقوى الطريقتين وأكثرهما شهرة ، فقد روى 9.

ص: 375

1- سير أعلام النبلاء 4 / 321.

2- معاني الأخبار : 103.

3- تقريب التهذيب 1 / 160.

4- الكاشف 2 / 349.

الحديث عن أبي عوانة كلّ من : (يحيى بن عبد الحميد الحمانى ثقة ت228هـ) ، عمر بن الحسن الراسبى (صدوق) ، أحمد بن عبد الملك الحرّانى (ثقة ت221هـ) ، عبد الله بن صالح بن أبي سلمة النصيبى (مجهول) ، عبد الله ابن عمر الفزارى (مجهول) وفي أدناه تفصيل هذه الطرق :

أ- طرق الحديث عن يحيى بن عبد الحميد :

وقد روى الحديث عن يحيى بن عبد الحميد كلّ من : (الخضر بن أبان ، محمّد بن عمرو بن الموجّه) ، فأما الخضر فهو ابن أبان بن عبيدة ، أبو القاسم الكوفى الهاشمى بالولاء ، روى عنه الثقات وصحّ حديثه الحاكم على شرط الشيخين فى مواضع عدّة (1) ، ووافقّه الذهبى فلا صحّة لما أورده الدارقطنى من أنّ الحاكم ضعّفه (2) ، وقد وردت رواية خضر بن أبان الهاشمى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (3) رواها عنه صاحب الكتاب أبو جعفر محمّد بن سليمان الكوفى ، وهو من أجلاء علماء الزيدية الذى لم أجد أحداً من محدّثى السنّة قد غمزه أو طعن فيه ، والحديث ينتهى إلى عائشة قالت : «كنت جالسة عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأقبل عليّ فقال : هذا سيّد العرب. فقلت : بأبي أنت وأمّى ألسنت سيّد العرب؟ قال : أنا سيّد العالمين 2.

ص: 376

---

1- انظر مثلاً مستدرک الحاكم 1 / 122 ، 1 / 533.

2- سؤالات الحاكم : 116.

3- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام 2 / 512.



وهذا سيّد العرب»، فهذا أول الأسانيد القوية المتّصلة.

وأما رواية محمّد بن عمرو بن الموجه، وهو الحافظ الفزاري الثقة (1)، فقد أوردها ابن عساكر في تاريخ دمشق (2) قال: أخبرناه إسماعيل بن أبي صالح (حافظ مشهور وثقه الذهبي) أنا محمّد بن أحمد بن أبي جعفر (وثقه الذهبي) أنا أحمد بن محمّد بن إبراهيم الصدقي (فقيه مشهور روى عنه الثقات) أنا الحسن بن محمّد بن [حليم] (صحّ حديثه الحاكم ووافقه الذهبي) نا أبو الموجه محمّد بن عمرو بن الموجه (ثقة حافظ) أنا يحيى يعني الحماني (ثقة) أنا أبو عوانة (ثقة) عن أبي بشر (ثقة) عن سعيد بن جبير (ثقة) عن عائشة... الحديث. وقد روى الذهبي الحديث بهذا الإسناد ولم يطعن فيه إلا أن قال: «وهو غريب» (3)!! فالغرابة في المتن الذي لم يرق للذهبي أما إسناده فهو قويٌّ - كما ترى - وهو الطريق الصحيح الثاني للحديث.

ب - طرق الحديث عن (عمر بن الحسن الراسبي):

أما طريق (عمر بن الحسن الراسبي البصري) فقد رواه عنه أربعة من الرواة: (محمّد بن معاذ، عثمان بن أبي شيبة، محمّد بن أبي سميّة، محمّد ابن النعمان)، ولم يجد الذهبي وابن حجر وسواهما مطعناً في هذه الطرق إلا 6.

ص: 377

1- تذكرة الحفاظ 2 / 615.

2- تاريخ دمشق 42 / 304 - 305.

3- راجع: تاريخ الإسلام 3 / 636.

(عمر بن الحسن الراسبي البصري) نفسه ، إذ وصفوه بالجهالة ورموه بوضع الحديث!!(1) ، وكان الذهبي قد اتهمه بوضع الحديث في تعليقه على المستدرك للحاكم فقال : (أظنّ أنّه هو الذي وضع هذا)!!

أقول : لعمرى ما جرّ الذهبي لهذا الحكم وهذا (الظنّ) إلاّ الإنغلاق النفسي وشدة التعصّب لأنّ (الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً) ، ووثاقة الرجل ثابتة بعدة جهات :

1 - تصريح الحاكم في المستدرك أنّه (صدوق) إذ قال(2) : «وأرجو أنّه صدوق».

2 - إنّه (بصري) والتشيّع في البصرة قليل ، ولا يقلّ النصب فيها عن نصب أهل الشام ، وهذا الحديث ظاهر في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا يتمكّن وضاع كذاب أن يحدث بهذا الحديث في أجواء علمية متشدّدة كأجواء مجالس البصرة وحلقاتها.

3 - إنّ ابن أبي حاتم الرازي ذكره ولم يطعن فيه(3) ، وهو من قدماء النقاد ولو وجد فيه مغمزاً لذكره أو لمّح إليه.

4 - روى عنه ثلاثة من الثقات هم (عمر بن شبة ، عثمان بن أبي شيبة ، محمّد بن أبي سمينه) فرواية الثقات عنه مع شهادة الحاكم بصدقه وخلوّه من 3.

ص: 378

---

1- لسان الميزان 4 / 289.

2- مستدرك الحاكم 3 / 124.

3- الجرح والتعديل 6 / 103.

الجرح أدلة كافية لتوثيقه ، وهذه من القواعد المعروفة عند علماء الجرح والتعديل(1).

5- أنه لم يتفرد برواية الحديث حتى يتهم بوضعه ، فللحديث أسانيد كثيرة من غير طريقه.

6- إن روايته هذه تقبلها عنه الثقات ونقلوها في الكتب والمصنّفات بطرق عديدة وهم كما ذكرنا ثلاثة من الثقات.

فأما طريق محمد بن أبي سمينة (محمد بن يحيى بن أبي سمينة) واسمه مهران ، (ثقة مات سنة 239هـ)(2) فهو من الطرق الجيدة ورواة السند معروفون بالفقه والرواية ، وقد أورده ابن النجار البغدادي (ت 643هـ)(3) ، قال : «أنبا أحمد بن طارق (ثقة ت 592هـ) ونقلته من خطه أنبا أبو البركات عمر بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الطويلة (روى عنه الثقات والحفاظ كأحمد بن طارق وأبي المحاسن القرشي) بقرائي عليه أنبا الشريف أبو العز محمد بن المختار بن المؤيد بالله الهاشمي (ثقة) حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الحربي إملاء (صدوق) حدّثنا عمر بن محمد الزيات (ثقة ت 375هـ) حدّثنا محمد بن صالح بن ذريح (ثقة ت 137هـ) حدّثنا محمد بن أبي سمينة 0.

ص: 379

1- راجع : صحيح ابن حبان 1 / 39 مقدمة المحقق.

2- تاريخ بغداد 4 / 183.

3- في ذيل تاريخ بغداد 5 / 60.

(ثقة) حدّثنا عمر بن الحسن الراسبي (صدوق) حدّثنا أبو عوانة (ثقة) عن أبي بشر (ثقة) عن سعيد بن جبير (ثقة) عن عائشة (...). الحديث.

وأما طريق محمّد بن معاذ فقد أورده الحاكم في المستدرک(1)، قال: «حدّثنا أبو العباس محمّد بن أحمد المحبوبي (ثقة) عندهم توفّي سنة 346هـ) ثنا محمّد بن معاذ (صحّح حديثه الحاكم ووافقه الذهبي) ثنا أبو حفص عمر ابن الحسن الراسبي (صدوق) ثنا أبو عوانة (ثقة) عن أبي بشر (ثقة) عن سعيد ابن جبير (ثقة) عن عائشة (...). الحديث.

وأما طريق عثمان بن أبي شيبة عن عمر بن الحسن الراسبي فقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق(2)، قال: «أخبرنا أبو العزّ بن كادش (مختلف فيه) قال نا أبو محمّد الجوهري إملاء (ثقة أمين من بحور الرواية)(3)، أنا أبو علي محمّد بن أحمد بن يحيى العطشي (ثقة مأمون ت374هـ)(4)، نا محمّد ابن صالح بن ذريح (ثقة متقن ت307)(5)، نا عثمان بن أبي شيبة (ثقة 9).

ص: 380

1- المستدرک 3 / 124.

2- تاريخ دمشق 42 / 305.

3- سير أعلام النبلاء 18 / 69.

4- تاريخ بغداد 1 / 396.

5- سير أعلام النبلاء 14 / 259.

ت239هـ(1)، ناعمر بن الحسن الراسبي نا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير عن عائشة...» الحديث.

أقول : والسند قويُّ ، رجاله من كبار القوم وثقاتهم لولا اختلافهم في حال أبي العزّ بن كادش (ت556هـ) وهو أحمد بن عبيد الله العكبري الحنبلي المعروف بابن كادش ، فقد تكلم فيه بعض أعلامهم ، وأتهموه بوضع حديث في فضائل أبي بكر(2)! وهذا يحسب لصالح حديثنا لا ضده ؛ لأنّ من يضع الفضائل لأبي بكر لا يمكن أن يخترع حديثاً في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر! فهذه شهادة غير مباشرة بصدق الحديث وقوّته! وعموماً فقد وثّقه ابن عساكر ، وقد روى عنه كبار المحدثين عندهم كابن عساكر وأبي موسى المدني وأبي العلاء العطار ومن الشيعة حدّث عنه ابن شهر آشوب صاحب المناقب ، وأورد الذهبي في تاريخ الإسلام(3) ، أنّ جماعة من الأعلام أثنوا عليه بسماعه وفهمه للحديث وذكر منهم أبا محمّد بن الخشاب والسمعاني وابن الجوزي ، ومثل حاله يصلح شاهداً لتقوية هذا الطريق.

ورابع الطرق عن الراسبي هو طريق محمّد بن النعمان (لم أظفر بترجمته) وقد رواه ابن المغازلي في مناقبه(4).8.

ص: 381

1- تذكرة الحفاظ 2 / 444.

2- سير أعلام النبلاء 19 / 558.

3- تاريخ الإسلام 36 / 124.

4- راجع : العمدة لابن بطريق : 358.

ج - طريق الثقة أحمد بن عبد الملك الحرّاني (ت 221هـ) :

ذكره أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ثقة ت 311هـ) في كتابه العلل نقلا- عن شيخه أبي بكر أحمد بن محمد الأثرم (ثقة ت 260هـ) الذي سمع الحرّاني الثقة يذكر أنه روى هذا الحديث ، ويظهر من الكتاب أنه روى الحديث عن أبي عوانة بسنده المذكور عن عائشة ، فإذا صحّ هذا فالحديث صحيح متّصل رواه عدل ضابط عن عدل ضابط بموازينهم(1).

د - طريق عبد الله بن عمر الفزاري :

أورده الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي المتوفى سنة (483هـ) في كتابه مناقب أمير المؤمنين ، وفي إسناده مجاهيل(2).

هـ - - طريق عبد الله بن صالح بن أبي سلمة النصيبيني :

أورده الشيخ الصدوق في الأمالي وفي معاني الأخبار(3) ، قال : «حدّثنا أحمد بن الحسن [بن عبدويه] القطّان ، قال : حدّثني أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان (ثقة عند العامة) ، قال : حدّثنا بكر بن عبد الله [بن حبيب] ، قال : حدّثنا تميم بن بهلول ، قال : حدّثنا عبد الله بن صالح بن أبي سلمة 3.

ص : 382

---

1- راجع : منتخب علل الخلال لابن قدامة المقدسي : 266 - 267.

2- شرح إحقاق الحق 4 / 38.

3- الأمالي : 94 ، معاني الأخبار : 103.

النصيبيني، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، قالت: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال: هذا سيّد العرب، فقلت: يا رسول الله، ألسنّ سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب، فقلت: وما السيّد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي».

رواية أبي الجارود عن سعيد بن جبير عن عائشة:

أورده الشيخ الصدوق بسند معتبر في معاني الأخبار (1)، قال: «حدّثنا أحمد بن محمّد [بن أحمد] السناني - رضي الله عنه - قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي (ثقة جليل القدر)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري (ثقة على التحقيق)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات (وقع في أسانيد الصدوق والطبري)، قال: حدّثنا محمّد بن سنان (ثقة على التحقيق)، قال: حدّثنا زياد بن المنذر (ثقة على التحقيق)، عن سعيد بن جبير، عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليّ سيّد العرب فقلت: يا رسول الله ألسنّ سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب. قلت: وما السيّد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي».

ثانياً: طريق عروة بن الزبير (ت93 أو 94ه) عن عائشة:

وهو تابعي من أعلام روايتهم، وممن اصطفّى مع آل مروان ضدّ أهل 3.

ص: 383

1- معاني الأخبار: 103.

البيت عليهم السلام، أورد روايته الحاكم في المستدرک (1)، قال: «أخبرناه أبو بكر محمد بن جعفر القاري ببغداد (ثقة مأمون)، ثنا أحمد بن عبيد بن ناصح (مختلف فيه)، ثنا الحسين بن علوان (ضعيف عندهم ثقة عند الشيعة)، عن هشام بن عروة (ثقة)، عن أبيه (ثقة)، عن عائشة...» الحديث.

وقد ذكر القاضي المغربي في شرح الأخبار (2) شاهداً غريباً من حديث عائشة برواية الربيع بن صبيح (ثقة عند العامة ت160هـ)، وغبابة الرواية بظهور عائشة وهي تعترف بفضل الزهراء عليها السلام وفضل أهل البيت عليهم السلام بما ليس شائعاً في كتب الحديث والتاريخ، ولعل ذلك صدر منها فعلاً لأن الله تعالى أراد بيان فضل المعصومين عليهم السلام على لسان أعدائهم، يروي الربيع بن صبيح عن عائشة أنها «سئلت: أي النساء أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالت: فاطمة، ومن الرجال عليّ. قيل لها: وكيف، وقد بلغنا أنه سُئل أي النساء أحب إليك؟ فقال: عائشة بنت أبي بكر. وقيل: أي الرجال أحب إليك؟ قال: أبوها. فقالت عائشة: اللهم غفراً لا تخدعوني إني والله أنا عصبته فأقول ما لا أملكه، إنهم إنما سألوه عن أي الناس أحب إليه، ولم يسألوه عن نفسه. وكيف يكون ذلك، وفاطمة التي يقول لها: فداك نفسي أنت سيّدة نساء العالمين. فقيل له: يا رسول الله فأين مريم؟ قال: تلك سيّدة نساء قومها. فقال لها: يا فاطمة، زوّجتك سيّد العرب. فقيل له: يا رسول الله، فأنت؟ قال: أنا سيّد ولد آدم 5.

ص: 384

1- المستدرک 3 / 124.

2- شرح الأخبار 3 / 55.



وعليّ سيّد العرب ، وأبناؤه الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. قيل لها : فإنّ ما بلغنا أنّ أبا بكر وعمر سيّدا كهول الجنّة من الأولين والآخريّن. فقالت : إنّني والله ما أدري ما هذا ولأنّ يكون كذلك أحبّ إليّ من حمر النعم ، فإن كان قاله ، فأين إبراهيم خليل الرحمن؟ ولكنّي سمعته يقول : أهل الجنّة شباب جرد مرد ليس عليهم شعر إلاّ على رؤوسهم والحواجب منهم وأشفار العيون. ولم أسمعته يقول إنّ فيها كهولا. ولقد علمت أنّكم إنّما تدرأون فضل عليّ فوالله ما يمنعه أن يكون له الفضل وهو أوّل المؤمنين إيماناً برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأسبغهم إلى نصرته ، وأقولهم بالحقّ ، ولقد كان صوّاماً وقوّاماً وآخر الخلق عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى فاضت نفسه في يده ، ولقد أوصى إليه بما لم يطمع فيه غيره».

سند الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام :

وقد روي عنه بطريقتين :

أولاً : طريق الصحابي أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أمير المؤمنين عليه السلام :

أورده الشيخ الصدوق في الخصال(1) ، قال : «حدّثنا أبي (ثقة) ، ومحمّد ابن الحسن بن أحمد بن الوليد (ثقة) رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله (ثقة جليل) قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب (ثقة) ، 3.

ص: 385

1- الخصال : 553.

عن الحكم بن مسكين الثقفي (حسن الحديث)، عن أبي الجارود (وثقه السيّد الخوئي) وهشام أبي ساسان، وأبي طارق السراج، عن عامر بن وائلة (صحابي جليل) قال: كنت في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: ... في حديث طويل جاء فيه: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا سيّد ولد آدم وأنت يا عليّ سيّد العرب؟ قالوا: اللّهم لا! (1).

ورواه ابن عقدة الكوفي (ت333ه) من طريق آخر، قال: «أخبرنا يزيد ابن الحسن بن يزيد بن باكر أبو الحسن الكاهلي الطيب، قال: أخبرنا خالد ابن يزيد الطيب [الكاهلي] (ثقة روى له البخاري ت212ه)، قال: أخبرنا كامل بن العلاء (ثقة عند العامة)، قال: أخبرنا جابر بن زيد (بل هو ابن يزيد الجعفي، ثقة عند الشيعة)، عن عامر بن وائلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى إذ دخل عليّ عليه السلام ...» (2) الحديث.

ثانياً: طريق النزال بن سبرة عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وهو معدود في كبار التابعين، موثق عند العامة، أورد روايته الشيخ الطوسي في أماليه (3): «أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار (صدوق)، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبلّي، قال: 1.

ص: 386

---

1- رواه سليم بن قيس في كتابه: 197، و: 323، الطبرسي في الاحتجاج في حديث المناشدة 1 / 208.

2- كتاب الولاية: 167.

3- أمالي الشيخ الطوسي: 361.

حدّثني أبي أبو الحسن عليّ بن عليّ بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء أخو دعبل بن عليّ الخزاعي رضي الله عنه ببغداد سنة (272هـ)، قال: حدّثنا سيّد أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا بطوس سنة (198هـ)، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثنا أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام، عن النزّال بن سبرة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام...» الحديث.

سند الحديث عن الإمام الحسن عليه السلام:

رواه عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى (1) «حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة (ثقة) ثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني (قال في الزوائد: مختلف فيه) ثنا قيس بن الربيع (صدوق)، عن ليث (هو ابن أبي سليم، صدوق مختلط)، عن [ابن] أبي ليلى (تابعي ثقة) عن الحسن بن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أنس انطلق فادع لي سيّد - العرب يعني - عليّاً فقالت عائشة: ألسّ سيّد العرب؟ قال: «أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب».

ورواه الحافظ أبو نعيم (المتوفّى سنة 430هـ) في حلية الأولياء (2)، «حدّثنا 3.

ص: 387

1- المعجم الكبير 3 / 88.

2- حلية الأولياء 1 / 63.

أحمد بن يعقوب بن المهرجان المعدل (ثقة)، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة: ثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني: ثنا قيس بن الربيع، عن ليث بن أبي سليم، عن ابن أبي ليلى عن الحسن بن عليّ...» الحديث.

وفي السند كلام من جهة (إبراهيم بن إسحاق الصيني) و (ليث بن أبي سليم)، فأما إبراهيم بن إسحاق فقد أورده ابن حبان في الثقات وقال: «ربما خالف وأخطأ» (1)، وذكره ابن أبي حاتم الرازي ولم يطعن فيه، ويقوي حديثه رواية الثقات عنه، فلا يلتفت لتضعيف الدراقطني له فهو متشدّد يطعن الناس بأدنى شبهة، وأما ليث فقد احتجّ به عدد من أعلامهم ووصفوه بالصدق وأخذوا عليه اختلاطه في آخر عمره، ورغم ذلك فلهذا الطريق متابعات تقويه منها:

1 - متابعة الثقة يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، كما ذكر ذلك محمد بن سليمان الكوفي (كان حيّاً سنة 300هـ) في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (2)، قال: «حدّثنا خضر بن أبان قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن ليث بن أبي سليم، عن ابن أبي ليلى، عن الحسن بن عليّ...» الحديث.

2 - متابعة حسين الأشقر (صدوق)، عن قيس بن الربيع، عن أبيه، 8.

ص: 388

1- الثقات 8 / 78.

2- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام 1 / 208.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أوردها الشيخ المفيد في أماليه(1) : «أخبرني أبو بكر محمد بن عمر بن سالم (هو الحافظ ابن الجعابي ثقة عند الشيعة وممدوح عند السنة ، ت355ه) قال : حدّثني عليّ بن إسماعيل أبو الحسن الأطروش قال : حدّثنا محمد بن خلف المقرئ (لعنه أبا بكر الضبي ثقة ت306ه) قال : حدّثنا حسين الأشقر (قال ابن حجر : صدوق يغلو في الشيع ، ووثقته ابن حبان) قال : حدّثنا قيس بن الربيع ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ...» الحديث.

3 - متابعة حسين الأشقر (صدوق) عن قيس بن الربيع (صدوق) عن زبيد (ثقة) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وهي أقوى المتابعات ذكرها الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء(2) ، قال : «حدّثنا عبد الوهاب بن العباس الهاشمي (من ذرية عبد الله بن عباس حدّث عنه الثقات كأبي نعيم وأبي بكر الجرجاني الإسماعيلي) ، ثنا حسين الأشقر (صدوق) ، ثنا قيس بن الربيع (صدوق) ، عن زبيد (هو ابن الحارث اليامي ، حجّة ت122ه) ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ثقة) ، عن [الحسن] بن عليّ ...» الحديث.

4 - المتابعة الرابعة : رواها محمد بن سليمان الكوفي (كان حيّاً سنة 8.

ص: 389

1- أمالي الشيخ المفيد : 44.

2- حلية الأولياء 5 / 38.

300هـ) في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (1)، قال: «حدّثنا عثمان بن سعيد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله المروزي قال: حدّثنا سهل بن يحيى قال: حدّثنا الحسن بن هارون قال: حدّثنا قيس بن حفص قال: حدّثنا عليّ بن الحسن العبدي قال: حدّثنا ليث بن أبي سليم، عن ابن أبي ليلى: عن الحسن بن عليّ أن رسول الله صلّى الله عليه وآله...» الحديث.

سند الحديث عن أنس بن مالك:

روى حديثه من التابعين (حميد الطويل، عبد الله بن عبد الرحمن اليشكري، نافع بن الحارث الهمداني).

1 - طريق حميد الطويل:

(تابعي ثقة ت142هـ) (2)، أورده الطبراني في المعجم الأوسط (3)، قال: حدّثنا أحمد قال: «حدّثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري (صدوق) قال: حدّثنا عمر بن عبد العزيز الدّراع (مجهول) قال: حدّثنا خاقان بن عبد الله بن أهتم (مختلف فيه) قال: حدّثنا حميد الطويل (ثقة) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: من سيّد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله، قال: 6.

ص: 390

---

1- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام 1 / 208.

2- تذكرة الحفاظ 1 / 152.

3- المعجم الأوسط 2 / 127، أنظر: الزوائد 9 / 116.

أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب» ، قال الهيثمي : «رواه الطبراني في الأوسط وفيه خاقان بن عبد الله ابن الأهميم ضعّفه أبو داود»(1).

أمّا خاقان ، فقد ذكره ابن أبي حاتم الرازي ولم يطعن فيه ، ويقوّي حاله رواية الثقات عنه كعبد الصمد بن عبد الوارث (حجّة ت207هـ) ، ومسدد بن مسرهد (ثقة حافظ ت228هـ).

وفي أمالي الطوسي(2) «عن أبي المفضل (ثقة) ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن المغلس (ثقة عند العامّة ت319هـ) ، قال . حدّثنا الخيبري ، قال : حدّثنا عمر بن عبد العزيز ، قال : حدّثنا خاقان ، عن حميد ، عن أنس ...» الحديث.

2 - طريق عبد الله بن عبد الرحمن اليشكري :

في أمالي الطوسي(3) : «أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضل ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني (هو ابن عقدة الثقة ت332هـ) ، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي (ثقة عند العامّة ت264هـ) ، قال : حدّثنا إسماعيل بن أبان (ثقة عند الشيعة والسنة ت216هـ) ، قال : حدّثني جعفر بن ميسرة (الأشجعي ويقال له : جعفر بن أبي جعفر أبو الوفاء توفي سنة 181هـ) ، عن 0.

ص: 391

---

1- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي 514 / 2 - 515.

2- أمالي الطوسي : 510.

3- أمالي الطوسي : 510 ، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة : 20.

عبد الله بن عبد الرحمن اليشكري (لعله بن معمر بن حزم النجاري الأنصاري ت 134هـ)، عن أنس بن مالك، قال: بينما أنا أوصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ دخل عليّ عليه السلام فجعل يأخذ من وضوئه فيغسل به وجهه، ثم قال: أنت سيّد العرب. فقال: يا رسول الله أنت رسول الله وسيّد العرب. قال: يا عليّ، أنا رسول الله وسيّد ولد آدم، وأنت أمير المؤمنين وسيّد العرب»(1).

3- نافع بن الحارث الهمداني الكوفي:

(وثقه ابن حبان، وضعفه البخاري)، أورد ذلك الحافظ ابن مردويه «حدّثنا أحمد بن محمّد بن السريّ قال: حدّثنا المنذر بن محمّد بن المنذر (ثقة عند الشيعة، صحّح حديثه الحاكم) قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عمّي الحسين بن سعيد بن أبي الجهم قال: حدّثني أبان بن تغلب (ثقة عند الشيعة والسنة)، عن [نافع] بن الحارث (صدوق) عن أنس...»(2). كما أورده ابن عقدة (ت 333هـ) في كتاب الولاية(3) قال: «حدّثني المنذر بن محمّد بن سعيد ابن أبي الجهم، عن أبان بن تغلب، عن مقنع (نافع) بن الحارث، عن أنس ابن مالك...».5.

ص: 392

---

1- ابن عقدة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: 20.

2- اليقين لابن طاووس: 135، 170.

3- كتاب الولاية: 225.



سند الحديث عن أبي سعيد الخدري برواية عطية العوفي :

أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق(1) ، بسند فيه مجاهيل عن فطر (ثقة) عن عطية العوفي (صدوق يخطئ ت111ه) عن أبي سعيد الخدري قال : قال رجل : يا رسول الله أنت سيّد العرب ، قال : لا ، أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب ، وإِنَّه لأوّل من ينفض الغبار عن رأسه يوم القيامة [فبكي] عليّ».

سند الحديث عن سلمان :

أورده الطوسي في أماليه(2) بسند فيه مجاهيل عن أبي حمزة الثمالي ، قال : «حدّثني أبو عامر القاسم بن عوف (ممدوح عند الشيعة ، صدوق عند العامة) عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : حدّثني سلمان الفارسي رضي الله عنه ، قال : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه ... وفي الرواية أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لفاطمة عليها السلام : فأنا سيّد ولد آدم ، وعليّ سيّد العرب ...».

سند الحديث ابن عبّاس :

أورده محمّد بن عليّ الطبري (ت 525ه) في بشارة المصطفى(3) ، قال : 4.

ص: 393

---

1- في تاريخ دمشق 42 / 306 - 305 ، وذكره أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان 1 / 308.

2- أمالي الشيخ الطوسي : 606.

3- بشارة المصطفى : 234.

«عن محمّد بن القاسم الفارسي (النيسابوري ، أثنى عليه الذهبي)(1) ، قال : حدّثنا أبو سعيد محمّد بن الفضل المذكور (هو النيسابوري المذكور ، محدّث مشهور يروي عنه الصدوق) ، حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله البغدادي ، حدّثنا أبو سعيد العدوي ، حدّثنا سلمة بن شبيب (النيسابوري الصدوق) ، حدّثنا عبد الرزّاق (ثقة عند العامّة) ، عن معمر (ثقة عند العامّة) ، عن الزهري (ثقة عند العامّة) ، عن عبد الله بن عبّاس قال : رأيت حسّان واقفاً بمنى والنبيّ وأصحابه مجتمعين فقال النبيّ : معاشر المسلمين هذا عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] سيّد العرب والوصيّ الأكبر ، منزلته منّي منزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، لا تقبل التوبة من تائب إلاّ بحبّه ، يا حسّان قل فيه شيئاً ، فأنشأ حسّان ابن ثابت يقول :

لا تقبل التوبة من تائب

إلاّ بحبّ ابن أبي طالب

أخو رسول الله بل صهره

والصهر لا يعدل بالصاحب

ومن يكن مثل عليّ وقد

ردّت له الشمس من المغرب

ردّت عليه الشمس في ضوئها

بيضاً كأنّ الشمس لم تغرب».

أورده المجلسي في بحار الأنوار(2).

سند الحديث جابر بن عبد الله :

أورده شمس الدين ابن الجزري في أسنى المطالب في مناقب الأسد 0.

ص: 394

1- تاريخ الإسلام 29 / 92.

2- بحار الأنوار 37 / 260.

الغالب(1)، وذكره الحاكم في المستدرک(2)، قال: «وله شاهد آخر من حديث جابر رضي الله عنه»، والطريق إليه ضعيف بموازينهم فقد روي من طريق عمر بن موسى الوجيهي عن أبي الزبير (ثقة ت 128هـ) عن جابر.

حديث حذيفة بن اليمان برواية التابعي الكبير المسيب بن عبد الرحمن: أورد الذهبي في ميزان الاعتدال(3)، قال: «عبد الله بن عثمان البصري (ثقة ثبت)، عن المسيب بن عبد الرحمن - وكان ممن شهد القادسية - قال: أتيت حذيفة فأقبل يحدثنا بوقائع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لما تهيأ عليّ يوم خيبر للحملة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عليّ، إنك سيّد العرب وأنا سيّد ولد آدم».

وقد اعترف الذهبي أنّ «المسيب بن عبد الرحمن، تابعي كبير، شهد القادسية» إلاّ أنّه نقل عن البخاري قوله: «حديثه منكر»!! في تأكيد جديد على عوار علم الجرح والتعديل عند القوم وطغيان الأحكام الطائفية على التقويم الموضوعي والشهادة العادلة، فإنّ البخاري إنّما طعن في حديثه ولم يطعن في وثاقته، وقد تقرّر عندهم أنّ (الكذب في التابعين قليل) فكيف بكبار التابعين(4)!!1.

ص: 395

---

1- أسنى المطالب في مناقب الأسد الغالب : 11.

2- المستدرک 3 / 124.

3- ميزان الاعتدال 4 / 115 ، لسان الميزان 6 / 39 ، السيرة الحلبيّة 2 / 736.

4- راجع : إرواء الغليل للألباني 2 / 261.

سند الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام :

برواية حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ثقة عند السنة والشيعة ت 157هـ) رواها عنه عنبسة بن بجاد العابد (وهو أيضاً ثقة عند الشيعة والسنة) : أوردها محمد بن سليمان الكوفي في المناقب(1) ، قال : « حدّثنا أحمد بن السريّ المصري قال : حدّثنا أحمد بن عيسى بن عبد الله بن العمري قال : حدّثنا أحمد بن حمّاد ، عن عنبسة بن بجاد ، عن حسين بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : عليّ سيّد العرب».

رواية أبي الحمراء :

أوردها القندوزي الحنفي (ت 1294هـ) في ينابيع المودّة(2).

مرفوعة سلمة بن كهيل :

(تابعي ثقة من علماء الكوفة مات سنة 121هـ).

وقد روى الحديث عنه التابعي الثقة (جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي) ، ورواه عن جعفر بن أبي المغيرة كل من (يعقوب بن عبد الله الأشعري ، يحيى بن عبد الحميد ، إسحاق بن بشر الكاهلي) : 1.

ص: 396

1- المناقب 2 / 513.

2- ينابيع المودّة 2 / 281.

أولاً: رواية يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي :

(صدوق ت 172ه)؛ رواها الخطيب في تاريخ بغداد(1)، قال: «أخبرني الخوميني (هو عبد الباقي بن أحمد بن عبد الله، صدوق مات بعد سنة 420ه)، حدّثنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمود الفقيه - أبو محمد السمّك - حدّثنا أحمد بن خالد الحروري (محدّث مشهور)(2)، حدّثنا محمد بن حميد (هو الرازي وثقه أحمد وجماعة وضعّفه آخرون)، حدّثنا يعقوب - يعني ابن عبد الله الأشعري (صدوق) -، عن جعفر (تابعي ثقة)، عن سلمة ابن كهيل (تابعي ثقة) قال: مرّ عليّ أبي طالب على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعنده عائشة - فقال لها: إذا سرّك أن تنظري إلى سيّد العرب فانظري إلى عليّ بن أبي طالب».

وللسند متابعة رواها محمد بن سليمان الكوفي في المناقب(3)، قال: «حدّثنا عثمان بن سعيد قال: حدّثنا محمد بن عبد الله المروزي، عن محمد بن حميد قال: حدّثنا يعقوب بن عبد الله الأشعري، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سلمة بن كهيل (...» الحديث.

ثانياً: رواية يحيى بن عبد الحميد الحمانى :

(ثقة ت 228ه)؛ أوردها محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه(4)، قال: 4.

ص: 397

1- تاريخ بغداد 11 / 90.

2- اللباب لابن الأثير 1 / 360.

3- المناقب 2 / 513.

4- مناقب محمد بن سليمان الكوفي 2 / 514.

«قال أبو أحمد : قال قتيبة : حدّثنا يحيى بن عبد الحميد ، عن جعفر ، عن سلمة ...» الحديث.

رواية الإمام الصادق عليه السلام (ت148ه) :

رواها عنه المفضّل بن عمر الجعفي ، أوردها السيّد هاشم البحراني (ت1107ه) في مدينة المعاجز(1) ، نقلاً عن كتاب الكشكول للعلامة الحلّي (ت726ه).

مرفوعة السديّ (صدوق ت127ه) :

رواها القاضي المغربي في شرح الأخبار(2) ، عن السديّ ، قال : «دخل عليّ صلوات الله عليه على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعائشة جالسة فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : مرحباً بسيد العرب ...» الحديث.

شواهد الحديث من كلام الأئمة عليهم السلام والعلماء :

وقد اشتهر لقب (سيد العرب) لأمير المؤمنين عليه السلام منذ عصر الرسالة وحتى يومنا هذا ، حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أنا سيّد العرب»(3) ، وقال 5.

ص: 398

---

1- مدينة المعاجز 2 / 267.

2- شرح الأخبار 1 / 195.

3- ينابيع المودّة 3 / 205.

الإمام الحسين عليه السلام : « حدّثني أبي سيّد العرب»<sup>(1)</sup> ، ومن العلماء كما في تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لشرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت 494هـ) ، إعلام الوري بأعلام الهدى لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي<sup>(2)</sup> (ت 548هـ) ، الموقّق الخوارزمي (ت 568هـ) في المناقب<sup>(3)</sup> ، ابن عابدين (ت 1252هـ) في حاشية ردّ المختار<sup>(4)</sup> ، وآخرون.

محاولات تضعيف الحديث :

ويبدو أنّ قوّة الحديث - سنداً ودلالة - قد دفعت كبار المحدثين من العامّة إلى تكرار محاولات تضعيفه ، حتّى وصل الأمر بالذهبي أن يصفه بالوضع كما مرّ ، وهذا الحكم إنّما جاء لإنكار منته الذي لا يوافق هواهم الأمويّ ، ولم يقدّموا دليلاً واحداً على إثبات تهمة الوضع لرواة هذا الحديث ، وهذا الأمر معروف حتّى عند محقّقي العامّة ، ومنهم الباحث ملاّ عليّ القاري الذي علّق على حكم الذهبي على الحديث بالوضع بقوله : «ولعلّه نظر إلى المعنى مع قطع النظر إلى صحّة المبنى»<sup>(5)</sup> . ومن وجّه سهام بحثه لتضعيف هذا الحديث وحكم على هذا الحديث بالوضع محدّث السلفيّين المعاصر 7.

ص: 399

- 
- 1- ذكر أخبار أصبهان للحافظ الأصبهاني 1 / 138.
  - 2- إعلام الوري بأعلام الهدى 1 / 307.
  - 3- المناقب : 40.
  - 4- حاشية ردّ المختار 3 / 690.
  - 5- الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة : 37.

محمد ناصر الألباني (ت1420هـ)، وقد ردّ عليه المحدث السنّي الصوفي المعروف محمد بن عبد الله الغماري في كتابه إرغام المبتدع الغبي لجواز التوسّل بالنبي، قال: «والألباني لقصوره وجهله، وعدم اطلاعه على ما عليه العمل عند أهل الحديث من قبول رواية الشيعي الثقة، وإن كانت موافقة لمذهبه، صار يستند ويعتمد على ما زاده الجوزجاني من هذا الشرط الباطل الذي لا يؤيّدّه عقل ولا نقل، فيضعّف الأحاديث بسببها، ويجعلها حجّة على الوضع، وكون الحديث كذباً، كما فعل في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب. فإنّه حكم بوضعه في مقدّمة كتبها لبعض الرسائل، مستدلاً على وضعه بأنّ روح التشيع واضحة في الحديث. ولا أدري أين هذا التشيع الذي وضح له من الحديث؟! مع أنّ الحديث له شواهد وطرق، وعلى قوله هذا وقاعدته الفارغة ينبغي ألاّ تقبل حديثاً في فضل عليّ عليه السلام، ولو تواتر، لا- سيّما إذا كان يخبر بفضل عليّ لا يوجد لغيره من الصحابة»<sup>(1)</sup>، ومن المحقّقين المنصفين الحافظ ابن الصديق المغربي الذي كتب ردّاً جميلاً على تضعيف الألباني للحديث فقال في كتاب الردّ المقنع على الألباني المبتدع<sup>(2)</sup> قال: «إسناد الحديث نظيف ليس فيه كذاب ولا متّهم، وعمر بن الحسن هو الراسبي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، فقال ما نصّه: عمر بن الحسن الراسبي البصري، روى عن 6.

ص: 400

---

1- إرغام المبتدع الغبي لجواز التوسّل بالنبي : 58.

2- الردّ المقنع على الألباني المبتدع : 6.



القاسم بن الفضل الحدّاني وديلم بن غزوان وسكين بن عبد العزيز ، روى عنه محمّد بن موسى الحرشي ولم يجرحه بشيء ، وبمقتضى القاعدة المقرّرة يكون تعديل الحاكم له مقبولاً ، لكنّ الذهبي يعقب قول الحاكم : أرجو أنّه صدوق ، فقال : أظنّ أنّه هو الذي وضع هذا ، وهو تعنّت شديد وقول بالظنّ ، والظنّ أكذب الحديث. والعجب من الحافظ كيف وافق الذهبي على هذا الحكم المتعنّت ، وغفل عمّا تقتضيه القاعدة في هذا المقام؟! والكمال لله تعالى. فالحديث بهذين الطريقتين طريق أنس ، وطريق عائشة لا يبعد أن يكون من قبيل الحسن لغيره».

معارضة الحديث بأحاديث موضوعة :

أوّلاً : الحديث الموضوع : (أبو بكر سيّد كهول العرب).

وممّا يؤكّد صحّة الحديث أنّ أهل الضلال حاولوا معارضته بحديث موضوع مفاده أنّ أبا بكر هو (سيّد كهول العرب)!!! ، وهذا الحديث ساقط سنداً وممتناً ، فقد روي من طرق قليلة لا يخلو جميعها من الضعف والطعن ، ويكفي أنّ أحداً من الصحابة لم يرو هذا الحديث إلاّ عائشة - وهي متّهمة بوضعه - والطريق إليها ضعيف ، وتفصيل هذه الطرق كما يلي :

1 - طريق عائشة :

أورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (1) من طريق أيوب بن عتبة.2.

ص: 401

1- تاريخ مدينة دمشق 64 / 192.

وهذا الحديث لا يصحّ لوجوه منها :

أ - ضعف السند بأئوب بن عتبة (ت160ه) فقد ضعفه ابن معين وابن المديني والجوزجاني وابن عمّار وعمرو بن عليّ ومسلم والنسائي والدارقطني وأبو داود وابن خراش والترمذي والبخاري وابن حبان وابن حجر وآخرون ، وقد وُصف من قبل هؤلاء بأنّه (ضعيف) ، (لين) ، (ليس بشيء) ، (سيء الحفظ) ، (ليس بالقوي) ، (يترك) ، (ليس بالمتين) ، (مضطرب الحديث) ، (شبيه المتروك) ، (كان يخطئ كثيراً ويهمّ حتّى فحش الخطأ منه)!!(1)

ب - ضعف السند بجهالة (عمرو بن محمّد بن الحسن) ، فإن كان الأعمش فهو منكر الحديث(2) ، وإلّا فأحسن أحواله أنّه (مجهول).

وأفضل الطرق الضعيفة لعائشة هو ما رواه ابن أبي شيبّة الكوفي (ت234ه) في مصنّفه(3) ، قال : حدّثنا خلف بن خليفة (صدوق مختلط ت181ه) عن إسماعيل بن أبي خالد (ثقة مدلس ت146ه) أنّ عائشة نظرت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالت : «يا سيّد العرب! قال : أنا سيّد ولد آدم ولا فخر ، وأبوك سيّد كهول العرب»!!! ، وأورده ابن عساكر في تاريخ دمشق(4) ، وابن حنبل في فضائل الصحابة (ت394ه)(5).1.

ص : 402

1- راجع : تهذيب التهذيب 1 / 357.

2- ميزان الاعتدال 3 / 286.

3- المصنّف 7 / 474.

4- تاريخ دمشق 42 / 305.

5- فضائل الصحابة : 3941.

وهذا الحديث لا يصح أيضاً لأسباب :

1 - إرسال الحديث من قبل إسماعيل بن أبي خالد وهو مدلس لم يسمع من عائشة(1) ، «وحكى ابن أبي خيثمة في تاريخه عن يحيى بن سعيد قال : مرسلات ابن أبي خالد ليست بشيء»(2).

2 - إن (خلف بن خليفة) اختلط في آخر عمره ، ويبدو أنه حدّث بهذا الحديث في العقد الأخير من عمره ، لأنّ الفرق بين وفاته ووفاة ابن شيبّة (53) سنة ، يعني إنّ ابن شيبّة سمع منه الحديث في أخريات أيامه ، وقد كان مختلطاً لا يحتجّ بحديثه ، وعلى فرض صحّة تحديته - ولا يصحّ - فيكفي في الحديث علة الإرسال عن مدلس!

3 - إنّ أبا بكر لم يكن كهلاً آنذاك - أي حين صدور الحديث وبعد الهجرة - بل كان شيخاً تجاوز الخمسين من عمره! فالمناسب لمثله أن يقال (سيّد شيوخ العرب)! وظاهر الخبر يشهد بوضعه ومعارضته الفاسدة لحديث (عليّ سيّد العرب) الذي ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله بطرق كثيرة.

4 - لم يقدّم أيّ شاهد من التاريخ أنّ أحداً لقّب أبا بكر أو مدحه بسيّد كهول العرب! وحتى أتباعه ومريدوه لم نسمع منهم هذا الوصف ممّا يؤكّد اختلاق الحديث وكذبه. 5.

ص: 403

1- طبقات المدلسين : 28.

2- تهذيب التهذيب 1 / 255.

2 - مرسله قيس بن أبي حازم :

أوردها ابن عساكر في موضعين في تاريخ دمشق من طريق (عبد الملك بن عبد ربّه الطائي)(1).

وهذا الطريق لا يصحّ أيضاً بسبب :

1 - إرساله وضعف سنده بعبد الملك بن عبد ربّه الطائي فهو منكر الحديث(2).

2 - في سنده قيس بن أبي حازم : وهو من النواصب الذين أعرض الكوفيّون عن الرواية عنهم لأنّه كان (يحمل على عليّ عليه السلام)(3) ، فهو متّهم بالترويح له وشهادته مجروحة عند كلّ عاقل .

ثانياً : إدخال العبّاس بن عبد المطّلب مع عليّ عليه السلام في سيادة العرب .

ويبدو أنّ هذه المحاولة أنتجتها الآلة الإعلامية للدولة العبّاسية التي كانت تهتمّ بوضع الأحاديث لتلميع صورة بني العبّاس وخلفائهم وسلفهم ودولتهم ، أورد هذا الحديث الموضوع ابن عساكر في تاريخه(4) ، قال : 2 .

ص : 404

1- تاريخ دمشق 30 / 182 ، و : 42 / 304 .

2- ميزان الاعتدال 2 / 658 .

3- تهذيب التهذيب 8 / 347 .

4- تاريخ ابن عساكر 26 / 322 .

«أخبرنا أبو محمّد طلحة بن أبي غالب بن عبد السلام ، أنا أبو يعلى بن الفراء أنا أبو الحسن عليّ بن معروف بن البرّاز نا إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى ابن محمّد بن إبراهيم الهاشمي حدّثني أبي حدّثني عمّي عبد الوهّاب بن محمّد عن عبد الصّمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، عن عليّ بن عبد الله ، عن عبد الله بن العبّاس قال : قال لي العبّاس : جئت أنا وعليّ رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) فلمّا رأنا قال : «بخ لكما أنا سيّد ولد آدم وأنتما سيّدا العرب».

وفي هذا الحديث علل كثيرة على موازين القوم نذكر منها :

1 - قول الذهبي بحقّ القاضي أبي يعلى الفراء (ت458هـ) : «لم يكن للقاضي أبي يعلى خبرة بعلم الحديث ولا برجاله ، فاحتجّ بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفروع لعدم بصره بالأسانيد والرجال»<sup>(1)</sup> ، كما ذكر (إبراهيم بن عبد الصّمّد بن موسى) في ميزان الاعتدال<sup>(2)</sup> ، وهذا دليل على ضعفه.

2 - جهالة بعض رواة السند ، منهم (طلحة بن أبي غالب بن عبد السلام) ، (عليّ بن معروف بن البرّاز) ، و (عبد الوهّاب بن محمّد عن عبد الصمد) وهو بعيد الطبقة عن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، فروايته مرسلة. 6.

ص: 405

---

1- تاريخ الإسلام 30 / 463.

2- ميزان الاعتدال 1 / 46.

3 - إنَّ متن الحديث يعارض الحديث الشريف بحقِّ أمير المؤمنين عليه السلام بكونه سيِّد العرب دون مشارك ، فيسقط بالمعارضة وضعف سنده.

دلالة حديث (عليّ سيِّد العرب) :

إنَّ دلالة الحديث واضحة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على الصحابة خصوصاً من تقدّمه من الخلفاء ، وهم من العرب ، وقد حاول بعض علماء العامة التشكيك بأهمّية الحديث دلالته على الأفضلية ، ومن هؤلاء الإيجي (ت 756هـ) صاحب المواقف (1) «السيادة هي الإرتفاع لا الأفضلية ، وإن سلم فهو كالخبر لا عموم له ، فلا يلزم كونه سيِّداً في كلّ شيء بل في بعض الأشياء» ، والغريب المستهجن أنّ الإيجي قبل عشر صفحات قد استدلّ بحديث (أبو بكر وعمر سيِّدا كهول الجتّة) استدلّ به على أفضليّتهما على سائر الأمة (2) ، فيظهر ممّا تقدّم أنّ التعصّب قد جعل عين الإيجي عوراء ؛ لأنّه يستدلّ بالسيادة هنا على الأفضلية ، وهناك على الإرتفاع!! والحمد لله تعالى على سلامة القلب وصحّة التفكير.

ولله الحمد فإنّ الحقّ قد يظهر من فلتات لسان بعض أولئك المخالفين ، ومنهم الفخر الرازي (ت 606هـ) الذي استدلّ بهذا الحديث على .3

ص: 406

---

1- المواقف 3 / 633.

2- المواقف 3 / 623.

أفضليّة نبينا محمّد (صلى الله عليه وآله) على سائر الأنبياء لأنّه وصف بالسيادة على الناس أو على العالمين ، ولكنّه سكت عن دلالة الحديث على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام على الصحابة ، وسكوته إقرار بصحّة دلالة الحديث على الأفضلية ، يقول الرازي في تفسيره(1) : «روى البيهقي في فضائل الصحابة أنّه ظهر عليّ بن أبي طالب من بعيد فقال عليه السلام : هذا سيّد العرب ، فقالت عائشة : ألسنت أنت سيّد العرب؟ فقال : أنا سيّد العالمين وهو سيّد العرب ، وهذا يدلّ على أنّه أفضل الأنبياء عليهم السلام» ، وممّن تحدّث بذلك أيضاً الزرقاني في شرح المواهب اللدنية(2) : «وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً - عند البخاري - (أنا سيّد الناس يوم القيامة) ، وهذا يدلّ على أنّه أفضل من آدم عليه السلام ومن كلّ أولاده بل أفضل من الأنبياء ، بل أفضل الخلق كلّهم».

وقد يرد السؤال أنّ الشيعة تعتقد أنّ عليّاً عليه السلام سيّد الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وهذا الحديث يحصر السيادة بالعرب دون غيرهم ، وجواب هذا الإشكال من وجوه :

1 - إنّ إثبات الشيء لا ينفي ما سواه ، فإثبات سيادة العرب لا ينفي السيادة عن غيرهم ، كما في قولنا (سيّد الوصيّين) فإثبات سيادة الأمير عليّ 2.

ص: 407

---

1- تفسير الرازي 6 / 212.

2- شرح المواهب اللدنية 8 / 282.

الأوصياء لا ينفي أفضليته على الأنبياء ، فكما أنّ أمير المؤمنين من حيث كونه وصياً هو خير الأوصياء ، فهو عليه السلام من حيث كونه عربياً هو سيّد العرب.

2 - إنّ أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام على الأنبياء ثابتة من أدلّة قرآنية وروائية أخرى كما في كمال الدين(1) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : « خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا ، وهو إمام كلّ مسلم ، ومولى كلّ مؤمن بعد وفاتي ».

خلاصة البحث :

حديث (عليّ سيّد العرب) جيّد الإسناد ، صحيح المتن ، متفق على روايته عند الشيعة والسنة ، وهو من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام التي لا تعدّ ولا تحصى.

والحمد لله ربّ العالمين 9.

ص: 408

---

1- كمال الدين وتمام النعمة : 259.



- 1 - أسنى المطالب في مناقب الأسد الغالب : لشمس الدين ابن الجزري ، بلا ، بلا .
- 2 - الأمالي : للشيخ الصدوق ، مؤسسة البعثة ، طهران ، 1417هـ .
- 3 - الأمالي : للشيخ الطوسي ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، نشر : دار الثقافة ، قم ، 1414هـ .
- 4 - الأمالي : للشيخ المفيد ، تحقيق : حسين أستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري ، دار المفيد ، قم ، 1414هـ .
- 5 - إرغام المبتدع : للحافظ ابن الصديق المغربي ، تحقيق : حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، عمان ، 1412هـ .
- 6 - إرواء الغليل : لمحمد ناصر الألباني ، تحقيق : زهير الشاويشي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1405هـ .
- 7 - إعلام الوری : للطبرسي ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، 1417هـ .
- 8 - بحار الأنوار : للعلامة المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 1403هـ .
- 9 - بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : لمحمد بن علي الطبري ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1420هـ .
- 10 - تاريخ الإسلام : للذهبي ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407هـ .
- 11 - تاريخ بغداد : لابن النجار البغدادي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ .
- 12 - تاريخ دمشق : لابن عساكر ، دار الفكر ، بيروت ، 1415هـ .
- 13 - تذكرة الحفاظ : للذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- 14 - تفسير الرازي : لابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق : أسعد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا .

- 15 - تقريب التهذيب : لابن حجر ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ.
- 16 - تهذيب التهذيب : لابن حجر ، دار الفكر ، بيروت ، 1404هـ.
- 17 - الثقات : لابن حبان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند.
- 18 - الجرح والتعديل : لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1371هـ.
- 19 - حاشية ردّ المختار : لابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت ، 1415هـ.
- 20 - حلية الأولياء : لأبي نعيم الإصفهاني ، دار الفكر ، بيروت.
- 21 - الخصال : للشيخ الصدوق ، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، جامعة المدرّسين ، قم ، 1403هـ.
- 22 - ذيل تاريخ بغداد : لابن النجّار البغدادي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ-
- 23 - رجال الكشي : للشيخ الطوسي ، تحقيق : السيّد مهدي رجائي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، 1404هـ.
- 24 - سير أعلام النبلاء : للذهبي ، تحقيق : محمود الصاغر جي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413هـ.
- 25 - السيرة الحلبّية : للحلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1400هـ.
- 26 - شرح إحقاق الحقّ : للسيّد المرعشي ، تحقيق : السيّد المرعشي ، مكتبة السيّد المرعشي ، قم.
- 27 - شرح الأخبار : للقاضي النعمان المغربي ، تحقيق : السيّد محمّد الحسيني الجلاّلي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1414هـ.
- 28 - صحيح ابن حبان : لابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1414هـ.
- 29 - طبقات المدلسين : لابن حجر ، تحقيق : عاصم القريوني ، جمعيّة عمّال المطابع ، عمّان.

- 30 - العمدة : لابن البطريق ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، 1407هـ.
- 31 - فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : لابن عقدة الكوفي ، تحقيق : عبد الرزاق حرز الدين.
- 32 - الكاشف : للذهبي ، تحقيق : محمّد عوامة ، دار القبلة ، جدّة ، 1413هـ.
- 33 - كتاب سليم بن قيس : لسليم بن قيس الهلالي ، تحقيق : محمّد باقر الأنصاري ، قم.
- 34 - كتاب الولاية : لابن عقدة الكوفي ، تحقيق : عبدالرزاق حرز الدين.
- 35 - كمال الدين وتمام النعمة : للشيخ الصدوق ، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، 1405هـ.
- 36 - اللباب في تهذيب الأنساب : لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت.
- 37 - لسان الميزان : لابن حجر ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، 1390هـ.
- 38 - مدينة المعاجز : للسيد هاشم البحراني ، تحقيق : عزّة الله المولائي ، مؤسّسة المعارف الإسلامية ، قم ، 1413هـ.
- 39 - المستدرک علی الصحیحین : للحاكم النيسابوري ، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت.
- 40 - المصنّف : لابن أبي شيبة ، تحقيق : سعيد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، 1409هـ.
- 41 - معاني الأخبار : للشيخ الصدوق ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، 1379هـ.
- 42 - المعجم الأوسط : للطبراني ، تحقيق ونشر : دار الحرمين ، القاهرة ، 1415هـ.
- 43 - المعجم الكبير : للطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- 44 - المواقف : للإيجي ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، 1417هـ.
- 45 - ميزان الاعتدال : للذهبي ، تحقيق : علي محمّد البجّاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1382هـ.
- 46 - اليقين : لابن طاووس ، تحقيق : الأنصاري ، دار الكتاب ، قم ، 1413هـ.
- 47 - ينابيع المودّة : للقندوزي ، تحقيق : علي جمال أشرف ، دار الأسوة ، قم ، 1416هـ.

صاحب

الإمام عليّ عليه السلام

د. صلاح مهدي الفرطوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

ازدان تاريخ الكوفة برجال من أصحاب عليّ عليه السلام عزّ نظيرهم في إيمانهم وشجاعتهم وحسن قيادتهم وقدرتهم على الصبر وإخلاصهم لإمامهم في حياته وبعد رحيله ، لا يطاولهم أحد ممّن سكن الكوفة أو مرّ بها ، وهم من أعمدة حضارتنا ومحلّ اعتزازنا وتكريمنا ، وبمجموعهم يحتلّون جانباً مهماً من حركة التاريخ ، وقد وقفنا على سير بعضهم بإيجاز في غير كتاب وبحث (1) ، فبعضهم ذهب شهيداً للعقيدة والولاء والمبدأ ، وبعضهم مات حتف أنفه إلا أنّهم جميعاً من مفاخر مجد الكوفة وعزّها.

ص: 412

---

1- منها: رجال من بقيع ثوية الكوفة ، والثوية بقيع الكوفة ، ومقالات عدّة نشرت هنا وهناك.

معقل بن قيس :

من ذلك الرعيل الصاعد إلى ذرى المجد أبو رميلة(1) معقل بن قيس الذي ينعقد مجلسنا اليوم حول سيرته ، فهو من وجوه الكوفة وأبطالها وقادة جيوشها ، وله رئاسة وقدم بها ، إذ كان على رأس أحد أسباعها المكوّن من قريش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة(2).

وعلى الرغم من شهرته فإن كتب الأنساب حينما تذكره تكتفي بذكر اسم أبيه وجدّه ، ثم تذكر أنّه من بني رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم(3). ولم أقف له على أخوة أو ذرية عند من ترجم له ، ويبدو أنّه رزق بنت لعلّها (رميلة) التي كان يكنّى بها ، وقد يكون الأشعث تزوّجها إذ قيل : «إنّه جدّ عبد الرحمن بن محمّد ابن الأشعث لأمّه»(4).

قبل عهد الإمام :

ولا يدري متى أسلم الرجل ، إلاّ أنّه أدرك النبيّ (صلى الله عليه وآله)(5) ، ويبدو أنّ الصحبة لم تكتب له(6). وهو من المشاركين بفتوحات الشرق ، فقد أرسله 6.

ص: 413

1- أنساب الأشراف 5/169 ، 12/160.

2- الغارات 1/52 ، وأنساب الأشراف 2/236 ، وشرح نهج البلاغة 15/92.

3- تاريخ مدينة دمشق 59/367.

4- الكامل في التاريخ 4/492.

5- الإصابة 6/241.

6- تاريخ الإسلام 4/116.

عمّار بن ياسر مع الهرمزان إلى الخليفة عمر بن الخطّاب بفتح تستر(1)، وذكر صالح أحمد العلي أنّه شارك بفتح نهاوند(2).

كان أيضاً من نساك الكوفة وخطبائها وقرائها، وفي أثناء اعتراض الكوفيّين على إمارة سعيد بن العاص كتب جماعة منهم إلى الخليفة عثمان يطالبون بتولية سعيد، منهم معقل بن قيس(3).

في عهد أمير المؤمنين :

ومعقل من كبار شيعة أمير المؤمنين ووجه مباعيه(4)، وصاحبه(5)، وصاحب شرطته(6) وروى عنه(7)، وهو عنده عليه السلام (التقيّ الأمين)(8). ولعلّ بيعته كانت بالمدينة، لأنّ غالبية من ذكرهم الشيخ المفيد ممّن بايعوه عليه السلام كانت بيعتهم بالمدينة.

وأنت حينما تتابع سيرة الرجل تكاد تذهب إلى أنّه لم ينزل عن صهوة 2.

ص: 414

1- جمهرة أنساب العرب : 228، وانظر الغارات 2/782.

2- الكوفة وأهلها في صدر الإسلام، وأحال المؤلّف على الطبري ولم أقف به على اسمه مع من ذكر من المشاركين بمعركة نهاوند.

3- أنساب الأشراف 5/530، وتاريخ المدينة 3/1142، وانظر أيضاً الغدير 9/47.

4- الجمل : 52.

5- الأنساب 4/7، وإكمال الكمال 7/116.

6- تاريخ يعقوبي 2/213، وتاريخ خليفة : 151، وتاريخ مدينة دمشق 59/367، والمحبر : 373.

7- رجال الطوسي 55/26.

8- الفتوح : 222.

جواده في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، إذ كان بجانبه في حروبه ورهن أمره ، بل كان يبادره أحياناً قبل أن يطلب منه ، وهو فارسه الشجاع وقائده المنصور في أيّ بعث ، وفي معركة الجمل أمره على رجالة بني أسد(1). وسنقف من بعد على مواقفه وبطولاته في المعارك التي خاضها إلى أن يذهب شهيداً في حبّه وولائه لأمر المؤمنين عليه السلام بعد رحيله.

نحو صفّين :

لم تكن الكوفة صافية للإمام عليه السلام ، ففيها من الموالين لغيره حشر ، ومن أعدائه حشر آخر. وحين عزم على التوجّه إلى الشام بعد فشل المراسلات مع معاوية دخل عليه عبد الله بن المعتّم العبسي ، وحنظلة بن الربيع التميمي في رجال كثير من غطفان وتميم بحجّة نصحه في البقاء ومكاتبة معاوية(2) ، فقام معقل وقال : «يا أمير المؤمنين ، إنّ هؤلاء والله ما أتوك بنصح ، ولا دخلوا عليك إلاّ بغشّ ، فاحذرهم فإنّهم أدنى العدو»(3) ، وحينما أشار الإمام إلى تخلف من تخلف عن التوجّه لقتال أهل الشام قال : «يا أمير المؤمنين ؛ والله لا يتخلف عنك إلاّ ضنين ؛ ولا يتربّص بك إلاّ منافق»(4) ، ولا شك أنّ كلمات مثل تلك تنبئ عن إخلاص وهمّة وعقيدة ومحبة.2.

ص: 415

---

1- تاريخ مدينة دمشق 59/367.

2- وقعة صفّين : 96.

3- وقعة صفّين : 96 ، وشرح نهج البلاغة 3/202.

4- شرح نهج البلاغة 3/202.

وبعد وصول أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه إلى المدائن وهو في طريقه إلى صفين وجّه معقلاً في ثلاثة آلاف ، وأمره أن يأخذ طريق الموصل (1) حتى يوافيه ، وأوصاه بقوله : « اتق الله الذي لا بدّ من لقائه ، ولا منتهى لك دونه ، ولا تقاتلنّ إلاّ من قاتلك ، وسر البردّين ، وغور بالناس ، ورفقه في السير ، ولا تسر أول الليل ، فإنّ الله جعله سَكناً ، وقدّره مقاماً لا ظعنأ ، فأرح فيه بدنك ، وروح ظهرك ، فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر ، فسر على بركة الله ، فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً ، ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب ، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمرى ، ولا يحملنكم شأنهم على قتالهم ، قبل دعائهم ، والإعداد إليهم» (2). وعلى الرغم من آيات البيان التي تلحظ في وصيته عليه السلام ، فإنها تعدّ أيضاً من الوثائق التي ينبغي أن تتدارسها المؤسسات العسكرية في كيفية تسيير الجيوش.

وفي أثناء مناوشات معركة صفين سنة سبع وثلاثين كان أمير المؤمنين عليه السلام يخرجه أحياناً مع فرسان ذكرهم ابن مزاحم (3) ، إذ لم يشأ أن يشن حرباً عامّة على جيش معاوية ، على أمل أن يثيب إلى رشده فيجنّب 5.

ص: 416

1- أنساب الأشراف 2/269 ، وتجارب الأمم 1/512 ، والكامل في التاريخ 3/287 ، وتاريخ ابن خلدون 2/169.

2- نهج البلاغة : 549 ، وشرح نهج البلاغة 15/92 ، وينظر أيضاً التذكرة الحمدونية 1/350.

3- وقعة صفين : 195.



المسلمين خسائر كبيرة، فبدأت مناوشات بينهما ذكر الطبري وابن مزاحم بعض من أخرجهم الإمام فيها من مثل حجر بن عدي الكندي، وشبث بن ربعي، وخالد بن المعمر، وزياد بن النضر الحارثي، ومعقل بن قيس الرياحي، وقيس بن سعد، وكان مالك الأشتر أكثر قادته عليه السلام خروجاً(1). ثم كانت وقعة من كبرى الوقائع، سجّل فيها فرسان جيشه انتصارات تحدّث عنها التاريخ بكلّ الزهو والافتخار، وكان معقل بن قيس من أبطالها الميامين، ومن رجزه في إحدى حملاته قوله:

أيّها السائل عن أصحابي

إن كنت تبغي خبر الصواب

أخبرك عنهم غير ما كذاب

فإنهم أوعية الكتاب

فقاتلوا يا معشر الأحزاب

صبراً على الهيجاء والضراب(2)

وبعد مؤامرة رفع المصاحف التي أدت إلى إيقاف الحرب، وإحداث شرخ في جيش الإمام عليه السلام بسبب اندفاع الأشعث بن قيس بكلّه إلى قبول التحكيم، خرج معقل مع الأحنف بن قيس لاسترضاء الأشعث حينما شدّ عليه عروة بن أديّة التميمي فأخطأه وضرب عجز فرسه، وحكّم(3).

النهران وما بعدها:

حين أراد أمير المؤمنين عليه السلام الخروج إلى معاوية بعد التحكيم كان أول 3.

ص: 417

1- وقعة صفّين: 195، وتاريخ الطبري 3/571.

2- الفتوح 3/381، وينظر أيضاً وقعة صفّين: 381.

3- وقعة صفّين: 513.

من استجاب من وجوه أهل الكوفة سعيد بن قيس الهمداني ، ومعقل بن قيس الرياحي ، وزباد بن خصفة ، وعدي بن حاتم ، وحجر بن عدي ، وغيرهم من بعد(1). إلاّ أنّ ما أراده الإمام لم يتحقّق ، فاتّجه إلى الخوارج بالنهروان ، وفيها كان معقل بن قيس على ميسرته في رواية(2).

خروج هلال بن علقمة التيمي :

بعد معركة النهروان بدأت فلول الخوارج تخرج هنا وهناك ، فخرج هلال بن علقمة ، وهو من تيم الرباب ، وهلال هذا أحد أبطال معركة القادسية ، روي أنّ رستمًا رماه بسهم فأصاب قدمه وشكّها بركابه ، فحمل عليه هلال فقتله واحتزّ رأسه(3).

وحيث خرج خرج معه أخوه مجالد ، فأتى ماسبذان ، فوجّه إليه الإمام عليه السلام قائده الهمام معقل بن قيس ، فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين ، في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين(4).

خروج الخريّت بن راشد الناجي :

روي أنّ الخريّت لقي النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو ما بين مكّة والمدينة في وفد بني 2.

ص: 418

1- تاريخ الطبري 4/95.

2- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 5/134 ، والكامل في التاريخ 2/345.

3- الثقات 2/209 ، ومروج الذهب 2/318 ، والبداية والنهاية 7/54 ، وشرح نهج البلاغة 9/98 ، وفي فتوح ابن أعثم 1/209 ، قتله هلال بن علقمة العقيلي.

4- أنساب الأشراف 2/482 ، والكامل في التاريخ 3/372.

سامية ، فاستمع لهم. ثم لا-تقف له على خبر إلا-يوم الجمل إذ كان من وجوه جيش أصحابه ، وكان فيه على مضر(1). إلا-أنه رافق أمير المؤمنين من البصرة ، هو ورهطه من بني ناجية من بعد ، وأقام معه بالكوفة(2) ، كان معه عليه السلام في معركتي صفين والنهروان(3) ، ويمثّل خروجه - واسمه الحارث - صدعاً آخر في خلافة أمير المؤمنين ، ففي سنة ثمان وثلاثين أظهر الخلف عليه بعد تحكيم الحكّمين ، وكان معه ثلاثمائة رجل ، وحاول الإمام ثنيه عن رأيه بما اعتاد عليه في مناقشة أصحابه أو الخارجين عليه وتبصيرهم وإرشادهم دونما ترهيب أو تخويف أو عقاب ، وبعد حديث أظهر فيه الخريّت ليونة وعدّه أن يعود إليه ليستمع إلى ما يقوله عليه السلام ، إلاّ أنّه فارقه بجماعته خلسة ، فأرسل الإمام من ورائه زياد بن خصفة لعلّه يعيده إلى صوابه ، وكان الخريّت قد اتّجه بأصحابه نحو نقر ، وفي الطريق قتلوا دهقاناً لأنّه من المؤمنين بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام ؛ واستطاع ابن خصفة أن يلحق به بعد أن بلغ الجهد منه مبلغه ، فأخذه بالحجّة ، وطلب منه العودة ، فلمّا أبى هو وأصحابه طلب منهم تسليمه قتلة الدهقان ، فلمّا أبوا ناجزهم مناجزة شديدة ، وحين جنّ الليل تنحّى الخريّت بمن معه ، فلحقه ابن خصفة حتّى بلغ البصرة ، إلاّ أنّه سبقه إلى الأهواز. والتحق به من الكوفة نحو مائتين ، كما التحقت به جماعة من أكراد تلك البقاع وعلوجها ، فكتب زياد رسالة لأمير المؤمنين يخبره بما جرى ، 6.

ص: 419

---

1- إكمال الكمال 2/432 ، والإصابة 2/235.

2- تاريخ الطبري 4/86.

3- تاريخ الطبري 4/86.

فلَمَّا قرأها على أصحابه قال له معقل : «أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنَّما كان ينبغي أن يكون مكان كلِّ رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين ، فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم ، وقطعوا دابرهـم ، فأمَّا أن يلقاهم أعدادهم ، فلعمري ليصبرنَّ لهم ، فإنَّهم قوم عرب ، والعدَّة تصبر للعدَّة ، وتتنصف منها»(1) ؛ فندبه عليه السلام في ألفين ، وأوصاه بقوله : «يا معقل ، اتَّق الله ما استطعت ، فإنَّها وصيَّة الله للمؤمنين ، لا- تبغ على أهل القبلة ، ولا تظلم أهل الذمَّة ، ولا تتكبر فإنَّ الله لا يحبُّ المتكبرين ، فقال معقل : الله المستعان»(2) ، وكتب إلى ابن عبَّاس يطلب منه بعث ألفين يقودهم رجل شجاع من أهل الصلاح كي يلقى معقلاً ، ويسمع له ويطيع(3) ، فاختر ابن عبَّاس خالد بن معدان الطائي(4) ، وهو من فضلاء التابعين المختصين بأمر المؤمنين(5) ، ودارت معركة قتل فيها من قتل من أصحاب الخزيِّت الذي استطاع الهرب أيضاً إلى سيف البحر ، فكتب معقل إلى أمير المؤمنين رسالة يعلمه فيها بالنصر الذي تحقَّق ، وبهرب الخزيِّت ، قال : «لعبد الله أمير المؤمنين من معقل ابن قيس سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو ، أمَّا بعد فإنَّا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين ، فقتلناهم قتل عاد وإرم ، مع أئمة 6.

ص: 420

- 1- الغارات 1/328 ، وتاريخ الطبري 4/93 ، وينظر أنساب الأشراف 2/414 ، وأسد الغابة 2/110.
- 2- الغارات 1/351 ، وتاريخ الطبري 4/94 ، وينظر أيضاً شرح نهج البلاغة 3 / 136.
- 3- الغارات 1/348.
- 4- المصدر السابق 1/348.
- 5- أعيان الشيعة 6/296.

لم نَعُدْ فيهم سيرتك ، ولم نقتل من المارقين مديراً ولا أسيراً ، ولم نذفف منهم على جريح ، وقد نصرَك الله والمسلمين ، والحمد لله ربّ العالمين»(1) ، فلمّا قرأها الإمام عليه السلام على أصحابه أشاروا عليه أن يكتب لمعقل بملاحقة الخريّت وأتباعه وتتبع آثارهم وقتلهم أو نفيهم عن بلاد المسلمين(2) ، فكتب له بذلك(3) . فاستمرّ في ملاحقته.

واستطاع الخريّت إفساد عبد قيس ومن والاهم من سائر العرب في تلك البقاع بالحيلة والمكيدة ، وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صقّين وذلك العام ، وأسرّ إلى من كان معه على رأي الخوارج أنّه معهم ، وأسرّ إلى العثمانيّة أنّه معهم أيضاً . ولمّا رأى أهل تلك البلاد اختلاف المسلمين ارتدّوا إلى نصرانيّتهم . وحين التقى معقل بالخريّت وجمعه خطب بجيشه خطبة ظاهر تأثرها بخطب الإمام عليه السلام ، قال : «عباد الله لا تبدأوا القوم ، وغضّوا أبصاركم ، وأقلّوا الكلام ، ووطّئوا أنفسكم على الطعن والضرب ، وأبشروا في قتلاكم بالأجر ، إنّما تقاتلون مارقة مرقت من الدين ، وعلوجاً كسروا الخراج ، ولصوصاً وأكراداً ، فإذا حملت فشدّوا شدّة رجل واحد»(4) ؛ فقاتلهم معقل قتالاً شديداً بسيف البحر واستطاع النعمان بن صُهبان الراسبي(5) قتل 5.

ص: 421

1- تاريخ الطبري 4/95.

2- الغارات 1/354.

3- تاريخ الطبري 4/95.

4- البداية والنهاية 7/351.

5- من أصحاب أمير المؤمنين ومن نسّك شيعته ، قال بعد يوم الجمل عليه السلام من دخل دار النعمان بن صهبان فهو آمن ، رجال الطوسي 57/5.

الخرّيت (1) في رواية ، وقُتِلَ من معه من المرتدّين ، وكتب معقل بالنصر لأمير المؤمنين عليه السلام (2) ، وفي أثناء عودته مع الأسرى نزل بعض كُور الأهواز ، وعليها مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملاً لعلّي عليه السلام ، فصاح السبي : أمن علينا يا مصقلة ، فاشتراهم بثلاثمائة ألف درهم ، وأدّى منه مائتي ألف ، وهرب إلى معاوية (3) ، وروى ابن عساكر أنّ معقلاً باعهم بخمسمائة ألف درهم ، وأقبل إلى أمير المؤمنين فأخبره بما كان منه ، فقال له : أحسنت وأصبت (4).

وذكر اليعقوبي أنّ الخرّيت حين خرج بأصحابه نهبوا بيت مال البلاد التي مرّوا بها حتّى صاروا إلى سيف عمان ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام وجّه الحلو ابن عوف الأزدي عاملاً على عمان ، فقتله بنو ناجية ، وارتدّوا عن الإسلام ، فوجّه الإمام معقل بن قيس ، الذي تمكّن من قتل الخرّيت وجماعته ، وسبى بني ناجية ، فاشتراهم مصقلة ، وأنفذ بعض الثمن ، ثمّ هرب إلى معاوية (5).

وروى ابن أعثم رواية جديرة بالذكر ، فقبل التحام الجيشين طلب معقل ابن قيس لقاء الخرّيت ، فأجابه ، فقال له : «لم خرجت على أمير المؤمنين ، ودعوت الناس إلى خلعه والبراءة منه وقد كنت من خيار أصحابه ، وأوثق الناس عنده؟ فقال : لأنّه حكّم في حقّ هو له ، فقال معقل : ويحك! أمن أهل 9.

ص: 422

1- ينظر تاريخ الطبري 4/98 ، وأنساب الأشراف 2/415.

2- تاريخ الطبري 4/99 ، مروج الذهب 2/429 ، وتاريخ مدينة دمشق 58/271.

3- مروج الذهب 2/408 ، البداية والنهاية.

4- تاريخ الطبري 4/99 ، وتاريخ مدينة دمشق 58/271 ، وينظر أنساب الأشراف 2/416.

5- تاريخ اليعقوبي 2/194 - 195 ، وينظر أيضاً تهذيب الأحكام 10/139.

الإسلام أنت؟ قال : نعم ... فقال معقل : خبّرني لو أنّك خرجت حاجاً فقتلت شيئاً من الصّيد ممّا نهى الله عزّ وجلّ عنه ، ثمّ أتيت عليّاً تستفتيه في ذلك فأفتاك ، هل عندك رضى؟ فقال : بلى ، وقد قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : أفضاكم عليّ ، فقال له معقل بن قيس : فكيف ترضى به في علمه ، ولا ترضى فيما حكّم؟ قال : لأتّي لا أعلم أحداً من الناس حكّم في شيء هو له. فقال له : يا هذا إنّ الذي لا تعلمه أنت هو أكثر من الذي علمته ، وإنّا وجدنا عليّاً يحكم في جميع ما اختلفنا فيه ، وقد رضينا بحكمه ، فاتّق الله وإيّاك وشقّ العصا! وارجع إلى ما كنت عليه من السّمع والطّاعة ، فأمر المؤمنين أعلم بما يأتي ويذر - يدع - ؛ فقال الخريّث : لا والله لا يكون ذلك ولا تحدّثت العرب به أبداً ، وما لكم عندي ولصاحبكم إلاّ السيف«(1) ، ثمّ صاح بأصحابه ، وحمل على معقل ، واختلط القوم ، فقصدته معقل ، وضربه على أمّ رأسه فجذّله قتيلاً(2).

توجّه يزيد بن شجرة إلى مكّة :

وفي موسم الحجّ بعد مؤامرة التحكيم سيّر معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي إلى مكّة ، وطلب منه أن يدعو الناس إلى طاعته ، وقال له : «فإنّ أجابوك فاكف عنهم ، وإنّ نابذوك فنبذهم وناجزهم». وكان يزيد عثمانياً حارب بصفين مع معاوية ، وكان على مكّة قثم بن العباس ، فلمّا سمع بمقدم جيش معاوية أراد التنحّي عن مكّة على الرغم من استلامه رسالة من أمير ق.

ص: 423

1- الفتوح 4/243.

2- المصدر السابق.

المؤمنين عليه السلام يعلمه فيها بتوجه معقل لمطاردة يزيد ، فأطلع قثم أبا سعيد الخدري على رسالة الإمام ، فقال له أبو سعيد : «إِنَّكَ إِن أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ فِي مَنَاصِحَةِ إِمَامِكَ فَرَأَى ذَلِكَ لَكَ ، وَعَرَفَ ذَلِكَ النَّاسَ ، فَخَرَجْتَ مِنَ اللَّائِمَةِ ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَدَمُوا ، وَأَنْتَ فِي الْحَرَمِ ، وَالْحَرَمُ حَرَمُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ آمِنًا ..»(1).

وكان التخاذل بدأ يدبُّ بين الكوفيِّين بعد التحكيم ، وحين علم أمير المؤمنين عليه السلام بفعلة معاوية دعا معقل بن قيس ، وأعلمه بالخبر ، فقال : «أنا لهم فوجَّهني إليه» ، فاستنفر عليه السلام الناس ، وخطب فقال : «الحمد لله الذي لا يعزُّ من غالبه ، ولا يفلح من كايده ، إنَّه بلغني أنَّ خيلاً وجَّهت نحو مكَّة ، فيها رجلٌ قد سَمِّي لي ، فانتدبوا إليها رحمكم الله مع معقل بن قيس ، واحتسبوا في جهادكم والانتداب معه أعظم الأجر وصالح الذخر» ؛ فسكتوا ، ولم يجيبوه بشيء ؛ فقام معقل فقال : «أيُّها الناس ، انتدبوا ، فإنَّما هي أيَّام قلائل ، حتَّى ترجعوا إن شاء الله ، فإنِّي أرجو أن لو سمعوا بنفيركم تفرَّقوا تفرَّق معزى الفزري(2) ، فوالله إنَّ الجهاد في سبيل الله خير من المقام تحت سقوف البيوت ، والتصجيع خلف أعجاز النساء ... وانتدب الناس»(3) ؛ وواصل معقل السير ، فوصل مكَّة بعد خروج زيد الرهاوي منها ، فتبعهم ، وظفر بنفر منهم أخذهم 3.

ص: 424

1- الغارات 2/504.

2- كذا في أنساب الأشراف 1/19 ، وفي 2/463 الغز. والصواب ما أثبتناه ، أراد قولهم في المثل (لا آتيك معزى الفزري). لتفرَّقها واستحالة جمعها.

3- أنساب الأشراف 2/363.



أسرى ، وعاد إلى الكوفة(1) ، فكتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام بأن في أيديهم رجال من شيعته ، وإنّ عنده رجال أسرهم معقل بن قيس ، فإن أحببت خلتنا من في أيدينا ، وخليتم من في أيديكم ؛ فأطلق الإمام أسرى معاوية ، وأطلق معاوية من كان عنده من الأسرى(2).

اللقاء الأخير :

بعد فعلة بسر بن أرطاة بأصحاب الإمام عليه السلام باليمن ، والتمثيل بهم ، وقتله ولدي عبيد الله بن عباس خطب الإمام خطبة بين فيها مدى جزعه وحزنه من أهل الكوفة ، ودعا الله أن يبذله بخير منهم(3) ، فتلاوم وجوه شيعته ، وخافوا أن يدعو الله عليهم(4) ، ودخلوا عليه ، وأعلنوا عن طاعتهم فيما يأمرهم به ، فطلب منهم التجهّز لقتال معاوية ، واستشارهم في اختيار رجل يحشر الناس من السّواد والقرى ، فقال سعيد بن قيس : «أما والله أشير عليك بفارس العرب الناصح الشديد على عدوك. قال له : من؟ قال : معقل ابن قيس الرياحي»(5) ، فسرحه ، فلمّا صار بالدمسكرة ، وهي قرية كبيرة غربي بغداد بلغه أنّ الأكراد أغارت على شهرزور ، فخرج في آثارهم ، فلحقهم حتّى دخل الجبل ، فانصرف عنهم ، ثمّ لمّا فرغ من حشر الناس أقبل راجعاً ، فلمّا 4.

ص: 425

- 
- 1- الغارات 2/504 ، أنساب الأشراف 2/462 ، والكامل في التاريخ.
  - 2- أنساب الأشراف 2/47 ، وينظر أيضاً الكامل في التاريخ 3/380.
  - 3- الخطبة في نهج البلاغة : 135 - 138.
  - 4- ينظر أنساب الأشراف 2/478.
  - 5- أمالي الشيخ الطوسي : 174.

وصل المدائن بلغه نعي أمير المؤمنين عليه السلام ، فسار حتى دخل الكوفة(1).

مع الإمام الحسن عليه السلام :

ولم يتخلف القائد الهمام عن إمامه الحسن عليه السلام ، ويوم استخلف خطب وحث أهل الكوفة على الجهاد معه ، فتناقلوا كعادتهم مع أبيه عليهما السلام ، (فقام معقل في جماعة فأتبوا الناس ولا موهم وحرّضوهم)(2) ، وكان ما كان من بعد.

موقفه من الخوارج أثناء حكم معاوية :

استمرّ الخوارج يتطالعون كرؤوس الشياطين بعد رحيل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت كراهية أصحابه لهم لا تفوقها كراهية ، وفي ولاية المغيرة ابن شعبة على الكوفة أتى أبو ليلى المسجد ، وكان أسود طويلاً ، فأمسك بعضادتي باب من أبوابه ، وحثّ بصوت جهير سمعه أهل المسجد ، فلم يعرض له أحد ، فخرج وتبعه ثلاثون راكباً من الموالي ، فبعث إليه المغيرة بن شعبة معقل بن قيس الرياحي ، أو غيره ، فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين(3).

ثم خرج شبيب بن بجرة الأشجعي ، وكان في معركة النهروان على 3.

ص: 426

---

1- الغارات 2/638 ، والأخبار الطوال : 213 ، وأنساب الأشراف 2/479 ، وأمالى الشيخ الطوسي : 174 ، شرح نهج البلاغة 2/90.

2- أعيان الشيعة 10/131.

3- أنساب الأشراف 5/168 ، الكامل في التاريخ 3/413.

ميسرة الخوارج(1) ، وكان لعنة الله عليه مع ابن ملجم حين ضرب أمير المؤمنين عليه السلام ، إلا أنه استطاع الهرب(2) ، وحين دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب ، وقال له : أنا وابن ملجم قتلنا علياً ، فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً ، ودخل بيته ، وحين ولى المغيرة الكوفة بعد خروج معاوية خرج شبيب عليه فبعث إليه معقل بن قيس في رواية فقتله وقتل أصحابه(3).

نهاية القائد المنصور :

في سنة ثلاث وأربعين أثناء ولاية المغيرة بن شعبة خرج المستورد بن علفة التيمي(4) ، وقيل : المستورد بن سعد أحد بني تميم(5) وهو أخو قطام التي تزوجها عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليهم(6) ، وكان أحد رؤوس الخوارج في أيام أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد نجا من سيفه يوم النخيلة(7). وهو من الأبطال الشجعان ، ومن النسك المجتهدين ، ومن أقواله : «لو ملكت الدنيا بحذافيرها ، ثم دعيت إلى أن أستفيد بها خطيئة ما فعلت»(8) ؛ ولكته استفاد ، وأية فائدة! لأن سوء عاقبته جعله ينحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا خرج 7.

ص: 427

1- تاريخ خليفة : 149.

2- الطبقات الكبرى 3/37 ، والاستيعاب 3/1125.

3- الكامل في التاريخ 3/411.

4- الكامل في التاريخ 3/421 ، وتاريخ مدينة دمشق 59/368.

5- شرح نهج البلاغة 4/134.

6- الغارات 2/783.

7- شرح نهج البلاغة 5/97.

8- المصدر السابق 5/97.

جمع المغيرة وجوه الشيعة كعدي بن حاتم ومعقل بن قيس وصعصعة بن صوحان وغيرهم ، وكلُّ رغب أن يخرج إليه ، ولكن معقل بن قيس قال له : «إِنَّكَ لَا تَبْعَثُ إِلَيْهِمْ أَحَدًا مِمَّنْ تَرَى حَوْلَكَ مِنْ أَشْرَافِ الْمِصْرِ إِلَّا وَجَدْتَهُ سَامِعًا مَطِيعًا ، وَلَهُمْ مَفَارِقًا ، وَلِهَلاَكِهِمْ مَحَبًّا ، وَلَا أَرَى أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِمْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَعْدَى لَهُمْ وَلَا أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مَنِّي ، فَابْعَثْنِي إِلَيْهِمْ ، فَإِنِّي أَكْفِيكَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ؛ فَقَالَ : أَخْرَجَ عَلَيَّ اسْمَ اللَّهِ ؛ فَجَهَّزَ مَعَهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ» (1) كلَّهم من شيعة عليّ عليه السلام لشدة عداوتهم للخوارج (2) ، فلاحق المستورد في غير موضع ، واشتبكت معه فرسانه في غير مكان ، وفي نهاية المطاف قضى معقل على فلولة قرب المدائن ، إلا أنه في أثناء المعركة اشتبك معه ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، ويبدد المستورد رمحه ، ويبدد معقل سيفه ، فطعنه المستورد برمحه حتى خرج السنان من ظهره ، وضربه معقل بالسيف على رأسه ، حتى خالط السيف أم الدماغ فخرًا ميّتين ، وكان ذلك في شهر شعبان سنة ثلاث وأربعين للهجرة (3) ، وحدد الذهبي وفاته بسنة اثنتين وأربعين ، ومن غرائب قوله : «لا أعرفه ، وليست له صحبة» (4) ؛ وهل مثل معقل لا يعرفه أحد! 9.

ص: 428

1- المصدر السابق 4/144.

2- تاريخ الطبري 4/143.

3- أنساب الأشراف 5/168.

4- تاريخ الإسلام 4/166 ، وتاريخ الطبري 4/154 ، 158 ، وتاريخ مدينة دمشق 59/368 ، وأنساب الأشراف 5/169.

- 1 - الأخبار الطوال : ابن قتيبة الدينوري (ت 282 هـ) ، مصوّر على قرص أصدرته مكتبة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث لتحقيق التراث سنة 1426هـ.
- 2 - أسد الغابة : ابن الأثير (ت 630 هـ) ، طبعة انتشارات إسماعيليان ، طهران.
- 3 - الإصابة : ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) ، تحقيق عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1995م.
- 4 - أعيان الشيعة : السيّد محسن الأمين ، تحقيق حسن الأمين ، دار المعارف للمطبوعات ، بيروت.
- 5 - إكمال الكمال : ابن ماكولا ، دار الكتاب الإسلامي ، والفاروق الحديثة للطباعة والنشر : القاهرة.
- 6 - الأمالي : الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، دار الثقافة ، قم 1414هـ.
- 7 - أنساب الأشراف : البلاذري (ت 279 هـ) تحقيق محمد باقر المحمودي ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت 1974م.
- 8 - البداية والنهاية : ابن كثير (ت 774 هـ) ، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1988م.
- 9 - تاريخ الإسلام : الذهبي (ت 748 هـ) ، عمر عبد السلام ، دار الكاتب العربي ، بيروت 1993م.
- 10 - تاريخ خليفة : خليفة بن خياط (ت 240 هـ) ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت.
- 11 - تاريخ الرسل والملوك : الطبري (ت 310 هـ) ، دار الكتب العلمي ، بيروت.

- 12 - تاريخ المدينة المنورة : عمر بن شبة النميري (ت 262 هـ) ، تحقيق محمّد شلتوت ، منشورات دار الفكر ، قم 1410 هـ.
- 13 - تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر (ت 571 هـ) ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت 1995 م.
- 14 - تاريخ اليعقوبي : اليعقوبي (ت 292 هـ) ، تحقيق عبد الأمير مهتّا ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت 1993 م.
- 15 - تجارب الأمم : ابن مسكويه ، تحقيق د. أبو القاسم إمامي ، ط 2 ، مطابع دار سروش للنشر ، طهران 1987 م.
- 16 - التذكرة الحمدونية : ابن حمدون (ت 309 هـ) ، تحقيق إحسان عبّاس ، وبكر عبّاس ، دار صادر ، بيروت 1996 م.
- 17 - تهذيب الأحكام : الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق السيّد حسن الموسوي الخرساني ، دار الكتب الإسلامية.
- 18 - الثقات : محمّد بن حبان (ت 354) ، تحقيق محمّد عبد المعين خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند 1973 م.
- 19 - الثوية ببيع الكوفة : د. صلاح الفرطوسي ، دار الجواهري ، بيروت 2014 م.
- 20 - الجمل : الشيخ المفيد (ت 413 هـ) ، ط 2 ، نشر مكتب الإعلام ، قم 1416 هـ.
- 21 - جمهرة أنساب العرب : ابن حزم (ت 456 هـ) ، مراجعة عبد المنعم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2009 م.
- 22 - رجال الطوسي : الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق جواد القيومي ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم المقدّسة 1425 هـ.
- 23 - رجال من ببيع ثوية الكوفة : د. صلاح مهدي الفرطوسي ، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ، بيروت 2012 هـ.
- 24 - شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد (ت 656 هـ) ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت 1995 م.

- 25 - الطبقات الكبرى : ابن سعد (ت 230هـ) ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت 1997م.
- 26 - العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) : ابن خلدون (ت 808هـ) ، ط 4 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- 27 - الغارات : إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت 283هـ) تحقيق السيّد جلال الدين الأرموي ، مصوّر على قرص أصدرته مكتبة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث سنة 1426هـ.
- 28 - الغدير : الشيخ الأميني ، ط 4 ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت 1977م.
- 29 - الفتوح : ابن أعمش (ت 314هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- 30 - الكامل في التاريخ : ابن الأثير (ت 630هـ) ، ابن الأثير ، ط 8 ، دار صادر ، بيروت 2008م.
- 31 - الكوفة وأهلها في صدر الإسلام : د. صالح أحمد العلي ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت 2003م.
- 32 - اللباب في تهذيب الأنساب : ابن الأثير (ت 630هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت.
- 33 - معجم رجال الحديث : السيّد الخوئي ، ط 5 ، 1992م.
- 34 - المحبّر : محمّد بن حبيب البغدادي (ت 548هـ) ، المكتبة التجارية ، بيروت.
- 35 - المنتظم : ابن الجوزي (ت 567هـ) ، دار صادر ، بيروت.
- 36 - مروج الذهب : المسعودي (ت 346هـ) ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة الإسلامية ، بيروت.
- 37 - نهج البلاغة : الشريف الرضيّ (ت 404هـ) ، تحقيق محمّد عبده ، مؤسّسة المعارف ، بيروت 1996م.
- 38 - وقعة صفين : نصر بن مزاحم (ت 212هـ) ، تحقيق عبد السلام محمّد هارون ، نشر مكتبة المرعشي ، قم 1418هـ.

يقطين ودورهم السياسي

والإداري

والفكري

محمّد جواد نور الدين فخر الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد : أسرة آل يقطين

تعتبر أسرة آل يقطين من الأسر التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في المجال السياسي والإداري بل والفكري أيضاً ، وهذا ما نراه واضحاً عند قراءتنا سيرة حياة هذه الأسرة من خلال ما أورده بعض المصادر عن سيرتهم الذاتية.

وعلى الرغم من قلّة النصوص التاريخية المذكورة عن هذه الأسرة ، إلا أنّ ما أورده بعض المؤرّخين أعطى دلالة واضحة إلى الدور الهام الذي شغلته خلال مدّة زمنية تقارب المائة عام.

في حين نجد أنّ الكتب الرجالية قد أسهبت في الكلام عند ذكر البعض منهم بينما نراها صامتة عن ذكر البعض الآخر ، وإن ذكرتهم فهو لا يفي

ص: 432



بالحاجة ، لأنه لا يعطينا دلالات واضحة عن سيرة هؤلاء الأشخاص ومعرفة أحوالهم التي تمهّد للمؤرّخ تدوين تاريخهم بصورة لا يحيطها الغموض أو يمكنه التمسك بنصّ واحد قابل للبحث عن صحّته أو خطئه كنصّ من النصوص التاريخية المعتمد بها.

والمثير إلى الجدل والكلام هنا أنّ عميد هذه الأسرة وهو يقطين بن موسى الذي كان له دور فاعل في الدعوة العبّاسية بل وله دور كبير في المفاوضات السياسية بين أبي جعفر المنصور وأبي مسلم الخراساني ولكن بعدما استفحل أمره ومال عن العبّاسيين ، نرى المؤرّخين قد أحجموا عن ذكر كثير ممّا ورد فيه.

وكذلك عند تتبّع حياة ولده عليّ بن يقطين الذي احتلّ عدّة مناصب إدارية مهمّة في الدولة العبّاسية ، إلاّ أنّنا نرى بعض المصادر تذكره هنا وهناك دون الإشارة إلى الأعمال التي أسهم فيها.

ولكنّ المقدار المتوفّر الذي لا بدّ لنا أن نذكره هنا هو أنّ ما نقلته لنا كتب الشيعة الإمامية - سواء الكتب الأربعة ، أو المصادر الإخبارية الأخرى ، أو كتب الرجال - من ذكر بعض أحوال هذه الأسرة حيث إنّها لم تحطنا علماً بتفاصيل حياتهم على الرغم من وجود الثناء الكبير في بعض الروايات التي تمجّد بهم ، وتنقل لنا صورة واضحة عن دورهم الفكري وهي الروايات المنقولة عنهم بطرق مختلفة وبمواضيع شتى.

تعدّ هذه الأسرة إحدى أسر المواليين مولى بني أسد(1)، وقيل مولى بني هاشم(2)، وتنحدر من أصل كوفي(3)، ثم سكنت من بعد ذلك بغداد(4)؛ وذلك لتولّي أبنائها عدّة مناصب إدارية كان يستوجب من خلالها الانتقال إلى هذه المدينة.

وقد برز من هذه الأسرة عدّة أعلام كان لكلّ منهم إسهامه في الحقل الذي شغله لاسيّما في المجال السياسي، والإداري، والفكري.

لقد شغلت هذه الأسرة عدّة مناصب إدارية في الدولة العبّاسية؛ وذلك لدورها الكبير في الدعوة العبّاسية وخاصة عميد هذه الأسرة يقطين بن موسى، الذي كان له دور يذكره المؤرّخون خلال تلك الفترة، وهذا ما سنتعرّف عليه خلال هذا المبحث.

ولأجل التعرّف على هذه الشخصية لأبدّ من قراءة مسيرة حياته، والتعرّف عليه عن قرب لأجل الخروج بعد ذلك بسمات واضحة عن تركيبته السياسية والعقائدية والفكرية. 1.

ص: 434

---

1- رجال البرقي : 48، رجال النجاشي : 273، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي 2/729، رجال ابن داود : 253، رجال الحلّي : 91.

2- رجال النجاشي : 45، رجال الحلّي : 39.

3- رجال النجاشي : 273، رجال ابن داود : 253، رجال البرقي : 48، 253، رجال الحلّي : 91.

4- رجال النجاشي : 273، رجال ابن داود : 253، رجال الحلّي : 91.

هو الأمير (1) يقطين بن موسى (2) الكوفي الأصل (3)، البغداديّ السكن (4)، مولى بني أسد (5)، وقيل مولى بني هاشم (6).

أحد دعاة العبّاسيين في الكوفة (7)، بل من وجوه الدعاة على حدّ تعبير ابن النديم (8)، وكان داهية ذا رأي (9)، فقد وصفه ابن تغري بردي بقوله: «أحد دعاة بني العبّاس ومن قرّر أمرهم في الممالك والأقطار وكان داهية عالماً حازماً شجاعاً عارفاً بالحروب والوقائع» (10).

وهذا ما نستقرّاه من بعض النصوص التاريخية الواردة في سيرته الذاتية، حيث إنّه كان من المقربين للعبّاسيين وله دور يذكر في الدعوة العبّاسية، ومن طريف ما يذكر عنه في هذا الأمر ما ذكره ابن كثير بقوله إنّه: 0.

ص: 435

---

1- هذا ما لقّبه به ابن تغري بردي. ينظر: ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874 هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 2/120.

2- رجال النجاشي: 273، رجال ابن داود: 253، رجال البرقي: 48، 253، رجال الحلّي: 91.

3- رجال النجاشي: 273، رجال ابن داود: 253، رجال البرقي: 48، 253، رجال الحلّي: 91.

4- رجال النجاشي: 273، رجال ابن داود: 253، رجال الحلّي: 91.

5- رجال البرقي: 48، اختيار معرفة الرجال 2/729، رجال النجاشي: 273، رجال ابن داود: 253، رجال الحلّي: 91.

6- رجال النجاشي: 45، رجال الحلّي: 39.

7- رجال ابن داود: 253، رجال النجاشي: 273.

8- الفهرست لابن النديم: 314، رجال ابن داود: 253، رجال النجاشي: 273.

9- البداية والنهاية 10/188.

10- النجوم الزاهرة 2/120.

«احتال مرّة حيلة عظيمة لمّا حبس مروان الحمار إبراهيم بن محمّد بحران ، فتحيرت الشيعة العبّاسية فيمن يولون ، ومن يكون وليّ الأمر من بعده إن قتل؟ فذهب يقطين هذا إلى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال : يا أمير المؤمنين إنّي قد بعث إبراهيم بن محمّد بضاعة ولم أقبض ثمنها منه حتّى أخذته رسلك ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بيني وبينه لأطالبه بمالي فعل قال : نعم! فأرسل به إليه مع غلام ، فلمّا رآه قال : يا عدوّ الله إلى من أوصيت بعدك آخذ مالي منه؟ فقال له : إلى ابن الحارثية - يعني أخاه عبد الله السّفّاح - فرجع يقطين إلى الدعاة إلى بني العبّاس فأعلمهم بما قال ، فبايعوا السّفّاح...»(1).

ونظراً لدوره الكبير - يقطين - في الدعوة العبّاسية فكان أحد المطلوبين من قبل السلطة الأموية ، لذا هرب هو وأفراد عائلته من الكوفة إلى المدينة حتّى تمكّن العبّاسيين من السيطرة على زمام الأمور والقضاء على الأمويين ثمّ عاد مرّة أخرى إلى مدينة الكوفة التي كانت تمثّل آنذاك قاعدة العبّاسيين(2).

ومن خلال نصّ أورده أبو الفرج الأصفهاني ذكر فيه أنّ يقطين قبل ظهور الدولة العبّاسية كان يعمل في خراسان حائكاً(3) ، ومن المحتمل أنّه كان يتخفّى في هذا العمل عن أنظار السلطة الأموية باعتباره أحد الدعاة الكبار 7.

ص: 436

1- البداية والنهاية 10/188.

2- فهرست ابن النديم : 314 ، رجال ابن داود : 253 ، رجال النجاشي : 273.

3- الأغاني 14/357.

للثورة للعباسيين ، ولكون أنّ خراسان كانت تمثّل دعامة العباسيين في الثورة.

على أنّ المهامّ الملقاة على عاتقه من جهة ، وانتقال عاصمة العباسيين إلى بغداد من جهة أخرى ، أثر إلى الانتقال إلى بغداد هو وأفراد عائلته.

ونال يقطين ثقة العباسيين وهذا ما نراه واضحاً عند قراءة سيرة حياته في تولّيه عدّة مناصب إدارية(1) ، بل الأكثر من هذا وذاك كان رسول المنصور إلى أبي مسلم الخراساني عندما تأزمت الأمور بين الطرفين(2) ، حيث يذكر الطبري أنّه : «لمّا انهزم عبد الله بن علي بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال ، فافتري أبو مسلم على أبي الخصيب وهمّ بقتله فكلم فيه وقيل إنّما هو رسول فخلّ سبيله ، فرجع إلى أبي جعفر وجاء القوّاد إلى أبي مسلم فقالوا نحن ولينا أمر هذا الرجل وغنمنا عسكره فلم يسأل عمّا في أيدينا إنّما لأمر المؤمنين من هذا الخمس ، فلمّا قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره أنّ أبا مسلم همّ بقتله فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه كتاباً مع يقطين أن قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحبّ لقاءك أتيته من قريب ، فلمّا أتاه الكتاب غضب وقال : هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي واعتزم بالمضيّ إلى خراسان!4.

ص: 437

- 
- 1- أخبار مكة 2/5 ، تاريخ الرسل والملوك 4/560 ، 570 ، 580 ، الكامل في التاريخ 2/246 ، 255 ، البداية والنهاية 10/133 ، 147 ، النجوم الزاهرة 2/48 ، 52.
  - 2- تاريخ يعقوبي 2/366 ، البدء في التاريخ 6/78 ، تاريخ الرسول والملوك 4/381 - 382 ، البداية والنهاية 10/64.

فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك»(1).

وفي رواية أخرى : «لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله بن علي بعث المنصور يقطين بن موسى وأمره أن يحصي ما في العسكر وكان أبو مسلم يسميه يك دين ، فقال أبو مسلم : يا يقطين أمين على الدماء خائن في الأموال؟ وشتتم أبا جعفر فأبلغه يقطين بذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجتمعاً على الخلاف وخرج من وجهه معارضاً يريد خراسان»(2).

بل ويذكر ابن النجار في تاريخه نصاً يوضّح فيه علاقة يقطين بالعباسيين وخاصة بأبي جعفر المنصور ما نصّه : «ولما نقل المهدي إلى الرصافة صبر في حجر يقطين فنشأ المهدي وعلي بن يقطين كأنهما أخوان»(3).

ومن خلال ما تقدّم يتبيّن لنا أنّه كان من المقرّبين لأبي جعفر المنصور ولولا الثقة الكبيرة للمنصور به لما أولاه رعاية ولده ووليّ عهده. على أنّ التاريخ لم يحدّثنا بعد ذلك عن المهامّ التي تولّاها خلال عهد المنصور ، إذ لم نقف على نصّ واحد نضع من خلاله صورة مكتملة عن دوره خلال هذه المرحلة.

إلا أنّ هناك بعض النصوص التي أوردها المؤرّخون تذكر أنّه تولّى 2.

ص: 438

1- تاريخ الرسل والملوك 4/381.

2- تاريخ اليعقوبي 2/366 ، تاريخ الرسل والملوك 4/382 ، البدء في التاريخ 6/78.

3- ذيل تاريخ بغداد 4/202.

خلال عهد المهدي العباسي الإشراف على القصور والمنازل والمصانع في طريق الحج المرتبط بين العراق ومكة المشرفة فلم يزل ذلك إليه حتى سنة (171هـ) (1).

وذكر الطبري في حوادث (164 هـ) أن المهدي العباسي كان عازماً على حج بيت الله الحرام حيث شخص: «إلى الكوفة حاجاً فأقام برصافة الكوفة (2) أياماً ثم خرج متوجّهاً إلى الحج حتى انتهى إلى العقبة (3) فغلا- عليه وعلى من معه الماء وخاف ألاّ يحمله ومن معه ما بين أيديهم وعرضت له مع ذلك حمى فرجع من العقبة وغضب على يقطين بسبب الماء لأنه كان صاحب المصانع واشتدّ على الناس العطش في منصرفهم وعلى ظهرهم حتى أشرفوا على الهلكة» (4).

ولم تحدّثنا المصادر عن توجّهات يقطين بن موسى المذهبية سوى ما انفرد به ابن النديم في فهرسه بالقول عنه: «فلم يزل يقطين في رحمة أبي العباس وأبي جعفر منصور ومع ذلك يرى رأي آل أبي طالب ويقول يمامتهم 8.

ص: 439

- 
- 1- تاريخ الطبري 4/560 - 561 ، البداية والنهاية 10/133 ، الكامل في التاريخ 5/240.
  - 2- رصافة الكوفة: أحدثها المنصور العباسي. ينظر: الحموي معجم البلدان 3/49.
  - 3- العقبة: بالتحريك وهو الجبل يعرض للطريق فيأخذ فيه صعب إلى صعود الجبل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة وهو ماء لبني عكرمة من بكر ابن وائل. معجم البلدان 4/134.
  - 4- تاريخ الطبري 4/570 ، الكامل في التاريخ 5/246 ، البداية والنهاية 10/147 ، النجوم الزاهرة 2/48.

وكذلك ولده»(1)، ويشير ابن النجّار إلى هذا المعنى المتقدّم في ترجمة ولده علي إذ يعتبره أحد وجوه دعاة الإمامية(2)، في حين أنّ مصادر الشيعة الرجالية لم تذكره في قائمة كتبها سوى ما أسهبت فيه عند ذكر أولاده ولم تشر له من قريب ولا بعيد.

على أنّها تقترب ممّا ذكره ابن النديم حيث تذكر: «فلم يزل يقطين في خدمة أبي العباس وأبي جعفر المنصور ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامة وكذلك ولده ويحمل الأموال إلى جعفر بن محمّد عليه السلام، ونمّ خبره إلى المنصور والمهدي فصرف الله عنه كيدهما»(3).

وعند تتبّعنا عن حياة هذا الرجل عثرتُ على نصّ نقلته بعض المصادر حوار دار بين يقطين وولده ما نصّه: «وقال يقطين لابنه علي بن يقطين: ما بالنّا، قيل لنا: فكان، وقيل لكم: فلم يكن - يعني أمر بني العباس -؟ فقال له عليّ: إنّ الذي قيل لكم ولنا كان من مخرج واحد غير أنّ أمركم حضر وقته فأعطيتم محضه، فكان كما قيل لكم، وإنّ أمرنا لم يحضر فعللنا بالأمانى، فلو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلّا إلى مائتي سنة وثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإيمان إلى الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرعه وما 2.

ص: 440

1- فهرست ابن النديم: 314.

2- ذيل تاريخ بغداد 4/202.

3- فهرست الطوسي: 155، تحرير الطاووسي: 358، نقد الرجال 3/311، جامع الرواة 2/351، معجم رجال الحديث 13/342.



على أن ذلك لا يدعونا إلى القول أنه كان من المخالفين أو المنحرفين عن سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ومن المحتمل أنه لم يظهر ما كان عليه خشية 3.

ص: 441

1- الكافي 1/369 ، الغيبة للنعماني : 268 - 269 ، الغيبة للطوسي : 342 - 343 . وعلق الشيخ المجلسي على هذه الرواية بقوله : «بيان قوله تربي بالأمني أي يربهم ويصلحهم أئمتهم بأن يمتوهم تعجيل الفرغ وقرب ظهور الحق لئلا يرتدوا ويأسوا. والمائتان مبني على ما هو المقرّر عند المنجّمين والمحاسبين من إتمام الكسور إن كانت أكثر من النصف وإسقاطها إن كانت أقلّ منه وإنما قلنا ذلك لأنّ صدور الخبر إن كان في أواخر حياة الكاظم عليه السلام كان أنقص من المائتين بكثير إذ وفاته عليه السلام كان في سنة ثلاث وثمانين ومائة فكيف إذا كان قبل ذلك فذكر المائتين بعد المائة المكسورة صحيحة لتجاوز النصف كذا خطر بالبال. وبدا لي وجه آخر أيضاً وهو أن يكون ابتداءهما من أول البعثة فإنّ من هذا الزمان شرع بالإخبار بالأئمة عليهم السلام ومدّة ظهورهم وخفائهم فيكون على بعض التقادير قريباً من المائتين ولو كان كسر قليل في العشر الأخير يتم على القاعدة السالفة. ووجه ثالث وهو أن يكون المراد التربية في الزمان السابق واللاحق معاً ولذا أتى بالمضارع ويكون الابتداء من الهجرة فينتهي إلى ظهور أمر الرضا عليه السلام وولاية عهده وضرب الدنانير باسمه فإنّها كانت في سنة المائتين. ورابع وهو أن يكون تربي على الوجه المذكور في الثالث شاملاً للماضي والآتي لكن يكون ابتداء التربية بعد شهادة الحسين عليه السلام فإنّها كانت الطامّة الكبرى وعندها احتاجت الشيعة إلى أن تربي لئلا يزلوا فيها وانتهاء المائتين أول إمامة القائم عليه السلام وهذا مطابق للمائتين بلا كسر. وإنما وقّنت التربية والتنمية بذلك لأنهم لا يرون بعد ذلك إماماً ينمّيهم وأيضاً بعد علمهم بوجود المهدي عليه السلام يقوى رجاءهم فهم مترقبون بظهوره لئلا يحتاجون إلى التنمية ولعلّ هذا أحسن الوجوه التي خطر بالبال والله أعلم بحقيقة الحال. ويقطين كان من أتباع بني العباس فقال لابنه علي الذي كان من خواص الكاظم عليه السلام ما بالنا وعدنا دولة بني العباس على لسان الرسول والأئمة صلوات الله عليهم فظهر ما قالوا ووعدوا وأخبروا بظهور دولة أئمتكم فلم يحصل والجواب متين ظاهر مأخوذ عن الإمام كما سيأتي». بحار الأنوار 52 / 102 - 103 .

بطش العباسيين الذين لا يؤولون جهداً بالقضاء على كل ما هو مخالف لهم سواء بالعقيدة السياسية أو الدينية حتى لو كان من أقرب المقربين لهم ما دام ذلك يمس مصالحهم السياسية.

وكان ليقطين من الأولاد علي وعبيد ، وكانت وفاته سنة (186هـ) حسبما ذكره ابن تغري بردي بقوله : « وفيها توفي الأمير يقطين بن موسى أحد دعاة بني العباس ومن قرّر أمرهم في الممالك والأقطار وكان داهيةً عالماً حازماً شجاعاً عارفاً بالحروب والوقائع » (1).

والشخصية الثانية التي كان لها دور لا يقل عن الدور الذي لعبه يقطين ابن موسى هو ولده عليّ.

هو كما عرفته المصادر الرجالية وغيرها علي بن يقطين بن موسى (2) ، الكوفي الأصل (3) ، البغدادي (4) ، الأـهـوازـي كما ورد في بعض المصادر (5) ، مولى بني أسد (6) ، وقيل مولى بني هاشم (7) ، يكتى أبا الحسن (8) .3.

ص: 442

1- النجوم الزاهرة 2/120.

2- رجال النجاشي : 273 ، رجال ابن داود : 253 ، رجال العلامة الحلبي : 91.

3- رجال البرقي : 48 ، رجال النجاشي : 273 ، رجال ابن داود : 253 ، 253 ، رجال العلامة الحلبي : 91.

4- رجال النجاشي : 273 ، رجال ابن داود : 253 ، رجال العلامة الحلبي : 91.

5- بحار الأنوار 50/187 ، مستدرک الوسائل 2/570.

6- رجال النجاشي : 273 ، اختيار معرفة الرجال 2/729 ، رجال ابن داود : 253 ، رجال البرقي : 48 ، رجال العلامة الحلبي : 91.

7- رجال النجاشي : 45 ، رجال العلامة الحلبي : 39.

8- رجال ابن داود : 253 ، رجال النجاشي : 273.

ولد بالكوفة سنة أربع وعشرين ومائة(1) ، وكان والده يقطين بن موسى أحد دعاة العباسيين في الكوفة(2) كما أشرنا مسبقاً ، طلبه مروان فهرب. وقد هربت أمّه به وبأخيه عبيد إلى المدينة حتّى ظهرت الدولة العباسية فأثرت الرجوع إلى الكوفة بعد أن مال الأمر إلى العباسيين(3).

وخلال مدّة بقائهم في المدينة كان الإمام الصادق عليه السلام يتولّى رعاية هذه الأسرة ، ويذكر أنّ أمّ عليّ كانت تأتي إلى بيت الإمام ، فيستدني الإمام الصادق عليه السلام عليّاً ويقعده في حجره ويمسح على رأسه(4).

وهذا ما ذكره محمّد بن عيسى(5) ، قال : سمعت مشايخ أهل بيتي ضح

ص: 443

1- فهرست ابن النديم : 314 ، رجال النجاشي : 273 ، رجال ابن داود : 253.

2- رجال النجاشي : 273 ، رجال ابن داود : 253.

3- رجال ابن داود : 441. ينظر ترجمته في : رجال النجاشي : 333 - 334 ، رجال الطوسي : 391 ، رجال العلامة الحليّ : 141 - 142.

4- ذيل تاريخ بغداد : 202.

5- محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى أسد بن خزيمه ، أبو جعفر ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ، اختلف علماؤنا في شأنه. فقال شيخنا الطوسي رحمه الله إنّّه ضعيف ، استثناه أبو جعفر بن بابويه من رجال نواذر الحكمة. وقال لا أروي ما يختص بروايته. قال الشيخ : وقيل إنّّه كان يذهب مذهب الغلاة. وقال الكشي : حدّثني علي بن محمّد القتيبي قال : كان الفضل بن شاذان يحبّ العبيديّ ويشني عليه ويميل إليه ويقول ليس في أقرانه مثله. وعن جعفر بن معروف أنّه ندم إذ لم يستكثر منه. وقال النجاشي إنّّه جليل في أصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف وروى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة. له من الكتب كتاب الإمامة ، كتاب الواضح

يحكون أن علياً وعبيداً ابني يقطين ادخلا على أبي عبد الله عليه السلام فقال قَرَبُوا مِنِّي صاحب الذُّوَابَتَيْنِ (1) وكان علياً ، فقرب منه ، فضمه إليه ودعا له بخير (2).

ومن خلال دراسة بعض النصوص نرى أنه قد نشأ في مدينة الكوفة ، وينقل أنه كان يبيع التوابل (3) ، ويبدو أنه كان يمارس هذه المهنة قبل أن يتولّى هو وأبيه أئمة مناصب إدارية ، أي قبيل تأسيس دولة العباسيين وانتقالهم إلى عاصمة الخلافة في بغداد.

وقد أثنت جميع الكتب الرجالية عند ذكر هذا الرجل ، بل وصفته بعبارات تجعله من الأصحاب المقربين بل والثقة عند الأئمة عليهم السلام ، فقال عنه ابن داود ما نصّه : « كان جليل القدر عظيم المنزلة عند أبي الحسن عليه السلام عظيم المكان في الطائفة ..... » (4).

وقال عنه العلامة الحلّي : « وكان ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن عليه السلام عظيم المكان في هذه الطائفة » (5) ، وهذا ما أشار إليه النجاشي 9.

ص: 444

- 
- 1- الذُّوَابَتَيْنِ : الذُّوَابَةُ مُنْبِتُ النَّاصِيَةِ مِنَ الرَّأْسِ ، وَالْجَمْعُ الذُّوَابِيُّ ، وَهِيَ الشَّعْرُ الْمَصْفُورُ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ. لسان العرب 1/379.
  - 2- اختيار معرفة الرجال 2/731.
  - 3- رجال الطوسي 2/729 ، رجال العلامة الحلّي : 91.
  - 4- رجال ابن داود : 441.
  - 5- رجال العلامة : 49.

بل وصفته بعض المصادر بأنه : «من ثقات محدّثي الإمامية ، وكان من أهل العلم والورع والفقّه»(2).

وعند قراءة حياة عليّ بن يقطين بدقّة يمكن من خلالها الوقوف على خطّين رئيسيين ارتكزت عليها حياته :

أوّلهما : الخطّ السياسي الواضح في مسيرته ، وذلك من خلال العلاقة الواضحة بينه وبين الخلفاء العبّاسيّين وتولّي على أثرها عدّة مناصب إدارية.

ثانياً : الموالاة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام ، والانتهاال من علومهم ، والمضويّ على خطّهم وتوجيهاتهم ، بحيث أن يوظف الجانب السياسي في خدمة الدين مع قضاء حوائج شيعتهم عند السلطة العبّاسية. وهذا ما سنناقشه خلال المبحث الثاني.

بالنسبة إلى ما يخصّ النقطة الأولى يمكن أن نستقرئ هذا واضحا في ضوء العلاقة الوطيدة بين والده يقطين والخلفاء العبّاسيّين ، وكما أشرنا إليه من قبل أنّه كان أحد الدعاة العبّاسيّين ، ومن ثمّ بعد ذلك تولّي عدّة مناصب إدارية ، وفي ظلّ هذه العلاقة التي ارتبط بها يقطين بالخلفاء العبّاسيّين فقد أسهم هذا الأمر لأن يصبح ولده عليّ فيما بعد من المقربّين ، بل الأكثر من هذا 2.

ص: 445

---

1- رجال النجاشي : 273 ، فهرست الطوسي : 154 ، رجال الثفريشي 3/313 ، جامع الرواة 1/609 ، طرائف المقال 1/535 ، معجم رجال الحديث 31/242.

2- رواة وأصحاب الإمام الصادق 2/428 ، معجم المؤلّفين 7/262.

وذلك أنه ارتبط مع المهدي العباسي بصلات وثيقة من خلال نشأتهما تحت حجر والده يقطين ، وهذا ما ذكره ابن النجار بقوله : «ولمّا نقل المهديّ إلى الرصافة صبر في حجر يقطين فنشأ المهديّ وعليّ بن يقطين كأنهما أخوان»(1).

ولاشكّ أنّ هذا الأمر أسهم إلى حدّ بعيد في توطيد العلاقات بينهما ، وخاصة أنّ المهدي العباسي كان وليّ العهد والمرشّح لنيل الخلافة بعد أبيه ، لذا قد مهّدت هذه العلاقة له أن ينال ثقة المهدي العباسي بل وأصبح من المقرّبين إليه(2).

ونرى ذلك واضحاً بعد أن تولّى المهدي العباسي منصب الخلافة حيث تترجم أصل العلاقة بينهما ، فقد ولّاه عدة مناصب إدارية مهمّة ، كديوان زمام الأزمة وديوان بسر والخاتم وذلك سنة (168هـ)(3).

فلم يزل في يده حتّى توفّي المهدي وأفضى الأمر إلى الهادي فأقرّه على منصبه ولم يشرك معه من أمره إلى أن توفّي الهادي(4) ، وصار الأمر إلى الرشيد فأقرّه شهراً ثمّ صرفه بيحيى بن خالد البرمكي(5).

وعلى الرغم من الودّ والتصافي الظاهر في علاقته مع الخلفاء العباسيين 2.

ص: 446

---

1- ذيل تاريخ بغداد 4/202.

2- المصدر نفسه 4/202.

3- تاريخ ابن الخياط 1/443 ، ذيل تاريخ بغداد 4/202 ، رجال الطبري 4/582.

4- ذيل تاريخ بغداد 4/202 ، تاريخ الطبري 4/582.

5- ذيل تاريخ بغداد 4/202.

إلا أنّها كانت تسير على درجة كبيرة من الحيطة والحذر، بل ويشوبها في بعض الأحيان بعض التوتّر، وذلك نتيجة الوشايات المستمرة ضده، لما يعرف عنه بميله الواضح للعلويّين بصورة عامّة، ولأنّمة أهل البيت بصورة خاصّة.

ومما نقلته بعض المصادر في هذا الجانب ما يؤكّد قولنا، حيث أورد ابن شهر آشوب وغيره هذه الحادثة التي جرت بين عليّ بن يقطين والخليفة العبّاسي هارون الرشيد ما نصّه: «اختلفت الرواية من بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء، أهو من الأصابع إلى الكعبين، أم من الكعبين إلى الأصابع؟ فكتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك، إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب إليّ بخطك ما يكون عملي بحسبه فعلت إن شاء الله. فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي أمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلّل شعر لحيتك وتغسل يدك إلى المرفقين ثلاثاً وتمسح رأسك كلّه، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره. «فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين، تعجّب ممّا رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه، ثمّ قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممثّل أمره، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحدّ، ويخالف ما عليه جميع الشيعة، امتثالاً لامر أبي الحسن عليه السلام. وسعي بعليّ بن يقطين إلى الرشيد وقيل له: إنّ رافضيّ مخالف

لك ، فقال الرشيد لبعض خاصته : قد كثر عندي القول في عليّ بن يقطين ، والقرف له بخلافنا ، وميله إلى الرفض ، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً ، وقد امتحنته مراراً ، فما ظهرت منه عل ما يقرف به ، وأحبّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرّز منّي. فقيل له : إنّ الرافضة - يا أمير المؤمنين - تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ، ولا ترى غسل الرجلين ، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال : أجل ، إنّ هذا الوجه يظهر به أمره. ثم تركه مدّة وناطه بشيء من الشغل. في الدار حتّى دخل وقت الصلاة ، وكان عليّ بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته ، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء ، فتمضمض ثلاثاً ، واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ، وخلّل شعر لحيته ، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ومسح رأسه وأذنيه ، وغسل رجليه ، والرشيد ينظر إليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه ، ثم ناداه : كذب - يا عليّ ابن يقطين - من زعم أنّك من الرافضة. وصلحت حاله عنده»(1).

ومن خلال هذا النصّ المتقدّم يتّضح لنا مدى الحذر واليقظة لكلا الجانبين في مراقبة سلوك الآخر ، ولولا حكمة الإمام عليه السلام وتسديده الإلهي 5.

ص: 448

---

1- المناقب رشيد الدين 4/288 - 289 ، الإرشاد 2/227 - 228 ، إعلام الوري بأعلام الهدى : 303 - 304 ، الخرائج والجرائح 1/335 - 336 ، كشف الغمّة 2/225 - 226 ، بحار الأنوار 77/270 - 271 ، وسائل الشيعة 1/444 - 445.



لأصاب عليّ بن يقطين من الضرر ما لا يحمد عقباه.

لذا كان عليّ بن يقطين في أكثر الأحيان يستأذن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في ترك العمل مع العباسيين على أن الإمام لم يأذن له وقال: «لا تفعل فإنّ لنا بك أنساً، وإخوانك بك عزّاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة(1) المخالفين عن أوليائه، يا عليّ كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم اضمن لي واحدةً وأضمن لك ثلاثاً، اضمن لي أن لاتلقى أحداً من أوليائنا إلاّ قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً ولا ينالك حدّ سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً، يا علي من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبيّ (صلى الله عليه وآله) ثنى وبنا ثلث»(2).

ولم يحدثنا التاريخ بعد أن عزله هارون الرشيد من منصبه أن تولّى مناصب أخرى، ومن المحتمل أنّه أخذ اتّجهاً بعيداً عن عمله السابق، وذلك بالتفرّغ لشؤون الفكر والنهل من علوم أهل البيت عليهم السلام وهذا ما تحدّثنا عنه قائمة الراوة عنه(3)، أمّا بالنسبة إلى أخيه عبيد فلم تذكر عنه المصادر شيئاً.

المبحث الثاني: دورهم الفكري

كما أشرنا في المبحث الأوّل أنّ هناك خطّين رئيسيين في حياة عليّ بن 6.

ص: 449

1- نائرة: النائرة الحقد والعداوة. لسان العرب 5/247.

2- بحار الأنوار 72/379.

3- لمزيد من المعلومات ينظر: الكافي 1/313، 2/13، 46/3، 3/155، 168، 5/110، 6/387، 7/46.

يقطين ، أحدهما السياسي ، والآخر الدور الفكري وهذا ما سنتكلّم عنه خلال هذا المبحث.

لا يختلف اثنان سواء كان من المؤرّخين ، أو الرجاليين ، في مولاة عليّ ابن يقطين لأئمة أهل البيت عليهم السلام ، ولم أجد خلال تتبّعي لحياة هذا الرجل نصّاً واحداً يطعن أو يمسّ من قريب أو بعيد بشخصيّته ، في حين تجد بعض الشخصيات التي لها تاريخ حافل قد طالتها أقلام الكتاب بالقدح في بعض المواضع.

وقد عاصر عليّ بن يقطين كلاً من الإمام الصادق والإمام موسى بن جعفر والإمام علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، ونقف على هذا الجانب من خلال الروايات التي نقلت عنه في مختلف الموارد(1).

وعلى الرغم من أنّه عاصر الإمام الصادق عليه السلام إلاّ أنّه يروي عنه بواسطة ، فيروي عن الإمام عن طريق زرارة بن أعين(2) ، أو عن أبي بصير(3) ، ولم ينقل مباشرة عن الإمام إلاّ ما انفرد بذكره الشيخ الطوسي والحرّ العاملي في باب حكم الحيض والاستحاضة(4).5.

ص: 450

- 
- 1- لمزيد من المعلومات ينظر : بصائر الدرجات : 164 ، الكافي 1/313 ، من لا يحضره الفقيه 4/209 ، الاختصاص : 286 ، تهذيب الأحكام 1/343 ، إقبال الأعمال : 187 ، وسائل الشيعة 2/325 ، مستدرک الوسائل 1/431.
  - 2- النوادر : 133 ، بحار الأنوار 101/12 ، مستدرک الوسائل 14/388.
  - 3- بصائر الدرجات : 5 ، بحار الأنوار 2/17.
  - 4- التهذيب 1/166 ، وسائل الشيعة 2/325.

بينما نجد ومن خلال ما أوردته المصادر في قائمة مؤلفاته بعض العناوين التي تشير أنّه كان يروي عن الإمام الصادق عليه السلام ، وهي مناظرة عليّ بن يقطين مع الشاك بحضرة الصادق عليه السلام ، وما سئل عنه الصادق عليه السلام من الملاحم(1).

بينما نقل عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بصورة مباشرة وتأتي بصيغ وعناوين مختلفة ، فترد مرّة بعنوان عن عليّ بن يقطين عن أبا الحسن موسى(2) ، أو سألت العبد الصالح(3)(4) ، أو بعنوان سألت أبا الحسن موسى(5).

أمّا بالنسبة للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فلم ينقل عنه أية رواية ، بينما نقلت بعض المصادر روايته عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في باب نصّ 1.

ص: 451

1- فهرست ابن النديم : 314 ، ذيل تاريخ بغداد : 204 ، هدية العارفين 1/667 ، معجم المؤلفين 7/262 ، أصحاب الإمام الصادق 2/248. قال السيّد الخوئي في هذا الموضوع : قد عرفت عن النجاشي أنّ عليّ بن يقطين لم يرو عن الصادق عليه السلام إلّا حديثاً واحداً ، وقد مرّ عن الكشّبي روايته عن عليّ بن يقطين أنّه رأى أبا عبد الله عليه السلام في الروضة ، وعليه جبة خز سفرجلية ، وقد يقال : إنّ هذا لا يجتمع مع ما ذكره الشيخ من أنّ له كتاب ما سئل عنه الصادق عليه السلام من الملاحم ، ولكنّه واضح البطلان فإنّ عليّ بن يقطين إنّما جمع السؤالات ولم يكن هو السائل كما توهم القائل. معجم رجال الحديث 31/249.

2- الكافي 2/13 ، التهذيب 1/48 ، الاستبصار 1/37 ، وسائل الشيعة 1/182.

3- وهي من ألقاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. لمزيد من المعلومات ينظر : التهذيب 6/395 ، التوحيد : 24 ، مكارم الأخلاق : 283 ، وسائل الشيعة 4/456.

4- الكافي 3/155 ، التهذيب 1/343 ، وسائل الشيعة 2/470.

5- الكافي 5/452 ، التهذيب 5/373 ، الاستبصار 2/249 ، وسائل الشيعة 2/471.

الإمامة لولده عليّ الرضا عليه السلام ، حسبما رواه الحسين بن نعيم الصحّاف(1) قال : «كنت أنا وهشام بن الحكم وعليّ بن يقطين ببغداد ، فقال عليّ بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه عليّ فقال لي : يا عليّ بن يقطين ، هذا علي سيّد ولدي ، أمّا إني قد نحلته كنيته. قال : فضرب هشام ابن الحكم جبهته براحته وقال : ويحك كيف قلت؟ فقال عليّ بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت. قال هشام : إنّ الأمر فيه من بعده»(2).

وحدّث عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في أبواب مختلفة من الفقه والنبوة والإمامة والعقيدة والأخلاق وبعض سير وأخلاق أهل البيت عليهم السلام ، فمثلاً- باب ما يوجب الغسل على الرجل والمرأة ، باب أدب المصدّق ، باب كون المؤمن في صلب الكافر ، باب التواضع ، باب السّنة في حمل الجنّزة ، باب ثواب الهداية والتعليم ، باب دخول القبر والخروج منه ، نفي الظلم والجور عنه تعالى ، فضل الماء وأنواعه ، جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم ، وغيرها ، ومن يراجع الكتب الأربعة للشيعّة الإمامية(3) يلحظ ذلك بوضوح(4).5.

ص: 452

1- الحسين بن نعيم الصحّاف مولى بني أسد ثقة وأخواه عليّ ومحمّد رووا عن أبي عبد الله عليه السلام. كان متكلماً مجيداً. له كتاب بروايات كثير. ينظر ترجمته في: رجال النجاشي: 53 - 54 ، رجال الطوسي: 183 ، رجال ابن داود: 82 ، رجال العلامة الحلّي ، الرجال: 51 ، معجم رجال الحديث 7/117.

2- الكافي 1/311 ، عيون أخبار الرضا 1/21 ، الغيبة للطوسي 2/270 ، إعلام الوری: 315 ، روضة الواعظين 1/222.

3- الكتب الأربعة للشيعّة الإمامية هي: الكافي للشيخ الكليني ، من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ، الاستبصار والتهذيب للشيخ الطوسي.

4- ينظر: معجم رجال الحديث 13/253 - 255.

وروى عن أبي إبراهيم ، وأبي الحسن الماضي ، وعن عمرو بن إبراهيم . وروى عنه ابن أبي عمير ، وابن محرز ، وإبراهيم بن أبي محمود ، وجعفر بن عيسى ، وجعفر بن عيسى بن عبيد ، وجعفر بن محمد ، وجميل ، وحريز ، والحسين ابنه ، وحماد بن عثمان ، وسعد بن أبي خلف ، وسعدان ، وصالح مولاة ، وعبد الرحمان بن أعين ، وعبد الرحمان بن الحجّاج ، وعلي ابن أبي حمزة ، ومحمد بن أبي حمزة ، ويعقوب أخوه ، ويعقوب بن يزيد ، ويونس(1).

وكان عليّ بن يقطين على اتصال دائم مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ويحمل إليه الأموال ، وتنقل بعض الروايات أنّ عليّ بن يقطين ربّما حمل مائة ألف إلى ثلاثمائة ألف درهم وأنّ أبا الحسن عليه السلام زوج ثلاثة بنين أو أربعة ، منهم أبو الحسن الثاني ، فكتب إلى عليّ بن يقطين أنّي قد صيرت مهورهنّ إليك(2) ، على الرغم من أنّ عيون السلطة العبّاسية كانت تلاحق الإمام في ذلك الوقت .

وكان اتّصاله بالإمام يتمّ أمّا عند ذهابه إلى الحجّ ، أو عن طريق إرسال مبعوث إليه ، كما نقلته بعض المصادر ، فعن عبد الرحمن بن الحجّاج(3) ، 5.

ص: 453

---

1- معجم رجال الحديث 13/252 - 253.

2- اختيار معرفة الرجال 2/732.

3- عبد الرحمن بن الحجّاج البجلي مولاة ، كوفي ، بياع السابري ، سكن بغداد ، ورمي بالكيسانية ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وبقي بعد أبي الحسن عليه السلام ورجع إلى الحقّ ولقي الرضا عليه السلام ، وكان ثقة ثقة ، ثبتاً ، وجهاً ، له عدّة كتب ، ومات في عصر الرضا عليه السلام . رجال النجاشي : 237 - 238 ، رجال الطوسي : 236 ، رجال العلامة الحليّ : 113 - 114 ، نقد الرجال : 44 - 45.

قال : «خرجت عاماً من الأعوام ومعى مال كثير لأبى إبراهيم عليه السلام وأودعني عليّ ابن يقطين رسالة يسأله الدعاء ، فلمّا فرغت من حوائجي وأوصلت المال إليه ، قلت : جعلت فداك سألتني عليّ بن يقطين أن تدعو الله له ، قال : للآخرة؟ قلت : نعم ، قال : فوضع يده على صدره ثمّ قال : ضمنت لعليّ بن يقطين ألاّ تمسّه النار أبداً»(1).

وفي نصّ آخر كان الإمام يقول لأحد أصحابه : «إني استوهبت عليّ بن يقطين من ربّي عزّ وجلّ البارحة فوهبه لي ، أنّ عليّ بن يقطين بذلّ ماله ومودّته ، فكان لذلك منّا مستوجباً»(2).

ومن خلال هذه النصوص المتقدّمة نلاحظ مدى عمق العلاقة التي كانت تربط الإمام بعليّ بن يقطين ، وليس هذا بمستغرب لمثل شخصية عليّ بن يقطين وما لعبه من دور مهمّ في سبيل خدمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على الرغم ممّا كان يعانيه من عمله مع العبّاسيين ، حتّى أنّه كان يشكي للإمام ما كان يلقاه ، فقد كتب للإمام في المدينة : «أنّ قلبي يضيق ممّا أنا عليه من عمل السلطان ، وكان وزيراً لهارون فإنّ أذنت لي جعلني الله فداك هربت منه ، فرجع الجواب لا آذن لك بالخروج من عملهم وأتق الله...»(3).

وكذلك عندما جلب الإمام إلى العراق شكاً له ذلك وقال له : «أما ترى حالي وما أنا فيه ، فقال له : يا عليّ إنّ لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع 8.

ص: 454

1- اختيار معرفة الرجال 2/730 ، معجم رجال الحديث 13/244.

2- رجال الكشي : 2/732 ، معجم رجال الحديث 13/244.

3- قرب الإسناد : 126 ، وسائل الشيعة 17/198 ، بحار الأنوار 48/158.

بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي»(1).

فيرى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وجوده مع العباسيين له فائدة لا يمكن الاستغناء عنها ، وتخليه عن هذا المنصب الذي يشغله يعني أن كثير من مصالح شيعتهم قد تتعطل ، بل وقد يصيبهم الأذى ، لأن العباسيين يتبعون آثارهم ولا تسلم أرواحهم ولا أموالهم ، وكان يؤكد على هذا بقوله : «إن لله مع كل طاغية وزيراً من أوليائه يدفع به عنهم»(2) ، وهذا ما تفرعه في بعض النصوص أن له دور يذكر في استرداد الأموال التي تصادر من الشيعة(3).

وظلّ عليّ بن يقطين يشغل بعض المراكز الإدارية حتّى عزله الخليفة العبّاسي هارون ، وتفرّغ كما ذكرنا للنهل من علوم أهل البيت عليهم السلام حتّى وافاه الأجل في سنة اثنين وثمانين ومائة في أيام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد ، وهو ابن سبع وخمسين سنة(4).

له عدّة تصانيف أشارت لها بعض المصادر الرجالية التي ترجمت حياته منها : ما سأل عنه الصادق من أمور الملاحم ، وكتاب مناظرته للشاكّ بحضرة جعفر(5).2.

ص: 455

---

1- اختيار معرفة الرجال 2/731 ، بحار الأنوار 72/349.

2- اختيار معرفة الرجال 2/735.

3- الكافي 5/110 ، التهذيب 6/335 ، وسائل الشيعة 17/193 ، بحار الأنوار 48/158.

4- ذيل تاريخ بغداد : 204 ، رجال التنريشي 3/311 ، هدية العارفين 1/667 ، معجم رجال الحديث 3/242 ، معجم المؤلفين 7/262 ، أصحاب الإمام الصادق 2/428.

5- ذيل تاريخ بغداد : 204 ، هدية العارفين 1/667 ، معجم رجال الحديث 31/242 ، معجم المؤلفين 7/262.

على أن الملاحظ على حياة أسرة آل يقطين وخاصة بعد وفاة عليّ ، نلاحظ أنّها قد مالت ميلاً كاملاً عن شؤون السياسة والإدارة ، والسير في طريق لا يلتقي من قريب أو بعيد مع ما كانت عليه مسبقاً ، ويبدو أنّ ما كان يتعرّض إليه عليّ بن يقطين من مضايقات وصدّامات مستمرة ، جعلها تقتضي خطأً واحداً فقط هو الريادة الفكرية والانتهاك من علوم أهل البيت عليهم السلام ، مع العلم أنّ لهم آثار سابقة في هذا المجال.

وقد برز من هذه الأسرة عدد من الأعلام ، منهم ولدا عليّ بن يقطين هما الحسن والحسين ، اللذان عاصرا الإمام موسى بن جعفر وعليّ بن موسى الرضا عليهما السلام(1) ، ولم تحدّثنا المصادر عن سنة ولادتهما أو وفاتهما.

وكان الحسن بن عليّ بن يقطين فقيهاً متكلماً(2) ، له كتاب مسائل موسى بن جعفر عليه السلام(3) ، يروي عن الإمام موسى بن جعفر(4) ، وولده عليّ بن موسى الرضا(5).

وقع بعنوان الحسن بن عليّ بن يقطين في إسناد عدّة من الروايات تبلغ مائة وواحداً وثلاثين مورداً. فقد روى عن أسد بن أبي العلاء ، وأمّية ابن عمرو ، ويكر بن محمّد ، والحسن بن مياح ، والحسين بن خالد ، وأخيه الحسين ورواياته عنه تبلغ خمسة وتسعين مورداً ، والحسين بن مياح ، 4.

ص: 456

- 
- 1- رجال النجاشي : 45 ، فهرست الطوسي : 48 ، رجال العلامة الحلّي : 39.
  - 2- رجال النجاشي : 45 ، فهرست الطوسي : 48 ، رجال العلامة الحلّي : 39.
  - 3- رجال النجاشي : 45 ، فهرست الطوسي : 48 ، رجال العلامة الحلّي : 39.
  - 4- رسالة في المتعة : 10 ، رجال النجاشي : 45 ، معجم رجال الحديث 6/64.
  - 5- رجال النجاشي : 45 ، تهذيب الأحكام 3/34.



وحفص المؤذن، وعاصم بن حميد، وعمرو بن إبراهيم، والفضل بن كثير، والفضل بن كثير المدائني، ومحمد بن سنان، ومحمد بن هاشم، وهاشم بن خالد ويعقوب بن يقطين، ويونس، ويونس بن يعقوب، ويونس مولى علي وأخيه. وروى عنه أبو جعفر، وأحمد، وأحمد بن أبي عبد الله، وأحمد بن الحسين، وأحمد بن محمد، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الأرمي، وأحمد ابن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد بن عيسى، وأحمد بن هلال، والحسين بن سعيد، وسلمة بن الخطاب، وسهل بن زياد، وعلي بن سليمان ابن رشيد، ومحمد بن عيسى ومحمد بن عيسى بن عبيد، ومنصور بن العباس، والسياري(1).

أما أخوه الحسين بن علي بن يقطين قال عنه الشيخ الطوسي(2) والعلامة الحلبي(3) من أصحاب الرضا عليه السلام، وعدّه البرقي(4) في أصحاب الكاظم عليه السلام.

طبقتة في الحديث وقع بهذا العنوان في إسناد عدّة من الروايات تبلغ مائة وسبعة موارد(5). روى عن أبي الحسن عليه السلام(6)، وعن أبيه(7)، ورواياته عنه سبعة وسبعون مورداً، وروى عن محمد بن الفضيل الكوفي. وروى عنه 7.

ص: 457

- 
- 1- معجم رجال الحديث 6/64.
  - 2- رجال الطوسي : 355.
  - 3- رجال العلامة الحلبي : 49.
  - 4- رجال البرقي : 51.
  - 5- معجم رجال الحديث 7/55.
  - 6- التهذيب 2/76 ، مستدرک الوسائل 14/232.
  - 7- بصائر الدرجات : 316 ، الكافي 6/412 ، التهذيب 3/7 ، وسائل الشيعة 6/94 ، بحار الأنوار 26/57.

أخوه الحسن ، ومحمّد بن عيسى ، ومحمّد بن عيسى العبيدي(1).

وقد برز كذلك من هذه الأسرة القاسم بن الحسن بن عليّ بن يقطين ، أبو محمّد ، سكن قم(2) ، ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام(3).

وقد رمته بعض المصادر بالغلوّ(4) ، والبعض الآخر بالضعف(5) ، بينما يذكر ابن الغضائري عنه ما نصّه : «ذكر القمّيون أنّ في مذهبه ارتفاعاً والأغلب عليه الخير»(6).

الخاتمة :

أولاً : تعتبر أسرة آل يقطين من الأسر التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في المجال السياسي والإداري بل والفكري أيضاً ، وعلى الرغم من قلّة النصوص التاريخية المذكورة عنها ، إلّا أنّ ما أورده بعض المصادر أعطى دلالة واضحة إلى الدور الذي شغلته وخلال مدّة زمنية ما تقارب المائة عام.

ثانياً : يعدّ موسى بن يقطين عميد هذه الأسرة الذي كان له دوراً كبيراً(5).

ص: 458

1- معجم رجال الحديث 7/55.

2- رجال النجاشي : 316 ، رجال ابن داود : 266 ، خلاصة الأقوال : 389 ، معجم رجال الحديث 15/17.

3- رجال الطوسي : 39. وذكر اسمه القاسم الشعراني اليقطيني.

4- رجال الطوسي : 39 ، رجال ابن داود : 267.

5- رجال النجاشي : 316 ، خلاصة الأقوال : 389 ، طرائف المقال 1/248.

6- رجال ابن الغضائري 5/45.

خلال الدعوة العباسية، بل يعدّ من المقربين للخلفاء العباسيين، للجهود الكبيرة التي بذلها خلال المراحل المختلفة من الدعوة، فلذلك ولي عدّة مناصب إدارية خلال العصور المبكّرة من نشأة الدولة.

ثالثاً: لم تنتهي علاقة آل يقطين بوفاة عميدها موسى، بل استمرّت هذه العلاقات إذ كان ولده من المقربين للخلفاء العباسيين وخاصة خلال عهد المهدي والهادي وهارون الرشيد الذي تولّى لهم مناصب عدّة كديوان زمام الأمانة وديوان بسر والخاتم، ومن المحتمل نتيجة لولائه المطلق للعلويين بصورة عامّة، ولأئمة أهل البيت بصورة خاصّة، عزل خلال عصر هارون، ليتمّجه نحو المسار الفكري.

رابعاً: مالت أسرة آل يقطين وخاصة بعد وفاة علي، ميلاً كاملاً عن شؤون السياسة والإدارة، والسير في طريق لا يلتقي من قريب أو بعيد مع ما كانت عليه مسبقاً، ويبدو أنّ ما كان يتعرّض إليه علي بن يقطين من مضايقات وصدمات مستمرة، جعلها تقتفي خطأ واحداً فقط هو الريادة الفكرية والانتهاك من علوم أهل البيت عليهم السلام، وقد برز من هذه الأسرة عدد من الأعلام، منهم ولدا علي بن يقطين هما الحسن والحسين، اللذان عاصرا الإمام موسى ابن جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام، وقد برز كذلك من هذه الأسرة القاسم ابن الحسن بن علي بن يقطين، وكانت الموارد الفكرية التي ذكرتها عنهم المصادر في أبواب مختلفة من الفقه، والنبوة، والإمامة، والعقيدة، والأخلاق، وبعض سير وأخلاق أهل البيت عليهم السلام.

- 1 - الاختصاص : للمفيد ، محمّد بن النعمان (ت 413 هـ) ، تحقيق علي أكبر غفّاري ، السيّد محمود الزرندي ، قم : نشر جماعة المدرّسين ، 1414 هـ.
- 2 - اختيار معرفة الرجال - المعروف برجال الكشّي - : للطوسي ، أبي جعفر محمّد بن الحسن (ت 460 هـ) ، تحقيق محمّد باقر الحسيني وآخرون ، قم : مطبعة بعثت ، 1414 هـ.
- 3 - الإرشاد : للمفيد ، محمّد بن النعمان (ت 413 هـ) ، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط2 ، بيروت : دار المفيد للطباعة والنشر ، 1414 هـ.
- 4 - الاستبصار : للطوسي ، أبي جعفر محمّد بن الحسن (ت 460 هـ) ، طهران : دار الكتب الإسلامية ، 1395 هـ.
- 5 - إعلام الوري بأعلام الهدى : للطبرسي ، الفضل بن الحسن بن الفضل (ت 548 هـ) ، طهران : دار الكتب الإسلامية ، د.ت.
- 6 - إقبال الأعمال : لابن طاووس ، رضي الدين عليّ بن موسى بن جعفر (ت 664 هـ) ، طهران : دار الكتب الإسلامية ، د.ت.
- 7 - أخبار مكّة : للفاكهي ، محمّد بن إسحاق بن العباس (كان حيّاً 272 هـ) ، تحقيق عبد الملك عبد الله ، بيروت : دار خضر ، 1414 هـ.
- 8 - بحار الأنوار : للمجلسي ، محمّد باقر (ت 1111 هـ) ، بيروت : مؤسّسة الوفاء ، 1404 هـ.

- 9 - البداية والنهاية : لابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ) ، بيروت : مكتبة المعارف ، 1977م.
- 10 - البدء في التاريخ : للمقدسي ، مطهر بن طاهر (ت 355 هـ) ، القاهرة : المكتبة الثقافية ، د.ت.
- 11 - بصائر الدرجات : للصفار ، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ (ت 290 هـ) ، قم : مكتبة آية الله مرعشي ، 1404 هـ.
- 12 - تاريخ : لابن خيَّاط ، خليفة بن خيَّاط الشيباني (ت 240 هـ) ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، بيروت : مؤسّسة الرسالة ، 1397 هـ.
- 13 - تاريخ : للطبري ، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت 310 هـ) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1407 هـ.
- 14 - تاريخ : لليعقوبي ، أحمد بن واضح (ت 292 هـ) ، بيروت : دار صادر ، د.ت.
- 15 - تحرير الطاووسي : للعاملي ، حسن بن زين الدين (ت 1011 هـ) ، تحقيق فاضل الجواهري ، قم : مطبعة سيّد الشهداء ، 1411 هـ.
- 16 - التوحيد : للصدوق ، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (ت 381 هـ) ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1398 هـ.
- 17 - تهذيب الأحكام : للطوسي ، أبي جعفر محمّد بن الحسن (ت 460 هـ) ، طهران : دار الكتب الإسلامية ، 1365 هـ.
- 18 - جامع الرواة : للأردبيلي ، محمّد بن علي (ت 1101 هـ) ، قم : مكتبة محمّدي ، د.ت.
- 19 - الخرائج : لقطب الدين الراوندي ، سعيد بن هبة الله بن الحسن (ت 573 هـ - مؤسّسة الإمام المهدي ، قم : المطبعة العلمية ، 1409 هـ.

- 20 - الخصال : للصدوق ، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت 381هـ) ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1403 هـ .
- 21 - خلاصة الأقوال : للعلامة الحلّي ، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت 726 هـ) ، النجف الأشرف : المطبعة الحيدرية ، 1381 هـ .
- 22 - ذيل تاريخ بغداد : لابن النجّار ، محبّ الدين محمّد بن محمود (ت 643 هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، بيروت : دار الكتب العلمية ، بيروت 1417 هـ .
- 23 - الرجال : لابن داود ، تقيّ الدين الحسن بن علي الحلّي (ت 707 هـ) ، النجف الأشرف : المطبعة الحيدرية ، 1392 هـ .
- 24 - الرجال : للبرقي ، أحمد بن محمّد (ت 274 هـ) ، طهران : مؤسّسة النشر ، 1383 هـ .
- 25 - الرجال : للطوسي ، أبي جعفر محمّد بن الحسن (ت 460 هـ) ، تحقيق جواد القيّومي ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي 1415 هـ .
- 26 - الرجال : للعلامة الحلّي ، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت 726 هـ) ، قم : دار الذخائر ، 1411 هـ .
- 27 - الرجال : للنجاشي ، أحمد بن علي (ت 450 هـ) ، تحقيق السيّد موسى الشيبيري ، قم : مطبعة مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1416 هـ .
- 28 - رواة وأصحاب الإمام الصادق : للشبستري ، عبد الحسين ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1418 هـ .
- 29 - روضة الواعظين : لابن الفّثال ، محمّد بن الحسن (ت 508 هـ) تقديم : السيّد محمّد مهدي السيّد حسن الخراسان ، قم : دار الرضي ، د . ت .
- 30 - طرائف المقال : للبروجردي ، علي أصغر ، تحقيق مهدي الرجائي ، قم : مطبعة بهمن ، 1410 هـ .

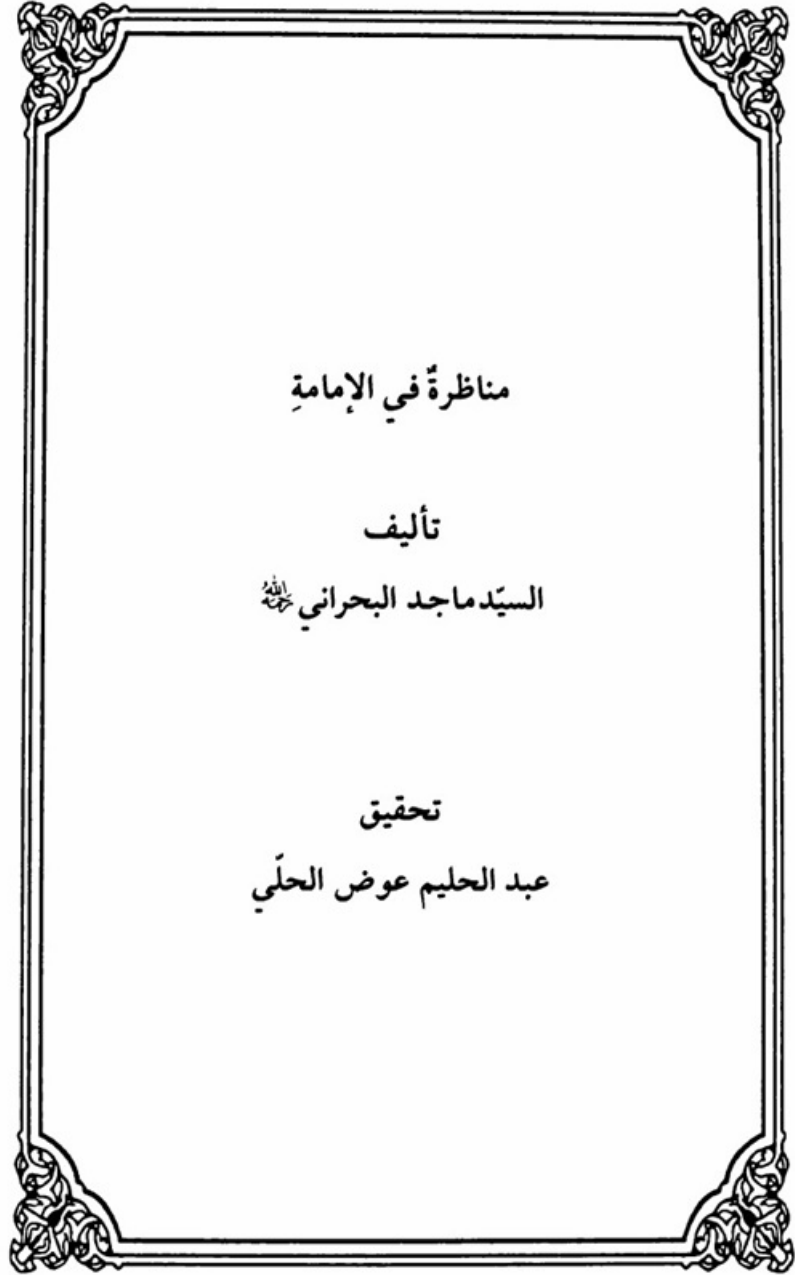
- 31 - عيون أخبار الرضا: للصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ)، بيروت: دار العالم للنشر، 1378 هـ.
- 32 - الغيبة: للطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ)، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411 هـ.
- 33 - الغيبة: للنعماني، محمد بن إبراهيم (ت 380هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، طهران: مكتبة الصدوق، د.ت.
- 34 - الفهرست: لابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 438هـ)، بيروت: دار المعرفة، بيروت 1978م.
- 35 - الفهرست: للطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ)، تحقيق مؤسسة نشر الفقهة، جواد القيومي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1417 هـ.
- 36 - قرب الإسناد: للحميري، عبد الله بن جعفر القمي (من أعلام القرن الثالث الهجري)، طهران: مكتبة نينوى، د.ت.
- 37 - الكافي: للكلييني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت 329هـ)، طهران: دار الكتب الإسلامية، 1365 هـ.
- 38 - الكامل في التاريخ: لابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت 630هـ) تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.
- 39 - كشف الغمّة: للإربلي، علي بن عيسى (ت 693هـ)، تبريز: مكتبة بني هاشم، 1381 هـ.
- 40 - لسان العرب: لابن منظور، أبو الفضل محمد بن المكرّم (ت 711هـ)، بيروت: دار صادر، د.ت.
- 41 - المحاسن: للبرقي، أحمد بن محمد (ت 274هـ)، قم: دار الكتب الإسلامية، 1371 هـ.

- 42 - مستدرک الوسائل : للنوري ، حسين : تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط 1 ، قم : مطبعة ستارة ، 1408 هـ .
- 43 - معجم البلدان : للحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ / 1228م) ، بيروت : دار صادر ، د. ت .
- 44 - معجم المؤلفين : لكحالة ، عمر رضا ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ت .
- 45 - معجم رجال الحديث : للسيد الخوئي ، أبو القاسم الموسوي ، تحقيق لجنة التحقيق ، إيران : بلا - أوفست - 1413 هـ .
- 46 - مكارم الأخلاق : للطبرسي ، الفضل بن الحسن بن الفضل (ت 548 هـ) ، قم : دار الشريف الرضي ، 1412 هـ .
- 47 - المناقب : لابن شهر آشوب ، رشيد الدين محمد بن عليّ (ت 588 هـ) ، قم : مؤسّسة العلامة للنشر ، 1379 هـ .
- 48 - من لا يحضره الفقيه : للصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (ت 381 هـ) ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1403 هـ .
- 49 - النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874 هـ) ، مصر : المؤسّسة المصرية للتأليف والنشر ، د. ت .
- 50 - نقد الرجال : للتفريشي ، مصطفى (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري) ، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم : مطبعة ستاره ، 1413 هـ .
- 51 - النوادر : للأشعري ، أحمد بن محمد بن عيسى (كان حيّاً قبل 203 هـ) ، تحقيق مؤسّسة الإمام المهدي ، قم : مطبعة أمير ، 1418 هـ .
- 52 - وسائل الشيعة : للحجّ العاملي ، محمد بن الحسن (ت 1104 هـ) ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم : مطبعة مهر ، 1409 هـ .
- 53 - هدية العارفين : للبغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد (ت 1339 هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي - أوفست - ، د. ت .











بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على سيّد المرسلين محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد :

فقد وجدنا هذه المناظرة مكتوبة بتمامها في ذيل إحدى النسخ المخطوطة لكتاب مجموعة ورام بن أبي فراس الجاواني الكردي الحلبي المتوفى سنة (605 هـ) ، وتاريخ نسخها سنة (1067 هـ) بيد ابن جبرئيل الأنصاري أحمد شريف ابن بنت شرف الدين حسن الحسيني الذي هو من نساخ كتاب الكافي الشريف ، حيث يظهر من إحدى المخطوطات المعتمدة في تحقيق كتاب الكافي أنّه كتب نسخة منه تاريخها سنة (1059 هـ).

وهذه المناظرة نقلها السيّد السند التحرير العالم سيّد ماجد رحمة الله عليه.

ص: 469

وهذا السيّد قد يكون هو السيّد ماجد بن هاشم بن عليّ بن المرتضى ابن عليّ بن ماجد الحسيني البحراني ، فاضل ، شاعر ، أديب ، جليل القدر في العلم والعمل ، وله ديوان شعر كبير جيّد(1).

وترجم له في أنوار البدرين وقال : هو السيّد العلامة الفهامة محرز قصب السبق في جميع الفضائل ، والفائز بالرقيب والمعلمي من قداح الكمالات الكسبية والوهبية من بين فحول الأواخر والأوائل السيّد أبو عليّ السيّد ماجد ابن السيّد العالم السيّد هاشم ابن العريض الصادقي البحراني رحمه الله ، كان أوحد زمانه في العلوم ، وأحفظ أهل عصره ، نادرة في الذكاء والفتنة ، وهو أوّل من نشر علم الحديث في دار العلم شيراز المحروسة.

وتلمذ عليه العلماء الأعيان مثل : محمّد محسن الكاشاني صاحب كتاب الوافي ، والشيخ محمّد بن حسن بن رجب البحراني ، والشيخ محمّد بن عليّ البحراني وغيرهم.

توفي قدس سره بالليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان بدار العلم شيراز سنة (1028 هـ).

ومن شعره رحمه الله يحنّ إلى إلفه ووطنه حنين النجيب إلى عطنه يقول :

يا ساكني جدّ حفص لا تخطفكم

ريب المنون ولا نالتكم المحن 6.

ص: 470

---

1- أمل الآمل 2 / 226 الرقم 676.

ولا عدت زهرات الخصب واديكم

ولا أغبّ ثراه العارض الهتن(1)

وهناك شخص آخر باسم سيّد ماجد من المعاصرين للحرّ العاملي المتوفّي سنة (1104 هـ) ، وقد ترجم له في أمل الآمل («وهو السيّد ماجد بن محمّد البحراني. وقال عنه : فاضل عالم جليل القدر كان قاضياً في شيراز ثمّ في إصفهان ولما مات رثيته بهذين البيتين :

قضى نحبه القاضي الذي لم يكن له

نظير برغمي إن قضى نحبه القاضي

جميع البرايا قد رضوا بقضائه

وناهيك أنّ الله أيضاً به راضي»(2)

والظاهر الأرجح المنقول عنه هذه المناظرة هو الأوّل ، لأنّ كتابة النسخة كان سنة (1067 هـ) فيتناسب معه بخلاف السيّد المعاصر للحرّ العاملي. 6.

ص: 471

---

1- أنوار البدرين : 85 - 92 الترجمة 26.

2- أمل الآمل 2 / 226.

1 - تقطيع فقرات المناظرة وتقيطها وتزيينها بالفوارز وغيرها من أدوات التنقيط.

2 - استخراج الآيات القرآنية الكريمة وحصرها بين قوسين مزهرين.

3 - استخراج الروايات والأخبار التاريخية ، وقد اعتمدنا في ذلك اتباع المصادر القديمة عند العائمة وتحاشينا قدر الإمكان النقل من كتب الإمامية.

4 - صفّ الحروف بالآلة الكاتبة ومقابلة المكتوب مع المخطوط.

5 - تقويم النصّ ومراجعة المراحل السابقة ، وإزالة ما زاغ عن البصر.

وفي الختام أفدّم هذه المناظرة ليستنير المخالف ويثبت قدم المتزلزل ، وأتقدّم بجزيل الشكر والامتنان لمدير مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام في مشهد المقدّس على ما وفّره من تسهيلات في تحقيق هذه المناظرة.

والحمد لله أولاً وآخراً

عبد الحلّيم عوض الحلّلي

مشهد المقدسة











من كلام السيّد السند النحرير العالم السيّد ماجد رحمة الله عليه :

اللهم العن أعداء آل محمد من جميع الأصناف والأجناس بعدد مقدار كلّ ذرّة ممّا كان وممّا يكون وممّا هو كائن ، ألفي ألف مرة مشفوعة الاختلاف بالائتلاف والائتلاف بالاختلاف ، وأضعاف ذلك مضروب في مثله.

قال الرجل الكتابي الذي هداه الله إلى الإسلام : صحبت الرجلين المتناظرين في تحقيق الإمام ، فلمّا بان لي الحقّ اليقين من طريق المخالفين أنّ إمام الحقّ بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّ أمير المؤمنين حمدت [الله] على حسن التوفيق والهداية إلى سواء الطريق ، وعلمت أنّ غير شيعة عليّ اتّبعوا الهوى ومالوا إلى الدنيا.

قال الرجل الكتابي الذي هداه الله إلى الإسلام : وجدت يوماً مجلس بعض القضاة وإذا بجماعة معهم رجل يتودّده وقالوا : يا قاضي المسلمين هذا استحقّ التعزير ، فخذ حقّ الله منه.

فقال القاضي : وممّا استحقّ ذلك؟

قالوا : لأنّه قال : إنّ عليّ بن أبي طالب أفضل من أبي بكر.

قال : هكذا قلت.

قال الرجل : نعم.

قال القاضي : ومن أين لك ذلك ، مع أنّ الفضل يترتب بترتب الخلافة؟

قال الرجل : اسمع أيها القاضي جوابي وافهم خطابي ، ولا تعاجلني ، فإن صدقت فاعذرني وإن كذبت فعزّرنِي.

فقال القاضي : هات عذرك وإلا أوجعت ظهرك.

قال الرجل : ناشدتك الله أيها القاضي أيما أفضل من اصطفاه الله أو من لم يصطف؟

قال القاضي : بل من اصطفاه الله أفضل.

قال : ناشدتك الله أيها القاضي أليس معكم في صحيح مسلم والبخاري وغيرهما من صحاحكم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريش من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم(1).

قال القاضي : بلى هكذا عندنا.

قال الرجل : ناشدتك الله أيها القاضي أليس بمضمون هذا الخبر أفئتم أنّ العجم ليسوا بكفو للعرب في التزويج ، وأنّ العرب ليسوا بكفو لقريش ، وأنّ قريش ليسوا بكفو لبني هاشم(2). وا

ص: 478

---

1- صحيح مسلم 58 / 7 ، التاريخ الصغير للبخاري 35 / 1 ، سنن الترمذي 245 / 5 ، فتح الباري 384 / 6 ، مناقب آل أبي طالب 2 / 18.

2- نقل الشيخ الطوسي في كتاب الخلاف 4 / 272 عن الشافعي أنّه قال : العجم ليسوا

قال القاضي : بلى.

قال الرجل : يا مولانا القاضي هل أبو بكر من بني هاشم الذين اصطفاهم الله على سائر الناس ، وغير بني هاشم ليسوا بكفو لهم وعليّ من بني هاشم أو من غيرهم؟

قال القاضي : بل عليّ منهم وأبو بكر ليس منهم.

قال الرجل : بالله العجب كيف تقولون : إنّ الله اصطفى بني هاشم على سائر خلقه ، وأن غير بني هاشم ليسوا بكفو لهم ، ثمّ تجعلون من ليس منهم وليس بكفو لهم أفضل من سيّد بني هاشم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أخو رسول الله(1) ، وابن عمه ، وزوج ابنته سيّدة نساء أهل الجنة ، وأبو سبطيه ، وقاتل المشركين يوم بدر(2) ، وكاشف الكرب عنه يوم أحد بعد فرار أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم(3) ، وقاتل مرحب بعد فرار أبي بكر وعمر في

ص: 479

1- سنن الترمذي 5 / 300 ، مستدرك الحاكم 3 / 14 ، عمدة القاري 2 / 147 وفيها قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : أنت أخي في الدنيا والآخرة.

2- قتاله المشركين يوم بدر غير خاف على من راجع الطبقات الكبرى 2 / 11 والكامل في التاريخ لابن الأثير 2 / 116 وتاريخ الإسلام للذهبي 2 / 50 وغيرها.

3- قصّة فرار الجماعة في غزوة أحد وغيرها من غزوات النبي (صلّى الله عليه وآله) تجدها مفصّلة في

عنه منهزمين براية رسول الله (1)، ولم تنكس راية رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في يد أحد غيرهما قط، وقالع باب خيبر (2)، وقاتل عمرو بن عبد ود بعد أن أحجم عنه جميع المسلمين (3)، وصاحب آية التطهير (4)، وأنزل الله فيه وفي زوجته وابنيه هل أتى (5)، الذي لا تحصي فضائله ولا تعد مناقبه.

فلم يردّ القاضي جواباً.

فقال الرجل: ناشدتك الله أيها القاضي أيما أفضل، من أوجب الله الصلاة عليه في كل يوم تسع مرّات أم من لم يوجب الصلاة عليه مرة واحدة في مدّة الدهر؟

قال القاضي: بل من أوجب الله الصلّاة عليه أفضل؟ 7.

ص: 480

1- تجد القصّة مفصّلة في الشافي في الإمامة 88 / 3 وإعلام الوري بأعلام الهدى 207 / 1، وانظر الطبقات الكبرى 111 / 2.

2- تاريخ مدينة دمشق 110 / 42، الكامل في التاريخ 220 / 2، تاريخ الإسلام للذهبي 626 / 3، وانظر شرح إحقاق الحق 8 / 383.

3- الطبقات الكبرى 68 / 2، تاريخ الطبري 239 / 2، تاريخ مدينة دمشق 77 / 42، وانظر شرح إحقاق الحق 8 / 367.

4- جامع البيان 8 / 22، معاني القرآن للنحاس 348 / 5، تفسير الثعلبي 38 / 8، وانظر كتاب آية التطهير للسيد علي الميلاني.

5- تفسير السمعاني 116 / 6، تفسير الرازي 243 / 30، الدر المنثور 299 / 6، وانظر شرح إحقاق الحق 3 / 157.



قال الرجل : أليس الله أوجب في كلِّ تشهد أن يقول المصلِّي : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، فهل أبو بكر من آلِ مُحَمَّدٍ الذين أوجب الله الصَّلَاةَ عليهم أم عليّ بن أبي طالب؟

فقال القاضي : بل عليّ منهم.

قال الرجل : ناشدتك الله أيها القاضي أيما أفضل ، من أوجب الله موَدَّته أم من لم يوجب موَدَّته؟

قال القاضي : بل (1) من أوجب الله موَدَّته.

قال الرجل : فهل أبو بكر من أولي القربى الذين أوجب الله موَدَّتهم في قوله تعالى : (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (2) أم عليّ منهم (3)؟

قال القاضي : بل عليّ منهم.

قال الرجل : ناشدتك الله أيها القاضي أيما أفضل ، من أذهب الله الرجس عنه أم من لم يذهب عنه الرجس (4)؟

فقال القاضي : بل من أذهب الله الرجس عنه .9.

ص: 481

1- في النسخة زيادة : (أوجب).

2- الشورى : 23.

3- أنظر تفسير ابن أبي حاتم الرازي 10 / 3277 ، معاني القرآن للنحاس 6 / 309 ، تفسير الثعلبي 8 / 310 ، تفسير نور الثقلين 4 / 57 الحديث 59.

4- شواهد التنزيل 1 / 318 ، تفسير الثعلبي 5 / 8 ، تفسير البغوي 2 / 268 ، وانظر الإمامة في أهم الكتب الكلامية للسيد علي الميلاني : 69.

قال الرجل : فهل أبو بكر من أهل آية التطهير أم عليّ منهم؟

فقال القاضي : بل عليّ منهم.

قال الرجل : ناشدتك الله أيها القاضي هل من ارتضاه الله ورسوله لتبليغ سورة براءة أفضل أم من لم يرضه وردّه من بعض الطريق بأمر من الله بأن لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك(1)؟

فقال القاضي : بل من ارتضاه الله ورسوله.

قال الرجل : فهل كان المبلّغ أبو بكر والمردود عليّ أم المبلّغ عليّ والمردود أبو بكر؟

فقال القاضي : بل كان المبلّغ عليّ والمردود أبو بكر.

قال الرجل : ناشدتك الله أيها القاضي أيما أفضل ، المجاهد في سبيل الله أم القاعد ، وقد قال الله تعالى : (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)(2)؟

قال القاضي : بل المجاهدين أفضل.

قال الرجل : وهل المجاهد يوم بدر عليّ أم أبو بكر ، والقاعد تحت العريش(3) عليّ أم أبو بكر(4)؟ 2.

ص: 482

---

1- صحيح البخاري 5 / 202 ، مسند أحمد 1 / 3 وص 150 ، سنن الدارمي 2 / 66 ، سنن الترمذي 4 / 339 ، وانظر شرح إحقاق الحق 3 / 427.

2- النساء : 95.

3- العريش : السقف وما يُستظَلُّ به.

4- السيرة الحلبية 2 / 344 ، السيرة النبوية لابن هشام 2 / 456 ، السيرة النبوية لابن كثير 2 / 41 ، وانظر الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) للسيد جعفر مرتضى 5 / 162.

قال القاضي : بل المجاهد عليّ والقاعد أبو بكر.

قال الرجل : ناشدتك الله أيها القاضي أيّما أفضل ، من لم يفرّ في موقف من مواقف الجهاد أم من فرّ يوم أحد وخيبر ، وقد قال الله تعالى : (وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ)؟(1).

قال القاضي : بل من لم يفرّ وثبت في الجهاد أفضل.

قال الرجل : فهل الذي فرّ من هذه المواقف وولّى دبره عليّ والثابت أبو بكر ، أم الذي ولى دبره أبو بكر والثابت الذي جعل الله النصر على يديه وأنزل السكينة عليه عليّ؟

قال القاضي : بل عليّ بن أبي طالب الثابت والذي ولى دبره أبو بكر(2).

قال الرجل : أعجب من تولية الرجل دبره خوفاً على نفسه [ومن] قول من يقول بتفضيله بعد علمه بفراره وعلمه بقول الله تعالى : (وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ)(3) ، فهو معذور في الفرار خوفاً على نفسه فما عذر من يقول بتفضيله ومنع إخبار الله تعالى باستحقاقه غضب الله بفراره 6.

ص: 483

1- الأنفال : 16.

2- أنظر الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) 6 / 180.

3- الأنفال : 16.

فذلك قد كذب الله بإخباره.

ثم قال الرجل : ناشدتك الله أيها القاضي إذا جاءك خصمان وادّعى أحدهما على الآخر وأقام شهوداً وزكّى شهوده من تعتقد أنت وغيرك صدقه ثم لم تحكم له وكذبت دعواه ورددت شهوده بعد التزكية فهل تكون قد كذبت المزكّي وفعلت غير المشروع أم لا؟

قال : بلى لأنّ مع تزكية الشهود يجب الحكم بشهادتهم فمن لم يحكم بها يكون قد كذب المزكّي وفعل غير المشروع.

قال الرجل : ما تقول يا مولانا القاضي في دعوى فاطمة عليها السلام عند أبي بكر نحلتهما(1) من رسول الله صلّى الله عليه وآله فطالبتها بالشهود فجاءت بعليّ والحسن والحسين وأمّ أيمن مع شهادة النبيّ صلّى الله عليه وآله لها أنّها من أهل الجنة(2) فهل يكون قد كذب الله ورسوله أم لا(3)؟

فقال القاضي : أخرجوه عني فقد أفسد علينا ديننا ، وإياكم والتعرض ن.

ص: 484

---

1- قال ابن الأثير في النهاية 5 / 29 ، النحلة : العطية والهبة ابتداءً من غير عوض ولا استحقاق.

2- صحيح مسلم 7 / 143 ، سنن الدارمي 1 / 37 ، سنن ابن ماجة 1 / 518 ، فضائل الصحابة للنسائي : 77 ، وانظر شرح إحقاق الحق 10 / 439.

3- قضية فدك مفصّلة تناولها العديد بالبحث والتحليل منهم الجوهري في كتابه السقيفة وفدك ، ومنهم السيّد محمّد باقر الصدر في كتابه فدك في التاريخ ، وقد جمع روايات الباب محمّد حياة الأنصاري في كتابه أحاديث فدك في مصادر الفريقين.

لهؤلاء ، فإنَّ حجَّتْهم قاطعة وأسنَّتْهم ذلعة(1) ، ولولا قلَّتْهم وذلَّتْهم لكان الدين لهم والحجاج لا يقهرهم ، ولا يقهرهم إلاَّ السيف.

قال الرجل الكتابي الذي هداه الله إلى الإسلام : قلتُ للقاضي بعد خروج الرجل كيف توافقه في جميع ما قال وفيه إفساد دينكم.

قال القاضي : لقد جاء بما لا يستطيع أحدٌ رده إلاَّ بتكذيب الله ورسوله ، وذلك كفرٌ ، ولا سمعتُ أقطع من حجَّتْه ولا أظهر من دليله ، لأنَّه ما أتى إلاَّ بما دلَّ عليه كتاب الله وسنَّة رسوله المجمع عليهما وإنكار ذلك كفر.

قال الكتابي : إذا عرفت أنَّ الحق معه فلم تخالفه في المذهب؟

قال : لأنَّ مذهبه ضعيف لا دنيا فيه ، والناس على دين ملوكهم ، كما قال عمرو بن العاص لعبدِه وردان(2) وقد استشاره في متابعة عليٍّ أو معاوية : فقال وردان : أمَّا عليٌّ فعنده دين ولا دنيا معه ، وأمَّا معاوية فعنده دنيا ولا دين معه ، فاختر لنفسك ، فانشد عمرو بن العاص يقول :

يا قاتل الله ورداناً وفطنته

لقد أصاب الذي في القلب وردان 8.

ص: 485

---

1- أي فصيحة بليغة طليقة ، انظر النهاية لابن الأثير 2 / 165.

2- قال في الطبقات 7 / 511 ، وردان مولى عمرو بن العاص ، ويكنى أبا عبيد الله ، وقد روى عنه أيضاً ، وبه سميت السوق التي بمصر سوق وردان ، وانظر تاريخ مدينة دمشق 62 / 429 الترجمة 7968.

أما عليّ فدين ليس يشركه

دنيا وذا عنده دنيا وسلطان

فاخترت من طمعي دنيا أعيش بها

وليس يرضى بذلّ العيش إنسان<sup>(1)</sup>

ثمّ قال القاضي للكتابي : اعلم أيّها الرجل إنّ الحقّ ليس بخفيّ ، وإنّما أخفاه حبّ العاجلة والميل إلى الدنيا.

فقال الكتابي : الحمد لله الذي أبان لي الحقّ وأوضح دليله ، وعرّفني الباطل وجنّبي سبيله ، ولا يختار الفاني على الأجل الباقي ذو عقل سليم.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين ، وعلى من ظهر له الحقّ وأنكره لعائن الله والملائكة والناس والنسنان أجمعين.

وقع الفراغ من تحقيق هذه المناظرة في شهر رمضان المبارك من

سنة (1426 هـ) في مدينة مشهد المقدّسة ، وأنا العبد

المحتاج لرحمة الوهاب الرؤوف عبد الحلّيم

ابن عليوي بن سعيد بن عوض الحلّي

والحمد لله ربّ العالمين 4.

ص: 486

---

1- وقعة صفّين : 36 ، المناقب للموقّق الخوارزمي : 201 ، شرح نهج البلاغة 2 / 64 ، كشف الغمّة 1 / 259 ، العقد النضيد والدر الفريد للقمّي : 91 ، الصراط المستقيم 3 / 176 ، بحار الأنوار 33 / 54.

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - أحاديث فذك في مصادر الفريقين : لمحمد حياة الأنصاري المعاصر.
- 3 - إعلام الوري بأعلام الهدى : للشيخ الطبرسي المتوفى سنة (548 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسه.
- 4 - الإمامة في أهم الكتب الكلامية : للسيد علي الميلاني (معاصر) ، نشر : منشورات الشريف الرضي قم المقدسه.
- 5 - أمل الآمل : للحر العاملي المتوفى سنة (1104 هـ) ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، نشر : دار الكتاب الإسلامي.
- 6 - أنوار البدرين : للشيخ علي البحراني المتوفى سنة (1340 هـ) ، تحقيق : محمد علي محمد رضا الطبسي ، نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم.
- 7 - آية التطهير : للسيد علي الميلاني ، نشر : مركز الأبحاث العقائدية ، قم.
- 8 - البداية والنهاية : لابن كثير المتوفى سنة (774 هـ) ، تحقيق : علي شيري ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- 9 - بحار الأنوار : للعلامة المجلسي المتوفى سنة (1111 هـ) ، نشر : مؤسسه الوفاء ، 111 بيروت.
- 10 - تاريخ الإسلام : للذهبي المتوفى سنة (748 هـ) ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، نشر : دار الكتاب العربي.

- 11 - تاريخ الطبري : لمحَمَّد بن جرير الطبري المتوفى سنة (310 هـ) ، تحقيق : نخبة من العلماء الأجلاء ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت.
- 12 - تاريخ مدينة دمشق : لابن عساکر المتوفى سنة (571 هـ) ، تحقيق : علي شيري ، نشر دار الفكر ، لبنان.
- 13 - تتميم أمل الآمل : للشيخ عبد النبي القزويني ، من أعلام القرن الثاني عشر ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، نشر : مكتبة آية الله المرعشي ، قم.
- 14 - تراجم الرجال : للسيد أحمد الحسيني المعاصر ، نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم.
- 15 - تفسير ابن أبي حاتم : لابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة (327 هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، نشر : المكتبة العصرية.
- 16 - تفسير البغوي : للبغوي المتوفى سنة (510 هـ) ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، نشر : دار المعرفة.
- 17 - تفسير الثعلبي : للثعلبي المتوفى سنة (427 هـ) ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، نشر : دار إحياء التراث العربي.
- 18 - التفسير الكبير : للفخر الرازي المتوفى سنة (606 هـ).
- 19 - تفسير السمعاني : لمنصور السمعاني المتوفى سنة (489 هـ) ، تحقيق : ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، نشر : دار الوطن ، الرياض.
- 20 - تفسير نور الثقلين : للشيخ الحويزي المتوفى سنة (1112 هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، نشر : مؤسسة إسماعيليان ، قم.
- 21 - جامع البيان : لابن جرير الطبري المتوفى سنة (310 هـ) ، تحقيق : الشيخ خليل الميس ، نشر : دار الفكر ، بيروت.



- 22 - الحدائق الناضرة : للمحقّق البحراني المتوفّي سنة (1186 هـ) ، نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- 23 - خاتمة المستدرک : للميرزا النوري المتوفّي سنة (1320 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.
- 24 - الخلاف : للطوسي المتوفّي سنة (460 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسّسة النشر الإسلامي لجماعة المدرّسين ، قم.
- 25 - الدرّ المنثور : لجلال الدين السيوطي المتوفّي سنة (911 هـ) ، نشر : دار المعرفة ، بيروت.
- 26 - الذريعة : لآقا بزرك الطهراني المتوفّي سنة (1389 هـ) ، نشر : دار الأضواء ، بيروت.
- 27 - السقيفة وفدك : للجوهري المتوفّي سنة (323 هـ) ، تحقيق : الشيخ محمّد هادي الأميني ، نشر : شركة الكتبي ، بيروت.
- 28 - سنن ابن ماجة : لمحمّد بن يزيد القزويني المتوفّي سنة (273 هـ) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي ، نشر : دار الفكر.
- 29 - سنن الترمذي : لمحمّد بن عيسى الترمذي المتوفّي سنة (279 هـ) ، تحقيق : عبد الوهّاب عبد اللطيف ، نشر : دار الفكر ، بيروت.
- 30 - سنن الدارمي : لعبد الله بن بهرام الدارمي المتوفّي سنة (255 هـ) ، طبع مطبعة الاعتدال ، دمشق.
- 31 - السيرة الحلبية : لعليّ بن برهان الدين الحلبي المتوفّي سنة (1400 هـ) ، نشر : دار المعرفة.
- 32 - السيرة النبوية : لابن كثير المتوفّي سنة (774 هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، نشر : دار المعرفة ، بيروت.

- 33 - السيرة النبوية : لابن هشام الحميري المتوفى سنة (218 هـ) ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، نشر : مكتبة محمّد علي صبيح وأولاده ، مصر .
- 34 - الشافي في الإمامة : للشريف المرتضى المتوفى سنة (436 هـ) ، نشر : مؤسّسة إسماعيليان ، قم .
- 35 - شرح إحقاق الحق : للسيد المرعشي المتوفى سنة (1411 هـ) ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم .
- 36 - شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد المتوفى سنة (656 هـ) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : دار إحياء الكتب العربية .
- 37 - شواهد التنزيل : للحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس الهجري ، تحقيق : الشيخ محمّد باقر المحمودي ، نشر : مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، مجمع إحياء الثقافة .
- 38 - صحيح البخاري : لمحمّد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة (256 هـ) ، نشر : دار الفكر .
- 139 - صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة (261 هـ) ، نشر : دار الفكر ، بيروت .
- 40 - الصحيح من سيرة النبي الأعظم : للسيد جعفر مرتضى العاملي المعاصر ، نشر : دار الهادي ، بيروت .
- 41 - الصراط المستقيم : لعليّ بن يونس العاملي المتوفى سنة (877 هـ) ، نشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية .
- 42 - الطبقات الكبرى : لمحمّد بن سعد المتوفى سنة (230 هـ) ، نشر : دار صادر ، بيروت .

43 - العقد النضيد والدّرّ الفريد : لمحمّد بن الحسن القمّي من أعلام القرن السابع ، تحقيق : علي أوسط الناطقي ، نشر : دار الحديث ، قم.

44 - عمدة القاري : للعيني المتوفّي سنة (855 هـ) ، نشر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

45 - فتح الباري : لابن حجر المتوفّي سنة (852 هـ) ، نشر : دار المعرفة ، بيروت.

46 - فذك في التاريخ : للسيد الشهيد محمّد باقر الصدر المستشهد سنة (1401 هـ) ، تحقيق : عبد الجبار شرارة ، نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، قم.

47 - فضائل الصحابة : للنسائي المتوفّي سنة (303 هـ) ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت.

48 - الكافي : للشيخ الكليني المتوفّي سنة (329 هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران.

49 - الكامل في التاريخ : لابن الأثير المتوفّي سنة (630 هـ) ، نشر : دار صادر ، بيروت.

50 - كشف الغمّة : لابن أبي الفتح الإربلي المتوفّي سنة (693 هـ) ، نشر : دار الأضواء ، بيروت.

51 - المجموع : لمحبي الدين النووي المتوفّي سنة (676 هـ) ، نشر : دار الفكر.

152 - مستدرک سفینه البحار : للشيخ علي النمازي الشاهرودي المتوفّي سنة (1405 هـ) ، تحقيق : الشيخ حسن بن علي النمازي ، نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

53 - المستدرک علی الصحیحین : للحاكم النيسابوري المتوفّي سنة (405 هـ) ، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

54 - مسند أحمد : لأحمد بن حنبل المتوفى سنة (241 هـ) ، نشر : دار صادر ، بيروت.

55 - معاني القرآن : للنحاس المتوفى سنة (338 هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، نشر : جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية.

56 - معجم رجال الحديث : للسيد أبو القاسم الخوئي المتوفى سنة (1413 هـ).

57 - المناقب : للموفق الخوارزمي المتوفى سنة (568 هـ) ، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم.

58 - الموسوعة الفقهية الميسرة : للشيخ محمد علي الأنصاري المعاصر ، نشر : مجمع الفكر الإسلامي.

59 - وقعة صفين : لابن مزاحم المنقري المتوفى سنة (212 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، نشر : المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة.

ص: 492

## من أنباء التراث

هيئة التحرير

كتب

صدرت محققة

\*

الروضة البهية في الإجازة الشفيعية.

تأليف: السيد محمّد شفيع الموسوي الجابلي

البروجدي (ت 1280 هـ).

يأتي هذا الكتاب في مضمّار كتب الإجازات التي لها

اهتمام بالغ في أوساط الحوزة العلمية، وقد احتوى على الإجازة الكبيرة التي

كتبها لولديه السيد عليّ أكبر والسيد عليّ أصغر، وكثيراً ما استفاد المؤلف

من كتاب لؤلؤة البحرين، بل يعدّ هذا الكتاب

هو نفس كتاب لؤلؤة البحرين للمؤلف الشيخ يوسف

البحراني ولكن مع حذف وإضافات موافقة لآراء المصنّف الجابلي، كما اشتمل على

مقدمة في منهجية التحقيق، وعلى ترجمة المصنّف وبيان منزلته العلمية.

تحقيق: السيد جعفر الإشكوري.

الحجم: وزير.

عدد الصفحات: 462.

نشر: مؤسّسة التراث الشيعي - قم - إيران/1434 هـ.

\*

مصباح الفقيه ج (15 - 19).

تأليف : الشيخ أفاضل بن محمد هادي الهمداني رحمه الله

(ت 1322 هـ).

سبق وأن عرضنا الأجزاء السابقة

ص: 493

من هذا الكتاب في الأعداد الماضية ، وهذه ستّة

أجزاء آخر من هذه الموسوعة حيث احتوى الجزء الخامس عشر من مباحث الصلاة على :

الركن الرابع في التوابع ، الفصل الأول : في الخلل الواقع في الصلاة ، مسائل

الشكّ ، مسائل تيقّن الأولتين والشكّ في الزائد ، صور الشكّ بين الأربع والخمس

، الفصل الثاني : في قضاء الصلوات.

واحتوى الجزء السادس عشر من مباحث الصلاة على الفصل

الثالث : في الجماعة ، وخاتمة تتعلّق بالمساجد ، ومسائل ثلاث.

واحتوى الجزء السابع عشر على : الفصل الرابع : في

صلاة الخوف والمطاردة ، شروح صلاة الخوف ، كيفية صلاة الخوف ، أحكام صلاة الخوف

، الفصل الخامس : في صلاة المسافر ، شروط القصر.

واحتوى الجزء الثامن عشر على :

كتاب الزكاة ، زكاة المال فيمن تجب عليه ، في بيان

من تجب فيه وما تستحبّ ، زكاة الأنعام ، الفريضة ، زكاة الذهب والفضّة ، أحكام

زكاة النقدين في طيّ مسائل ، زكاة الغلّة ، زكاة مال التجارة ، أحكام مال

التجارة.

وقد احتوى الجزء التاسع عشر من مباحث الزكاة على :

فيمن تصرف إليه ، ووقت التسليم والنية ، القسم الأوّل : أصناف المستحقّين للزكاة

سبعة ، القسم الثاني : أوصاف المستحقّين ، كتاب الخمس ، فيما يجب فيه الخمس ، في

قسمته ، المقصد الأوّل : في الأنفال ، المقصد الثاني : في كيفية التصرف.

وقد احتوى الجزء العشرين على : قسم من كتاب الصوم

وقسم من كتاب الرهن.

علمًا أنّ محققِي هذه الطبعة قد ارتأوا إعادة طبع

الأجزاء (13 و14) المشتملة على كتب الزكاة إلى الرهن -

ص: 494



التي طبعت سابقاً من قبل مؤسسة النشر الإسلامي -

وقد تمّت على ثلاثة أجزاء (18 - 20) المذكورة آنفاً لتظهر هذه الموسوعة الفقهية

بحلّة قشبية تتكوّن من عشرين جزءاً.

تحقيق: الشيخ محمّد الباقر، الشيخ نور عليّ

النوري، الشيخ محمّد الميرزائي.

الحجم: وزيري.

عدد الصفحات: 528، 520، 355، 515، 465.

نشر: آواي منجي - قم - إيران/ 1427 - 1434 هـ.

\*

الزهرة الزويّة في الروضة البهية ج (1 - 3).

تأليف: الشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين

العالمي.

كتاب فقهّي يأتي في عداد الشروح التي ألفّت لكتاب

الروضة البهية للشهيد الثاني رحمه الله.

وقد جاء أصل الكتاب في جزءين

على جميع أبواب الروضة البهية، ارتأى المصنّف شرحه

متبنيّاً في ذلك ربط العبارات والتنبيه على بعض الرموز والإشارات.

اشتمل الكتاب على مقدّمة لمنهج التحقيق والمخطوطات

المعتمد عليها وعرض صورها.

كما احتوى على ترجمة المصنّف - سبط الشهيد الثاني -

وبيان حياته ومنزلته العلمية.

تحقيق : الشهيد الشيخ مشتاق الزيدي.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 488 ، 444 ، 568.

نشر : دار المؤرّخ العربي - بيروت - لبنان/1435 هـ.

\*

فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

تأليف : أحمد بن حنبل (ت 241 هـ).

يعدُّ الكتاب من الآثار الخالدة لإمام

ص: 495

الحنابلة أحمد بن حنبل ، فهو كتاب ذو أهميّة بالغة

نظراً إلى محتواه وقدمه وشأن مؤلّفه ، وهو من المصادر الأوثية للحديث الإسلامي

، تناول فيه المؤلّف فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء والحسن والحسين وأمّ المؤمنين خديجة عليهم السلام.

اشتمل الكتاب على مقدّمة التحقيق ومقدّمة للعلامة

الطباطبائي

رحمه الله يبيّن فيها من روى هذا الكتاب عن الإمام أحمد بن

حنبل في مصنّفاته من كبار المحدثين والمؤرّخين.

تحقيق : السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 480.

نشر : مؤسّسة المحقّق الطباطبائي - قم - إيران/1433

هـ.

\*

المقاصد العلية في المطالب السنية.

تأليف : الشيخ عبد الحسين الأميني

(ت 1390 هـ).

تناول المؤلّف رحمه الله شرح وتفسير

تسعة عشر آية من آيات الذكر الحكيم هي محلّ اهتمام الباحثين والمفسّرين ، يبيّن

فيها جانباً من عقائد الإمامية وعلوم أهل بيت الرسالة في تفسير كتاب الله ، حيث

تناول تفسير الآية (172) من سورة الأعراف والمعروفة بآية (ألَسْتُ) وهي من أهمّ

الأبحاث في هذا الكتاب حيث يتكلّم فيها عن عالم الذر وإثبات الميثاق الأوّل فصار

يعرف الكتاب أيضاً بـ: «كتاب عالم الذر» أو «تفسير آية الذر»

كما زوّد أبحاثه بالأحاديث الشريفة ، وزيّنه بأشعار

الأدباء وأقوال العلماء.

اشتمل الكتاب على مقدّمة المحقّق ذكر فيها تعريف

الكتاب ومنهج التحقيق ، كما اشتمل على أربعة مطالب بعنوانين آياتها المفسّرة

فيها.

تحقيق : محمّد الطباطبائي اليزدي.

الحجم : وزيري.

ص: 496

عدد الصفحات : 520.

نشر : دار التفسير - قم - إيران / 1434 هـ.

كتب

صدرت حديثاً

\*

موسوعة المعارف الإسلامية ج(1-5).

تأليف : ميرزا أبو السعود القمي.

موسوعة في علم الكلام تناولت المباحث الاعتقادية

التي اقتبسها مؤلفها معتمداً كتب العلماء في المجال العقائدي ، وقد انبسط في

البحث والتنقيب عن الأدلة وعرضها عرضاً علمياً متجنباً النزعات العصبية التي

تحول دون الوصول للحقيقة ، متجنباً المجادلات ، مختصراً للعبارات ، مبسطاً

للاصطلاحات على حدّ تعبيره ، وقد بيّن مباحث هذا العلم في الجزء الأول من

الكتاب تمهيداً للقارئ ، وقد جاء الجزء الأول تحت

عنوان : إثباتات الدليل العقلي ، كما جاء الجزء الثاني

تحت

عنوان : الرسالة المحمدية ، وقد جاء كل من الأجزاء الثالث والرابع والخامس تحت

عنوان : الإمامة العلوية.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 303 ، 608 ، 463 ، 383 ، 448.

نشر : دار التفسير - قم - إيران / 1433 هـ.

\*

الذبح بالمكائن.

تأليف : أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي.

كتاب فقهي جمع فيه المؤلف تقريرات دروس أستاذه

السيد منير السيد عدنان الخباز التي تناول فيها مسألة الذبح بالمكائن بالبحث

الفقهي ، تارة من وجهة نظر القائلين بحلّ هذه

ص: 497

المشكلة من تحليل هذا النوع من الذبح شرعاً نظراً

لبعض الشرائط والأدلة معززين ذلك بآراء لغوية وأخرى عرفية وشرعية، وتارة من

وجهة نظر الناقدين لهم بما لهم من أدلة وآراء على أسس أصولية وفقهية بحيث لم

تصمد أمامها آراء القائلين بحلية الذبح بالمكائن، ولم تسلم من الإشكال

والخدشة.

اشتمل الكتاب على ثلاثة مباحث في تحديد مفهوم

التذكية، وجود عموم أو إطلاق يُرجع إليه عند الشك في الشرطية، بيان مقتضى

الأصل العملي عند الشك في الشرطية.

وبعد الفراغ منها جاء دور ما استشكل عليه من جهات :

الذابح، التسمية، الاستقبال، اعتبار الذبح بالحديد.

الحجم : وزيرى.

عدد الصفحات : 216.

نشر : مكتبة فدك - قم -

إيران/1432 هـ.

\*

المواعظ الفاخرة في أمور الآخرة.

تأليف : السيّد عليّ الحسيني الميلاني.

كتاب من سلسلة (اعرف الحقّ تعرف أهله) تناول فيه

المؤلّف البحث عن المعاد وهو خامس أصل من أصول الدين الخمسة عند الشيعة

الإمامية.

اشتمل على خمسة أبحاث في : الميزان، تطاير الكتب،

انطاق الجوارح ، الشفاعة ، التوبة ، وقد جاءت هذه البحوث على ضوء ظواهر آيات

الكتاب والروايات الواردة عن النبي وآله المعصومين عليهم السلام ،

مع ذكر كلمات أعلام الطائفة في التفسير والحديث والكلام في كلّ بحث ، وقلّما

تطرّق فيها المؤلّف لتفاصيل الخلافات الكلامية ، وهو خاتمة لكتابه الاعتقاد

ص: 498



بالمعاد أفردته على شكل رسالة مستقلة.

الحجم : رقعي.

عدد الصفحات : 127.

نشر : مركز الحقائق الإسلامية - قم - إيران /

.1431هـ.

\*

حديث المنزلة.

تأليف : السيد عليّ الميلاني.

كتاب من سلسلة (اعرف الحقّ تعرف أهله) تناول فيه

المؤلف البحث عن حديث المنزلة بمختلف ما وردت فيه من الألفاظ الدالّة على ولاية

عليّ للأمة بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وهو من الأحاديث التي

طالما استدللّ به علماء الشيعة لإلزام الخصم وإثبات الحجّة، حيث روته كتب

الفريقين المعتمدة.

اشتمل الكتاب على ثلاثة فصول بأبحاثها : في أسانيد

الحديث ورواته، في دلالات الحديث، محاولات في ردّ

حديث المنزلة.

الحجم : رقعي.

عدد الصفحات : 104.

نشر : مركز الحقائق الإسلامية - قم - إيران / 1334

.٥

\*

حديث الطير.

تأليف : السيّد عليّ الحسيني الميلاني.

كتاب من سلسلة (اعرف الحقّ تعرف أهله) تناول فيه

المؤلّف البحث عن حديث الطير وهو من الأحاديث المسلّمة والمتظافرة عند الفريقين

والتي يستدلّ بها عليّ إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

اشتمل الكتاب على ثلاث جهات اتخذها المؤلّف أساساً

لبحثه ، الجهة الأولى : رواية حديث الطير وأسانيده ، الجهة الثانية : دلالة حديث

الطير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، الجهة

الثالثة : محاولات القوم في ردّ حديث الطير.

ص: 499

الحجم : رقعي.

عدد الصفحات : 56.

نشر : مركز الحقائق - قم - إيران / 1431 هـ.

\*

جامعتنا.

تأليف : الشيخ موسى زين العابدين.

دراسة عامة للمجتمع الإسلامي تناول فيها المؤلف

مراحل تطوّر الشريعة السمحاء التي أسسها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

وكيفية بناء وتكوين الجامعة الإسلامية ، حيث ركّز البحث على ثلاثة محاور :

المحور الأول يبحث عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، المحور الثاني تناول أركان

جامعته المتمثلة به (صلى الله عليه وآله) وبالمسجد والقرآن ، والمحور الثالث

تناول الفروع الإثني عشر عليهم السلام الذين

اتّخذهم (صلى الله عليه وآله) عماداً لرسالته وخلافته ، كما أشار إلى تواصل

علماء مذهب أهل البيت عليهم السلام - المؤيّدون

من قبل

الإمام المنتظر(عج) - مع هذا المجتمع ، وقد تصدّر

الكتاب نبذة من حياة المؤلف.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 672.

نشر : تحسين ما - قم - إيران / 1434 هـ.

\*

مع الأئمة الهداة في شرح الزيارة الجامعة ج(1).

تأليف : السيد علي الميلاني.

تناول المؤلف الزيارة الجامعة المتميزة بمضامينها

العالية في معرفة الأئمة الأطهار كونهم خلفاء الرحمن وشفعاء دار السلام شرحاً

علمياً بالأدلة العقلية والنقلية محفوفاً بالآيات والروايات المرتبطة بتلك

المضامين ، كما ردّ بعض الشبهات القائمة حول زيارة قبور الأولياء.

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب مشتملاً على :

المدخل ، دراسة حول

ص: 500

الزيارة الجامعة الكبيرة ، لا غلّو ولا تقصير ،

السلام على الأئمة عن علم ومعرفة.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 432.

نشر : مركز الحقائق - قم - إيران / 1432هـ.

\*

فقه الاعتكاف (دراسة فقهية مقارنة).

تأليف : الشيخ مهدي نجف.

يعدّ الفقه المقارن العامل الأساس في الحدّ من

تأثير العوامل المفرّقة بين المسلمين والتي كان من أهمّها جهل علماء بعض المذاهب

بالقواعد والمباني للبعض الآخر.

وقد عمد المؤلف في هذه الدراسة إلى عرض آراء فقهاء

المذهب الإمامي الإثنا عشري ، والمذاهب الأربعة المشهورة ، وأردفها بالمذاهب

الأخرى في أمّهات مسائل الاعتكاف ، والتي

هي محلّ ابتلاء الناس اليوم وعلى نطاق واسع ، من

خلال أهمّ المصادر المعتمدة عند كلّ مذهب من المذاهب ، ومقارنتها ، مع الإشارة

إلى بعض الأدلّة التي اعتمدها فقهاء الإمامية الإثنا عشرية وغيرهم من أصحاب

المذاهب المختلفة مستوفياً منها معرفة مجمل الآراء المشتركة ، ومقارنتها مع

المذاهب الفقهية المختلفة.

وقد صرّح من خلال هذه المقارنة : أنّه ما من رأي

فقهّي لفقهاء الإمامية قد ذكر إلّا ووافقه عدّة من آراء الفقهاء المسلمين إلّا

النزر القليل.

كما أشار إلى آراء من خالفهم من الفقهاء إكمالاً

للفائدة والمقارنة فيما بينها.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 112.

نشر : مكتبة الفقه والأصول المختصة - قم - إيران /

1435 هـ.

ص: 501

\*

أجود البيان في تفسير القرآن ج(3).

تأليف : الشيخ هادي النجفي.

اتخذ المؤلف فيه المنهج الروائي لتفسير الآيات ،

وقد أرفده بتوضيح للآية الشريفة وشرح معانيها وبيان ما ورد فيها من اللغات

والإعراب ومختلف القراءات وما هو المراد منها والمستفاد منها.

اشتمل على تفسير الآية (253) من سورة البقرة وحتى

الآية (92) من سورة آل عمران.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 430.

نشر : انتشارات عطر عترت - قم - إيران/1433 هـ.

\*

فهرس مخطوطات آية الله الخادمي الإصفهاني.

تأليف : السيّد محمّد عليّ

الخادمي.

أصل الكتاب هو فهرسة لمكتبة آية الله السيّد حسين

بن السيّد أبي جعفر ابن السيّد صدر الدين الموسوي العاملي الإصفهاني المعروف

بآية الله الخادمي الإصفهاني.

احتوت المكتبة على نفائس الكتب العلمية في شتى

المجالات من فقه وأصول ودراية و.. حيث قام بهذا المجهود نجله السيّد محمّد عليّ

الخادمي ، وقد صدر الكتاب بمقدّمة وحياة المؤلف العلمية جاءت باللغة الفارسية

، كما ألحق الكتاب بصور المؤلف مع سائر العلماء ، كما زوّده بإجازاته العلمية

التي حصل عليها أو صدرت منه.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 344.

نشر : مؤسسة تراث الشيعة - قم - إيران/1405 هـ.

ص: 502



من ثمار مهرجان السفير الثقافي الثاني ج (1 - 11).

دورة ثقافية تاريخية تتكوّن من أحد عشر جزءاً.

تُعَدُّ من نتاج وثمار المهرجان السنوي الثاني لسفير

الحسين عليه السلام

الذي أقامته أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به لتسلّط الضوء على مسجد

الكوفة المعظّم إحياءً وتخليداً لتاريخه وما دارت حوله من أحداث ووقائع مهمّة

وجليّة للأمة الإسلامية آنذاك ، حيث كان لهذا المسجد الجامع الدور الأساسي

الكبير فيها منذ تمصير الكوفة عام (17 هجري).

وقد اعتنت أمانة مسجد الكوفة بطبعها بشكل دورة حيث

جاء كلُّ جزءٍ مستقلاً بعنوان الكتاب واسم مؤلّفه ، وقد تشكّلت هذه الدورة

بترتيب الأجزاء من المؤلّفات التالية :

1 - هانيء بن عروة المرادي المذحجي دراسة لسيرته

وأثره في

أحداث عصره والمراحل التاريخية لمرقده الشريف ،

تأليف : الدكتور عمّار عبّود نصّار .

2 - زرارة بن أعين المحدث ، تأليف : السيّد محمّد

تقي الحكيم قدس سره ، تحقيق : السيّد علاء الدين السيّد

محمّد تقي الحكيم .

3 - هانيء بن عروة شهيد الوفاء ؛ دراسة تاريخية ،

تأليف : رسول كاظم .

4 - أتباع أمير المؤمنين من الصحابة في الكوفة ،

تأليف : وحدة الدراسات والنشرات في شعبة الإعلام.

5 - المسجد الجامع في الكوفة ؛ التاريخ والهوية

والدور الكبير ، تأليف : السيّد عبد الأمير المؤمن.

6 - طوعة في التاريخ ، تأليف : كريم جهاد الحسّاني.

7 - مسجد الكوفة أهزوجة الحقّ ، تأليف : مجاهد

منعشر منشد.

8 - رسالة الإصلاح والواقع

ص: 503

الاجتماعي للإمام عليّ عليه السلام ،

تأليف : عذراء مهدي حسين العذاري.

9 - الكوفة المدرسة العلوية الكبرى ، تأليف : فائق

عبد الحسين الشمري.

10 - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

والاستراتيجية الأمنية أبان حكومته ، تأليف : الدكتور عبد الرسول الغفاري.

11 - أدبيات مهرجان السفير الثاني ، إعداد قسم

الشؤون الفكرية والثقافية.

الحجم : وزير.

نشر : أمانة مسجد الكوفة - الكوفة - العراق/1434

.هـ

\*

تحت أسوار القسطنطينية.

تأليف : هاشم محمد الباججي.

تناول المؤلف شخصية الصحابي الجليل أبي أيوب

الأنصاري رضي الله عنه

الذي يعدّ من الرعيّل الأوّل ومن أقدم

صحابه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فكتب عن

حياته الجهادية ومواقفه مع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين

عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقد احتوى

الكتاب على اختصاره جلّ المواقع التاريخية لهذا الصحابي معتمداً على أهمّ

المصادر لدى الفريقين.

الحجم : رقعي.

عدد الصفحات : 112.

نشر : دار الرافدين - بيروت - لبنان/1434 هـ.

\*

ترجمة الإمام الناصر الأطروش.

تأليف : السيّد العلامة بدر الدين الحوئي رحمه الله

(ت 1431 هـ).

كتيب احتوى على ترجمة الإمام الناصر الأطروش إمام

الزيدية وهو الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر الأشرف بن زين العابدين عليه السلام (ت

: 304 هـ).

ص: 504

وقد جاءت هذه الترجمة برواية السيّد العلامة بدر

الدين الحوثي رحمه الله - كبير الحوثيين - نقلاً عن كتاب

الشافعي للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ت 614 هـ) وقد جاءت هذه الرسالة

مصورة بنسختها الخطية التي كتبها المصنّف رحمه الله بيده ، وقد

قدّمت لها مقدّمة للتعريف بها والتعريف بمقام الإمام المنصور بالله مؤلّف كتاب

الشافعي الذي أخذ المصنّف رحمه الله منه ترجمة

الاطروش ، كما جاءت فيها ترجمة مختصرة للسيّد بدر الدين الحوثي مؤلّف الرسالة.

الحجم : رقعي.

عدد الصفحات : 18.

نشر

: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - قم - إيران.

\*

الشريف المرتضى متكلماً.

تأليف : الدكتور رؤوف أحمد الشمري.

تناول المؤلف الأبحاث الكلامية في فكر الشريف

المرتضى ، ملماً بأعبائها ، جامعاً لشتاتها من بين مدونات والمخطوطات ، ليرسم

لها منهجاً دراسياً علمياً ، حيث لم ير لفكره الكلامي منهجاً دراسياً في

الأوساط الجامعية الأكاديمية ، وبذلك كان قد أثرى ما تقتقر إليه المكتبة العربية

والإسلامية من فكره الكلامي الذي يمثل حلقة وصل تاريخية مهمّة في فكر الإمامية

بين الماضي والحاضر.

اشتمل الكتاب على مقدّمة ذكر فيها منهجية التأليف

، وتمهيد تناول جانبيين : الأَوَّل : سيرة الشريف المرتضى وحياته العلمية ، والثاني

: تناول فيه الحياة الفكرية في عصره.

كما اشتمل على ستة فصول ، الأَوَّل : في التوحيد ،

الثاني : في أصل العدل الإلهي ، الثالث : في أصل النبوة ، الرابع : في مباحث

الإمامة ،

ص: 505

الخامس : في أصل المعاد ، السادس : مسائل عقائدية

متفرقة وبعضها مختلف فيها بين الفرق الإسلامية.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 361.

نشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران/1434

هـ.

\*

مقالات المؤتمر الدولي للناصر الكبير (الأطروش).

احتوى الكتاب على ثمان مقالات انتقاها المجمع

العالمي لأهل البيت عليهم السلام من جملة

المقالات المتوافدة على المؤتمر الدولي للناصر الأطروش ، وقد جاء الاهتمام فيها

على معرفة الشخصية الفذة للناصر للحقّ وأسرته الذي نال احتراماً وتبجيلاً

خاصاً من قبل الشيعة الزيدية منهم والإثني عشرية ، وهو ما يقصده المؤتمر من

التعرّف على هذه الشخصية المؤثرة في تاريخ إيران علمياً وسياسياً ، حيث

يعدّ بعطائه العلمي من كبار علماء العالم الإسلامي

، وهو من نماذج التقارب بين المذاهب والتصدي للهجوم الثقافي.

اشتمل الكتاب على تسع مقالات :

الأولى : الإمام السجّاد عليه السلام

رائد الفقه الإسلامي على مذهب أهل البيت عليهم السلام ،

للسيّد محمّد رضا الحسيني الجاللي.

الثانية : أضواء على نسب الناصر الكبير ، للسيّد

عليّ موسوي نجاد.

الثالثة : الاتجاهات السياسية والدينية لناصر الحقّ

الزعيم البارز للعلويّين في طبرستان وآثار تلك الاتجاهات وتناؤها ، وهي على

ثلاث مقالات للدكتور مصطفى مجد.

الرابعة : دراسة تحليلية لحياة الناصر الكبير من

وجهة نظر أخلاقية وثقافية ، للدكتور إبراهيم فلاح.

الخامسة : الخدمات والتوجّهات الثقافية والاجتماعية

لناصر الأطروش

ص: 506



في شمال إيران ، للسيد علي مير أحمددي.

السادسة : أهمية المخطوطات في دراسة التاريخ

الثقافي للعلويين في شمال إيران ، لمحمد كاظم رحمتي.

السابعة : نظرة خاصة في الأسس النظرية التي

اعتمدها الشريف المرتضى في كتابه الناصريات ، للدكتور حميد رضا شريعتمداري.

الثامنة : المذهب الزيدي في ماضيه وحاضره مقارنة

بالمذهب الإمامي الاثني عشري ، للسيد محمد رضا الجلاي.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 268.

نشر : المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

قم - إيران/1435 هـ.

\*

حقوق الحيوان في مكة المكرمة وموسم الحج والعمرة.

تأليف : السيد هاشم الناجي

الموسوي الجزائري.

تناول المؤلف ما جاء من حقوق الحيوان والرفق به ما

يرتبط بأحكام مكة المكرمة وموسم الحج والعمرة.

فألم بالروايات الواردة في هذا الشأن معتمداً على

الكتب الروائية المعروفة بالكتب الأربعة ، والكتاب بمنهجه الروائي يبين مدى

اهتمام أصحاب الشريعة بحقوق الحيوان والرفق به.

اشتمل الكتاب على مقدمة ، وإجازة رواية ، وتمهيد ،

كما ضمّ فهرسة عشرة عناوين في هذا المجال.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 399.

نشر : ناجي الجزائري - قم - إيران/1435 هـ.

\*

العبّاس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين عليهما السلام ، سماته وسيرته.

تأليف : السيّد محمّد رضا الحسيني

ص: 507

الجلالي.

تناول المؤلف دراسة تاريخية عن شخصية بطل العلقمي

أبي الفضل العباس عليه السلام ليرسم له

ترجمةً مستقلةً ملتزماً فيها الاعتماد على أقدم المصادر المختصة وأوثقها

مقدِّماً ما اتَّقت عليه ، ثم ما اجتمع عليه اثنان على الأقل ممّن تأخّر عصره ،

محاولاً في ذلك استنطاق النصوص بما يتوافق مع معطيات العقائد الحقّة ، والتاريخ

المثبت ، ومؤدّى اللغة والأدب ، كما عضده بالقرائن الحالية والمقالية المنشورة

في التراث الإسلامي ، وجعله على غرار ما ألفه في الإمام الحسين بعنوان «الحسين

سماته وسيرته».

اشتمل الكتاب على كلمة المكتبة ومقدمة المؤلف

وعلى قسمين : هويّة العباس عليه السلام وسماته وفيه

ثلاثة أبواب ، الأوّل : هوية العباس الشخصية ، سمات العباس عليه السلام

الجبسدية ، سمات العباس الروحية. والقسم الثاني : سيرة

العباس عليه السلام :

وفيه سيرة العباس عليه السلام في رحاب

الأئمّة

عليهم السلام ، سيرة العباس في كربلاء ، وقاتل

العباس عليه السلام ،

وأرجازه ، ومقتله ، ومرقده.

والخاتمة وفيها : العباس معجزة الحسين عليه السلام.

الملاحق وفيها : الزيارات المأثورة للعباس عليه السلام.

زوجة العباس عليه السلام

وأولاده وذريته في كتب الأنساب والأعلام عبر التاريخ ، و خلاصة الكتاب

والفهارس.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 597.

نشر : العتبة العباسية - كربلاء المقدسة -

العراق/1434 هـ.

\*

وقائع المؤتمر السنوي الثالث الدولي تحت شعار الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مصدر عطاء خالد

للإنسانية ج (1-3).

لقد دأبت الأمانة العامة للعتبة

ص: 508

الكاظمية المقدّسة في المؤتمرين السابقين على إقامة

هذا النشاط الفكري ، حتى تضاعفت الجهود استعداداً للمؤتمر السنوي الثالث ليكون

مؤمراً دولياً متزامناً مع ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام

تحت شعار (الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مصدر

عطاء خالد للإنسانية) وكان هدفه الأساس هو بيان أهمّية الإمام الكاظم عليه السلام

للأجيال فكرياً وإنسانياً والمساهمة في تعريف المؤمنين والمسلمين بهذه الشخصية

العظيمة والتي كان لها الأثر الواضح في بناء شخصية الفرد وبناء المجتمع.

وقد ضمّت الأجزاء الثلاثة البحوث المنتقاة

والمقبولة من قبل اللجنة التحضيرية.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 881 ، 871 ، 945.

نشر : العتبة الكاظمية - العراق.

\*

تأريخ الحديث.

تأليف : السيّد رضا مؤدّب.

تعدّ دراسة علوم الحديث من أهم الدراسات التي

يعتمدها العلماء وذوو الاختصاص لحفظ تراثه في معرفة السليم منه من السقيم بحيث

أدت إلى دراسات ذات منهجية علمية مبرمجة ، وقد جاء هذا الكتاب ليقدّم دراسة

منهجية مبرمجة في تاريخ الحديث اعتناءً بعلومه بحيث انقسم الكتاب بجميع مواضيعه

إلى ثلاثة أقسام :

الأول : المفاهيم العامّة ، الثاني : تاريخ الحديث

عند الشيعة ، الثالث : تاريخ الحديث عند أهل السنّة. وقد جاء أصل الكتاب باللغة

الفارسية وقد ترجمه إلى العربية الدكتور السيّد عبد الكريم الجبوري.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 288.

نشر : مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمي/1431

.هـ

ص: 509

\*

أعلام من كربلاء.

تأليف : الشيخ أحمد الحائري الأسدي.

تناول الكتاب ترجمة أكثر من أربع مئة من علماء

كربلاء وخطبائها وبعض الرموز من شخصياتها ، كما ذكر عشرين مدرسة من مدارسها

وحوزاتها العلمية إحياءً لتراثها الثرّ وتمجيذاً للعلم والعلماء.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 472.

نشر : مؤسّسة البلاغ - بيروت - لبنان/1434 هـ.

\*

فقه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ج(1).

تأليف : السيّد محمّد عليّ الخادمي الصّدر.

كتاب فقهي تناول المؤلف فيه جمع

الروايات الفقهية الواردة من سابع أئمة الهدى

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وجعلها

محوراً ومنطلقاً للدراسة والبحث الفقهي بحيث يجعل الكتاب أشمل لروايات غيره عليه السلام

من الأئمة الأطهار.

اشتمل الكتاب على مقدّمة ذات دراسة لما ظهر من علوم

الأئمة

عليهم السلام ، واهتمام الإمام الكاظم عليه السلام

بنشر العلم وتعليم الناس ، ومنهجية العمل في تأليف الكتاب ، كما اشتمل على باب

الطهارة وعلى موضوعين من باب الصلاة وهما المواقيت والقبلة.

الحجم : وزيري.

عدد الصفحات : 568.

نشر : مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للعتبة الرضوية

المقدّسة - مشهد - إيران/1433 هـ.

ص: 510



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان  
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

